



عبدالله محمد الطائي

دراسات عن الخليج العربي

(١٩٦٠ - ١٩٧٢)

بقلم ... عبد الله محمد الطائي

حقوق الطبع والنشر محفوظة لأبناء المؤلف

ص.ب : ٦١١٨

روي — سلطنة عمان

الطبعة الأولى ١٩٨٣

لله من أدب أغنى روابطنا
كأنه نسب من عهد ذي ين
لله من أدب أضحت روائعه
كأنها حسب القيسي والمني
زهت معاني حتى أصبحت أفقا
نجومه كل لفظ رائق حسن
إن الأديب اذا ما نفسه طهرت
أبدى نتاجا على نهج الصلاح بني
كذلك أنتم فكم أبدعتم أدبا
بالفن يزهو وبالتوجيه صار غني
فلنبذل الجهد في خير الخليج لكي
يغدو ليعرب مثل الصدر للسفن
فالأرض عطشى لأجد نجدهنا
والبحر يسأل عن ملاحه الفطن

* من قصيدة إلى رابطة الادباء - ديوان وداعا ... أيها الليل الطويل للمؤلف .

بسم الله الرحمن الرحيم

دراسات عن الخليج العربي

(١٩٦٠ - ١٩٧٢)

تجدر الاشارة هنا ، ان المؤلف كتب هذه المقالات ما بين عام ١٩٦٠ وعام ١٩٧٢ م ، وأن غالبيتها كتبت أحاديث إذاعية عرفت بدراسات عن الخليج العربي و أذيعت من اذاعة الكويت . أما البقية فقد نشرت مقالات في صحف متعددة ، ونرجو من القارئ الكريم مراعاة التغيرات التي طرأت على هذه المنطقة من الوطن العربي الكبير منذ تلك الفترة .

كما أنه لم يتسن لنا العثور على المقالات التالية ، والتي أوردتها المؤلف ضمن فهرست هذا الكتاب :

- ١ - الشيخ عيسى بن صالح الطائي .
- ٢ - زعيم ليبي في الخليج (الشيخ سليمان الباروني) .
- ٣ - زعيم تونسي في الخليج (الزعيم عبد العزيز الثعالبي) .
- ٤ - الأدب القومي في الخليج العربي .
- ٥ - نفس جديدة .
- ٦ - الشاعر المبارك .
- ٧ - الكويت في الخليج .

ونتقدم بالشكر الجزيل إلى وزارة الاعلام ببلولة الكويت ممثلة بالأذاعة الكويتية على امدادنا ببعض التسجيلات الصوتية للمؤلف ، وكانت من العون في العثور على بعض ما فقد من مقالات هذا الكتاب وكتاب شعراء معاصرون .

الناشر

« الخليج العربي »

من اذاعة هذا البلد الواثق نحو مستقبل زاهر سألتكم بكم في احاديث متنوعة عن الخليج العربي ، خليجنا الحر الأبي ، فما أروع مجال الحديث ، وما أروع مكانه ، فاذاعة الكويت كما تعلمون دأبت على ايصال صوتها الى المستمعين العرب في كل مكان ، تقدم اليهم المعلومات النافعة والفنون الأصيلة والتوجيه السديد ، دليلها في ذلك دولة تسود وحكومة تبني وتُشعب يتقدم بخطا سريعة نحو غده السعيد ونحو خير العرب أجمعين .

وأحاديثي هذه تستهدف تعريف اخواننا المستمعين بكل ما يتعلق بهذا الجزء من الوطن العربي الأكبر فأنا لا القها الى سكان الخليج العربي بقدر ما أتوجه بها الى اخوانهم في أرجاء العروبة فالتعارف في رأيي دعامة أساسية في اشادة صرح الأخاء والوصول الى آفاق التفاهم . وعلى ضوء ذلك أبدأ أحاديثي بتعريف شامل أمد به يدي الى المستمعين فندخل من بعد الى نواح متعددة من الحديث عن الأدب والتقاليد والأماكن والماضي والحاضر .

فالخليج العربي هيا الله له موقعا جغرافيا أشبه ما يكون بركن شجرة تنفرع منها الأغصان ، فتكبر وتمتد حتى تصل في مرتفعها الى المحيط الأطلسي حيث يقطن في تلك القمة قوم عرب عرفوا بالإباء في النفس والجهاد في العقيدة والكفاح في المعيشة . وموقعه البري لا يقل أهمية عن موقعه البحري كما أن مكانته في العصر الحاضر لا تقل أهمية عن مكانته في العصور الغابرة ، فقد أدى المهمة التي أداها البحر الأبيض المتوسط في نقل الحضارة فكما نقل الأول حضارة وادي النيل ووادي الرافدين الى الغرب نقل أجدادنا في الخليج العربي معالم الحضارة بين العراق والهند وسائر أرجاء آسيا فعلى شواطئه قامت حضارة الديلمون وعلى سواحله أيضا برزعت حضارة الفينيقيين ونبت جيلهم الأول وإلى سفنه يعود الفضل في نقل المدينة الى الشواطئ المتراصة في أفريقية الشرقية .

ويؤدي الخليج العربي دوره في العصر الحاضر فيمنحه الله سبحانه خام انشاء حضارة القرن العشرين الذي شاركت به الطبيعة عقل الانسان ، ألا وهو النفط . وفوق هذا فقد ربط الخليج العربي حاضره بماضيه فمثلما كان منبئا للحضارات القديمة وناقلا لها وآخذنا بها

فقد واجه الحضارة الجديدة بنفس القابلية فاقتبس منها ما اقتبس في حدود تقاليده وروحيته .
وها نحن نسمع عنه اليوم نهضة واثبة في كل جزء من أجزائه (عدا جزءا واحدا) بدأ
ساحله في السير مع الركب وأقصد ساحل عمان وستتبع الجوانب الأخرى من ذلك الوطن
العربي الركب الرشيد المندفع الى الغد السعيد .

والخليج العربي تحتل الكويت منه مكانة
كبرى فهي في شماله وهي مفخرة للخليج في نهضتها وفي بنائها السياسي والاجتماعي
والحضاري ، ويقع جانب منه ضمن المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية حيث
تعانق المياه على سواحل القطيف والاحساء المياه الوافدة من موانئ الخليج ، وتواجهنا بعد
ذلك جزائر البحرين التي أصبح لؤلؤها رمزا لتلك الجزائر المشعة المتناثرة في الخليج فكأنها
عقد في جيده .

ونتجه الى قطر فنجد السعي للتقدم يشمل كل بقعة فيها واذا ما دخلنا الى رأس
مسندم في عمان بدأنا نشاهد مشيخات ساحل عمان وهي تحت الخطا للنهضة فتفتح
المدارس مشرق النور مستعينة في ذلك بدولة الكويت فتجد منها الاستجابة التامة لكل سبل
النهضة في تلك الربوع وبدخولنا الى ساحل عمان نواجه ذلك الوطن العربي في كل حدوده
ومناطقه لنرى أنه قطر واسع للحديث عنه جوانب شتى ، وعمان بسائر أجزائها تعتمد في
اقتصادها على الزراعة والتجارة وعلى ما يحصل عليه المهاجرون من أهلها الى شقيقاتها بلدان
الخليج العربي .

وقد يظن البعض أن هذه المناطق جرداء قاحلة الا أن ذلك لا ينطبق على أغلب
نواحيها فالبحرين مثلا تمتاز بمحسوبة أرضها وتوفر الماء فيها وكذلك الحال في عمان وخاصة
منطقة الباطنة ومنطقة الداخل حيث تكثر مياه الينابيع في الأولى والآبار الارتوازية في الثانية .

والخليج العربي من ناحية أدبية شارك بشعراء في القديم أذكر من القدامى طرفه بن
العبد صاحب المعلقة المشهورة وكان موطنه البحرين وما تزال مساكن قبيلته معروفة بها ،
ومنهم الفرزدق الشاعر الذي تقول كتب الأدب أن شعرو له الفضل الكبير في حفظ اللغة

العربية فموطنه مدينة كاظمة بالكويت وكان ابن دريد في عمان الذي تشهد أشعاره بتعلقه بها ومشاركته في أمورها .

وكان أبناء الخليج العربي يشاركون أخوانهم العرب في كل أدوار التاريخ بشؤونهم ففي الفتح الاسلامي نجدهم يشاركون في معارك الخلفاء الراشدين بفارس وضد الروم وحسبنا أن نذكر المهلب بن أبي صفرة وهو من أكبر قادة ذلك العهد والعهد الأموي ، وبالنسبة الى اجتماعات العرب وأسواقهم نجد سوق صحار وسوق الخميس والأولى مدينة بعمان والثانية قرية بالبحرين ، وحتى في قصص العرب يجد المتتبع مظاهر من العرى العريقة الوثيقة التي توصل بين الخليج العربي وتاريخ العرب العام .

هذه نبذة قصيرة عن هذا الجزء من الوطن العربي الأكبر أردت بها أيها المستمع الكريم أن تكون تعريفا نقف فيه عند نقطة البدء في الحديث عن هذه المنطقة التي عبر عنها أحد شعرائها بقوله :

نحن هنا ان يمن الموعد ويبعث الصرخة مستجد
نحن هنا بين شواطئنا نوقظ أو ننقذ أو نرشد
على امتداد الافق أهدأنا رنا اليها الموج والفرقد
نسابق الدهر الى مطلب من منبع الأجداد يسترفد
ونبعد التثييط عن أنفس ليس لها الا السلى مقصد
صفت كمثل النور أفعالنا فليس منا الخائر المفسد
الهدف الأسمى لنا دائما عن وجهة الأعين لا يبعد

نحمي حمانا بفعال الأزل سادوا فما جاروا ولا استعبدوا
للمجد كل منهم عامل بالمجد كل منهم سيد

من قصيدة نحن في الخليج - ديوان الفجر الزاحف للمؤلف .

« كيف أسلم الخليج »

أشرق نور الاسلام على شبه الجزيرة العربية فسطع من أفقه بمكة وامتد من بعد الى أصقاعها ، وكانت منطقة الخليج العربي يجمعها اسمان هما البحرين الكبرى القديمة وعمان ، أما البحرين فكان يحكم مقاطعتها المنذر بن ساوي وأما عمان فكان يحكمها جيفر بن الجلندي وأخوه عبد .

وبعد صلح الحديبية قرر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكتب الى الملوك مبلغا عن نبوته داعيا الى رسالته فكتب الى كل من ملكي البحرين وعمان رسالة حملها رسول منه ، وكان يحمل رسالة البحرين العلاء بن الحضرمي ورسالة عمان عمرو بن العاص .

كانت منطقة الخليج ملتقى للديانات جميعها فهي على صلة بالهند وفارس وشقيقاتها البلدان العربية ولذلك وجدت فيها الديانات المسيحية واليهودية والمجوسية والوثنية الا أن اليهودية والمجوسية لم تكن منتشرة بصورة كثيرة ، وقد وجد أفراد من عرب هذه المنطقة أدركوا وحدانية الخالق سبحانه وتعالى ومنهم رباب السبتي والمنذر بن عائد الأشج .

خرج العلاء بن الحضرمي من المدينة المنورة متجها الى المنذر بن ساوي ملك البحرين يحمل كتابا من رسول الله عليه الصلاة والسلام هذا نصه (بسم الله الرحمن الرحيم ... من محمد رسول الله الى المنذر بن ساوي فأني أحمد الله الذي لا اله الا هو ، أما بعد فان من صلى صلاتنا ونسكنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فذاك المسلمك له ما لنا وعليه ما علينا ، له ذمة الله ورسوله ، من أحب ذلك فهو من المجوس آمن ومن أذى فعليه الجزية) .

وعندما وصل العلاء سلم الكتاب الى الملك وخاطبه قائلا (يا منذر انك عظيم العقل في الدنيا فلا يصغرن بك في الآخرة ، ان المجوسية شر دين ليس فيها تكرم للعرب ولا علم أهل الكتاب ولست بعديم الرأي فانظر لمن لا يكذب أن ألا تصدقه ولن لا يخون الا تأمنه ولن لا يخلف ألا تتق به فان كان أحد هكذا فهو هذا النبي الأمي ، الذي لا يستطيع

ذو عقل أن يقول ليت ما أمر به نبي عنه أوليت ما نهي عنه أمر به أو زاد في عفوّه أو نقص في عقوبته ان كان ذلك منه الا على أمانة أهل العقل وفكر أهل البصيرة) .

فأجاب المنذر على خطاب العلاء بقوله (قد نظرت فما هذا الذي بيدي من الملك فوجدته للدنيا ونظرت في دينكم فوجدته للدنيا والآخرة فما يمنعني من قبول دين فيه أمانة الحياة وراحة الموت) ، وبعد هذا الاسلام الذي أعلنه ملك البحرين على لسان أهلها اتفق المنذر مع القوم الذين لم يسلموا على تسليم نصف غلتهم من الحب والتمر للمسلمين وعلى أن يدفعوا جزية عن حمايتهم قدرها دينار على كل بالغ الحلم ويقدر ما جمعه العلاء بن الحضرمي في العام الأول من الجزية مائة وخمسين ألف دينار ، ويظهر هذا كثرة السكان في هذه المنطقة آنذاك فالمسلمون هم الأغلبية ومع ذلك فقد تجمع هذا المبلغ من مائة وخمسين ألف رجل .

بقى العلاء ثلاث سنوات بالبحرين وأيد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبان بن سعيد بن العاص بن أمية وإن كان بعض المؤرخين يميل الى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم المنطقة الى قسمين عين في أحدهما العلاء وفي الثاني أبان .

أما عمان فقد اتجه اليها عمرو بن العاص فدخل أولاً ساحل عمان ثم اتجه الى اليربوعي ومنها الى صحار وهناك اجتمع بعبد بن الجلندي أخ الملك ولترك عمرا يتحدثنا عن رحلته ، (عملت الى عبد وكان أحلم الرجلين وأسهلهما خلقا فقلت أني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليك والى أخيك فقال أخني المقدم على بالسن والملك وأنا أوصلك به حتى يقرأ كتابك ثم قال وما تدعو اليه قلت أدعوك الى الله وحده وتخلع ما عبد من دونه وتشهد أن محمدا عبده ورسوله قال يا عمر وأنتك ابن سيد قومك فكيف صنع أبوك ؟ يعني العاص بن وائل فان لنا فيه قدوة فقلت مات ولم يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وودت لو أنه كان آمن وصدق به وقد كنت قبل على مثل رأيه حتى هداني الله للاسلام ، قال فمتى تبعته ؟ قلت قريبا) وأستمر عبد يسأل عمرا عن من أسلم من الملوك وعمرا يأمر به الرسول صلى الله عليه وسلم وينهي عنه ثم أدخله على أخيه جيفر ففتح كتاب رسول الله وقرا

(بسم الله الرحمن الرحيم) من محمد رسول الله الى جيفر وعبد إبنى الجلندى السلام على من أتبع الهدى أما بعد فاني أدعوكم بدعاية الاسلام أسلما تسلما فاني رسول الله الى الناس كافة لأنذر من كان حيا ويحيى القول على الكافرين وانكما إن اقررتما بالاسلام وليتكما وان أبيتا أن تقررا بالاسلام فان ملككما زائل عنكما وخيلي تطأ ساحتكما وتظهر نبوتي على ملككما) .. فطلب جيفر من عمر مراجعته ريثما يستشير قومه وكان ممن استشارهم كعب بن برشة فأيد رأي المبشرين بالاسلام وكان رجلا متعبدا فأخذ جيفر البيعة من قومه لرسول الله وأسلم العمانيون جميعا من كل مقاطعاتها .

وبعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلت الردة الى الخليج أيضا فقد مات المنذر بن ساوي بعد الرسول بوقت قصير فأحدث ذلك هزة كبرى بالبحرين فأعلن بعض الأهالي ارتدادهم عن الاسلام وقائدهم الحطم بن ضبيعة وأكثر هؤلاء من بني بكر بن وائل زحف الحطم بأنصاره ورابط بين هجر والقطيف ثم أحتل دارين وحاصر قرية تدعى حواثا فأجتمع القوم الذين بقوا على اسلامهم وكتبوا الى الخليفة أبي بكر الصديق يطلبون مساعدته وضمنوها آياتا لعبد الله بن حذف :

الا أبلغ أبا بكر رسولا وفتيان المدينة أجمعينا
فهل لكم الى قوم كرام قعود في جوانا محصرينا
كأن ماءهم في كل فج شعاع الشمس يغشي الناظرينا
توكلنا على الرحمن اننا وجدنا النصر للمتوكلينا

أرسل الخليفة أبو بكر الصديق رضى الله عنه جيشا بقيادة العلاء بن الحضرمي والتحق قسم من الجيش الذي كان يقاتل مسيلمة الكذاب ولحق بهم أيضا قيس بن عاصم المنفري وتولى الجارود العبدي قيادة القوم الذين حفظوا اسلامهم وأكثرهم من بني عبد القيس ولزم هؤلاء المناطق الساحلية فدار القتال بين الفريقين قرابة شهر حتى استطاع

عبد الله بن حذف أن يكتشف ثغرة في جيش المرتدين نفذ منها الى صفوفهم وتمكن من القضاء عليهم وتوطيد دعائم الاسلام في البحرين جميعها .

أما عمان فقد ظهرت الردة في مدينة دبا بقيادة أوتاج لقيط الذي ادعى النبوة وجمع جمعا كبيرا فتمكن من توسيع نفوذه وقتله جيفر وعبد ولكنه اضطرهم على الاعتصام بالجبل الأخضر الا أن الخليفة الصديق أرسل حذيفة بن محسن الغلغاني ثم تبعه عكرمة بن أبي جهل فقاتلا مع المسلمين بعمان جيش المرتدين وكان جيفر قد استطاع استعادة الكثير من المناطق حتى وصل الباطنة ، وانهزم المرتدين وقتل أوتاج لقيط .

وقد امتدح رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الخليج لاسلامهم واستجابتهم لرسوليه العلاء وعمرو فقال لاصحابه ييشرهم بقدم وفد البحرين وذلك في السنة السابعة من الهجرة (ليأتين ركب من قبل أهل المشرق لم يكرهوا على الاسلام) . وقال للوفد عند وصوله (مرجبا بالقوم لا خزاييا ولا ندامى ، يا معشر الأنصار اكرموا اخوانكم فانهم أشبه الناس لكم في الاسلام اسلموا طائعين غير مكرهين ولا موتورين) .

وقال عليه السلام في اسلام أهل عمان ممتدحا (رحم الله أهل عمان آمنوا بي ولم يروني) ، ووفدوا مع عمرو بن العاص في خلافة أبي بكر فخطب رضي الله عنه شاكرًا لهم مسانديتهم واستجابتهم ومما قاله (معاشر أهل عمان انكم أسلمتم طوعا لم يظأ رسول الله ساحتكم بخف ولا حافر ولا جشمتموه ما جشمه غيركم من العرب ولم ترموا بفرقة ولا تشتت شمل فجمع الله على الخير شملكم ثم بعث اليكم عمرو بن العاص بلا جيش ولا سلاح فأجبتموه اذ دعأكم على بعد داركم وأطعتموه اذ أمركم على كثرة عددكم وعدتكم فأني فضل أبر من فضلكم وأي فعل أشرف من فعلكم .

هذا هو الخليج في اسلامه استجابة عاجلة للحق ودفاع مستميت ضد الباطل ..
متعنا الله واياكم بنعمة الاسلام ونور الخليج بإتباع تعاليمه .

المصادر :

-
- ١ - الفتح المين (لابن رزق) .
 - ٢ - نهضة الأعيان في سيرة أهل عمان (للشيخ عبد الله بن حميد السالمي) .
 - ٣ - تحفة الأعيان في سيرة أهل عمان (للشيخ محمد بن عبد الله بن حميد السالمي) .
 - ٤ - تاريخ عمان السياسي (عبد الله محمد الطائي) .

ملاحم رمضان في الخليج

سبحان الله الذي أكرم الانسان في هذا الشهر فعصمه من الضلال وصفى نفسه من شوائب الحياة وأعد له لمواجهة ما يستقبل منها بنفس صافية زاكية .

سبحان الله الذي جعل من نعم هذا الشهر تألفا بين النفوس وترابطا بين القلوب ، اظفار في وقت واحد وسحور في وقت واحد واجتماع وزيارات واداء لحقوق الرحم والجيران والأصدقاء ، ثم عيد تبلغ فيه النفوس الذروة من الصفاء والطمأنينة .

سبحان الله الذي حفظ بهذا الشهر تقاليد الأمم الاسلامية وجدد أفرادها التعاليم المحمدية وأفهم النشء بالشهر المبارك عن دينهم وتقاليدهم وعرفهم فانطبعت في نفوسهم طاعة الله وأخلاق الاسلام وشيم العروبة فللفقير الرحمة وللغني الاحساس وللمجتمع الترابط ثم للصغير التمرن وللكبير الأشعار ان أولاده ومن يلودون به سالكون سلوكه فهو قدوة الخير وهم السائرون في طريقه للقيام بواجباتهم نحو الله ونحو الدين ونحو البلاد .

هذا هو رمضان — أيها المستمعون الكرام — شهر يستفيد منه المجموع ويتهيأون لمواجهة ما يتبعه من أشهر يكونون فيها قد روضوا النفس على طاعة الله سبحانه وأصبحوا جديريين بأن يكونوا عند الحد الذي وصف الله فيه عباده بقوله :

« وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما . والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما . والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما انها ساءت مستقرا ومقاما . والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما . والذين لا يدعون مع الله آخرا ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلقى اثمًا يضاعف له العذاب يوم القيامة. ويخلد فيه مهانا الا من تاب وآمن وعمل صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا والذين لا يشهدون الزور واذا مروا باللغو مروا كراما والذين اذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذريتنا

قرة أعين واجعلنا للمتقين اماما أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما قل ما يعبو بكم ربى لولا دعاؤكم فقد كذبتم فسوف يكون لزاما « .

أما رمضان من وجهة معينة فهذا ما سأحاول أن أحدثكم عنه متخذنا جانبا واحدا من وجهاته المتعددة فنحن اخوانكم المسلمين في هذا الخليج من شماله بالكويت الى جنوبه في عمان ما هي ملامح رمضان لدينا ومظاهر حياتنا فيه فلعلنا نقتبس اشراقا من نوره ومشعلا من مواكبه نتعرف بها الى مجتمعنا بالخليج في شهر البركة والطاعة والألفة .

ان لنا بهذا الشهر المبارك مظاهر من حياة في الأكل فهو غير ما الفناه في أيام الفطر وبالخليج طعام مفضل في رمضان يكاد أن تتفق فيه كل بلدانه وهو طعام تتوافر فيه الجوانب الغذائية يدل على تفهم الأهالي لمطلبات جسم الصائم ، والأكل هذا مشاع فالمساجد يرسل اليها من كل بيت عند الفطور أو تزود من أموال الوقف فيجتمع عليها الفقراء وكثيرا ما ينال منها المصلون جميعا من جيران المسجد . والبيوت يحتفظ كل منها بشيء للجار فيرسل الجار الى جاره نموذجا من افطاره أو يبقئ منه بعد الافطار لزواره وبالهدايا تتقارب القلوب وتلاشى الضغائن وتمحى الأحقاد وبعد هذا كله يتعزز الوداد بالزيارة فلكل بيت مجلس في شهر رمضان يزور صاحبه فيه جيرانه يهتئونه ولكل محلة مجالس يجتمع فيها أهالي الحي لتسلية بعضهم بعضا في ليالي رمضان فلم يكن هذا الشهر صحة للجسم فقط أو رياضة للنفس ولكنه توجيه للمعاني الانسانية وعمل تهذيبي واقعي .

وبالنظر الى توسيع العمران في بعض امارات هذا الخليج فقد تغيرت بعض مظاهر الحياة في رمضان فالكويت مثلا تغيرت مساكن الأهالي فيها وتفرق الجيران فتوزعوا في مناطق السكن الجديدة جاورهم جيران جدد وبعد عنهم الجيران القدامى والشباب خاصة وأصبح الربط بينهم العمل والثقافة أكثر مما ألف الجيل الماضي من روابط بين بعضهم بعضا فبينما ترى الشاب يعيش في منطقة سكنه تجد جماعته يتوافدون على مجلسهم من مناطق متعددة ربط بينهم رابط جديد فتآلفوا واجتمعوا يحيون سهرات رمضان . ومن آثار النهضة العمرانية

أن أصبحت الأسواق في رمضان زاهية عامرة مليئة بالناس في الكويت والبحرين خاصة بينما تراها في قطر وعمان مغلقة وترى المجالس أكثر ازدحاماً والطرق أوفر هدوء .

المظاهر هذه كما ترى تكاد أن تكون عامة في البلاد العربية جميعها وذلك دليل الوفاق التام في حياة الأمة العربية وتضيق اليها ما تجدد من مظهر أدوات الاعلام ففي هذا الشهر تتغير برامج الاذاعة والتلفزيون فتكون على مظهر مناسب للشهر الكريم .

هذه ملامح رمضان — أيها المستمع الكريم — في خليجنا العربي لم أرد أن تخلو احاديثي خلال هذا الشهر المبارك من اظهارها ومن تمجيد الشهر الكريم عن طريقها . وفقنا الله وياكم على صيامه وقيامه .



تحیات أدیة لرمضان

سلام علیکم فی هذه الأيام المشرقة بنفحات الشهر المبارك ، سلام علیکم عند فطورکم وسحورکم ، سلام علیکم عند نهارکم صائمين وليلکم مصلين ، سلام علیکم وأنتم تنهون النفس عن الهوى وتمنعونها عن الطعان وعن النظرة الفاحشة والكلمة النابية والظن السيء والتفكير المشين ، سلام علیکم نشرا صافيا سويا خلص في رمضان خلوص العقيان وصفاء المزن ، سلام علیکم من ضفاف الخليج العربي الذي تلقى الدعوة فأسلم راضيا مختارا دون أن يؤذي رسول الله عليه السلام بخلاف أو مكيدة فأسلم أهله طائعين على أثر رسائل تلقوها من رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلموا راضين مطمئنين وشاركوا في نصره الدين الحنيف شجعانا صامدين .

وسلام على رمضان سلام المسلمين الطائعين الذين وصفهم الله سبحانه وتعالى بقوله : « ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم » تجري من تحتهم الأنهار في جنات النعيم • دعواهم فيها سبحانهك اللهم فيها سلام وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين • » .

ونحن اذ نعيش في جو هذا الشهر المبارك نشم عبيره وننير قلوبنا بأنواره نجد انفسنا في واقع جوه فلا يخظر للنفس موضوع سواه فهو نصب العين وملء النفس وخفق القلب فلنتجه الى أدبائنا في الخليج العربي لنسمع ما أنتجته قرائحهم في شهر رمضان المبارك وما ضم شعرهم من تمجيد لرمضان وتقديس للصيام فالأدب صورة الحياة والمعبر عمن يعيشونها وهذا هو الاستاذ عبد الرحمن المعاودة أحد فحول شعرائنا بالخليج يحيى رمضان المبارك :

أهل هلال الصوم باليمن والهنا وبالدين والتقوى وبالبركات
لك الحمد يا من قد تفضل منعا علينا بدین عاطر النفحات
تفضلت بالاسلام فهو صراطنا السوي ومنجانا من العترات

وأرسلت خير الخلق بالرشد والهدى
عليه صلاة الله ما خر راكم
أهني جميع المسلمين بشهرهم
به يتجلى العطف والصبر والرضى
بند ليل الشرك والظلمات
وما رفعت لله من دعوات
بشهر السنن والبر والصلوات
وينجال ما في النفس من غشوات
به العفو مرجو لذى الهفوات
به الاجر موفور لمن صح صومه

ووصف الشاعر عبد الله آل القادرٍ مظاهر الحياة في شهر رمضان المبارك
فيستعرضها في تفصيل محمود ويشيد بفضل الصيام والقيام.

وفي هذه الأبيات نستطيع أن نستشف نحوى الشعر لرمضان وخواطر الصائم وهو
يتجه الى الله وطمأنينة النفس وهي ترتل القرآن وتأنس بجيرة المساجد وتعيش في عالم روحي
يهذب الجسد ويوجه الفكر ويبعث في القلب طاعة الله والسير على تعاليم الدين والعمل لما
فيه خير الدنيا وسعادة الآخرة .

أما الشاعر ناصر بن سالم الرواحي فيوقفنا على أسباب أضعفت التدين ويخلص منها
الى توجيه صادق يسير على هدى الأخوة والعمل على شد الأواصر وذلك في قوله :

فيا بني القرآن أين عقولكم
أمسولية هذي النبي من صلورنا
وقد عصفت هذي الرياح الزعازع
وهل فقدت أبصارنا والمسامع
لقد مكن الاعداء منا اغنداغنا
وقد لاح آل في المهامة لامع
وسورة بعض فوق بعض وحملة
لزيد على عمر وما ثم رادع
وتمزيق هنا الدين كل لمذهب
له شيع فيما ادعاه تشايح

وما الدين الا واحد والذي نرى	ضلالات أتباع الهوى تتقارع
وما ترك المختار الف ديانة	ولا جاء في القرآن هذا التنارع
فيا ليت أهل الدين لم يتفرقوا	وليت نظام الدين للكل جامع
لو التزموا من عزة الدين شرطها	لما اتضعت منها الرعان الفوارع
وما ذبح الاسلام الا سيوفنا	وقد جعلت في نفسها تتقارع
ولو سلت السيفين بمنى اخوة	لدكت جبال المعتدين المصارع
وما صدعة الاسلام من سيف خصمه	بأعظم مما بين اهليه واقع
وما حرش الاضغان في قلب مسلم	على مسلم إلا من البغي وازع
ولو نصع القلبان لم يتباغضا	ولا ضام متبوع ولا ضم تابع

هذه أيها القارئ الكريم مختارات لثلاثة شعراء من خليجنا جمعنا باقة نحبي فيها الشهر الكريم ونجدد بها النفوس ونجعلها بعد ذلك مظهرًا من الموسم الكبير الذي نعيشه في هذا الشهر وجانبًا من قدسية الأيام التي جاءنا بها شهر رمضان المبارك الشهر الذي انزل فيه القرآن ، شهر ليلة القدر وشهر النصر في معركة بدر والشهر الذي استقبلنا غرته باجتماع كلمة العرب واتفاق رؤسائهم على انقاذ أرض الاسراء فما أعظمه من شهر وما أكبرها من بادرة ، نسأل الله أن يعيد علينا أمثاله ونحن في عزة ومنعة وخير .

مرجع : (١) القطريات ، عبد الرحمن المفردة

(٢) ديوان ابو مسلم

(٣) ديوان الاخضر ، عبد الله آل قادر

(٤) الادب المعاصر في الخليج العربي ، عبد الله الطائي

شعراؤنا في العيد

يستقبل الناس الأعياد كما يستقبل الساري معالم المدينة عند الصباح ويحتفلون به كما يحتفل العامل وقد أكمل ما عهد اليه .

ففي شهر رمضان مثلا أيام لها ذكريات مجيدة من شأنها أن توقف الشاعر وتثير الأديب فهناك ذكرى معركة بدر وهناك ذكرى فتح مكة ثم ليلة القدر وبعد هذا كله هنالك الفرحه الكبرى بتمام الصيام ودخول عيد الفطر المبارك والشاعر كما تعلمون رقيق الشعور يحركه خفق النسيم ويذكره ربع مهتم وتستثيره اشارة من ذكرى فكيف اذا كانت الذكريات ذات علامة بماضيه وشيخة بماضره وكيف اذا كانت هذه الذكريات تقف عند مطامح شعوره الوطني أو عواطفه الشخصية وهذا ما حدث لشعرائنا في الخليج وما كان لهم أن يكونوا بعيدين عن الجلبة الانسانية يعبروا عن مشاعرهم وفي ذلك الدليل الجازم بحيوية شعرهم ورقة شعورهم .

ولتقف في أولى خطواتنا الى الموضوع مع شاعر يتحدث الى أبيه في العيد وكان في طور نشأته ومن أحق من الأب بأن يتلقى خواطر ابنه خاصة اذا كانت ذات علامة بشخصيته وسنختار من جو الابوة قصيدة الشاعر صقر سلطان القاسمي التي توجه بها الى أبيه في العيد .

امولاي هذا العيد جاء يسوده
على الكون من اسنى خصالك نور
هنيئا فهذا العيد وجهك عيده
وهذا الندى من راحتيه يفور
حديث على شعب رأى العيد مائلا
بطلعتك الغرا عليه يشير
فقام يفدي فيك أكبر عاهل
لهضته في النائبات نصير

أمولاي من كن الخطوب بضده
يعش وهو من بذخ الحياة فقير
وقفت بهذا العيد كالعام والأسى
يفتت نفسي والجفون تمور
اسائل صجبا كان لى من جنابهم
رحاب باخوان الاخفاء نضير
وكانوا النفس حين يطغى الأسى بها
وتلقني في النائبات أمور
رأيتهم اصفى الانام سريرة
واحفظهم والغادون كثير

والخواطر في هذه الأبيات فياضة بالشعور النبيل وقد استكمل فيها الشاعر معانيه رغم انه نظمها في دور نشأته ولكن الشعر فيض لا يعرف الهامه عمرا ولا تقف دونه حواجز الكبر ، بدأ الشاعر بتهنئة أبيه وماذا يرى الولد في أبيه غير الاجلال والوقار والكرم ثم يتجه الى الشعب جميعه وذلك هو دليل صدق الشعور لدى شاعرنا فأبوه رحمه الله كان حاكما لامارة الشارقة فهو أبو الشعب جميعه وجميل أن تظهر هذه النظرة الديمقراطية لدى شاعر ناشئ ولدى أمير تدرج في رحاب الخير ولكنه اذ يرى أبناء شعبه يجد نفسه رغم الامارة فقير اذ تنعكس حالة الشعب على نفسه فيشعر بشعور أبناء بلاده وبعد الاب والشعب يذكر الشاعر أصدقاءه البعيدين عنه وذلك استكمال للخواطر الشعرية في العيد وهو يشير في أبياته الى صديقه الشاعر خلفان بن مصبح الذي اغتالته المنون فوق له صقر بالذكرى ساعة البهجة وفي أيام السرور .

وبعد هذه التجربة القاسية عند صقر بن سلطان نتجه الى شاعر آخر رأى في العيد زهوه ولح فيه بهاء ولكنه لم ينس امته العربية فذكر أمجادها أيضا بأمسها وهي تحتفل بيومها السعيد ، هذا الشاعر هو عبد الرحمن المعاردة الذي امتلأ شعره بالاعتزاز بالعروبة والدعوة الى اليقظة :

نور على جنبات الأرض وضياء
وحكمة حديث عنها الالباء
ورحمة من إله العرش شاملة
فينا وهدى الى المولى وعلياء
الله أكبر ما صمنا وما خشعت
منا قلوب بها للحق اصغاء
الله أكبر ما لله من نعم
فينا وما كان اصباح وامساء
الله أكبر ما سار الامام الى
محرابه وسعى لله مشاء
الله أكبر هذا العيد مؤتلق
وذكره في سجل الدهر طفراء
عيد به الأرض ترهبو في مشارقها
وفي مغاربها ذكر واطراء
مشى على عتبات الدهر مفتخرا
حتى تضائل من عليه اعداء
تذكر المسلمون اليوم غابهم
وقد تقاذفهم موج وأنواء
وكم اهابت بهم ذكره أن يدعو
ما فيه من بدع الاغراب اغراء
وناشدتهم بأن لا يذهبوا شططا
ولا تفرقهم في الله اهواء
تلك الخلائف منا قد زهت بهم
دمشق وازدهرت في الدهر زوراء

من اللوار الى الصين البعيد لنا
رايات عز وآثار وأنباء
أن ينكروا مجدنا فالحق يعرفه
قوم هم لبناة المجد أكفء
أو يرغمونا بأن نسعى بركبهم
هيات انهم بالخسر قد باءوا
نحن الذين اذا سرنا لمكرمة
سرنا ونحن الاعزاء الأجلء
لا نستكين لباغ في مشيئته
ولا يضللنا وعد واغراء
لنا يهدي رسول الله منصرف
عما سواه ففيه الحق وضاء

ولا يسعنا ونحن نشعر بعزة المسلم وقد أنجز فرضه وبفرحة المسلم وقد استقبل عيده الا أن
نستعيد الأبيات الأخيرة للمعاودة تثبت بها هذه النفوس وندفعها للسير مع الركب المتحرر
المتقدم الى غد العروبة المجيد .

نحن الذين اذا سرنا لمكرمة
سرنا ونحن الأعزاء الأجلء
لا نستكين لباغ في مشيئته
ولا يضللنا وعد واغراء
لنا يهدي رسول الله منصرف
عما سواه ففيه الحق وضاء

وشهر رمضان المبارك في سنواته العشر الماضية يمر علينا بمظهر جديد لسعي العرب نحو

نصرة قضية فلسطين لا حاجة لأن فصله فالآلم فلسطين على كل قلب عربي ولكننا بحاجة لأن نفتش عن فلسطين في أدب الخليج العربي ، فهل ذكروها وهم يستقبلون أعيادهم أم أنهم انشغلوا بقضاياهم العامة وشؤونهم الخاصة ، كلا أيها المستمع الكريم ان ادباءنا في الخليج ميزتهم أنهم جوهر العروبة في منطقتهم تنعكس عليهم مشاعرهم وأهدافها ومبادئها فمن المستحيل أن ينسوا قضية العرب الكبرى في أعيادهم وهذا هو أحدهم لا يرى العيد مطلعا وفلسطين في نكبتها نائية عنه فيتحدث بلسان اللاجيء العربي ويشعور الشاعر الحقيقي وسترون انه يجد الدنيا قائمة وفلسطين يحتلها الغاصبون من شذاذ الآفاق ومن ناصرهم من ذوي المطامع وأيدهم من المتجاهلين بصولة الشعب العربي الجبار .

هذا الشاعر هو أحمد محمد الخليفة ، أما أبياته في العيد فهذه هي :

لا عيد لي وبلادي جد نائية
يعبث فيها غرب الدار والوطن
اني غريب هنا احيا بلا أمل
اسامر الجوع والآلام تقلقني
لا أستلذ بزاد بعد ما اغتصبت
داري ولا مقتلتي تلتذ والوسن
لا عيد الا اذا عانقت في وله
أرضي وشاهدت من بعد النوى وطني
اني أرى من خلال الغيب بارقة
تضيء لي في دياجيري وتبهجني
واسطر في رؤى الآمال اقرأها
الى ذرى العز والأجداد تنقلني
تقول سوف تعود الأرض في عجل
لأهلها ويعود الأهل للسكن

إننا وإن عصب الدهر العنيد بنا
وشردتنا دعاة الشر والفتن
سيتم النصر يوما في مرابعتنا
وتخفق الراية الشما على الوطن
ويهزج النزاح النائي بفرحته
عند الإياب ويشدو معزف الزمن

والآيات واضحة التعبير جليلة الدلالة تنطبق مع معناها بأسلوب واضح ومعنى
واثب ، فليثق اخواننا العائدون ان لهم في كل بلد عربي شعورا فياضا باسترداد حقهم وإيماننا
عميقا بعودتهم الى فلسطين العربية نسأل أن يتم النصر فيتم اشراق الأعياد وأن يشدو معزف
الزمن بالبهجة والخير على أعتاب البيت المقدس وسواحل حيفا وشوارع عكا ومخائل
الحولة .

مرجع :

- ١ - ديوان صقر بن سلطان القاسمي .
- ٢ - ديوان عبد الرحمن المعاودة .
- ٣ - ديوان أحمد محمد آل خليفة .
- ٤ - الأدب المعاصر في الخليج العربي ، عبد الله محمد الطائي .

ادباؤنا والاسراء والمعراج

كان الاسراء والمعراج الى وقت قريب مجال تعليق وتردد لدى بعض المشككين من أعداء الدين الاسلامي الحنيف ، ولكنه حين يفد اليوم بذكره تقدم معه الحقيقة الناصعة انه حق كل الحق وأن لا مجال للشك فيه فان الخالق عز وجل قد وضع رمزا لكل جديد يشع كالمنارة من نائي المسافة على مر الأزمان وأوضح لعباده طرقا يسير عليها وطلب منهم أن يفكروا أن كانوا ذوي أبصار وأن يعصبوا أعينهم عن الحق حتى يدفع باطلهم فيزهقه ويرديه فاذا هو هباء منثورا .

ونحن في ذكرى الاسراء والمعراج نذكر التحليق الى السموات والرحلة التي استمرت ساعات لمن اختاره الله لأن يكون خاتم أنبيائه فاحله تلك المكانة الكبرى وخصه الفضل الذي شكك فيه المشككون وجاء العصر الحديث ليبرهن عليه ويرى الناس على مشهد ومسمع أن الرحلة الى السموات ممكنة وأن ما لم يعجز المخلوقين من أمثال جاجارين لن يعجز الخالق .

وقد اعتدنا أن نخطف هذه المناسبة العظيمة بالأمس والعظمى بهذا اليوم خاصة فكانت الأندية تعقد الحفلات تكريما لذكرى الاسراء والمعراج وشاركتها في ذلك وسائل الاعلام احتفاء بهذه المناسبة الدينية العظيمة وأصبح لشعرائنا مجال للقول والتسبيح في الاحتفال ووسيلة للتذكير بالماضي المجيد والتنبيه على الحاضر المتحفز والدعوة للمستقبل الباسم ، وهذا هو بلر هذه الاحتفالات وشاعرها الاستاذ عبد الرحمن المعاودة يشارك في احتفال اندية البحرين بالاسراء والمعراج :

يا ليلة بسنا المعراج مزهرة
من بعض حقل اجلال . واكبار
اما تبجح بالانكار ذو مرض
في فكه فلکم تقبل افكار

العقل والنقل في تأييده اتفق
حقيقة ما بها قول وانكار
سرى الرسول وجبريل تحوطهما
ملائك من سماء الله اطهار
حتى اتي المسجد الأقصى بليته
والأنبياء له في القدس زوار
واعرج الله . بالمختار للملأ الأعلى
فانعم به للفضل مختار
تلك المعاجز لم يدرك حقيقتها
الا الألى لهم في العلم آثار
ويتنزه هذه المناسبة فيدعو ويذكر بقوله :

ارباعنا بكنوز الفضل زاخرة
لكن أفكارنا يا صاح اصفار
وشعرنا بالهدى والرشد يأمرنا
لكن شيطاننا بالغى امار
وكم فخرنا بما شادت أوائلنا
قدما وليس لنا في ذاك آثار
كأننا غرباء في مواطننا
وللغرب بها فضل وايشار

أما الشاعر الكويتي خالد الفرج فيذكر بذكرى الاسراء والمعراج أرضه التي شرد أهلها
وطال النأى عن مسقط الرأس فلم يبق بمخيلتهم الا ذكريات ولم يبق بنفوسهم الا عزم صارم
وأمل مشرق بالعود الحميد الى ذلك الوطن السليب فبعد أن حيا خالد الفرج مناسبة الاسراء
والمعراج وحلل طريقتهما ختم قصيدته بقوله مذكرا بقضية فلسطين :

واليوم روعت المحارم جهرة فيه وشتت أهله بملاجي
وغدت فلسطين الشهيدة مذبحا فيه الدماء جرت من الإدراج
في دير ياسين وفي اخواتها ذبح الأهالي مثل سرح تعاج
والمسلمون جميعهم في شاغل من سفسات أو عقيم لجاج
رحماك ربي ان أرضك قد خلت فابعث لنا يارب بالافراج

وبعد هذا نلتقي بشاعر ناشئ من البحرين نرجو أن يواصل طريقه نحو عالم امرئ القيس
وجزير وشوقي ، هذا الشاب هو السيد حسن سلمان كمال اما القصيدة التي حيا فيها
هذه المناسبة السعيدة فقرأ عليكم أبياتا منها :

يا ليلة الاسراء ليلى كله انس وهذى كلها اطواري
يا صاحب الاسراء قلبي خافق للـخير للاصلاح للاذكار
بدمائي الحمراء افدي ثورة عريضة مشبوبة باحرار
وأشد عزم الواهين نفوسهم لأموت موت الفارس المغوار
ومضيت اعتنق الكرامة مذهباً فكسرت شوكة خائن غدار
وقد اتخذت مبادئاً قدسية هدى الرسول هدايتي وشعاري
سبحانك اللهم انك خالقي لك بالدعاء توجهت أفكارني

هذه مشاهد من احتفالات ادبائنا بالاسراء والمعراج مزيجاً من الدين والقومية والآلام
والآمال جمع المعاصرة فيها الاسلام والعروبة، وجلى خالد الفرج حق العرب السليب في فلسطين
وكشف عن حزنه للمأساة التي ما تزال تخيم على أرض الاسراء والمعراج واتى حسن كمال
بعقيدته صريحة جلية صراحة الجيل الجديد واثبة كعزم الشباب اليوم .

وفي أدب الخليج من هذه المناسبة الكريمة دلائل كثيرة الا أنني اكتفيت بالدليل عن
التفصيل وهو كما نرى لم يكن أدب مناسبة بقدر ما جاء دعوة للعمل وحافز للسير ، جعلنا

الله من المتبعين لنهج صاحب الاسراء في نفوسنا وأعمالنا وأوطاننا وجندنا لدعوة الخير والعمل
على تثبيتها .

مرجع :

- ١ - الأدب المعاصر في الخليج العربي ، عبد الله محمد الطائي .
- ٢ - ديوان لسان الحال ، عبد الرحمن المعادة .

في ذكرى الهجرة النبوية

لذكرى الهجرة النبوية الكريمة في النفوس آثار نستلهم منها عبرة التاريخ وحوافر اليقظة وإشعاع العقيدة ، فاحتفالنا بها هو تجارب مع العظمة المنبثقة من ذكرها ، وإستجابة للدعوة الخالدة على مر الزمان ، وسبيل للعمل البناء الذي دعت اليه هجرة الرسول عليه الصلاة والسلام ، فقد حمل صلى الله عليه وسلم دعوته المباركة وبذل من أجل التبليغ بها أقصى ما يستطيع هو وصحبه الأبرار حتى أصبح الذود عن العقيدة عنصرا أساسيا من عناصر وجودها الذي احاط به التهديد من كل مكان وجمع له العدو عدته وصمم على أن يخنقه في مهده ، عند ذلك عملت هذه الدعوة على أن تحفظ وجودها وتمدد امكانياتها وتزيد من قوتها فتمت الهجرة الى المدينة المنورة وأحاط الانصار والمهاجرون بالرسول الأعظم بحمون الكيان ويبلغون رسالة التوحيد ويرفعون راية الحق .

كانت الهجرة في بدايتها حماية للعقيدة ، وأصبحت بعد مدة قصيرة قوة لهذه العقيدة حتى استطاعت أن تتحدى العدو وتهمز الجموع وتثبت بفضائلها وبطولتها في سجل التاريخ . ذلك هو المعنى الأول للهجرة النبوية التي اشرفت بنور الاسلام ووحدة العرب وإعلاء كلمة الله ، قامت على اسس واضحة وعمل بناء جاد وتضحيات كانت لها نتائج كبيرة محسوسة اتضحت في عودة المهاجرين الى مكة ووقوف صاحب الرسالة ومبلغ العقيدة ووقوف المنتصر المتسامح أمام من اضطهدوه وتآمروا عليه ليقول لهم « اذهبوا فأنتم الطلقاء » ويعلن لهم تعليماته ومبادئه بصوت الرائد الموجه المنتصر .

ونحن اليوم نحتفل بهذه الذكرى كمادتنا في كل عام ونستعرض كل ما فيها من بطولة وثبات نستعرض النصر الأول في بدر وعون الله الأكبر في معركة الأحزاب وإتكشاف كيد اليهود وتطهير شبه الجزيرة منهم ، ثم نكسة حنين وما أراد الله أن يرينا إياه من عبرة ودرس ، « لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اذ اعجبككم كثيركم فلم تغن عنكم شيئا »

وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين .

نحتفل نحن اليوم بهذه الذكرى المجيدة فنعتبرها خطوة الخير في كل ما حصلنا عليه من أمجاد ظهرت في توحيد الكلمة وانتصار القادسية واليرموك ودخول بيت المقدس بعد حطين وهزيمة التتار في عين جالوت بفضل شعاع النور الذي انبثقت منه الهجرة بفضل الدعوة المحمدية التي جمعت قلوب الملايين على الجهاد في سبيل الله فكانت عزة للعرب والمسلمين ونهجا نقتدي به في النود عن الدين والدفاع عن الوطن وحفظ حقيقة الأمة .

وفي ذكرى الهجرة من عامنا الجديد ١٣٨٨ نواجه نكسة المشاعر وإطراق الرؤوس والثقة بالأمة العربية لما غرسه الدين الاسلامي في أفراد هذه الأمة من إخاء وإباء واعتصام وما خلفه لها السلف الصالح من ذود وحمية ومروءة ومواقف . ففي بداية هذا العام تطول الوقفة ويتسع التأمل وتتضارب الخواطر أمام جهد متواصل نبذله لانقاذ بلادنا المغتصبة وهو العار عن أمتنا المكلومة فلا نعود إلى وقفة مثلها في عام قادم .

ان المستمع الكريم في مثل هذا اليوم ليذكر صورا من البطولة العربية الاسلامية في سنى التاريخ ، كما يذكر ما تحمله أجدادنا من تعذيب في سبيل عقيدتهم وما حققوه من بطولات لرفع شأن أمتهم ودولتهم ، ومن ذكريات هذه البطولات يفتح المجال للفرد العربي لدفع نفسه نحو الخط الواضح للعمل من أجل أمته . لقد أدت النكسة إلى محاورات كثيرة بين أفراد مجتمعتنا العربي فبدأنا نلمس البوادر لمعالجة عدد من أسباب النكسة ، الا أن الواجب يشمل الفرد كما يشمل المجتمع ، وقد كان اجدادنا يعملون على أن يبدأوا بأنفسهم أولا فالفرد هو أساس سلامة المجتمع ، ورد في القرآن الكريم « قد أفلح من زكاهها وقد خاب من دساها » ، وورد في الحديث الشريف « إن في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله ، واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهى القلب » .

والشعر هو التعبير عن القيم عند الأمم ، وتميز امتنا العربية باعطائها الشعر من روحيتها فهو جوهري من معدنها الأصيل ، ورد فيه الكثير حول تهذيب النفس وصلاح الفرد من ذلك قول الامام علي بن أبي طالب :

صن النفس واحملها على ما يزينها
تعش سالما والقول فيك جميلا

وقول الشاعر :

إبدأ بنفسك فإنها عن غيها
فإذا إنتهت عنه فأنت كريم

ولابد لنا في هذه المناسبة من أن نشير إلى دور الفرد في بناء المجتمعات وتكوين الأمة وحفظ القوة ، فعل كل منا أن يحاسب نفسه أولا ، وأن يجعل من ذلك منطلقا لتكوين المجتمع الصالح والمحافظة على ما كسبناه من خلق فاضل وورثناه من عرف أصيل ، ان أبا محجن الثقفي كان سجينا في بيت سعد بن أبي وقاص في حرب القادسية التي كانت تدور فساءه أن يمنع القيد رجليه من خوض المعركة والمشاركة في الجهاد فرجى أن يطلق سراحه على أن يعود الى قيده وتم له ذلك فجاهد وحارب حتى انتهت المعركة بالانتصار وعند ذلك عاد أبو محجن الى سجنه وألبس رجليه الحديد وهو البطل الكبير الذي انكشفت عنه معركة القادسية ، ونجد تكرارا لذلك في كل وقائع العرب وصفحات تاريخهم ، ففي العام الهجري الجديد نتجه الى تلك الأرض المقدسة التي كانت طريقا الى السماء والتي بارك الله من حولها ، مسجدها أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين وأن يكون تطهيرها هدفا للأسمي الذي نضحى من أجله بكل شيء ونبحث من أجله كل وسيلة لتكون حيث أراد الله لنا في دنيانا واخرانا ان نكون .

علاقة عمان بالدول العربية

لعل عمان هي البلد العربي الوحيد الذي برهن بتصرفاته منذ أربعة آلاف سنة قبل الميلاد برهن على تعلقه بعرويته وعلى تعلقه بواجبات هذه العروية ، وعلى ادراكه ادراكا حقيقيا بالروابط الموجودة بينه وبين البلاد العربية وذلك لأسباب كثيرة سأنتطرق اليها عندما أقسم هذه العلاقات ، ولكنني سأورد الدليل على هذا الارتباط العريق من حادثة واحدة حدثت في عهد سرجون الأكدي في العراق ، كانت عمان من أشهر البلدان في استخراج النحاس ، وكانت الدول تتصارع في ذلك الوقت على النحاس ، كما تتصارع نحن اليوم على النفط ، وكانت تحكمها ملكة تسمى شمساء عندما وجدت أن الصراع قد بلغ ذروته بين مملكة عمان آنذاك وبين دولة أجنبية عن عمان ، اختارت ملكة عمان الطريق العربي ، فأرسلت الى سرجون الأكدي ولسان -حالتها يقول :

« فان كنت مأكولا فكن خير آكل والا فادركني ولم امزق » .

أرسلت الى سرجون ان القرية قريبة على مناجم النحاس في عمان وقد لا أستطيع أن أقام فمن الأفضل وأنتم قومنا أن نوقع وياكم اتفاقية لاستخراج هذا النحاس وفعلا أقبل سرجون الأكدي بمندوب له الى عمان ووقع الاتفاقية بينه وبين ملكة عمان آنذاك هذه أول ظاهرة عربية أول ارتباط ، نحن نعلم الاكديين شعب عربي قد تكون لغتهم تختلف عن لغتنا اليوم ولكنهم من أصل عربي معروف . فهذه أول ظاهرة من مظاهر الارتباط قبسناها من سحيق العهود وآلاف السنين ، ولهذا فعندما خرجت عمان من الظلمات ونفضت عنها غبار التخلف ، وتركت ظلمات الكهوف ، كان أول شيء انتبهت اليه هو الاتصال باخوانها العرب ، كان أمر السلطان قابوس أن يوفد وفدا الى البلاد العربية ، ليبلغ بأننا عرب مثلكم ، يهمننا ما بينكم ، واننا لا نريد منكم شيئا الا أن ندخل الى منزل الاسرة العربية ، هذا كل ما كنا نروم ، وأنتم تعلمون بأن الأمر قد نفذ وان الوفد قد خرج وعاد بنجاح والحمد لله .

هذه هي الدلائل على ارتباطنا بالعرب ، سواء كان في السنين القديمة أو في السنين الحديثة .

هذه هي الدلائل على ارتباطنا سواء كنا في الظلام أو في النور فان هذه الرغبة لم تأت في أول العهد ، وفي أول التغيير .

وما من شك بأننا سنسير في طريقنا لاننا قد ورثنا ذلك عن أسلافنا وعن أجدادنا وعن آباءنا ورثنا ذلك في عصر نطفنا ورثناه من نحاسنا . ان أنواع العلاقة بين الدول اليوم متعددة الجوانب وسترون أن عمان غنية بهذه الجوانب وبالطبع العلاقات السياسية دون هذه العلاقات لا نستطيع أن نتهرب من قدرنا . انتم كما تعلمون تقع في أقصى الشرق العربي وتقع المغرب في أقصى المغرب العربي وهذا موقع استراتيجي مهم له دوره في بناء الدول وفي انشاء الحضارات وفي التعبير عن ارادة البلاد تعلمون أن موقعنا مهم جدا فنحن تمتد مع البحر الى الهند والباكستان ، ونحن أيضا نلتقي في مضيق باب المندب بالعرب بقدر ما نلتقي بالفرس في مضيق هرمز أو بقدر ما كان الفرس جانبا من جوانب الخليج العربي . ونلتقي نحن باخواننا العرب على الجانب الآخر ، وبعد ذلك نتصل الى حيث العالم العربي الأكبر هذا هو قدرنا وهذا هو مصيرنا ، ليس منه مهرب فنحن بلا شك نحمي الموقع هذا بكل جد وبكل اجتهاد . وهذا الموقع يكون لنا علاقة كبيرة من علاقاتنا بالدول العربية ، وبالتالي بالدول الاسلامية والدول الآسيوية .

فالعلاقة السياسية علاقة كبيرة كانت في الماضي مهمة وقد رأيت أهميتها وسترون ذلك عندما اعدد تقسيم هذه العلاقات هي أيضا في الحاضر مهمة وكل ما نرجو أن تدرك الدول العربية ذلك .

العلاقة الثانية ، هي العلاقة الاقتصادية ، ومن العلاقة الاقتصادية استطاعت عمان أن تشارك في الحضارة العربية ، وبالتالي في الحضارة العالمية ، وسبب ذلك هو الاقتصاد ، تعلمون أن سواحلنا واسعة واننا تقع في العصر الحديث على طرق بحرية هامة فكيف اذا في العصر القديم ، في العصر الحديث توجد الطائرات وغيرها وفي العصر القديم لم يكن هنالك شيء الا الجمل والسفينة . وكنا نحن سادة هذين في الجزيرة العربية كلها .

ماذا كسبنا من الجانيين ؟ كسبنا من الجمل اننا حفظنا اللغة العربية ، وسأتمتد عن ذلك عندما أصل الى العلاقة الثقافية . كسبنا من البحر اننا نشرنا حضارة العالم في المغرب وفي المشرق . كتب التاريخ تدل اننا كنا بالاضافة الى نشر حضارتنا كحضارة

عمانية ، كنا ننشر حضارة الهند في البلاد العربية والبلدان التي تذهب اليها سفننا وكنا كذلك ننشر حضارة العراق وحضارة سوريا وحضارة مصر في ايران وفي الهند .

ليس هذا كلاما افتراضيا ولكنه كلام حقائق له دلائله ان الآثار التي وجدت في سواحل الخليج الآثار التي وجدت في أبو ظبي وفي دبي ، وانتم كما تعرفون أن هذه هي امارات ساحل عمان ، والآثار التي وجدت في البحرين ، والآثار التي وجدت في الكويت تدل دلالة واضحة على أن السفن العمانية كانت تمخر البحار وتنقل هذه الحضارات .

ولا أريد أن استطرد في هذه المواضيع لانها مواضيع واضحة يستطيع أن يطلع عليها من قرأ الآثار ولكنني أحب أن آخذ الجانب البارز منها ، جانب الحضارة الفينيقية التي كسبت نفس طريقتنا وميزتنا ، هذه ميزة نقل الحضارة ، ميزة نقل الحضارة تماما كما فعل اليونان في نقل حضارة مصر الى أوروبا .

هذه كانت أيضا ميزة من ميزتنا ، فالفينيقيون قد خرجوا من هذه المنطقة ومن المحتمل أن تلور المناقشات حول ذلك ولكن الدلائل موجودة ان كلمة هند باللاتينية معناها اللون الأرجواني . ان الفأس الذي استعمله الفينيقيون في قرطاجه وفي صور وفي صيدا هذا الفأس بنفسه موجود بنفس الطريقة التي وجد بها في تلك البلدان .

ان طريقة البيع بالسفن من ميناء الى ميناء طريقة دكان الملاح ، سفينة موجودة في عمان حتى اليوم ، وذلك عند اخواننا أهالي صور وهم يملأون السفينة بالبضاعة ويبيعون هذه البضاعة في الموانئ واذا فرغت زاوية من تلك البضاعة ملأوها من بضاعة أخرى من ميناء آخر وهكذا ساروا يشقون عباب البحار .

نفس هذا موجود عند الفينيقيين .

أكثر من ذلك ، أنتم تعرفون لا نريد أن نعدد الأدلة ، تعرفون أن أصل حضارة الفينيقيين من مدينة صور وأن مدينة صور موجودة في عمان ، بل هي من أبرز مدن عمان ومدينة صور اليوم موجودة في لبنان ، واذا قدر لكم أن تزوروا لبنان فحاولوا أن تذهبوا الى صور لتجدوا انه هنالك فرقا كبيرا بين جبال لبنان وخضرتها وجمالها وبين مدينة صور ، سترون مدينة صور عبارة عن مدينة أقرب أن تكون الى الصحراء من أنها من لبنان ، ومعنى هذا أن أهالي صور القديمة قد أختاروها ، ستجدون أعرب ، سترون نساء صور القرويات

يحتشمن برداء هو نفس الرداء المستعمل عند مواطناتنا الصوريات حتى اللون لم يختلف .
سترون دليلا آخر ، هنالك مركب شرعي اعتبره اللبنانيون مفخرة من مفاخرهم لأنهم
يقولون أنه يمثل المراكب الفينيقية ولكنكم سترون انه يمثل المراكب الصورية أيضا .

هذا دليل كبير على أثر الاقتصاد في العلاقات العمانية العربية ونحن اليوم طبعاً نفتخر بهذه
العلاقات لأنها علاقات لها جذور ولها أسس بطبيعة الحال هذه العلاقات جاءت من التجارة
في عبر البحار وفي سارب الصحراء ونحمد الله أنها قد انتجت ارتباطا قويا بيننا وبين اخواننا
وجيراننا . الارتباطات الاجتماعية هنالك أيضا عامل كبير في هذه الارتباطات أتم تعلمون أننا
نحن والعرب من أصل واحد تعلمون أن عمان كان يسكنها العرب منذ القدم وكانت تسمى
(ماكان) ثم صرف هذا الاسم الى مزون ليس كما قيل لكم أن كسرى سمى عمانا مزونا ،
مزون ليس اسما فارسيا هو اسم عربي ومعناها السحابة الممطرة وكانت عمان آنذاك في طبيعة
البلدان الخصيبة (ماكان) هذه سكنها العرب منذ الزمن القديم وعندما انهدم سد مأرب
جاء مالك بن فهم وركز السكان العرب فيها ، ولذلك وجدت عندنا القبائل اليمنية بالإضافة
الى القبائل العمانية القديمة من هنا ندرك أن الأصل واحد ومعنى هذا أن تقاليدنا وأخلاقنا
وبجتمعاتنا واحدة كما نرجو ونأمل أن تكون في الحديث كما كانت في القديم والا تتأثر مثلما
تأثرت في بعض البلدان العربية .

كما نرجو أن نحافظ على تقاليدنا وعلى صفاتنا وعلى أخلاقنا لكي ندرك أن لنا كيانا
عربيا صحيحا بالإضافة الى العلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، هناك علاقات
أدبية يمكن أن تكون هذه العلاقات الأدبية من أعرق العلاقات وأكثرها أثرا فأنتم تعرفون أن
العرب يعتزون كثيرا بلسانهم وأن للسانهم دورا كبيرا في حفظ تاريخهم ولغتهم وأخبارهم الى
حد بلغ أن يقال أن شعر الفرزدق قد حفظ ثلث اللغة العربية ، ماذا أدينا نحن في هذه
الروابط الثقافية؟ هنا الروابط الثقافية تشمل الفن وتشمل الشعر وتشمل التأليف
والرحلات ، وما الى ذلك من ناحية فنية ، اذا قدر لكم أن تزوروا البلدان العربية المجاورة
وتدخلوا متاحفها تسألوهم من أين يأتون بالصخر الذي يحفرون به أصنامهم وتمثالهم منذ
الجاهلية ، منذ الزمن القديم ، هذه الصخور يؤتى بها من عمان ، ولا يصلح أى تمثال ، بل

لا يبقى على مر السنين الا اذا كان من صخر عماني . وقد وجدنا هذا في متحف بغداد ، وكان الدليل لا يعرف أن المستمع عماني ، فكان يقول كانت هذه الصخور يؤتى بها من أرض (ماكان) وأرض ماكان اليوم تسمى عمان ، ولا يمكن أن تعيش صخرة سنوات طويلة على تماثلها ، أو أن يخفر التمثال بصورة مضبوطة الا اذا كانت هذه الصخور عمانية ، وما تزال هذه الصخور موجودة ، ومعنى هذا أن عمان ارتبطت بالبلاد العربية من ناحية فنية ، قد يبدو للبعض أن هذا ارتباط صغير ، ولكن اليوم ، الناحية الفنية لها دورها ، وأن مجرد وجود صخرة بين تلك البحار ، وغيرها ، وبين تلك المسافات الشاسعة أن يؤتى به من عمان يكفي هذا للتدليل على عراقة الارتباط العربي العماني .

اللغة العربية ، عندما توسعت اللغة العربية وجد أن لابد أن تكون لها روابط تربطها ، أن تكون هنالك لغة العربية مقاييس ، وروابط ، بل ظهر ناس لا يعرفون الكلمة العربية القديمة ما معناها ، مثلا السجنجل ما معناها التي هي المرأة ، فكان لابد أن تفسر مثلما نحن اليوم لا نعرف مثلا كلمة من العصر العباسي أو كلمة من مئتي سنة ، فكان لابد أن تفسر هذه الكلمات . ومعنى ذلك أنه لابد من إيجاد قاموس عربي يفسر الكلمات العربية هذا القاموس وجد على يد رجل عماني اسم القاموس « العين » ومؤلفه ابن دريد ، ابن دريد من صحار ، من مدينة صحار هاجر الى البصرة وهناك تلقى تعليمه ، وهناك أدرك ضرورة وجود قاموس عربي يفسر الكلمات العربية ، ولهذا ألف كتاب العين وهنا وجد وجوب المحافظة على الخلق العربي فألف مقصورته المشهورة .

ولابن دريد قصائد كثيرة عن عمان حتى في شؤونها الداخلية تثبت عمانيته ، فهذا الارتباط الثقافي على أن العمانيين أول من وضعوا القاموس العربي ، هناك ارتباط آخر ، ارتباط الخليل بن أحمد الفاراهيدي الذي وضع مقاييس الشعر والتي نسميها العروض ، والخليل بن أحمد رجل عماني من مدينة أودن ، هناك ارتباط آخر الف سيبويه كتابه في النحو ، ولكن شارح هذا الكتاب هو أديب عماني يسمى السيرافي ، ولحسن الحظ اجتمعت بالذكور محمد محمد الفحام شيخ الجامع الأزهر وحالما تلقاني سألتني هل تعرف كتاب السيرافي ، قلت له نعم ، تفسر كتاب سيبويه في النحو ، قال نعم ، هل تعرف أنه

عماني ، قلت أعرف ، انه من الباطن من عمان ، قال الحقيقة ان لي بحثا في الموضوع ، وأنا أهنئكم فان شرح السيرافي هو خير من كتاب سيبويه .

هذه هي الروابط الثقافية بيننا وبين العرب . روابط مظاهرها قليلة ولكنها كالذهب يسبك في المعدن لكي يزيده قوة ومتانة .

وأنتم تعلمون أنه ليس من السهل وضع مقاييس الشعر ووضع قاموس وشرح أول كتاب في النحو وما الى ذلك كل هذه دعائم أساسية من دعائم العربية .

هناك ناحية أخرى من هذه العلاقات ، انا ما أزال أتكلم عن العلاقات في الماضي ، هذه الناحية هي مجموعة العلاقات التي أشرت اليها من قبل ، علاقة التاريخ ، هناك علاقة التاريخ بالإضافة الى ما ذكرت من علاقة التاريخ والاقتصاد هناك علاقة مستقلة أريد أن أسميها ، العلاقة التاريخية هذا البلد الذي اعتبره البعض صغيرا مرة نسميه امارة ، ومرة نسميه مشيخة ، ومرة نسميه عمان ، مرة نسميه عمّان ، مرة تعرفنا الصفوة من اخواننا العرب ومرات كثيرة تجهلنا العامة ، فلا يعرفون عنا شيئا مرة يوجد رجل عاقل كالشيخ الفحاح شيخ الجامع الأزهر ، يخبرنا عن تاريخنا في أول مقابلة ومرة نجد العوام ، سمعنا كلامهم جميعهم في المهاجر وطالما نكسنا الرؤوس وطالما عدنا الى غرفنا والى منازلنا لنعود لترفع رؤوسنا من جديد تمهل يا عربي تمهل يا انسان ، ان عمان دورها قادم وسوف ترى الدور التاريخي لعمان دور كبير جدا ولعله صورة من قدرنا ، ومن مصيرنا الذي أشرت اليه ادرك هذا الدور سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم عندما اختار لعمان للتبليغ بدعوته رجلا من خير رجاله عندما اختار عمرو بن العاص أحد أكابر قاداته في الفتح فأرسله الى عمان ودخل عمرو بن العاص عن طريق دبا المقسمة اليوم الى ثلاثة أقسام ، تعرفونها بلا شك ومن دبا جاء الى توام ، سلك الطريق وجاء الى توام وأنتم تعرفون أن توام هي البيمي ومن توام ركب الجمال ووصل الى صحار حيث استقبله عبد بن جلند ، وقال انني رسول محمد صلى الله عليه وسلم اختارني لأبلغكم عن الاسلام ولا أطيل عليكم القصة ، أخذته عبد الى أخيه جيفر الى نزوى وهناك أسلمت عمان كلها ، أسلمت كثير من البلدان ولكن عمان حملت أمانتها الاسلامية مثلما حملتها البلدان العربية المشهورة التي بلغت بالديانة الخفيفة بدأت عمان

تدرك دورها وأنتم تعلمون أن كثيرا من الشعب العماني يمتنون الملاحة يعملون في البحر ، وهذا هو كان دور عمان ولعله الدور المميز الذي رافقها في كل العصور وسيرافقها ان شاء الله في مستقبلها أكثر تاريخنا كما تعلمون تاريخ ضخم وهذا هو التاريخ الذي شاركنا فيه في نشر الاسلام : سفننا هي التي أقلعت الى ايران وشاركت في نشر الاسلام سفننا هي التي أبحرت وأنزلت الجنود في العراق لتخلص دولة المناذرة ولتنشر الاسلام وكثير من أجدادكم خاضوا معركة القادسية وشاركوا فيها ، ولنصل الى أبعد بكثير من أجدادكم خاض بهم عمرو بن العاص البحر وكان كل العرب يخافون منه الى حد أن سيدنا عمر بن الخطاب كاد أن يمنع عمرو بن العاص من عبور البحر ، ولكن عمرو: كان يعرف أن معه رجال البحر الذين تعودوا أن يمحروا عبايه ، ولهذا فاذا قدر لكم أن تزوروا ليبيا مثلا سترون أسماءكم منتشرة هناك مثلا خلفان ، سترون اسمكم مألوفا في ليبيا ، ولا يوجد هذا الاسم في غير شمال أفريقيا ، ستسمعون اللهجة سارغادي حتى لا يقولون راح غادي مع أن كل تلك الجهات يأتون بكلمة راح بدل سار هم يقولون سار غادي بل يضيفون ترا سار غادي وهي لهجة عمانية حميمة .

هذا هو دورنا في الفتح الاسلامي من الصعب أن أطيل في محاضره والا لدى الكثير من الدلائل سجلتها خلال رحلاتي الى البلدان العربية .

هذا هو دورنا في الفتح ولكن ماذا ما بعد الفتح لنسر في الزمن قليلا ، لقد قدر لنا أن نعيش في فترات من تاريخ المسلمين اسمها فترات استقلالية ليس لناحية مذهبية كما يظن البعض فعمان كما تعلمون فيها مذاهب اسلامية متعددة ، ولكن السبب الحقيقي هو أصالة الشعب العماني ، عدم تسليمه بالفساد ، عدم تسليمه بالظلم ، تلك هي الأسباب التي جعلت العمانيين يستقلون أحيانا عن الدول الاسلامية القائمة ولكنهم عندما يأتي الدور ويدق جرس الخطر كانوا يقفون عند واجباتهم في فتنة الزنج ، وقفوا عند واجبهم في عهد القرامطة ، وقفوا أيضا عند واجبهم جانب منهم لم يستسلم للقرامطة فقاومهم ، وجانب آخر وجد المسائرة والمداينة في حدود المعقول ، فلم يؤيد وأخذ يقاوم في السير عندما ظهرت المخاطر الأجنبية كانت عمان أول بلد عربي يتلقى أول موجه أجنبية تأتي بالمدافع الى الشرق

أولئك هم البرتغال ، أنتم تعرفون عن معارك العمانيين مع البرتغال ، صمدوا لهم وثبتوا وأخرجوهم من بلادهم ومنعومهم من دخول بلاد العرب ولاحقوهم في البحار العربية من البصرة الى آخر هذه البحار لم يتركوا لهم مكانا ، لاحقوهم حتى في أواسط أفريقيا ، وهناك استطاعوا أن يتمركزوا ، وما من شك بأن المؤرخين يرون في موقف عمان هذا موقفا مشرفا لأنهم يدركون جواب هذا السؤال لو خرج البرتغال من البحرين ودخلوا الى البصرة وتوغلوا في العراق ، ما من شك أن النتيجة تكون احتلالهم لكل البلاد العربية ، ولكنهم استطاعوا أن يثبتوا ، وأن يبرهنوا على أنهم يحفظون الوجود العربي من كل المخاطر .

الذي أقصد من هذا الشرح أنا كمواطن ، وكمحاضر في نادي أعتبر أن خطواتنا تمت من ناحية العرب . بقي على العرب أنفسهم أن يدركوا قيمة هذا الوطن وأن يعرفوا أن طول عمرنا ، طول تاريخنا ، كما بينت لكم ، شعب أي لا تقبل أن يتدخل أحد في شؤوننا الداخلية ، هذا واضح منذ عهد معاوية بن أبي سفيان الى عبد الملك بن مروان الى عهد المعتضد الى أن بقينا دولة عربية مستقلة عن غيرها من الدول للعربية . لعلنا نحن أقدم دولة عربية بقيت وحيدة . أقدم دولة عربية بقيت وحيدة هي عمان أكثر الدول العربية جديدة ، وكثير من الدول العربية ظهرت بعدنا كانت مشتركة . ولكننا نحن الوحيدون لا نريد الاتصال ولا نفاخر بهذا نحن دعاة وحدة ، لسنا دعاة انفصال ، ولكن ليس على حساب كياناتنا وعلى حساب كرامتنا ، كرامتنا لها كل شيء ، هي فوق كل شيء ، ولهذا نؤكد أن علاقاتنا مع الدول العربية هي علاقة الند للند . وأعتقد أنتم توفنون وتعرفون أن هذا لا يدخل في ضعيف أو قوي وشعب صغير أو شعب كبير ، ما هناك فرق ، الكرم كرم سواء كان ضعيفا أو قويا :

تعيرنا أيا قليل عديدنا

فقلت لها أن الكرام قليل

هذه هي علاقاتنا بالدول العربية في الماضي كما عرفتم كانت ثقافية كانت تاريخ ، كانت اقتصاد ، كانت اجتماع ، كانت أدب وكانت بجانب هذا من جهة عمان إباء قبل كل شيء . اليوم في الحاضر كانت قرية تقرب وتآلف قمنا به في أخرج أوقاتنا كل

واحد منا كان عليه مسؤوليات ، ولكنه قام بتأكيد العلاقات العربية العمانية وفي الحقيقة نحن نعتز بعلاقتنا بأنا سكان عمان قوم عرب ، قوم مسلمون.

بقي شيء واحد لم أشر اليه من هذه العلاقات لابد أن أستكمل لكي نكمل المحاضرة ، نحن ذكرنا الدول العربية المستقلة يعني دول جامعة الدول العربية ، طبعاً في شمال أفريقيا دولة عربية اسمها موريتانيا نحن لم نزرها كذلك في أفريقيا دولة عربية اسمها الصومال ، لا يهم اذا الجامعة العربية سمحت لها بالدخول أو لم تسمح . الخطأ لا يبنى عليه خطأ ، نحن أيضاً أحب أضيف لعل يوجد مما سيستمعون الى تسجيل هذه المحاضرة أخ صومالي أو أخ موريتاني يعلمون أنهم اخواننا واننا نعتبرهم عرب مثلنا واننا لم نزرهم لأن مهمة الوفد كانت زيارة دول الجامعة العربية ونأمل أن يأتي ذلك اليوم لكي نستكمل نحن كل الدول العربية . هناك امارات في ساحل عمان هناك أيضاً امارة قطر ، هناك امارة البحرين ، نحن علاقتنا مع هذه الامارات علاقة موروثه علاقة قوية . علاقتنا بالبحرين علاقة تقليدية ولعلكم لاحظتم أن الصلات بيننا وبين البحرين قوية ومنذ الزمن منذ الأزمنة السابقة .

قطر كذلك بدأنا نؤكد بيننا وبينها علاقات ، هناك امارات ساحل عمان لست في حاجة الى أن أقول لكم عن علاقتنا بهذه الامارات ، كم منا له أنساب ، كم منا له بيوت ، له أهل في تلك الامارات. فبطبيعة الحال نحن نعتبر بلدان الخليج من أقرب البلدان لنا ، ونعتبر امارات ساحل عمان سطح من البحر الذي نحن عمقه وغصون من الشجرة التي نحن جذورها ، ونحن نعتبرهم اخواننا وأبناء منا وما من شك بأن كل مواطن عماني يرجو أن تكون العلاقات بينه وبين امارات ساحل عمان قوية وقوية جدا .

جانب آخر اريد أن أكمل به المحاضرة ، لا يأخذنا قرب النظر ، يجب أن ننظر بعيد ، لا يأخذنا أيضاً تعلقتنا بعروبتنا ونقول كفاية ، لا حماية لعروبتك انك تكون صديق لجميع الشعوب ولجميع الدول .

ليس من مصلحة عمان أن تكون عدوة لأحد مطلقاً ، يمكن اذا نحن علاقتنا بايران بالهند بالباكستان ببريطانيا بغيرها من الدول قوية ، يجوز أن هذا أيضاً قوة للعرب .

تعلمون أن علاقة المغرب بإيران القوية قربت العلاقات وأعادتها بين إيران والجمهورية العربية المتحدة . فنحن نعتبر علاقاتنا بجزيرتنا علاقاتنا بأصدقائنا علاقاتنا بالدول الأجنبية كلها يجب أن تكون من جهتنا علاقات قوية . من اراد صداقتنا نحن نصادقه ، من أراد عدوانتنا نحن لا نغاديه الا اذا مس شيئا من كرامتنا . فنحن لا ننسى الدول المجاورة لنا بطبيعة الحال سنقيم معها العلاقات نطلب من حكومتنا أن تقيم معها العلاقات ، نطلب من حكومتنا أن تتصل بها لأن الصديق مهما كان ينفع مثلما مثلت بكم بالمغرب وإيران ما من شك أن الصداقة تنفع فنحن اليوم في دورنا نحتاج الى صداقة الجميع .

بعد هذا أرجو أن أكون قد وفقت في القاء أضواء على موضوع سياسي حساس . ولكن نحن مواطنون لا بد لنا من التوعية السياسية وأنا واثق بأن هذه المحاضرة ستثير في أفكاركم بعض التساؤلات والتخطيط باعتباركم الشباب المثقف في هذا البلد وقد كنت أرجو أن اعفى من مثل هذه المحاضرة ، أعتقد أنه يوجد اناس اختصاص أكثر مني بموضوعها ، ولكن أحيانا جميل أن الانسان يقتحم حائط يجرب نفسه فيه هل يستطيع أن يقحمه ، فعلى كل حال أنا أشكركم على حضوركم ، وأتمنى أن نكون قد أفدنا في هذه الليلة الفائدة المرجوة ، والسلام عليكم ورحمة الله .

امارات الخليج السبع

في الخليج العربي — شماله وجنوبه — اليوم حركة فواراة للتقدم والرقى ورفع مستوى المنطقة وفتح المجال لآخواننا من أبناء العروبة هناك للحاق بركب النهضة فجدير بنا اذن أن نعرف هذه المنطقة بوضوح .

تكون هذه المنطقة القسم الشمالي من عمان وبها سبع امارات أقدمها في التكون امارة رأس الخيمة التي كان لنشوب الحرب بين اليعاربة بداخل عمان في القرن الثامن عشر الميلادي أثره الكبير في انفرادهم بالحكم ، والامارات اليوم سبع وهي : دبي والشارقة وأبو ظبي وعجمان وأم القيوين والفجيرة ورأس الخيمة ، ولو نظرنا الى الخارطة لوجدنا أن هذه الامارات تقع على ضلعي مثلث تلاقي قمته مضيق هرمز وبها توجد مدينة خصب وهي تابعة لسلطنة مسقط ، وتقع رأس الخيمة والشارقة ودبي وأبو ظبي وعجمان وأم القيوين على الضلع الغربي للمثلث ، أما الضلع الشرقي ، فهناك تقع المنطقة الشرقية من امارة الشارقة وتجتمع في خور فكان وكلبا والى الشمال من الضلع الشرقي تقع مدينة دبا وتعتبر من أعرق المدن العمانية في القدم وتقسم الى ثلاثة أقسام قسم للشارقة وقسم للفجيرة وقسم لسلطنة مسقط وجنوبي كلبا تقع منطقة الباطنة التي تتعدد فيها القرى وتمتد الخضره وهي الجزء الساحلي لسلطنة مسقط . هذه هي الامارات التي سأعرفك بها أيها المستمع الكريم في هذا الحديث وقد علمت أن خمسا منها تقع على الجانب الغربي وواحدة مع توابع الأخرى تقع على الجانب الشرقي وأدركت أيضا أنها في الحقيقة لا تقع على ساحل واحد بل على ساحلين ، والأفضل أن نتحدث عنها واحدة بعد واحدة تقريبا .

دبي :

تتكون من مدينتين كبيرتين يفصل بينهما مضيق صغير يسمى خور عرضه يقارب مائتي متر وتسمى المدينة الأولى دبي والثانية ديره والمكانة في القديم للأولى وما تزال مقر الحاكم ، أما الثانية فهي المركز التجاري وبها مكاتب التجارة الكبرى

والعمارات الحديثة ووجود الخور بين المدينتين يكسبهما جمالا فريدا يذكر السياح بالبنديقة بل سماها البعض بنديقة الخليج ومن قرى دبي جميرة وأم سقيم والشندغة وأم مهير وزعيل وحتى ، ويسكن دبي من القبائل العربية بنو ياس والسودان والمزاريع وبنو مرة أو المرور آل بومهير ويرجع نسب حاكم البلاد سمو الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم الى بني ياس وهم من الأزدي الذين هاجروا الى عمان أيام انهزام سد مأرب . ولقد كان لمجهوره الأثر الواضح في نهضة البلاد فهو وراء كل نشاط دراسي أو صحي أو عمراني أو تجاري ، ويمتاز ميناء دبي بأنه مورد كبير لتجارة عمان فاليه تقف البواخر ومنه تنقل البضائع الى شتى أرجائها والى دبي أيضا ترد الخضروات والفواكه عن طريق البر والبحر من الباطنة والهند وايران ، والمدينة اليوم مدينة عصرية بفضل التجارة وتسهيل الكهرباء والماء والتليفون ، أما الماء فقد اكتشف في موضع أسمه عوير فعم ماؤه الآن دبي جميعها .. والتعليم في دبي قد وصل الى المرحلة التوجيهية للبنين والمرحلة الاعدادية للبنات ، وفي دبي ست مدارس للبنين ومدرستان للبنات وعدد الطلبة يزيد على ألفي تلميذ وتلميذة ، أما التعليم الجامعي في هذه الامارات فقد تكفلت به حكومة الكويت فهي ترسل طلابها الى المعاهد العليا في البلاد العربية . وتمتلىء دبي بالبضائع وبمكاتب التجار وقد احتل أهلها اليوم أكثر حقول التجارة وبها بعض الدوائر الحكومية التي انشئت حديثا وهي تعمل مجد لتحقيق ما يصبو اليه سمو الحاكم والأهالي من تقدم .

أبوظبي :

هذه الامارة الثانية في الساحل الغربي من الخليج وهي شبه جزيرة تنفصل عن اليابسة عندما يرتفع البحر ولها حدود مترامية برية وبحرية وتعود اليها ما يقارب من خمس وثلاثين جزيرة أشهرها جزيرة داس التي تعتبر اليوم من أكبر المراكز النفطية في الخليج العربي ، ويحكم أبوظبي الشيخ شخبوط بن سلطان اليفلاح وتقطنها قبائل عربية معروفة بأصالتها شأن القبائل القاطنة في جميع هذه الامارات وكان أهلها يعملون على صيد السمك والعمل في الغوص والأسفار ، الا أن خيرات النفط قد تدفقت وأصبحت أبوظبي اليوم

من مصادر الثروة النفطية الكبيرة فقد شحنت في أواسط عام ١٩٦٢ م أول شحنة من النفط من آبارها وسيشهد الوطن العربي خلال سنوات قصيرة تقدما ملحوظا لهذه الامارة في العلم والاقتصاد والتنظيم .

عجمان :

تقع بالشمال الشرقي من الشارقة يحكمها سمو الشيخ راشد بن حميد النعيمي وهو صادق الرغبة في تقدم بلاده ، كثير السعي لذلك ، بها مدرسة للبنين بلغت صفوفها الى الصف الرابع المتوسط ، ويعتمد أهلها على صيد السمك والسفر والعمل ببلدان الخليج وتمتاز برمالها، من قراها المنامة وهي ذات نخل ومياه .

أم القيوين :

موقعها بالشمال الشرقي من عجمان وتمتاز بمنظرها البحرية الرائعة ، يحكمها سمو الشيخ أحمد بن راشد المعلا ، يعيش أهلها على صيد الأسماك والأسفار وتعسر فيها المياه ومن توابعها (فلج المعلا) وهي قرية يكثر فيها النخيل وبها مدرسة للبنين عدد طلابها ١٦٦ طالبا وأخرى للبنات عدد طالباتها سبع وخمسون طالبة .

هذه هي أربع امارات من امارات الخليج العربي تقع في ساحل عمان وهي كما ترى بلدان تسعى نحو التقدم وتتعلق بالروابط المتينة بينها .

٣ امارات أخرى :

وهناك ثلاث امارات أخرى من امارات الخليج تقع في ساحل عمان وعلى الأصح تقع واحدة منها على الساحل الغربي هي رأس الخيمة وتقع الثانية على الساحل الشرقي وهي الفجيرة ، أما الثالثة فانها تشارك في الساحلين فالقسم الأول منها يقع على الساحل الغربي وهو القسم الرئيسي الذي يقطن فيه سمو حاكمها ويقع القسم الثاني منها على الساحل الشرقي ويسمى المنطقة الشرقية وهذه الامارة هي الشارقة . ولنبدأ بتعريف كل من هذه الامارات الثلاث على حدة .

الشارقة :

يحكمها سمو الشيخ صقر بن سلطان القاسمي أحد شعراء الخليج المعروفين وقد عزلته السلطات الاستعمارية البريطانية ، وهي ذات منطقتين ، الغربية وبها الشارقة وهي مدينة عامرة ، بدأت اليوم تتسع وتوجه الى التخطيط الحديث من قراها اللية والحيرة والفليح . وكانت الشارقة ذات مركز تجاري هام ومركزا من المراكز الكبرى لتجارة اللؤلؤ في الخليج ولكن الكساد الذي طرأ على اللؤلؤ أثر على الشارقة كثيرا ، وزائرها اليوم يرى آثار غناها القديم ... من ادبائها حاكمها الشيخ صقر بن سلطان وسلطان بن علي بن عويس والمرحومان سالم بن علي العويس وخلفان بن مصبح .

أما المنطقة الشرقية فأشهر مدنها خورفكان ويسلك اليها زائروها طريق السيارات بين سلسلة الجبال عن طريق وادي حام وعلى المرء أن يقطع أكثر من مائة وخمسين كيلومترا ليصل الى هذه المنطقة ومدينة خورفكان خصبة جميلة وتعتبر بمثابة ميناء ممتاز تنفذ به المنطقة الى الخارج ، ومن القرى التابعة لخورفكان الولية وزبارة وسكحة والمدينة الثانية في هذه المنطقة هي كلبا تبعد اثنين وثلاثين كيلومترا جنوبي خورفكان وبها كثير من المزارع والمياه العذبة فيها متوفرة ، وتكثر بخورفكان وكلبا اليوم زراعة البرتقال والخضروات ويصدر برتقال الأولى الى البلدان المجاورة لها والى الشارقة ودي .

والتعليم متوفر في الشارقة وهو يصل الى المراحل التوجيهية للفتيان والبنات ، وكما أن سمو حاكمها يعمل جاهدا لرفع مستواها وتأمين الخدمات الصحية فيها وهو يعمل بنفس الهمة في المنطقة الشرقية ، وفي مدينة الشارقة توجد ثلاث مدارس للبنين وثلاث مدارس للبنات ومدرسة للبنين بخور فكان واخرى للبنات (عام ١٩٦٣) . تقابلها مدرسة للبنات بكلبا أيضا أما أسماء هذه المدارس فمنها العروبة وحطين والمهلب وعدد الطلبة بامارة الشارقة جميعها ١٣٢٧ سنة (١٩٦٣) .

رأس الخيمة :

مدينة التاريخ البحري في الخليج جميعه فهي المعقل الذي تحدى قراصنة البحار في كل أديار التاريخ وهي المدينة التي انجبت أحمد بن ماجد الملاح العربي الذي أرشد فاسكودا جاما الى طريق الهند والذي يعود اليه الفضل في كل الاكتشافات الجغرافية الأوروبية .

يحكم رأس الخيمة سمو الشيخ صقر بن محمد القاسمي وكانت تعرف بجلفار وعرف مرفؤها بالصير الا أن أحد أمراء القواسم نصب خيمة في موضع المدينة اليوم ووضع عليها مصباحا يستهدي به القادمون على السفن ، فكانوا يقولون اذا راوه (ذلك رأس الخيمة) فجزى الاسم على الالسن حتى غلب من بعد على اسم جلفار ، وجلفار اليوم مدينة أثرية ما تزال تضم بعض الأكام ، وهناك حصن يسمى حصن الزباء ، وهو اسم امرأة حكمت جلفار ويقال أنها حفرت قناة قرب قصرها لترسو السفن وتنزل شحناتها ، وأهم قرى جلفار (رأس الخيمة) اليوم المعيرض والرمس والفحلين وشعم ، وعند مدخلها من البر تقع جزيرة الزعاب أو الجزيرة الحمراء التابعة لها ، وعلى هذا المدخل تنتشر المناظر البحرية والبرية والجبلية ، وتكتأف أشجار الائل العالية فتكاد أن تكون شبه غابة .

ورأس الخيمة منطقة زراعية يشجع سمو حاكمها الشيخ صقر بن محمد القاسمي أهلها على الزراعة ويمنح الأراضي مقابل قيامهم بتنمية هذا الجانب الاقتصادي وبها عين معدنية تسمى الخت ، ويعيش أهلها على الأسفار وصيد الأسماك والتجارة والنهضة التعليمية تسير بنجاح ، وقد وصلت مرحلتها الثانوية .

الفجيرة :

تقع بين كلبا وخور فكان التابعتين لحكومة الشارقة ويحكمها سمو الشيخ محمد بن حمد الشرقي ويعيش أهلها على صيد السمك والزراعة وتشتهر بسباقها السنوي بين الأبل الذي يحضره أهالي البلدان المجاورة ولأهلها ولع بالقنص وقد بدأت تتخذ طريقها من النهضة ففتحت بها المدارس وما تزال حاكما وسكانا تطمح الى أن تسير نحو التقدم .

وبعد هذا التعريف فإن سكان هذه الامارات الثلاث يبلغ مائة وعشرين ألفا تقريبا .
أما الامارات الأربع وهي دبي وأبو ظبي وعجمان وأم القيوين فيبلغ عدد سكانها تسعين ألفا
تقريبا ، والأمل كبير بان تسير هذه البلدان نحو التقدم ومدارج الرقي .
والجدير بالذكر أن التعاون العربي يتمثل لمعناه في هذه الامارات فهناك جهود تجتمع
عليها سواعد الكويت والجمهورية العربية المتحدة والبحرين وقطر لبناء الجيل العربي في ساحل
عمان .



ثلاث من امارات الخليج

سأعرفك في هذا الحديث على ثلاث امارات من امارات الخليج العربي تقع في ساحل عمان وعلى الأصح تقع واحدة منها على الساحل الغربي هي رأس الخيمة وتقع الثانية على الساحل الشرقي وهي الفجيرة ، أما الثالثة فانها تشارك في الساحلين فالقسم الأول منها يقع على الساحل الغربي وهو القسم الرئيسي الذي يقطن فيه سمو حاكمها الشيخ صقر بن سلطان القاسمي ويقع القسم الثاني منها على الساحل الشرقي ويسمى المنطقة الشرقية وهذه الامارة هي الشارقة . ولنبدأ بتعريف كل من الامارات الثلاث على حدة فيتضح لك موضوع الحديث .

الشارقة :

يحكمها سمو الشيخ صقر بن سلطان القاسمي أحد شعراء الخليج المعروفين وهي ذات منطقتين ، الغربية وبها الشارقة وهي مدينة عامرة ، بدأت اليوم تتسع وتوجه الى التخطيط الحديث من قراها اللبية والحيره والفلج ، وكانت الشارقة ذات مركز تجاري هام ومركزا من المراكز الكبرى لتجارة اللؤلؤ في الخليج ولكن الكساد الذي طرأ على اللؤلؤ أثر على الشارقة كثيرا وزائرها اليوم يرى آثار غناها القديم ، من أدبائها حاكمها الشيخ صقر وسلطان علي بن عويس والمرحومان سالم بن علي العويس وخلفان بن مصبح .

أما المنطقة الشرقية فأشهر مدنها خورفكان ويسلك اليها زائروها طريق السيارات بين سلسلة الجبال عن طريق وادي حام وعلى المرء أن يقطع أكثر من مائة وخمسين كيلومترا ليصل الى هذه المنطقة ومدينة خورفكان خصيبة جميلة وتعتبر بمثابة ميناء ممتاز تنفذ به المنطقة الى الخارج ومن القرى التابعة لخورفكان الوليه وزباره وسدحه والمدينة الثانية في هذه المنطقة هي كلبا تبعد اثنين وثلاثين كيلومترا جنوبي خورفكان وبها كثير من المزارع والمياه العذبة فيها متوفرة وتكثر بخورفكان وكلبا اليوم زراعة البرتقال والخضروات ويصدر برتقال الأولى الى البلدان المجاورة لها والى الشارقة ودبي .

والتعليم متوفر في الشارقة وهو يصل الى الصف الثالث الثانوي للفتيان والثاني الثانوي للفتيات كما أنه سمو حاكمها يعمل جاهدا لرفع مستواها وتأمين التسهيلات الصحية وهو يعمل بنفس الهمة في المنطقة الشرقية ، وفي مدينة الشارقة توجد ثلاث مدارس للبنين ومدرسة واحدة للبنات ومدرسة للبنين بخورفكان واخرى بكلبا تقابلها مدرسة للبنات بكلبا أيضا اما أسماء هذه المدارس فمنها العروبة وحطين والمهلب وعدد الطلبة بامارة الشارقة جميعها ١٣٢٧ ، والجدير بالذكر أن حكومة البحرين تساهم في التعليم بالشارقة فهناك عشرة أساتذة من معارف البحرين .

رأس الخيمة :

مدينة التاريخ البحري في الخليج جميعه فهي المعقل الذي تحدى قراصنة البحار في كل أدوار التاريخ وهي المدينة التي أنجبت أحمد بن ماجد الملاح العربي الذي أُرشد فاسكودي جاما الى طريق الهند والذي يعود اليه الفضل في كل الاكتشافات الجغرافية الأوربية

يحكم رأس الخيمة سمو الشيخ صقر بن محمد القاسمي وكانت تعرف بجلفار وعرف مرفؤها بالصبر الا أن أحد امراء القواسم نصب خيمة في موضع المدينة اليوم ووضع عليها مصباحا يستهدي به القادمون على السفن ، فكانوا يقولون اذا رأوه (ذلك رأس الخيمة) فجزى الاسم على الألسن حتى غلب من بعد على اسم جلفار ، وجلفار اليوم مدينة أثرية ما تزال تضم بعض الآكام ، وهناك حصن يسمى حصن الزباء ، وهو اسم امرأة حكمت جلفار ويقال أنها حفرت قناة الى قرب قصرها لترسو السفن وتنزل شحناتها وأهم قرى رأس الخيمة اليوم المعريض والرمس والفحلين وشعم ، وعند مدخلها من البر تقع جزيرة الزعاب أو الجزيرة الحمراء التابعة لها ، وعلى هذا المدخل تنتشر المناظر البحرية والبرية والجبلية ، وتتكاثر أشجار الأثل العالية فتكاد أن تكوّن شبه غابة .

ورأس الخيمة منطقة زراعية يشجع سمو حاكمها الشيخ صقر بن محمد القاسمي أهلها على الزراعة ويمنحهم الأراضي مقابل قيامهم بتنمية هذا الجانب الاقتصادي وبها عين

معدينية تسمى الخت ، ويعيش أهلها على الأسفار وصيد الأسماك والتجارة والنهضة التعليمية تسير فيها بنجاح .

الفجيرة :

تقع بين كلبا وخور فكان التابعتين لحكومة الشارقة وبحكمها سمو الشيخ محمد بن حمد الشرقي ويعيش أهلها على صيد السمك والزراعة وتشتهر بسباقها السنوي بين الأبل الذي يحضره أهالي البلدان المجاورة ولأهلها ولع بالقنص وقد بدأت تتخذ طريقها من النهضة ففتحت بها مدرسة وما تزال حاكما وسكانا تطمح الى أن تسير نحو التقدم .

وبعد هذا التعريف فان سكان هذه الامارات الثلاث يبلغ مائة وعشرين ألفا تقريبا أما الامارات الأربع الأخرى وهي دبي وأبو ظبي وعجمان وأم القيوين فيبلغ عدد سكانها تسعين ألفا تقريبا ، والأمل كبير بأن تسير هذه البلدان نحو مدارج الرقي وهي بالغة ذلك بفضل تشجيع حكامها وحماس شعبها والتعاون مع شقيقاتها الدول العربية .



الشارقة

الشارقة ، هذه الامارة العربية التي رددت اسمها الأبناء خلال الأيام القريبة الماضية ، كانت رمز للعدوان البريطاني على الوطن العماني العربي في العصر الحديث كما كان حكامها القواسم رمزاً للعدوان البريطاني في أول دخوله منطقة الخليج العربي فقد هجموا على عاصمتهم رأس الخيمة آنذاك وأعملوا فيها القصف والسلب والحرق حتى جعلوا تلك المدينة المشهورة نارا ليضيء لهيبها أعماق البحر معبرا عن العدوان الأثيم .

وهكذا ... يعيد التاريخ نفسه ولا بد أن تكمل الاعادة فيهب العمانيون جميعا لطرد الانكليز عن بلادهم فلا يبقى لهم أثر بالبحار العربية كما طردوا في القرن السابع عشر البرتغال ولاحقهم في جميع معاقلهم .

والشارقة تقع على كلا الجانبين من الساحل العماني فهي أولا مدينة على الساحل الغربي فيها مقر الحكم وعلى مدخلها للقادم من دبي القاعدة البريطانية والمطار العسكري البريطاني ، القاعدة التي استكلب بها الانكليز واستطاعوا أن يقولوا لأكبر شخصية في البلاد ، اخرج واستطاعوا حتى أن يمنعه من الاتصال بمنزله فخرج استسلاما للطغيان وركب طائرة حربية بريطانية من مطار دبي وكل الأرض هنالك مغصوبة وكل القول لبريطانيا العظمى حتى يأذن الله بزوالها على أيدي شباب عمان الذي يملأون الآن المدارس والذي يجادل مكتب التحالف الرجعي الاستعماري المسمى بمكتب تطوير الامارات المتصالحة .

ولنعد الى الشارقة بعد أن استطرنا الحديث ولنمسك القلم عن التعليق على تسمية الامارات المتصالحة فقد دلت الأنباء أن تصالحتنا واتفاقنا لا يسر المستعمر الذي أطلق عليها هذا الاسم فأبعد الساعي في مصالحها الشيخ صقر بن سلطان القاسمي كما أبعاد اسمها الحقيقي بلدان ساحل عمان .

والشارقة العاصمة كانت قبل ثلث قرن فقط مركزا من مراكز اللؤلؤ وأكبر ميناء عماني لتجارته حتى أن كابوس الملاحة الاستعماري (بيت لنج ، أوجري مكنزي) كان يتخذها من أهم الموانئ التي تمر بها بواخره، وأشهر قراها الليه والخان والحيره والفالج ويبلغ عدد سكانها جميعا ثلاثين ألف نسمة . والتعليم بالشارقة وصل الى المرحلة الثانوية الكاملة بيننا وبنات ، وقد كانت الشارقة حتى عام ١٩٥٣ ليس بها الا مدرسة بسيطة تضم صفين ابتدائيين الا أن الشيخ (المهمل لبلاده كما وصفت اذاعة لندن) قد سعى جيدا لنشر التعليم فاستعان أولا بالكويت واستجابت هذه الدولة لطلب شقيقته وتلتها بعد ذلك الجمهورية العربية المتحدة وكادت أن تتبعها العراق اذ أرسلت بعثة ثقافية لدراسة مدى مساعدتها بالإضافة الى رحلات الدكتور/محمود الداود وبالشارقة اليوم اثناعشر مدرسة منها خمس مدارس للبنات .

والجانب الاقتصادي لأمانة الشارقة يعتمد على الناحية الشرقية من الامارة في مدينتي كلبا وخور فكان التي دخل منها ابن بطوطة الى عمان فهما مدينتان زراعتان تتوفر فيهما المياه وبدأ في تصدير الخضار والفاكهة الى الامارات المجاورة للشارقة فقد بذل (الحاكم الذي أهمل بلاده حسب قول اذاعة لندن) جهده في تحسين مصادر المياه فأخذ يقدم للفلاحين مكائن المياه على طريقة السلف ويجلب لهم أشجار البرتقال من البصرة وأشجار الليمون من الباطنة (في عمان) وأصبحت هاتان المدينتان اليوم كروضتين غناوين ، وبدأت تلك الجهود التي بذلت لتطوير الزراعة تظهر بثمار ناجحة . وتتميز هاتان المدينتان بوفرة أسماكها وجودتها فمنهما يصدر المتوت (القاشع) وهو سمك صغير تستخرج منه الأسمدة الكيماوية . وبالإضافة الى هاتين المدينتين فهناك مدينة الذيد التي نجحت فيها زراعة الفاكهة وخاصة البرتقال . وقام الشيخ صقر بغرس أشجار الزيتون ولكنها حتى الآن لم تؤت ثمارها فيحكم الباحث على نجاحها .



واحة البريمي

لا شك أنكم سمعتم عن هذه الواحة التي ملأت الأسماع وشغلت الأذهان خلال السنوات القوية الماضية تتنازع النفوذ عليها المملكة العربية السعودية من جهة وسلطنة مسقط وإمارة أبو ظبي من جهة أخرى ، تسندهما في ذلك المملكة المتحدة .

ونحن يهمننا أن نعرف عن هذه المنطقة ما أمكن أن نعرف فهي أولا جزء من الوطن العربي الكبير وهي ثانيا متنفس الصحراء التي تفصلنا عن سواحل الخليج العربي وهي ثالثا مركز من مراكز الآثار في منطقة الخليج قصدتها بعثة المتحف الدائركي فوجدت بها آثار مهمة منها سيف يرجع وجوده الى خمسة آلاف سنة .

تدخل البريمي فتشعر أنك حقا في واحة ، فبعد أن تقطع ساحل عمان وتتجه في طريق رملي تقطع به سيارتك تلالا من الرمال الصفراء والحمرء وتصطدم بعراقيل من شظف الطريق في مسافة لا تقل عن مائتين وخمسين كيلومترا وأنت تقطع الكثبان الرملية فتحس نفسك في سيارتك وكأنك ملاح في سفينة بالبحر ، لا تعرف لها شرقا ولا غربا بداية ولا نهاية ، لا يحيط بك الا الرمل ولا ترى فوقك الا السماء ولا يمتد بصرك الا ل ترى الكثبان المترامية الاطراف، وبعد أن تقطع هذه الدماء يستقبلك موضع أسمه أبو سمرة فتشرح نفسك بعد ذلك التيه .

وتجد أبا سمرة راضيا باسمما يستقبلك هو الآخر بالماء اذا احتجت اليه وبالنور ليلا بعد ظلمة الطريق، وما تكاد تبعد عن هذا الموضع حتى تعود اليك الرمال الحمرء الناعمة ثم تقودك الى أشجار شديدة الخضرة تسمى الغاف فتدرك أن الماء هنا وفير ثم تدلف الى البريمي وكأنك الظمان وجد الماء والغريق وجد البر والتائه وجد المعلم وتذكر قول الله عز وجل — ان مع العسر يسرا — فبعد تلك الشدة في الطريق ها أنت في أرض فسيحة مستوية وبين جداول جارية من الماء العذب وفي قرى تزهر بالخضرة وتعمر باخوانك العرب من أهلها وتجد أيضا معالم الحضارة تدخل الى الواحة نور الكهرياء يشع في بعض البيوت والسيارات تشق طريقها سيارات الجيب قبل كل نوع

والبريمي مؤلفة من عدة مدن بحق وسمها قرى ان شئت : العين وجيمي وقطارة وهيلي والجاهلي وتدار اليوم من قبل حكومة أبو ظبي وفي العين يستقر الشيخ زايد بن سلطان .
والقرى الاخرى هي البريمي والحماصة وصعرة وهي تدار من قبل سلطنة مسقط .

وبالواحة ينابيع للماء تعتبر عنوانا للنهضة الزراعية الممكنة في الخليج العربي فهناك عين تسمى الأفلاج يندفع منها الماء بغزارة ورووي بساتين قراها وأشهر هذه الجداول الداوودي والعيني في العين المدينة والأول في البريمي والقطاري والصعراني وهو أكبر هذه الجداول وفلج البريمي وفلج الجيمي .

وبالإضافة الى هذه الينابيع فهناك آبار يجر منها الماء بالآلات الرافعة وتسقى عددا كبيرا من البساتين ومن المنتظر أن يتم الاستفادة من هذه المياه عندما تحسن المواصلات فالزراعة اليوم مقصورة على النخل الذي تتعدد أنواعه هناك وعلى الليمون والرسم وينتظر أن تظهر للسكان فائدة زراعة الفواكه والخضروات اذا ما تحسنت المواصلات .

والقبائل العربية التي تسكن البريمي : النجادات والكويتيات والمطوعة والنواصر ويسمون الظواهر وأشهر القبائل بالبريمي أيضا بنوياس والنعيم والشوامس . ويقدر عدد سكان المنطقة بعشرة آلاف نفس الا أن هناك بعض البدو المنتشرين في الصحراء والمرتبطين بهؤلاء السكان .

والبريمي تمتاز بموقعها المهم فهي مدخل عمان من قديم الزمان وكانت تمر قوافلها، نفذت منها الى داخل عمان جيوش الفرس في القديم وجيوش بني بويه في العصر العباسي كما دخل منها الى عمان عمرو بن العاص رسول الله صلى الله عليه وسلم فما أشبهه وهو يخوض مهامه الطريق متجها الى المقوقص في مصر يسيره الى عمان وهو يقطع الصحراء المؤدية الى البريمي ليبلغ رسالة رسول الله عليه السلام الى ملكها .

وقد شهدت تلك الصحراء الرملية معارك دامية خلال عصور التاريخ، ويتوقع أن يشهد اليوم تفجير النفط من جبل (حفيت) الذي يعتبر من الحقول النفطية الكبرى .
هذه هي البريمي في عرض سريع أرجو أن يكون قد حقق هدفه في التعريف .

رحلة الى خورفكان

ستكون ريفي في هذا الحديث الى منطقة مجهولة من وطننا العربي الأكبر وسيكون نصيبك من الرفقة هو السماع فعلي أوفق في أن أجعله قريبا من العيان وقد قالت العرب قديما ليس الخبر كالميان ، ولكنني لن التزم صفة المخبر بل ستكون شريكا ورفيقا لي في هذه الرحلة التي قمت بها الى خورفكان .

وقبل أن نستعد للذهاب علينا أن نعرف عن البلاد شيئا فهي مدينة تقع على خليج عمان في الجانب الشرقي من الساحل يختلط بها سواد الجبال بمخضرة النخيل وقسوة الصخر بشطف العيش وتلقي فيها التسمية بالتكوين الحقيقي للمدينة فهي فعلا انفراج بين فكين أو جيلين بينهما خور ، تدخلها فطفل عليك بمخضرتها الزاهية وتجد علم حكومة الشارقة يرفرف عليها بعد أن تكون قد اجتزت وديانا وجبالا ، وبعد أن تكون أيضا قد قطعت حدود حكومة الفجيرة ، أما الطريق إليها فاذا خرجنا من دبي سلطنا الى الشارقة ثم الى قرية الذيد وهي من أحسن القرى الزراعية في ساحل عمان حيث يأخذك العجب اذ ترى أشجار الزيتون والسرو تنمو هنالك بفضل جودة التربة والماء والعناية فتؤمن ايماننا جازما بأن شبح الفقر زائل مع الهمم مهزوم مع الجهود . وتدخل بعد الذيد الى طريق رملية تقودك الى وادي حام الميء بالصخور والعقاب فتصوّر السيارة أمام عينيك جملا يشق طريقه بصبر وعنف بين الشيات والمنعطفات وبين الصخور النائمة والمنحدرات المتعرجة وتوشك النفس أن تشفق على الحديد بين هذه الصخور وتضن بالعجلات بين الشعاب هذه، ثم لا تكتفي بأن تصف مركوبك بالسيارة ولكنك تضيف اليه سيارة الصحراء كما سمي العرب قديما الجممل سفينة الصحراء ، وقرق كبير بين سيارة تسير في شارع فهد السالم بالكويت و ٢٣ يوليو بالقاهرة والرشيد في بغداد وبين سيارة تسير في وادي حم بل فرق حتى بين الراكبين أولئك بين عمارات شاهقة وخضرة يانعة ، وهؤلاء يخوضون نحريا قد حمي وطيسها وشق على الأجسام تحملها . ومع هذا فقد كنا بسبب الأمطار نمر على برك من الماء صافية تذكرنا بقول الشاعر :

وقانا لفحة الـرمضاء واد سقاه منعم الفيث العميم
تروع حصاه حالية العذارى لتلمس جانب العقد النظيم

وأنت — أيها المستمع في هذا الطريق تتعب ولا تمل فبين حين وآخر تبدو أمام
عينيك قرية جديدة تذكرك بالبيئة العربية الصادقة وتوضح لك الأخلاق العربية الكريمة
وأسباب وجودها في تلك البيئة فتؤمن حينذاك ان الخلق ينبثق من البيئة وأن أخلاقنا فعلا
غريزة منا لم نكتسبها ولم نصطنعها فاذا حاولنا ذلك خرجنا على طبيعتنا واقتبسنا طبيعة ليست
منا ولا الينا .

ومن القرى التي مررنا بها سيجي والمسافي وهي تابعة للفيجيرة والغمرء والغدف وذفنه
وهي تابعة لرأس الخيمة ، ثم المطوية وبليدة والبشة وهي تابعة للفيجيرة . وبعد هذا نفذ الى
سيف أفيح وفضاء صحصح تماما كما وصف أحد العمانيين القدامى بلاده عندما سئل
فأجاب « سيف أفيح وفضاء صحصح وجبل صردح » .

وبعد هذا السهل المنبسط ندخل الى مدينة كلبا التابعة للشارقة وهي مدينة يجتمع
فيها الماء عذبه ومالحه ، فتجد الخضرة على سيف البحر تحيط بخور كبير تتكاثف من
حواشيه أشجار القرم الخضراء التي لا تعيش إلا في الماء المالح ، ولا تملك إلا أن تذكر قول
لشوقي وهو يصف مدخل دمشق :

وقد صفا بردى للريح فابتردت لدى ستور حواشيهن افنان

فعلى بحر كلبا يتركز املك في الحصول على زورق صغير تخوض به ذلك الخور الذي
تحيط به أشجار القرم الخضراء ، وتعيش في أحضان الطبيعة ناعما هادئا مطمئنا ، أما الماء
العذب فان خيراته تعم المدينة فالبساتين منتشرة ومناظر الخضرة تلتقي مع زرقة البحر وذرى
الجبال .

واتجاهها الى خور فكان ندخل الى مدينة الغرقة ولعلها اكتسبت هذا الاسم للميزة التي تتمتع بها الغرقة في اللهجة العمانية ، فهي خير مكان بالبيت أو بالأحرى تسمى الحجرة المرتفعة في المنزل بالغرقة والأقل منها بالصفة ، والغرقة هذه تابعة لامارة الفجيرة ومنها تتجه الى مدينة الفجيرة التي تتبعها اثنان وخمسون قرية .

ولا بأس أن نترث قليلا قبل الوصول الى خورفكان لنذهب الى طريق الفجيرة حيث نصل الى مدينة واسعة كل يوتها من السعف ويحتم في وسطها قصر الحاكم أو الحصن ، ويتكدس على شواطئها السمك الصغير المعروف بالمتوت أو القاشع ، حيث يجتمع الأهالي لجمعه والأزراق منه ، ثم تمر بقرى عديدة أهمها سكمكم والقرية ومريح وقدفة ، وعندما تصل الى خورفكان تجد واديا منبسطا يقودنا الى مدينة مأهولة تتكاثر فيها الحجارة حتى تصل الى شاطئ البحر فتجد الرمل الناعم ، وتمتلئ بالبساتين وتتعدد فيها المناظر الطبيعية بين جبل يجتلط بمخضرة أو زرقة بحر يجثم حولها جبل .

وحول خورفكان تقع قرى عديدة أشهرها الولية والزبارة وحص وشرم والعقة وفقيط ورول ضدنا، وفي طريقك الى هذه القرى تتنوع حولك المناظر من قرى على سفوح الجبال ومن جبال تتعدد فيها الألوان، وفي طريقنا الى قرية البدية وجدنا منظرا طبيعيا رائعا أشبه ما يكون بمسرح وهو عبارة عن مرتفع من الأرض مليء بالعشب يجثم في الجهة المقابلة منه للناظر جيلان .

والسالك الى القرى يرى دور المرأة جليا في حياة تلك المنطقة فهي تخرج صباحا لترعى بقرها وغنمها وتجمع العشب والاحتطاب معتمدة على نفسها وكم هو جميل أن ترى في طريقك مظاهر الحياة ينطق بها رجل وامرأة ونسور ومواشي وطيور .

ويعد هذا أياً المستمع الكريم هذه رحلة الى خورفكان احببت أن اطالعك عليها
فتتعرف الى جزء من وطنك العربي في عمان وهو مليء بالثروة مالا وطبيعة وأرضاً وانتاجاً
ولكنه يحتاج الى الجهد وكَم سرنا أن وجدنا هنالك التعاون قائماً بين البلاد العربية فهنالك
بعثات تعليمية من الكويت والجمهورية العربية والمتحدة البحرين وقطر ووجدنا التعاون بين
الدول ناجحاً وهذا مما يدفع ضائقة البعد عن ذلك الشعب وتلك البلاد .



جزر الخليج

الجزر في الخليج العربي ذات ميزات هامة وذات موضوع طريف يحسن أن نظرفه فتتعرف الى الجزر وأهميتها وتلمس الفوائد التي تنتج من وجودها وفي طليعة هذه الفوائد تنفس المسافرين من شمال الخليج بلقاء جزائر البحرين التي تكون بلادا متكاملة يتزود منها المسافر وينفض عناء الجهد وتشكل بقعة عربية بين البحار أدت دورها في التاريخ فكأنما هي هدية البحر العربي الى أرضنا ونسمته عبر الزمان لبلادنا .

والجزر في الخليج من فوائدها تسجيل التاريخ البحري للبلاد العربية فكثرت به السفن وكانت مراحل لها في رحلتها نشطت بها التجارة وقوى الاقتصاد كما أن لها مكانتها الاستراتيجية في دفع الغزو الأجنبي عن منطقة الخليج يوم دافع أبناء الخليج عن بلادهم وكيانهم وتراثهم .

وعندما ظهر النفط أتت الجزر بمشاركة فعالة في وجوده . فأستثمر في البحرين واكتشف بصورة وافرة في جزيرة داس التابعة لأبوظبي وتحرى التنقيبات عنه في جزيرة أبا موسى التابعة للشارقة . وأدت الجزر أيضا فائدة قومية فقد هاجر اليها من بلدان الخليج واتخذوها مستقرا هي والجزر التابعة لفارس ولهذا فليس من المستغرب أن تزور جميع الجزر المنتشرة جنوبي الخليج وتجد أهلها يتكلمون اللغة العربية .

ولكي نعرض بتفصيل عن هذه الجزر لنبدأ من أول الخليج شمالا لنتعرف على الجزر الكويتية وأول جزيرة تواجه العين هي بوبيان وهي جزيرة كبيرة تبلغ مساحتها ٣٢٠ ميلا مربعا ويصطاد فيها السمك بكثرة وتليها جزيرة فيلكا مساحتها عشرون ميلا مربعا وهي آهلة بالسكان ولها دور كبير في تاريخ الكويت والتدليل على وجوده الحضارة الكبيرة في ربوعها وهنالك جزر أخرى وهي جزائر وربة وجزيرة مكان وجزيرة صغيرة هي العوجة وكبر وأم المرادم وكارو .

أما البحرين فهي مجموعة جزر يبلغ عددها احدى عشرة جزيرة أكبرها جزيرة المنامة طولها ثلاثون ميلا ومعدل عرضها تسعة أميال ويقل عرضها ويزيد في بعض المواقع . وتليها

جزيرة المحرق ويربط بينها وبين المنامة جسر يقوم على مضيق يقارب طوله الميل وعرضه عشرة أميال مربعة وتشتهر بوفرة المياه .

ثم جزيرة أم النعسان ومساحتها عشرة أميال مربعة وهي مأوى لصيادي الأسماك ومرتع للظباء يسكنها عدد ضئيل من السكان وتشتهر بالحصص وساحلها الغربي محاط بالنخيل والجزيرة الخامسة هي جزيرة جده مساحتها نصف ميل مربع وتتخذ كسجن وتقطع منها الحجارة لتستعمل في البناء . أما جزيرة النبي صالح فتنتشر فيها النخيل ويفصلها مضيق صغير عن جزيرة أخرى تسمى الجزيرة وكانت لها أسماء عديدة أشهرها كافلان وليس هنالك رأى جازم بسبب تسميتها جزيرة النبي صالح . وهنالك جزيرة حوار .

ولتأت الى الجزر التابعة لشبه جزيرة قطر ، هنالك جزر صغيرة يبلغ عددها سبعا وعشرين جزيرة يسمى قسم منها مجتمعا جزائر حوار والقسم الآخر ابروق والأولى تدار من قبل حكومة البحرين . وفي الساحل الشرقي توجد جزر تسحاط والبشرية وحالول والعالية . وباتجاهنا جنوبا من قطر نلتقي بمجموعة من الجزر على الخليج العربي تابعة لايران أشهرها جزيرة القشم وجزيرة هرمز .

أما الجزر التابعة لعمان فهي كثيرة أشهرها سلامة وبناتها وجزيرة الغنم وأم الغيار ومصيرة وأبو موسى والزعاب والصير وطمب الصغرى وطمب الكبرى ودلما وداس وصير بني ياس وهنالك جزيرة أبو ظبي وكذلك هنالك جزر صغيرة لاجمال لتذكرها وأكثرها تابع لأبوظبي . وهذه الجزر يسكنها عدد لا يستهان به من السكان ولكل منها أهمية خاصة سواء كان بموقعها الاستراتيجي كجزيرة مصيرة وسلامة وبناتها وجزيرة الغنم أو بانتاجها كجزيرة داس . وتعرف جزيرة أبو موسى بشهرتها في انتاج المغر وهو نوع من التراب يستعمل في مستحضرات الأصباغ والجزر هذه تعتبر من أكبر المصادر لصيد السمك .



القطيف

مدينة من المدن التاريخية الهامة يُعاني مياة الخليج ساحلها وتلتقي مع شقيقتها الاحساء بسير واحد في التاريخ فقد كانتا ضمن الاسم الكبير المساحة في القديم وهو البحرين وكانت تحملان اسمين كم تحدث عنهما الادباء وامتلأت بهما الأشعار والأول هجر وهو اسم الاحساء والثاني الخط وهو اسم القطيف والأولى اشتهرت بالتمر والثانية بالرماح :

وهل ينبت الخطي الا وشجيه وتغرس إلا في منابتها النخل

والحياة عند أجدادنا غذاء وحماية للحقيقة ، فهما بامتيازهما هذا جمعنا قوام حياة العربي كانسان حر مكافح ، وكما التقت هاتان المنطقتان في الماضي فقد التقتا أيضا في الحاضر فهما اليوم تشكلان المنطقة الشرقية للمملكة العربية السعودية .

وما تزال مدينة القطيف تحافظ على قدمها في البناء فأنت تجد كثافة السكان في موضع يسمى القلعة ومن حوله سور قديم وكان يسمى قديما بالزاره وبالقلعة جامع قديم بني في القرن الثامن الهجري ما تزال مئذنته تشمخ متحدية الأزمان متحدثة عن القطيف وقدمها في التاريخ والى جانب القلعة توجد مجموعة كبيرة من النخيل تتفرق حولها القرى وأشهرها الآجام وصفوى وأم الساهك وجبيل وسيهات والجش وحول القطيف جزيرة تقابل نخيلها هي تاروت وصفها المؤرخ أبو الفداء بقوله (هي بليدة شرق القطيف تبعد عنها بنصف مرحلة وفيها كروم تنتج العنب المفضل) . ويرى بعض المؤرخين أن تسمية جزيرة تاروت جاءت من عشائرو الآلهة التي عبدها الفينيقيون وان الجزيرة كانت معبدا لهم ثم غلب عليها اسم تاروت للتخفيف وما يؤيد ذلك هو العثور على تمثال العشاروت في أحد بساطينها وقد ذكر ذلك الاستاذ محمد سعيد المسلم في كتابه الجديد ساحل الذهب الأسود . وجنوبي الجزيرة تقع دارين المدينة التجارية المشهورة عند العرب والتي أشار اليها الأعشى في قوله :

يمرون بالدهنا خفافا ثيابهم ويخرجن من دارين بجر الحقايب

وما تزال دارين عامرة يقدر عدد سكانها بخمسة عشر ألفا .

ويرتبط تاريخ القطيف بتاريخ البحرين ، اسلمت باسلام البحرين وظهر فيها القرامطة وشهدت حروبهم مع العباسيين ثم ظهر فيها يحيى بن العياش واستقل بها وتمكن ولده بعده من ضم جزائر البحرين المعروفة اليوم اليه وعندما ظهر عبد الله العيوني اشتبك مع زكريا بن يحيى العياش ونزله في القطيف ثم تبعه الى جزيرة أوال بالبحرين فهرب هذا الى القطيف أيضا ولكن العيوني تمكن من القضاء عليه واستمرت القطيف في حكم العيونيين الى ٦٣٦ وأعقب العيونيين بنو عصفور ثم دانت القطيف لبني جبر ويقوا يحكمونها الى عام ٩٢٧ هـ وفي هذه الفترة اتصلت الاحساء والقطيف في حكم واحد وتعززت دعائم هذا الاتصال في تاريخهما الحديث .

وقد لعبت القطيف دورا تجاريا في تجارة شبه الجزيرة العربية كما أنها بحكم توفر الماء بها تنتج كثيرا من أنواع الفواكه والخضروات فيها ما يقارب مائة وخمسين نوعا ويقدر عدد أشجار النخيل بها مليون نخلة بمختلف الأنواع الجيدة كالخيزري والخلاص والملاي والخصاب ، كما أن القطيف تعتبر مصدرا من مصادر الثروة البحرية شأنها في ذلك شأن سواحل الخليج العربي جميعه .

وأمدت القطيف أديبا عربيا بشعراء وكتاب في القديم والحديث فمن شعرائها في الاسلام الصلتان العبيدي الذي حكم مرة بني جرير والفرزدق وعيسى بن عاتك الخطي ومحمد بن اسلم العبيدي وكشاجم ولعل علي بن مقرب هو الشاعر الذي يوحى الى تلك المنطقة بالفخر والاعتزاز ويبرز في نفوس شبابها وروح الرجولة الصالحة ومن شعره قوله :

بيني فما أبت من جدي ولا لعبي
مالي بشيء سوى العلياء من أرب
لا تكثري من مقالات تزيد ضنا
لا الخط أمي ولا دار الحسا بأبي
في كل أرض اذا يمتها وطني
ما بين حر وبين الـدار من نسب

وما تزال القطيف محافظة على ميزتها الأدبية ومكانتها الثقافية فمجالسها اليوم تعمر
بشعراء معروفين منهم محمد سعيد المسلم وعبد الحميد الخطي وعبد الرسول الجشي ومحمد
سعيد الجشي ومحمد سعيد الخنيزي وعبد الواحد الخنيزي وعباس مهدي خزّام الذي نختّم
حديثنا عن هذه المقاطعة التاريخية العريقة بأبيات رائعة يظهر فيها خواطره فتلمس بينها المهم
العالية والعزّ الثابت :

يا خيول الظلام ها أنا ميدان
فلوسي على جناحــــاجن صدري
وامسحي جبهة الوجود بأشلائي
ونخطي بفحمة الليل قبري
اطفيء مشعل الأمانى في قلبي
ونادي الظلام يحجب فجري
والنشيد الذي يذوب بقلبي
اقتليه وأهــــرقى كأس خمري
وارو للفجر والريـع أناشيدي
وللزهر والصنادل شعري
وأطوفني البديع والحلم العاطر
واحط المنى وصفحة عمري
فأنا لست للحياة ولا للفجر
الا كظامــــىء وسط قــــرر
ينشد الصبح والريـع أناشيدي
وتعوي الرياح في روح صدري

وما أشد فخر الخط بما خطه أحد أبنائها فعلى القطيف تحية كعقب ماضيها ومثل
مكانتها الأدبية في حاضرها .

عمان عبر التاريخ

تعتبر عمان من أقدم الأقطار التي ظهر بها الانسان الأول . وأقام حضارته ، وما تزال الآثار الدالة على ذلك تكون آكاما مليئة بالاشعاع التاريخي الذي ينير للباحث في دراسة الحضارة العالمية ، يراها زائر قلهاة ودبا وصحار ونزوى .

وكأ أصبحت عمان اليوم تعيش في عزلة تامة بسبب موقعها كما يقال فقد كان موقعها هذا بالذات سببا في تميزها بالتاريخ القديم فهي وسائر بلدان الخليج العربي تشكل الجسر الذي عبرت عليه الحضارة العراقية والهندية والصينية وذلك بالإضافة الى ما ظهر فيها من آثار للحضارة .

ولنبداً في معرفة تاريخ عمان من العهد الاسلامي الذي يبدأ منذ وصول عمرو بن العاص مؤفدا من قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ملكها جيفر بن الجلندى في نزوى فأعلن اسلامه ودعا قومه فأسلموا ثم شارك في معركة القادسية بقومه ، وبقيت عمان في حكم الخلفاء الراشدين وعندما انتقل الحكم الى بني أمية رفض العمانيون ذلك فأستقلوا ببلادهم .

ويقوا على تلك الحال حتى أوكل عبد الملك بن مروان أمرهم الى الحجاج بن يوسف الثقفي فأخذ هذا يرسل الى عمان جيوشا كان آخرها جيشا بریا مؤلفا من عشرين ألف جندي كما تقول كتب التاريخ ، وجيشا بحريا مؤلفا من عشرين ألفا أيضا وكان يحكم عمان آنذاك سليمان وعبد النبي عباد بن عبد الجلندى ، فلم تكن لها طاقة بمقابلة هذا الجيش فهربا الى أفريقيا الشرقية بعد معارك عنيفة ودخل الحجاج عمان وبذلك خضعت لبني أمية ولكنها عادت فأنفصلت في عهد العباسيين الذين أنشغلوا عن استعادتها وبقيت تحكم من قبل رؤساء يسمون الأئمة وينتخبون انتخابا من قبل أعيان البلاد حتى عهد المعتضد الذي انتهز حدوث فتنة داخلية فأرسل قائده بالبحرين محمد بن نرد وتمكن من استعادة عمان ولكنه أعمل في البلاد النهب والتخريب .

وشهدت عمان بعد ذلك منافسة بين القرامطة وبين بني بويه حول الاستيلاء عليها فاتفق

أهلها مع القرامطة مقابل صد بني بويه إلا أن هؤلاء تمكنوا في الأخير من الاستيلاء على القسم الساحلي وبقي حكم الأئمة قائما في القسم الداخلي وعندما ضعف العباسيون استطاعت أسرة تعرف بالنباهنة أن تحد من نفوذها في البلاد إلا أن حكمها لم يكن له أي أثر خارجي كما أنه بذر في مرحلته الثانية بنور الشر والتفرقة والضعف فأصبح ذلك الوطن العربي فريسة لأول موجة قدمت من أوروبا ، ففي القرن الخامس عشر احتل البرتغال الهند وتمكنوا في القرن السادس عشر من احتلال الموانئ العمانية تأمينا لطرقهم وأقاموا عليها الحاميات العسكرية فكان لذلك أثره في بعث العزة القومية بين أفراد الشعب فعادوا إلى حكم الأئمة وانتخبوا الامام ناصر بن مرشد حاكما لعمان وتمكن اليعاربة من اخراج البرتغال من عمان وسائر بلدان الخليج العربي ثم لاحقوهم في الهند وأفريقية الشرقية وفارس وقضوا على نفوذهم في الشرق قضاء مبرما ، وورث الشعب العربي في عمان نفوذ البرتغال فتوغلوا في كينيا والكنغو ، وسجلوا في التاريخ امبراطورية بحرية ذات أسطول هائل تعتبر صفحة وضاءة في التاريخ العربي عامة كما أنهم حفظوا كرامة العرب في أدغال أفريقيا فكان الناس هناك يسمون العربي بالرجل النبيل .

وقد ضعف حكم اليعاربة بعد ما يزيد على مائة عام من مبايعة الامام ناصر بن المرشد بسبب خلاف داخلي تمكن الفرس من التدخل بإرسال جيش لمساعدة أحد الطرفين المتنازعين فدارت معارك عنيفة كانت نتيجتها ظهور شخصية جديدة في التاريخ العماني هي شخصية الامام أحمد بن سعيد البوسعيدي الذي صمد وتمكن من إلحاق الهزيمة بهم وطردهم من البلاد فسلمه الأهالي حكم بلادهم وبذلك ظهرت أسرة البوسعيد التي تحكم اليوم سلطنة مسقط .

وقد أظهر أحمد بن سعيد من القوة والبطولة والدهاء ما مكن دولته وسار بها قدما نحو استعادة مكانتها في المحيط الهندي وفارس وأفريقية وفي عهد حفيده سعيد بن سلطان كانت عمان مطمع الأقطار في التجارة يقصد عاصمتها منسقط التجار من كل حذب وصوب وتسيطر على طريق التجارة إلى آسيا وأفريقيا الشرقية وبعد ذلك تجزأت الامبراطورية فأصبح طرف منها في زنجبار يحكمه ماجد بن سعيد بن سلطان والقسم الآخر في عمان

يحكمه ثويني بن سعيد على أثر مكيدة دبرها الاستعمار البريطاني وهكذا بدأ الضعف يتسرب إليها حتى أصبحت اليوم في عزلة عن موكب التقدم العالمي .

وبالإضافة الى التراث الحضاري والسياسي والتجاري والبحري لعمان كان لها تراث ثقافي يطول شرحه وحسبنا أن نذكر بعض من برزوا في التاريخ العربي من رجالها وفي مقدمتهم المهلب بن أبي صفرة وابن دريد ، والخليل بن أحمد الفراهيدي ، وابن رزيق وهو مؤرخ مشهور ، ثم الرحالة الكبير أحمد بن ماجد ، وما تزال الفصاحة طبيعة أهلها . فزائر عمان بساحلها وداخليتها سيعجب بما يراه ملونا من إنتاج شعرائها .

هذه هي عمان في عرض سريع أحببت أن أعرضه عليكم مقتحما سلود التاريخ ومطويا المسافات ، وهي بلاشك ستسير على ضوء ماضيها فالتاريخ دائما يعيد نفسه وتستعد الى هذه البلاد العربية أيامها الزاهرة بالخير والعز وما نراه في ساحلها اليوم من وثبات نحو النهضة هو البشري لذلك .

المصادر :

- ١ - الفتح المبين (لابن رزيق) .
- ٢ - تحفة الأعيان في سيرة أهل عمان (للشيخ عبد الله بن حميد السالمي) .
- ٣ - نهضة الأعيان في سيرة أهل عمان (للشيخ محمد بن عبد الله السالمي) .
- ٤ - عمان تاريخ يتكلم (للشيخ محمد بن عبد الله السالمي) .
- ٥ - دليل الخليج .
- ٦ - تاريخ عمان السياسي (عبد الله محمد الطائي) .

الامامة في عمان

بين الالفاظ التي تتداولها الأنباء العالمية فنشره على أمواج الأثير أو ترسمه في الصحف لفظ الامامة في عمان وهو في هذا الاسبوع بالذات يحتل مكان الطليعة من الأنباء بسبب عرض قضية عمان على هيئة الأمم المتحدة .

ومعنى امامة لدينا معروف فهو مرادف لكلمة الخلافة وهو في معناه العصري حكم جمهوري ينتخب فيه الشعب حاكمه وبالنسبة للامامة فهو أقرب الى الناحية الدينية فالمنتخبون هم أعيان البلاد وهم أيضا رجال الدين في البلاد ولكنه على كل حال حكم منتخب يمثل حاكم يسمى اماما له حقوقه وعليه أيضا حقوق ، فمن حقوقه تمثل السلطات التنفيذية فيه ، فالامام رأس الحكومة يساعده من يختاره من الأكفاء وهو المرجع الأعلى في حسم الأمور وتوجيه سياسة البلاد وتخطيط مستقبلها وعليه أيضا أن يجعل الأمر شورى بين المواطنين وأن يتقبل النقد ويتمس بالنزاهة في كل جانب فاذا حاد عن الخط المستقيم وجب خلعه وجوبه بالحقيقة دون خجل أو وجل .

وهذا معنى الامامة كلفظ فما هو معناها كتاريخ . هذا ما سأحاول عرضه عليكم لتكونوا على بينة من القضية التي ملأت الأسماع وطبقت الآفاق منذ أن انطلقت صرخة الحق على جراح المجاهدين من قمم الجبل الأخضر ومنذ أن تنادى شعار الباطل على دوى الصواريخ الأجنبية وهدير بنادق جيش المرتزة ومنذ أن استجاب انصار الحق بحمل القضية ممثلين في الجامعة العربية ومنهم دولة الكويت التي أعلنت على لسان وزير خارجيتها عملها على نصر قضية عمان .

وقد بوع أول امام عماني وهو الجلندي بن مسعود بعد سقوط الدولة الأموية واستمر الأمر كذلك الى عهد الخليفة المعتضد الذي تمكن من اعادة نفوذ العباسيين ولكن العمانيين الذين يرون في الامامة مثلهم الأعلى وطريقهم الأسلم في الحكم لم يرضوا تكالب العناصر المختلفة في السيطرة على الخلافة العباسية فعادوا إلى امامتهم وكانت تحتفي فترة وتظهر فترة أخرى . إلا أن الامامة القوية ظهرت في عهد اليعاربة الذين بايعهم الشعب العربي في عمان

على طرد البرتغال من بلادهم وملاحقتهم في الخليج العربي والمحيط الهندي فبويغ أول امام من اليعاربة وهو ناصر بن مرشد في مستهل القرن الحادي عشر الهجري فعمل على أداء المهمة ونجح نجاحا كبيرا وتبعه بعد ذلك أئمة من عائلة اليعاربة اذ وجد العمانيون أن انتخاب الصالح من هذه العائلة ضمان بحسن السير وعندما اختلف أفراد عائلة اليعاربة وأدى الأمر الى تدخل الفرس خرجت الامامة من اليعاربة وبويغ أحمد بن سعيد اماما على عمان لنجاحه في اخراج الفرس ورغبة في التخلص من النزاع العائلي الذي أدى الى ضياع حقوق البلاد وأمنها وامتهان كرامة الامامة .

واستمر العمانيون يؤيدون نظامهم الذين ارتضوه لأنفسهم غير متأثرين باحد ولكن الأمر تغير بعد وفاة الامام البطل أحمد بن سعيد البوسعيدي فبويغ بالامامة نجله سعيد وعهد هذا الى ولده حمدا بالحكم ثم الى أخيه سلطان وبذلك خرج على نظام الامامة فهب العمانيون يدافعون عن الحكم الذي ارتضوه لأنفسهم واختاروا من بينهم اماما اسمه عزان بن قيس بن أحمد بن سعيد البوسعيدي وبقيت الحالة مضطربة في البلاد فحكاه مسقط سموا أنفسهم سلاطين والشعب في عمان متعلق بنظام الامامة وقد تمكن السلطان من القضاء على الامام عزان واستمر يحكم البلاد حتى هب العمانيون ثانية في عهد السلطان فيصل بن تركي بن سعيد وانتخبوا من بينهم اماما اسمه سالم بن راشد الخروصي دخل مع السلطان فيصل ثم نجله السلطان تيمور في معارك كبيرة أدت الى فصل عمان الى قسمين السلطنة في مسقط والامامة في نزوى بموجب معاهدة السيب المشهورة وبعد وفاة الامام سالم بن راشد بويغ بالامامة الشيخ محمد بن عبد الله الخليلي الذي مشى بالسفينة في أمان وهي تخوض يما أتعبها وكاد أن يمزق شراعها فبويغ بالامامة بعد وفاته الامام غالب بن علي الهنائي الرجل الذي صمد مدافعا عن الامامة ضد أعدائها الخارجين .

هذا هو عرض سريع لتاريخ الامامة في عمان ، بقي أن نعرف أثر الامامة في تاريخ هذا الوطن العربي عامة وهو أثر ذو أهمية كبيرة فقد حفظت الامامة الوحدة الوطنية وكانت ملجأ للبلاد كلما داهمها خطر أو عاث فيها عدو داخلي والأمنثلة على ذلك كثيرة تبدأ منذ الخلافة العباسية عندما حاول البويهيون السيطرة على عمان ثم عند احتلال البرتغال وعند

تعرض الكيان القومي للغزو الفارسي في القرن الثامن عشر وعند التدخل البريطاني في الخليج العربي .

واليوم تتعرض الامامة لامتحان رهيب ومنذ سنوات سواء كان محليا أو خارجيا واداريا أو سياسيا ولاشك أن لربان السفينة وعيا وادراكا في تاريخ الأئمة وعلى ضوء ذلك نرجو أن تسير القضية كسبا للشعب الذي يعاني آلام الفقر والجهل والمرض فيخرج به شعبا راقيا كما أراد لنفسه ، حرا أييا كما يريد له نظامه العريق في التاريخ .

مراجع :

- ١ - تاريخ ابن رزيق - الفتح المين .
- ٢ - عمان تاريخ يتكلم - للشيخ محمد السالمي .
- ٣ - تحفة الأعيان ، نهضة الأعيان للشيخين السالمي .
- ٤ - تاريخ عمان السياسي - عبد الله محمد الطائي .

البرتغال في الخليج العربي

هل أتاكم حديث أول موجه أوروبية تدخل الى خليجنا بصورتها وجشعها وعنفها ، وهل علمتم كيف خاضت بحرنا بسفنها وكيف أحرقت مدننا وقتلت أطفالنا وجدعت أنوف رجالنا؟ لنعد أيها السيدات والسادة الى القرن السادس عشر لنرى القائد البرتغالي الفونس البورك يخرج بأسطوله من لشبونة في اليوم السادس من شهر فبراير عام ١٥٠٣ ميلادي متجها الى الهند وهناك أخذ يجمع المعلومات عن بلدان الخليج العربي ليعد تقريرا مفصلا يقدمه الى ملك البرتغال ويقترح فيه احتلال سواحل الخليج العربي للسيطرة على طرق الهند والتسلط على المواصلات التجارية .

هذا هو ملك البرتغال يستلم التقرير فيجمع مجلسه الاستشاري ويقنعه بالموافقة على خطة البورك ، ثم ها هو ذا الملك يفوض قائده في التوسع بالمياه العربية واحتلال موانئها فأمر هذا نائبه الاميرال دى كنها بالابحار من الهند الى جزيرة سقطرة وبناء قلعة بها لتحمي الأساطيل البرتغالية من مقاومة أية دولة تحاول أن تعرقل مشروعه وذهب نائب القائد الى سقطرة وهناك اشتبك مع سلطانها ابراهيم بن كيشين فتمكن من دخول الجزيرة وبناء قلعة بها عرفت بقلعة توماس وبذلك تكون أول مركز للبرتغال على مداخل البحر العربي .

وفي أواخر أغسطس عام ١٥٠٧ ميلادي دخل البورك جزيرة مصيرة التي تقع جنوبي مسقط ثم اتجه الى رأس الحد وهناك انقضت عليه سفن مدينة صور وهاجمه أهلها المشهورون بعراقتهم في الملاحه ولكن البرتغال جاؤوا بمدافعهم المحرقة التي لا طاقة للصوريين على مقاومتها فتمكن البورك من النزول الى رأس الحد ثم اتجه الى ميناء قلعات وأرسى بأسطوله هناك .

فأرسل البورك ثلاثة أشخاص الى حاكمها الذي تفاوض مع المنديين فاتفقوا وياهم على تزويد الاسطول بالماء والطعام ثم أقلع البورك الى ميناء قريات وكانت المدينة على علم بتحرك البورك اليها فأخذت تنهى للأمر عدته ، طلب القائد البرتغالي من أهل المدينة

الاستسلام ولكنهم رفضوا فنشبت بين الفريقين معركة بحرية كبيرة تمكن البرتغال فيها من النزول الى البر واستمرت المعركة في شوارع المدينة ولكن البرتغال تمكنوا من السيطرة على القلعة ثم الاستيلاء على المدينة بكاملها فأخذوا ينتقمون من الأهالي ففتكوا بكثير منهم ولم يتورعوا حتى عن الانتقام من السجناء فجدعوا انوفهم وقطعوا اذانهم ونهبوا البيوت والمتاجر ثم اشعلوا النار في كل أحياء قريات فأحرقت المدينة بكاملها ولم يكفهم ذلك بل اشعلوا النار في السفن العرية الراسية بالميناء وكان عددها ثلاثة وثمانين سفينة فأحترقت عن آخرها .

تفرق أهالي قريات في البلاد وذهبوا الى الموانئ يجذرون اخوانهم العرب في مسقط وصحار وجلفار (رأس الخيمة) وديني والبحرين بينا اتجه البورك الى مسقط فحاول أهلها مصالحته ولكن الرجل لم يجيء مسلما أو قانعا بالقليل بل جاء لمطامع يشبع بها نهمه ويوسع سلطان دولته فرفض المفاوضات للصلح وعند ذلك أخذ الأهالي يستعدون للدفاع عن أنفسهم فأقاموا حاجزا يمنع جيش العدو من الوصول الى الساحل فوافق البورك على المفاوضات عندما أدرك صعوبة اقتحام الحاجز واتفق مع أهالي البلاد على دفع جزية سنوية وأن يجهز اسطوله بكل ما يحتاج اليه لمحاربة حاكم جزيرة هرمز وهي جزيرة تقع في الخليج العربي وكان لها نفوذ تجاري وأن تكون مدينة مسقط تابعة لنفوذ البرتغال . ولكن الأهالي رفضوا الشروط وأخذ المتقلبون في المعارضة يذكرون اخوانهم بما فعله البورك في قريات وهم ملاقون أن آجلا أو عاجلا نفس المصير .

وعند رفض تلك الشروط أمر البورك اسطوله أن يضرب مخازن البضائع في المدينة وقلاعها بالمدافع أما الأهالي فقد تحصنوا بقمم الجبال وقسم البورك جيشه الى قسمين ، القسم الأول لمهاجمة المدينة والقسم الثاني للقصف من السفن فدارت معركة بحرية هائلة استطاع البرتغال أن يقتحموا خلالها الحاجز وينزلوا في شاطئ مسقط وحينذاك أمعن البورك في قتل الأهالي دون تمييز بين امرأة وطفل ورجل فالتجأوا الى الجبال فكانوا يختبئون نهارا ويهاجمون جيش البرتغال ليلا وعندما فشل البورك في القضاء على المقاومة دلته نفسه الى اشباع غريزته في الانتقام فأشعل النار في المدينة وأحرق كل أحيائها . وتذكر كتب التاريخ أن جامعها الذي كان قائما بالموضع المعروف اليوم بالجزيرة قد ثبتت أعمدته للنيران فلم تؤثر في رخامها وساء ذلك البورك فأرغم جنوده على اسقاط الأعمدة مهما كانت الوسيلة

وتهاوت عند محاولاتهم دعائم تلك الأعمدة فأصبح الجامع الكبير ظللا يذكر وأمست جدرانها سوداء قائمة تحدث عن طغيان تلك الموجة التي اقبلت بوحشية وضراوة لتزرع النقمة والحقد في قلوب قوم عاشوا في شوارع بلادهم مطمئنين .

ونهب البوكرك كثيرا من ذخائر تلك المدينة التجارية التي وصفها في تقريره لحكومته بقوله : (مسقط مدينة واسعة مزدهمة بالسكان كثيرا) . وبعد عودته الى الهند دخل المال في علاقته بجيشه فاختلفوا على القيمة .

تجول اسطول البوكرك بعد هذه الحوادث في موانئ عمان فذهب الى صحار ثم اتجه الى خورفكان التابعة لحكومة الشارقة الآن ، وكانت انذاك خارجة عن نفوذ جزيرة هرمز في هذه الموانئ العربية فاتفق أهلها على مصالحة البوكرك ورغم ذلك فقد أمر باحراق مرضها . وقام بحرق مدينة قلهاث وهو في طريقه الى الهند وقد علمنا أنها سلمت للاسطول دون قتال .

أما البحرين فقد زارها اسطول البوكرك عام ١٥١٤ م ولكنه لم يتمكن من احتلالها ، كما انه عجز عن احتلال بقية بلدان الخليج خشية أن يصطدم بالدولة العثمانية انذاك الا أنه دخل البحرين عام ١٥٢١ م .

وأحب أن أنهي الحديث عند هذا الحد عن غزو البرتغال الا أني أطمئن المستمع الكريم بقيام أجدادنا العرب بلورهم في طرد المستعمر والانتقام من طغيان البوكرك ووحشيته ، فحطموا آماله واجلوه عن موانئهم ولاحقوه في كل بلاد .

المراجع :

- ١ - عمان عبر التاريخ من الكتاب .
- ٢ - دولة اليعاربة... من الكتاب .
- ٣ - الامامة في عمان... من الكتاب .
- ٤ - رواية الشراع الكبير - عبد الله الطائي .
- ٥ - تحفة الأعيان في سيرة أهل عمان - للشيخ السالمي .
- ٦ - تاريخ ابن رزيق - الفتح المبين .
- ٧ - تاريخ عمان السياسي - عبد الله محمد الطائي .

« دولة اليعاربة »

في تاريخ الخليج العربي أشرفات من المجد تألقت خلال فترات من العهود الماضية لها مكانها من الاعتزاز وأثرها من التاريخ ، وهي الدليل القاطع على حيوية هذه الأمة في موكب تاريخها فهي لا تستقر الا على عز ومجد ولا تعيش الا لبناء وعمل .

ومن هذه الاشرفات التي يزهر بها تاريخ الخليج قيام دولة اليعاربة في عمان تلك الدولة التي قارعت البرتغال وأحاطت بهم من كل جانب وطاردتهم في البر والبحر حتى تبعتم الى شرقي أفريقيا وأقامت هنالك حكما عربيا يلاحظ زائر أفريقيا الشرقية آثاره في انتشار العرب هناك .

وفي تجارهم وفي هجرتهم التي أوصلتهم الى مجاهل أفريقية وفي بقية من بقايا حكمهم متمثلة في سلطنة زنجبار .

ظهرت هذه الدولة عام ١٠٢٤ هجري و ١٦٢٤ ميلادي فقد رأى الغيارى من أبناء عمان أن بلادهم أصبح جانبها الساحلي محتلا من قبل البرتغال وأصبح داخلها مقسوما بين رؤساء القبائل فكل رئيس استقل بمقاطعته، وحالة كهذه شأنها لا تعود على الوطن بنفع ولا تحقق خير المواطن ولن تكون الا عونا للدخيل وسببا من أسباب وجوده، فاجتمع هؤلاء الغيارى بمدينة الرستاق ومنهم خميس بن سعيد الشقصي ومسعود بن رمضان النبهاني وصالح بن سعيد الزامل فقرروا وجوب انتخاب حاكم للبلاد، فأجتمعت كلمتهم على انتخاب الشيخ ناصر بن مرشد اليعربي اماما على عمان ، وأسرة اليعاربة من بطون الأزد وكانت تحكم مدينة الرستاق ممثلة في مالك بن أبي العرب ابن عم الامام ناصر وأصبح على الامام أولاً أن يستولى على الحكم في المدينة ليجعلها قاعدة لتوحيد البلاد جميعها حتى يتسلم الأمور دون قتال ، واتجه ناصر بعد ذلك الى مدينة نخل فاحتلها بعد مقاومة وهكذا كان صنيعه مع كل المدن حتى دانت له جميع القبائل بعضها بالتسليم وبعضها بالقتال العنيف ، وبعضها سلم أول الأمر ثم عاد يؤلب عليه ، ولكن الامام ناصر أظهر الحزم والشدة — ولم يقعه أمر أو تمنعه مشكلة من توحيد بلاده ، وقد تم له ذلك بعد عشرين عاما قضاها في قطع دابر الفوضى ورأب صدع

الانقسام . ورغم أن انشغال الامام ناصر بالحروب قد جعل عهده عهد اعداد وتهيئة لاجراج البرتغال الا أنه لم يتخلف عن مهاجمتهم بعد أن استتب له الأمر وقطع رؤوس الشر ، فبدأ أول اشتباك بينه وبينهم في رأس الخيمة فأخذت سفن البرتغال تقصف جيش الامام من البحر الا أن العرب تمكنوا من دخول المدينة واستعادتها وعين القائد على بن أحمد ، قائدا من رأس الخيمة على الجيش العربي المرابط بالمدينة هو خميس بن مخزوم الدهشمي فكان ذلك دليلا كبيرا على التضامن بين أهالي المدينة واخوانهم الذين يشتركون معهم في الوطن وآمال .

ثم دارت المعركة الثانية بين الامام ناصر وبين البرتغال على أبواب مدينة صحار حيث يتجمعون في قلعتهم الكبيرة فطلب البرتغال الموافقة على أن يترك الجيش العربي صحار مقابل دفعهم الجزية فوافق الامام على ذلك كبادرة لحر نفوذهم، ولكن البرتغال أخذوا يماطلون في دفع الجزية فأمر الامام ناصر جيشه أن يزحف على معانقهم الكبرى في مسقط ومطرح ، وبينما كان الجيش معسكرا في مدينة بوشر اذ أقبل وفد من البرتغال يطلب مقابلة القائد خميس بن سعيد الشقصي فاتفق معه على الشروط التالية مقابل عدم دخول مسقط ومطرح :

- ١ — يدفع البرتغال الجزية في المستقبل بانتظام .
- ٢ — يسلم البرتغال للعرب بعض المراكز البحرية في مطرح .
- ٣ — يتمتع البرتغال عن القيام بأي أعمال عدائية ضد دولة الامام .

وهكذا حقق الامام ناصر وحدة بلاده وأجلى عدوه عن معظم مدنها وأظهر الشعب العربي في عمان قويا متحدا بعد أن كان منقسما مستضعفا وتوفى رحمه الله عام ١٠٥٠ هجرية بعد حكم دام ستا وعشرين سنة فانتخب العمانيون ابن عمه سلطان بن سيف الذي برز في الحرب بمعارك صور وقريات وتكفل الامام سلطان باجلاء البرتغال نهائيا عن عمان وإستئصال نفوذهم في الخليج العربي ، وبعد معارك كبيرة بين الفريقين على اسوار مطرح ثم شوارع مسقط ومداخل حصنها الشرقي والغربي سلم البرتغال وسحبوا قواتهم من

المدينتين وكانت آخر المعارك معركة بحرية قام العمانيون فيها بأدوار انتحارية فقد أخذت بارجتان تطلقان قذائفهما على الجيش العربي المنتصر في مسقط فطلب القائد من مائة فدائي أن يعملوا جهدهم على الوصول الى البارجتين مهما كلفهم ذلك من ثمن وأن يشلوا حركة مدافعها فاستنسل هؤلاء الأبطال المائة وقضوا على مقاومة البارجتين وعدوانها . ولم يكتف الامام سلطان باخراج البرتغال عن عمان بل لاحقهم الى المحيط الهندي فأحتل بعض المراكز على سواحل الهند وتوفي عام ١٦٦٨ ميلادية فخلفه نجله بلعرب الذي وجد أن الاستقرار الداخلي يجب أن يدفعه الى اصلاح بلاده وانشاء المعاهد العلمية بها وتشجيع الزراعة والصناعة ، وبينما كانت البلاد على وشك أن تشهد ازدهارا داخليا في عهده ببناء معهد علمي كبير في جيزين وتنظيم التعليم في كل مدينة وانشاء قنوات الري وتوفير المياه للمزارعين ، وبينما كانت البلاد توشك أن تزدهر عمرانيا اذ بأخيه سيف بن سلطان يخالفه في الرأي ويجد أن تأمين البحر وملاحقة العدو هو الضمان للاستقرار وأن الازدهار لن يتم الا بعد أن تحمي مداخل البلاد ويبعد منها كل خطر خارجي ، فساء التفاهم بين الأخوين وأدى ذلك الى محاصرة بلعرب ثم موته في حصنه واستيلاء سيف على الحكم فوجد أهل الرأي في البلاد أفضلية مبايعته بالامامة . أمر سيف بتأسيس اسطول حربي وانشغلت مدن الخليج في ذلك وطلبت المساعدة في بناء السفن ونصب المدافع بها من الهند في سورت ودكا فأسس اسطول كبير تحمل سفنه الكبرى سبعين مدفعا والصغرى عشرين واطلق عليها أسماء عربية اشهرها الملك والفلك وكعب رأس والناصري والوافي وجميعها بوارج حربية طول كل مدفع بها ثلاثمائة شبر وعرض قاعدته ثلاثة أذرع . وبالإضافة الى ذلك فقد زاد في عدد جيشه البري وعدته وبلغت عدد الخيول به تسعين ألفا .

بدأ الامام سيف يطارد البرتغال في الهند فأحتل كثيرا من مدنهم هناك ومنها بومبي وياتفالور ابانجلور ، ثم صمم على ضرب مستعمراتهم في أفريقيا الشرقية فحاصرها بجيشه مدة سنتين ودخلها بعد ذلك ثم أحتل زنجبار ومبا وعين في هذه المنطقة قائدا عربيا اسمه ناصر بن عبد الله المرزوعي ويقول ماجلز أحد المؤرخين الانكليز واصفا عمان في عهد هذا الامام (في بداية القرن الثامن عشر كان الاسطول العماني سيد المحيط الهندي جميعه فمنذ

أن طردوا البرتغال أصبح البحر العربي يدار من قبلهم وما كان باستطاعة أية سفينة أن تتحداهم فيه وقد عانى البرتغال والفرس خاصة مما وجهه العرب على تجارتهم من عرقلة قضت على سيطرتهم للمحيط جميعه) والى جانب هذه المنعة الخارجية فقد تطورت تجارة عمان وانتعشت الحالة الاقتصادية وزاد الانتاج الزراعي كما عمر مدينة المصنعة وزادت رقعة مدينة مسقط وقد اشار الى ذلك تاجر انكليزي اسمه لوكر زار مسقط عام ١٧٠٥ ميلادية فقال (ان العرب حسنوا حال المدينة وحصنوا قلاعها بعد استعادتها وكانوا مصدر الرعب لتجار الهند) . وتوفي الامام سيف عام ١٧١١ ميلادية فخلفه ولده سلطان باختيار من أبناء البلاد فبدأ عهده باشتباك مع الفرس لاستعادة جزائر البحرين التي أخذوها عنوة بعد أن قضى أخوه بلعرب على نفوذ البرتغال في الخليج وهو الذي أسس القلعة المعروفة بقلعة مراد وأسس مدينة الحزم قرب الرستاق واتخذها عاصمة له وتوفي عام ١٧١٨ ميلادية وبوفاته ينتهي ذلك التاريخ المشرق لعمان وينتهي عهد المجد والرخاء الذي شاده هؤلاء الأبطال اليعاربة فقد عاشت البلاد بعده في فتن بسبب النزاع حول من يخلفه فمن الناس من رأى وجوب انتخاب ولده سيف ومنهم من رأى وجوب انتخاب شخص من أسرته بمجة صغر سن سيف فأدى ذلك الى مشاحنات ثم الى قتال عنيف استمر الى عام ١١٦٧ هـ و ١٧٤٢ م جاء الى الحكم خلالها بالاضافة الى سيف حكام آخرون وتدخل الفرس لمساعدة سيف ولكن صمود رجل ظهر من بين عمال اليعاربة في معركة حاسمة بمدينة صحار انهى تدخل الفرس وأدخل في تاريخ عمان حكم أسرة جديدة هذا الرجل هو أحمد بن سعيد البوسعيدي .

ومهما كان الحال أيها القارئ الكريم في نهاية حكم اليعاربة فان البداية المشرفة التي بدأوا بها حكمهم تدلنا على دورهم الكبير في اظهار بلادهم في طرد الدخلاء عنها وفي تسجيل صفحات ذهبية من تاريخ العرب في عصور سمينها العصور المظلمة في حين أشرق من ظلماتها أمن متوهج بالنور يشع على ضفاف خليجنا العربي فوصل تاريخ العرب بما انقطع وأثار منه ما أظلم ووصل اشعاعه الى سواحل افريقية الشرقية فهذه هي دولة اليعاربة ،

الدولة التي قام على سواعد أبنائها ركن من التاريخ البحري للعرب والدور البطولي لأبناء الخليج .

المصادر :

- ١ - الفتح المين (لابن رزيق) .
- ٢ - تحفة الأعيان (للشيخ السالمي) .
- ٣ - تاريخ عمان السياسي (عبد الله محمد الطائي) .
- ٤ - الشراع الكبير (عبد الله محمد الطائي) .
- ٥ - عمان تاريخ يتكلم (للشيخ محمد بن عبد الله السالمي) .

عرب الخليج في شرق أفريقية

حديثي لكم في هذه الفقرة عن بلاد نائية عنا بموقعها قريبة البنا بتاريخها سمعنا عنها أمس أنها أرض القرنفل والعييد ونسمع عنها اليوم أنها نالت استقلالها الذي في اليوم الرابع والعشرين من شهر جون وإنما ستستكمل استقلالها في العام القادم فتصبح دولة حرة مستقلة ، وجدير بنا ونحن نسمع عن حاضر هذه البلاد أن تعرف عنها شيئا وأن نعرف كل شيء عن علاقتنا بها وعن دورنا في تاريخها .

هذه البلاد هي زنجبار الدولة العربية في شرق أفريقية وأؤكد على عروبتها بالبرهان لا بمجرد الاسم فزئيس دولتها حاكم عربي اسمه عبد الله بن خليفة بن حارب وهو من أسرة البر سعيد في مسقط منذ مائتين واثنين وعشرين عاما ، وكبار موظفي حكومتها معظمهم من العرب وزعمائها من العرب أيضا وحسب المستمع أن أذكر له اسم السيد علي محسن البرواني رئيس الحزب الوطني ووزير التربية والتعليم في حكومتها المحلية والزعيم الشعبي الذي يثق به الرأي العام هناك وهو عربي من أبناء هذا الخليج وينتمي الى البراونة القبيلة العمانية المشهورة بمنطقة الشرقية .

وقبل أن نتعرف الى ابناء جلدتنا هناك علينا أن نعرف البلاد ، فزنجبار من أكبر الجزر في شرقي أفريقية يتوسط بينها وبين القارة الأفريقية خليج يبلغ اثنين وعشرين ميلا ونصف ميل عند أضيق نقطة منه ، طول الجزيرة ثلاثة وخمسون ميلا وعرضها أربعة وعشرين ميلا ومساحتها ستائة وأربعين ميلا مربعا وتتكون دولة زنجبار العربية من هذه الجزيرة والجزيرة الخضراء وتسمى أيضا جزيرة مبيبا وتبعد عن زنجبار بخمسة وعشرين ميلا من الشمال الشرقي ومساحتها ثلاثمائة وثمانون ميلا مربعا ويتبع هذه الدولة أيضا خمسة وعشرون ميلا من سواحل كينيا طولا وعشرة عرضا وفيه يقع ميناء ممباسا الذي أجر لحكومة كينيا عام ١٨٩٥ م بعشرة آلاف جنيه كل عام ويلدور الآن نزاع حول هذه المنطقة بين حكومتى كينيا وزنجبار .

يبلغ سكان زنجبار قرابة ثلاثمائة ألف نسمة وهي بلاد جميلة متحضرة يعرف أهلها برقة الشمائل وطلاوة الحديث وتشتهر نساؤها بجودة الطبخ وحسن الحديث فكان الشاعر

عني البيض منهن والسود بقول :

من الخفرات البيض ود جلسها

إذا ما انقضت أحداثه لو تفيدها

وزنجبار تختلف عن منطقة الخليج تماما في المناخ بقدر ما تتصل بها في التاريخ ، فهي في الأشهر التي نعاني نحن فيها وهج الصيف تزداد فيها البرودة وذلك منذ شهر جون الى أواخر أكتوبر ويشد حرها من ديسمبر الى مارس ومناخها اجماليا معتدل ومعدل انهمار المطر فيها ثمان وخمسون بوصة وأقل من ذلك في الجزيرة الخضراء .

وتشتهر جزائر زنجبار بزراعة القرنفل وهي تصدر للعالم منه $\frac{4}{5}$ الحاجة اليه وتقارب قيمة صادراتها منه مليون جنيه سنويا ويأتي في الدرجة الثانية من منتوجاتها النارجيل أو جوز الهند وتقدر أشجارها بها بأربعة ملايين شجرة كما أنها تشتهر بالمانجا أو الهمبا والأناناس ، وتصدر في زنجبار جريدة عربية باسم الفلق عن الجمعية العربية وكانت تصدر بها جريدة باسم النهضة توقفت الآن بسبب وفاة صاحبها السيد سيف بن حمود بن فيصل البوسعيدي كما أن هنالك صحف تصدر بالانكليزية ، وأهلها لغة خاصة بهم تسمى السواحلية بها الكثير من الكلمات العربية وتصدر بها صحف أيضا . وأنت اذا زرت زنجبار فستجد فيها معالم الحياة العربية الخالصة فدلة القهوة يدار بها في الشوارع والختاجر العربية ما تزال ذات مكانة في أسواقها واللباس العربي يرتديه حاكمها وكثير من أهلها ولذلك فلا غرابة أن تدخل البلاد وتسمع أن قصر الحاكم اسمه بيت العجائب وأن التقاليد العربية فيها مراعاة وأن لأبناء الخليج هنالك أنارا وأهلا .

ومن الجميل أن نذكر أن الجنوب العربي يشارك الخليج في ذلك ففي زنجبار كثير من أبناء حضرموت جاؤوها للتجارة فاستقروا وسنعرف أنه كان لأجدادهم دور عريض في تاريخها .

وبعد هذا التعريف بالبلاد علينا أن نكتشف دور الخليج في هذه المنطقة لنذكر بالتالي عظمة الأمة العربية في تسطير تاريخها ورفع بنودها وقوميتها على شبح البحر وقمم الجبال ومجاري الوديان .

ان صلات العرب بأفريقية الشرقية كبيرة وعريقة فقد سبق اتصال العرب بها ظهور مملكة سبأ في اليمن فيذكر كتاب برييلوس البحر الاتيري الذي الفه باليونانية في منتصف القرن الأول الميلادي مؤلف يوناني لم يعرف اسمه فيسمى ساحل أفريقية الشرقية بالساحل الاوساني وهي تسمية تشير الى أوسان وكانت مملكة من ممالك جنوب الجزيرة العربية قبل الميلاد بقرون ويشير الى ذلك بقوله (يحكم هذا الساحل الكبير الشيخ المعفري بمقتضى حق يجعل الساحل تحت سلطان الدولة المنقلبة في بلاد العرب) وورثت مملكة سبأ نفوذ هذه الدولة فيقول المؤلف اليوناني (وان سقطرة كانت خاضعة لحضرموت مثلما كان ساحل ازانيا اى ساحل الزنج وهو عينه ساحل أوسان خاضعا لكبير المعافرة ، ملك سبأ) .

وتظهر علاقة زنجبار بالخليج في صفحة من صفحات التاريخ ، فعندما انتصر الحجاج بن يوسف الثقفي على العمانيين لجأ اميراهما عبد وعباد بن عبد بن الجلندی الى أفريقية الشرقية وهنالك استقرا واطمأنوا وفي هذا الخبر مدخل الى فهم الصلة العريقة بين زنجبار وبلدان الخليج فان هذين الأميرين لم يذهبا الى زنجبار الا لاطمئنانهما الى أنهما هنالك قوما وأنصارا .

والواقع أن طبيعة الموقع بين زنجبار وبلدان الخليج تحتم أن يكون هنالك ترابط قديم بينهما فان التجارة التي يمارسها أهل الخليج كانت تعتمد على النقل البحري فتخرج سفنهم من الكويت والبحرين وقطر وعمان وتشق طريقها حاملة اللؤلؤ والبخور والتمر والقطن وتعود من زنجبار بالقرنفل والنارجيل وحطب الكندل والأخشاب واستمرت هذه التجارة في سيطرتها على المحيط الهندي ثم سواحل أفريقية الشرقية أزمنة طويلة حتى التقى بها المستر مانستي وكيل شركة الهند الشرقية البريطانية بالبصرة عام ١٧٨٩ م وتضايق من نشاط التجار العرب وخبرتهم واستعدادهم فكتب يقول : (تجارتنا تكاد تكون لا وجود لها في الخليج فان الاساطيل التجارية للكويت والبحرين والزيارة ومسقط تحمكر تجارة الخليج احتكارا كليا والأفضل أن نغلق وكالتنا بالبصرة لأنه لم يعد لنا أية فائدة تجارية) .

ومن هذا يتضح لنا عراقة التجارة العربية وامتدادها واصالتها ونستدل منه على الروابط التاريخية بين زنجبار وبلدان الخليج العربي .

ولقد استمرت هذه الروابط حتى اصطدام العرب هناك بامبراطورية البرتغال وتعاونوا على مقاومتها وتكفل العرب في أفريقيا الشرقية بحفظ كياناتهم بين هذا الغزو الأجنبي فتمكنوا أن يحتفظوا بطابعهم وعندما طرد أبناء الخليج البرتغال من بلادهم لاحقوهم الى زنجبار وهناك تعاون معهم أهلها فقصوا على نفوذ البرتغال نهائيا وامتد نفوذ العرب الى جزيرة مدغشقر والى أواسط أفريقيا ، فدخلوا الكونغو وكينيا وأوغنده وتنجانيقا والصومال وغيرها من البلدان المعروفة بأفريقيا ، كذلك شاركوا أهلها في مواجهة الألمان عندما امتدت مطامعهم الى أفريقيا الشرقية وقاموا القراصنة عندما جمع الأوربيون سفنهم لمقاومة سفن الخليج وسيرة الملاح الكويتي أرحمه بن جابر الجلاهمة خير دليل على ذلك ، ولعل قارئ الصحف العربية لا ينسى ما نشرته مجلة المصور القاهرية من تصريح للزعيم لومومبا عندما أشاد في مقابلة بفضل العرب على الكونغو في الجانب القديم من تاريخها . وكان للعرب الباع الكبير في تأسيس المدن في أفريقيا الشرقية واهتموا بهذه المدن وطوروها وعربوها ، فقد انشؤوا براوة ولامو ومالدى ومباسا وزنجبار وكلوة وموزينيق ومبا .

ويسأل المستمع الكريم بعد هذا عن سبب وجود اسرة عربية على كرسي الحكم في زنجبار ولعله وعى أكثر مراحل الجواب من هذا الحديث فنزجبار سايرت التاريخ العربي جميعه منذ أن حكمت من قبل الدولة الآسانية بمحضرموت ثم السبئية باليمن ومنذ أن شاركت العرب في الدفاع عن مصالحهم وكيانهم بالنفس والنفيس .

أما الاسرة العربية الحاكمة فكان وجودها في زنجبار جزء من وجود الحقيقة في حياة ذلك الجزء فقد كانت تحكم من عاصمة الامبراطورية العمانية وعندما أوشكت الامبراطورية على التفكك حفظ العرب كيان البلاد فحكمتها قبيلة المزاريع العمانية ثم عاد اليها حكم مسقط في عهد الامام أحمد بن سعيد البوسعيدي وشهدت زنجبار عصرها الذهبي في عهد حفيده السلطان سعيد بن سلطان بن أحمد الذي اتخذها عاصمته الثانية عام ١٨٣٢ ومركزا لنفوذها في أفريقيا فقال صاحب المثل (اذا زمر أحد في زنجبار رقصت لأنغامه كل أفريقيا حتى البحيرات) وبعد وفاته خلفه ولده ماجد في زنجبار وثويني في مسقط فتحدى الأول أخاه في

النفوذ وكان ذلك على حساب المصلحة الوطنية فانقطع الحبل الذي امتد من مياه الخليج الى سواحل الشاطئ الأفريقي وأصبح ماجد سلطانا في أفريقية فانفصل عن أخيه وكان ذلك ضربة قاصمة على تاريخ العرب في الخليج .

مرجع :

- ١ - انظر: بنذم اسرة عربية تحكم زنجبار من الكتاب .
- ٢ - الفتح المبين - لأبن رزيق .
- ٣ - تحفة الأعيان - الشيخ السالمي .
- ٤ - نهضة الأعيان - الشيخ محمد عبد الله السالمي .
- ٥ - تاريخ عمان السياسي - عبد الله الطائي .
- ٦ - عمان تاريخ يتكلم - الشيخ محمد بن عبد الله السالمي .

أسرة عربية تحكم زنجبار

تأملت الأنباء نبأ إعلان استقلال زنجبار في العاشر من شهر ديسمبر عام ١٩٦٣ واحتفلت زنجبار بهذه المناسبة السعيدة ودعت وفوداً لحضور احتفالها بنيل استقلالها كان للوفود العربية فيها الكيان البارز .

ونحن بهذه المناسبة تطوف أمامنا مواكب من الذكريات واشتاعات من المفخر نظراً للعلاقة الكبرى بين بلدان الخليج وبين الدولة الجديدة في شرقي أفريقيا ومن هنا فانه يعيننا كثيراً أن نعرف عن علاقاتنا بزنجبار وأنا في هذا الحديث سأحصرها في مناسبتها فان الحكم في زنجبار يرأسه حاكم من الاسر الحاكمة في الخليج العربي وقد شارك هذا الخليج مشاركة كبيرة في نشر لواء العروبة بالدولة الجديدة وسجل فيه تاريخاً ذا صفحات وضاءة بالازدهار واثبة بالقوة والعزم .

وليس تاريخ العرب جديداً في زنجبار ولكنه يعود الى قرون سحيقة فقد كان الاتصال التجاري بين عرب الخليج وأفريقية الشرقية قويا ولكننا ما دمنا قد حصرنا الموضوع بالحكم فلا بد من أن ترتبط به وأن نبحث عن الحكم العربي في زنجبار منذ بدايته .

فمنذ أن فرض البرتغال سيطرتهم على أفريقيا الشرقية عندما استطاع فاسكود اجاما اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح، لكن الاتجاه الى الهند بدأ بتاريخ الحكم العربي في زنجبار يكتب صفحته الأولى من التسجيل فقد خضعت عمان للحكم البرتغالي عام ١٥٠٣ ولكن عرب الخليج اقتلعوا الحكم البرتغالي من بلادهم وصمموا على أن يستأصلوا شأفته ويعيدوه الى مراكزه في أوروبا فتمكن الامام العماني سلطان بن سيف اليعربي عام ١٦٥٢ من اجلاء البرتغال من زنجبار وأفريقيا الشرقية جميعها وبذلك يبدأ الحكم العربي في تلك الربوع وما تزال آثار الاحتلال البرتغالي ماثلة في حصنها القديم شأن آثار احتلالهم في بلدان الخليج وفي المواقع الحربية بل وفي مصارعة الثيران التي ما تزال تقام في بمبا الجزيرة الخضراء وهي تابعة لزنجبار .

واستمرت سيطرة العرب على زنجبار ولكن خلافا داخليا نشأ في عمان بين أسرة اليعاربة أدى الى انفصال قبيلة المزاريق العربية بجزيرة ييمبا PEMBA وكان واليها آخر أفراد هذه القبيلة ، أما زنجبار نفسها فقد حافظت على الولاء لليعاربة وعندما انتقل الحكم الى أسرة البوسعيد في عمان اعلنت زنجبار ولاءها للحكم الجديد الذي أصبحت عاصمته فيما بعد مدينة مسقط وفي عام ١٨٢٢ تمكن عاهل عمان على زنجبار من اعادة نفوذه الى جزيرة ييمبا بعد معركة كبيرة وذلك في عهد السيد سعيد بن سلطان بن أحمد البوسعيدي

اتجه السيد سعيد اتجاها كليا الى زنجبار فاتخذها عاصمته الثانية فانقل اليها عام ١٨٣٢ ميلادي مصطحبا معه آلاف من العائلات العربية ومهد لهم فيها سبل الاستيطان واهتم الحاكم العربي الوافد الى أفريقيا بالتجارة وساهم فيها مساهمة كبيرة وشجع العرب على التوغل في مجاهل أفريقيا وأكثر من الزراعة ومن ذلك عمله على زراعة أشجار القرنفل التي تعتبر اليوم أكبر مورد اقتصادي لزنجبار وأصبحت زنجبار بتوجيه المدينة الرئيسية في أفريقية الشرقية سياسيا واقتصاديا .

وسيطر العرب على كل طرق التجارة بالسواحل الأفريقية وعلى القوافل التجارية التي تخوض مجاهل أفريقيا .

كان السلطان سعيد يتردد بين عمان وزنجبار ولقى حتفه وهو في طريقه الى زنجبار عائدا من زيارة له الى عمان وذلك عام ١٨٥٦ على ظهر بارجته البحرية التي سماها فكتوريا وكما انتقلت زنجبار من حكم أسرة عربية الى أخرى انتقلت أيضا من حكم عمان لتحكم نفسها فقد اختلف الاخوان ثويني بن سعيد بن سلطان وماجد فادعى كل منهما بالعرش وكان أن وجد الحاكم البريطاني في الهند سبيلا للتدخل فأتى بحل تصدعت على أثره قوة تلك الامبراطورية التي شادها العرب على البحر فقسم الحكم بين الاخوين وذلك بأن يكون ثويني حاكما على عمان وأن يكون ماجد حاكما على زنجبار وبهذا الحل الذي أتى به اللورد كاتنج سلم الأخوان دون أن يفكر كل منهما في عاقبة ذلك فبدأت سيطرة عمان البحرية تضعف وبدأ التدخل الأجنبي في كل من الجانبين .

تولى ماجد الحكم عام ١٨٦٢ ميلادي وفي عهده تم انشاء قناة السويس ولم يمتع بالحكم اذ توفي وعمره ستة وثلاثون عاما .

لم ينجب ماجد ولدا ذكرا ولذلك فقد تولى الحكم أخوه برغش بن سعيد فاهتم بالناحية العمرانية وزود زنجبار بالماء العذب وقد عقد برغش معاهدة مع بريطانيا بمنع حمل العبيد من أفريقيا الشرقية واغلاق سوق بيعهم في زنجبار واقامت مكان هذا السوق كيسة انجليزية وزار لندن عام ١٨٧٥ بدعوة رسمية وتنازل عن جزيرة ييو لشركة التلغراف واشتبك مع الألمان في نزاع فقد أخذوا يرسلون وكلاءهم ويستحدثون طرقا جديدة في داخل أفريقيا وفي عام ١٨٨٥ أعلنت ألمانيا ضمها ما يقارب ستين ألف كيلو متر مربع من ممتلكات السلطان برغش وتسليما بالأمر الواقع وافق السلطان على ذلك وصدر تصريح ثلاثي من ألمانيا وفرنسا وبريطانيا لتحديد ممتلكات سلطان زنجبار عام ١٨٨٦ وعلى أثر ذلك سلم السلطان برغش ادارة بلاده الى جمعية شرق أفريقيا البريطانية . ولم يعمر بعد ذلك طويلا فقد مات عام ١٨٨٨ وخلفه أخوه خليفه بن سعيد بن سلطان فسيطر الألمان في عهده على طريق القوافل وحكم مدة سنتين فخلفه بعد وفاته أخوه علي بن سعيد بن سلطان .

وفي عهده شهد تمثيلية أخرى من تأمر الاستعمار الأوروبي فقد أقرت فرنسا والمانيا الحماية البريطانية على زنجبار وتوابعها في تصريح مشترك فنودي بها محمية بريطانية في اليوم الرابع من نوفمبر عام ١٨٩٠ مقابل تنازل بريطانيا عن امتيازاتها في مدغشقر لفرنسا وعن هلدجولانده لألمانيا ثم تنازل لألمانيا أيضا عن البلاد الواقعة بين نهري روفوما واومبا بما فيها جزيرة مايا على أن تدفع المانيا أربعة ملايين فرنك لبريطانيا .

وتوفي السلطان علي عام ١٨٩٣ فخلفه السيد حمد بن ثويني بن سعيد بن سلطان الذي نازعه أخوه ماجد بن سعيد على الحكم فتوفي عام ١٨٩٦ وحاول السيد خالد بن برغش الاستيلاء على الحكم الا أن مدافع البوارج البريطانية قصفت القصر فالتجأ خالد الى القنصلية الألمانية ونودي بحمود بن محمد سلطانا على زنجبار وهو حفيد السيد سعيد بن سلطان وتوفي عام ١٩٠٢ فخلفه ولده علي بن حمود . وتوفي عام ١٩١٨ وكان قد تنازل عن

الحكم عام ١٩١١ فنودي بالسيد خليفة بن حارب بن ثويني بن سعيد بن سلطان سلطانا على زنجبار واعلنت بريطانيا نقل شؤون زنجبار الى وزارة المستعمرات بدلا من وزارة الخارجية .

والسلطان خليفة بن حارب جد الحاكم الحالي وقد توفي عام ١٩٦١ وشهد تطور بلاده خلال فترة حكمته وقد تولى الحكم بعده ولده عبد الله الا أنه توفي أثر عملية جراحية بالعام الماضي فخلفه على الحكم ولده جمشيد بن عبد الله بن خليفة بن حارب اليوسعيدي

هذه أيها القارئ زنجبار كدولة كانت تحكمها أسرة عربية بدأت باليعاربة وسابرت مطامع الغرب واستسلمت للتفرقة والضعف حتى سارت في طريقها نحو الاستقلال .

مرجع:

- ١ - تحفة الأعيان في سيرة أهل عمان (الشيخ السالمي) .
- ٢ - نهضة الأعيان في سيرة أهل عمان (للشيخ محمد بن عبد الله السالمي) .
- ٣ - الفتح المبين (لابن رزيق) .
- ٤ - تاريخ عمان السياسي (عبد الله محمد الطائي) .

بنو بويه في عمان

تعلمون عن ظهور القرامطة بمنطقة الخليج العربي وتمركزهم بالبحرين خاصة ثم عن محاربة العباسيين لهم وملاحقتهم في كل مكان سيطروا عليه .

وقد رأى معز الدولة البويهي ان الاستيلاء على عمان من شأنه أن يضعف مركز القرامطة ويأخذ عليهم المنافذ فأرسل اليهم حملة عام ٣٥٥ هـ بقيادة أبي الفرج بن العباس وبما شجعه على ذلك هو مناصرة نافع مولى يوسف بن وحيه له وكان يوسف يسيطر على بعض الأجزاء الساحلية من عمان وبعد وفاته تولى الحكم مولاة نافع فدان هذا بالولاء لمعز الدولة وضرب الدنانير والدرهم باسمه ولكن العمانيين هاجموا نافعا وأخرجوه من البلاد فوجد فيه معز الدولة المناصر القوي فأرسله في جيش كبير مع قائده أبي الفرج فخرجوا في مائة قطعة بحرية وعززها معز الدولة بمجنود آخرين من سيراف في ساحل فارس فاتجهت السفن الى رأس الخيمة وهناك اشتبكت مع العمانيين في معركة كبيرة دمرت فيها ثمانين وتسعين سفينة عمانية وعندما نزل الجيش الى رأس الخيمة سلك طريقه نحو الساحل ثم دخل الى منطقة الظاهرة وهناك ناصر بنو أسامة بن لؤي الذين سبق أن ناصر جدهم محمد بن القاسم الخليفة العباسي فاستألو القبائل وقل المناصرين للامام القائم انذاك راشد بن النظر فدخل البويهيون نزوى وتمت سيطرتهم على عمان جميعها عام ٣٥٦ هـ وفي هذا العام توفي معز الدولة ولكن البلاد دانت لحكم البويهيين مدة سبع سنوات حتى نشبت الحرب بين أفراد جيشهم المرابط بعمان وعند ذلك قرر العمانيون أن يحكموا أنفسهم وأعلنوا الخروج عن طاعة عضد الدولة البويهي ومبايعة ورد بن زياد بالامامة ولكن عضد الدولة جهز جيشا بقيادة أبو القاسم المطهر بن عبد الله عام ٣٦٣ هـ فخرج في اسطول كبير رسي بميناء خورفكان ثم سار الى صحار ومنها الى دغمر التي اتخذها مقرا لانزال قواته فغير ضيقا وبلاد الطائنين واتجه الى دما بداخل عمان وهناك دارت معركة كبيرة استبسل فيها جيش الامام الا أن المطهر تمكن من قتل الامام ورد والسيطرة التامة عام ٣٦٤ هـ ووطد الأمر عضد الدولة .

وفي عام ٣٧٢ هـ توفى عضد الدولة فاقسم ابناؤه النفوذ وكانت عمان من حصة شرف الدولة الذي حصل أيضا على منطقة فارس بايران ، وكان نائب بني بويه عام ٣٩٠ هـ أبو محمد بن مكرم وفي ٤١٥ هـ كان نائبهم ولده أبو القاسم الذي توفى عام ٤٢٨ م خلفا أربعة بنين أبو الجيش والمهذب وأبو محمد وآخر صغير السن فخلف أبو الجيش والده في حكم عمان وأقر علي بن هطال المنوجاني قائد الجيوش في عمله ، ولكن ابن هطال فرق بين الأخوين فتخلص أولا من المهذب وبعد فترة وجيزة مات أبو الجيش فرفضت أم الأخ الصغير أن يتولى ولدها الحكم خوفا عليه من مكائد ابن الهطال .

عند ذلك تولى بنفسه حكم عمان وأساء السيرة حتى ضج منه الناس فقتلوه وعاد الأمر الى بني مكرم وذلك عام ٤٣١ هـ ولكن العمانيين لم يتركوا بني بويه ونوابهم يتقاذفون حكم بلادهم فثاروا ثورة رجل واحد عام ٤٧٣ هـ الا أن القائد البويهى أبو كالتجار تمكن من القضاء على الثورة، ولكن الثوار تمكنوا من الانزواء في داخل البلاد يقودهم امام اعتمدوا على بيعته هو الصلت بن مالك الخروصي الذي مدحه الشاعر الحضرمي ابراهيم بن قيس بقوله :

لقد جاءني من بعد أرضي وأوطاني
رجاء لنصر الله من نحو اخواني
وذكر امام شاع في الناس ذكرو
وطاب الثنا فيه الخليل بن شاذان
فقطعت غيطاننا وجارزت ابحرا
اليهم اجر المجد من آل قحطان

ولكن القضاء على نفوذ بني بويه جاء على يد الامام راشد بن سعيد اليعمدي الذي بدأ عهده بالصلح بين القبائل وجمع كلمتهم ثم أخذ يتهاى للوثبة على معاقل الفرس في صحار وفي عام ٤٤٢ نفذ خطته وهجم على مراكز بني بويه فاحتلها وأسر القائد أبا المظفر ويصف ابن الأثير أعمال الامام راشد في منطقة نفوذ بني بويه فيقول (اخرب دار الامارة وأظهر العدل واسقط المكوس واقتصر على دفع عشر ما يرد اليهم) والعبارة هذه لها مدلولها على ظلم بني بويه فوصول أنباء العدل الى المؤرخ الكبير ليس له من سبب الا ما

كان يخيم على البلاد من ظلم وطفيان وقد عم هذا النصر أرجاء البلاد العربية فكأن القومية
تعبر عن صداها انذاك بقول الشاعر الحضرمي ابراهيم بن قيس في قصيدته التي ارسلها
مهنتا بالنصر :

اذا ما عماني الم بارضنا
احظنا به نسأله عنكم تراجما
هنيئا لكم اهلا لما قد حباكم
به الله من فضل له الحمد دائما

وهكذا أيها المستمع اطلعتك عن فترة غامضة من تاريخ عمان رأيت أن أكشف عنها
لتعرف عن تمسك هذا الوطن العربي بحريته وعن مكافحته للحكم الأجنبي من قديم العصور
وعن مشاركته لمقاومة المد الشعوبي في فترة من فترات تاريخه .

مرجع :

- ١ - الفتح المبين لابن زريق .
- ٢ - نهضة الأعيان ، الشيخ السالمي .
- ٣ - تاريخ عمان السياسي ، عبدالله الطائي .

« القرامطة في البحرين »

احتلت البحرين في التاريخ جوانب لها ميزتها ولها مجالها الكبير في البحث مثلما احتلت في القديم فهي لم تكن محصورة بالجزائر المعروفة اليوم النامة والحرق وما اليهما ولكن هذا الاسم كان يطلق على منطقة كبيرة تكاد أن تشمل أكثر بلدان الخليج العربي .

وحديثنا اليوم عن مظهر واحد لهذا التاريخ هو قيام القرامطة بنشاطهم المعروف متخذين من البحرين مركزا فقد نجح أبو سعيد الحسن بن عرام الجنابي عام ٢٨٣ هجرية في اقامة دولة للقرامطة وهم كما يعلم المستمع الكرم طائفة سياسية ، استهدفت جلب العامة الى دعوتها عن طريق الخروج من محرمات الدين فأولته على ما طاب لروادها من وسائل لتحقيق أغراضهم ، في جلب أنصار لهم فدعوا الى ترك شعائره والخروج على حدوده .

اتخذ القرامطة اسمهم في لقب أحد دعائهم المدعو حمدان بن الأشعث والملقب بقرمط ، وقد تمكن أحد أتباعه المسمى (أبو سعيد الجنابي) من الاستيلاء على مدينة هجر بمساعدة رجل من أعيانها اسمه حسن بن سنبر وفي ذلك يقول أبو العلاء المعري : —
عكس الأنام بحكمة من ربه فتحكم البحرى فيه وسنبر .

ومدينة هجر عاصمة البحرين الكبيرة آنذاك والمعروفة بالمثل العربي (كناقل التمر الى هجر) وقد أتسع نفوذ أبي سعيد بها وتمكن من أن يحصر الحكم في ذريته .

عاصر أبو سعيد الخليفة العباسي المعتضد الذي أرسل جيشا بقيادة العباس بن عمر الفنوي لصد القرامطة عام ٢٨٩ فهزم جيش الخليفة وأسر قائده العباس ولكن أبا سعيد أطلق سراح القائد ليبلغ المعتضد رسالة ورد فيها (هذا بلد خارج عن يدك غلبت عليه وقمت به وكان في من الفضل ما أخذ به غيره فما عرضت لما كان في بلدك ولا هممت به ولا أخفت لك سبيلا ولا نلت أحدا من رعيتك بسوء فتوجيهك الى الجيوش بأى سبب) . ومن هذه الرسالة ندرك اعتزاز القرمطي بقوته وعمله على نشر مذهبه ، أما الخليفة المعتضد فقد عقد العزم على محاربة أبي سعيد لولا أن أدركه الموت الذي لا يشغله عن التفكير في

البحرين فقد قال وهو يعاني سكرات الموت (حسرة في نفسي كنت أحب أن أبلغها قبل موتي ، والله لقد كنت وضعت عند نفسي أن أركب ثم أخرج نحو البحرين ، ثم لا ألقى أحدا أطول من سيفي الا ضربت واني أخاف أن يكون من هناك حوادث عظيمة) .

ولقد صدق المعتضدأبي له أن لا يصدق وهو يحظو نحو عالم غير عالمنا ، عالم الحساب والجزاء عالم يكون المعتضد فيه بين يدي كريم كما يكون أشد رعيته فقرا وأقلهم حولا وأضعفهم قوة ، أجل صدق الخليفة المعتضد فذلك الخطر الفوضوي الذي ظهر ببلاد التمر واللؤلؤ قد استفحل أمره وطفى خطره فبعد وفاة أبي سعيد عام ٣٠٢ تولى الحكم ولده سعيد ثم أعقبه أخوه أبو طاهر الذي قويت الصلات بينه وبين الخليفة الفاطمي بالمغرب عبيد الله المهدي فأخذ يصدع بأمره وبدأ القرامطة في عهده يتبعون سياسة الفاطميين الذين سيطروا من بعد على مصر فزحف أبو طاهر على البصرة والكوفة وعاد الى عاصمته هجر بالغنائم وفي عام ٣١٦ زحف على بغداد نفسها وأوشكت أن تقع في يده ولكن جنود القرامطة وقعوا في شرك مؤسس الخادم قائد الخليفة المقتدر الذي وضع بين أيديهم فواكه مسمومة مات أكثرهم بسببها فنكص أبو طاهر عائدا الى البحرين ولكنه ما لبث أن زحف في العام الثاني الى الحجاز وأفسد طريق الحج فقتل ثلاثة آلاف حاج عدا آخرين ماتوا جوعا وعطشا في الصحراء ودخل مكة المكرمة فنجراً على الحرم الشريف وفرق كسوة الكعبة بين جنده وأخذ الحجر الأسود معه الى الحساء ، وكان في فعلته الشنعاء يتحدى الدولة العباسية ويتعمد زعزعة ثقة الناس بها ويظهر ذلك من قوله عند عودته مخاطبا الخليفة العباسي :

أغرکم مني رجوعي الى هجر فعما قليل سوف يأتيكم الخبر
إذا طلع المریخ من أرض بابل وقارنه كيوان فالخذر كالخذر
فمن مبلغ أهل العراق رسالة بأني أنا المهروب في البلو والحضر

وتوفي أبو طاهر عام ٣٣٢ فتولى بعده أخوه أحمد بن الحسن الذي بادر باعادة الحجر الأسود الى مكانه تلبية لأمر الخليفة الفاطمي المنصور وكان العباسيون قد بذلوا خمسين ألف دينار ذهباً مقابل ارجاعه الحجر الأسود ولكنه رفض ذلك .

وساعد القرامطة في البحرين الفاطميين في المغرب في مد سلطانهم الى مصر اذ شملوا الخلافة العباسية في الشرق ففقدت جناحها الغربي بدخول جوهر الصقلي الى الفسطاط وانشائه من بعد القاهرة عاصمة المعز لدين الله .

ولكن القرامطة بعد وفاة أبي طاهر اختلفت كلمتهم ففي عام ٣٥٨ قبض سابور بن أبي طاهر على عمه أحمد بن الحسن ثم خرج هذا من المعتقل وقتل ابن أخيه ونفى اخوته وأنصارهم الى جزيرة أوال بالبحرين وهي جزيرة المنامة عاصمة حكومة البحرين اليوم ، وأدى ذلك الى أن يصلح رأس القرامطة الخلافة العباسية ويخرج على الفاطميين ولعل ذلك راجع الى مناصرتهم لأبناء أبي طاهر في المنامة . وبعد وفاة أحمد بن الحسن عاد الصفاء بين القرامطة والفاطميين ولكنهم لم يعودوا في قوتهم السابقة فاستطاع العباسيون أن يحصروا نفوذهم في البحرين فقط .

ومثلما امتد نفوذ القرامطة شمالا وغربا فقد كان أحرى أن يتجهوا الى الجنوب وكان يحكم عمان عند ظهور القرامطة عبد الله بن محمد الحداني كامام عليها فبادر هذا وأعلن أخذه بمذاهبهم ولم يتلكأ الأهالي في معارضته فأعلنوا عزله من الامامة واطلقوا عليه أبي سعيد القرمطي ولم يتدخل القرامطة في ذلك ولكنهم اتفقوا مع العمانيين عام ٣١٦ على دفع أتاوة سنوية تعهد القرامطة في مقابلها على مساعدة العمانيين اذا ما هاجمهم الخليفة العباسي وأصبح لهم ممثل في نزوى عاصمة عمان .

وقد زال حكم القرامطة للبحرين عام ٣٧٨ عندما اجتمعت على مقاتلتهم قبائل شبه الجزيرة العربية غيرة منها على دينها ومفاهيمها فخلفهم في حكم البحرين عبد الله بن علي بن ابراهيم العيوني بعد قتال بينه وبين يحيى بن العباسي أمير القطيف .

وأختم الحديث بأبيات للشاعر البطل ابن مقرب يلخص فيها بداية القرامطة ونهايتهم : -

سل القرامط من شغل جماجمهم
من بعد أن جل بالبحرين شأنهم
ولم تزل خيلهم تغشى سنايها
وحرقوا عبد قيس في منازلهم
وابطلوا الصلوات الخمس وانتكوا
وما بنا مسجدا لله تعرفه
فلقا وغادرهم بعد العلى خدما
وأرجفوا الشام بالغارات والحرما
ارض العراق وتغشى تارة أدما
وصيروا العز من سادتها حما
شهر الصيام ونصبوا لهم صنا
بل كلما أدركوه قائما هدمها



« قطر .. عبر التاريخ »

الحديث عن قطر حديث جديد بقدر ما تجدد من نهضة في تلك البقعة من الوطن العربي ، وحديث واسع بقدر ما اتسعت تلك البلاد بين مرامي الصحراء ، ولكننا سنأخذ منه أيضا بقدر ، فنعر فترات التاريخ ونعرف ما يهم المستمع ونلتقي على الأثر مع اخواننا أحفاد قطري بن الفجاءة الشاعر الذي مات ذودا عن عقيدته وهو يخاطب نفسه :

أقول لها وقد طارت شعاعا من الأبطال ويحك أن تراعى
فانك لو سألت بقاء يوم عن الاجل الذي لك لن تطاعي

تصدر قطر منتصف الساحل الغربي للخليج العربي وهي شبه جزيرة تحيط بها المياه من الشمال والشرق والغرب وتكثر في ساحلها الرؤوس وأشهرها رأس دخان ورأس عربينات على ورأس قرطاس ورأس أبو عبود وحول هذا الساحل تقع جزائر صغيرة غير مأهولة أشهرها يحط والبشيرية والسافلية والعالية وجميعها في الساحل الشرقي .

وقد عثر المنقبون عن الآثار في قطر على دلائل تؤكد قدمها في التاريخ وذكرها الجغرافي اليوناني بطليموس في خارطة وضعها عن بلاد العرب باسم قطرا ، ومن أشهر القبائل العربية التي كانت قطر مهدا لها وسكنا قبيلة تميم وبنو عبد القيس وورد اسمها في شعر المثقب العبيدي الشاعر الجاهلي المشهور بحزمه وآبائه :

كل يوم كان عنا جلا غير يوم الحنو في جنبي قطر
ضرت دوسر فيها ضربة أثبتت أوتاد ملك فاستقر
وعرفت قطر بجودة نعامها وابلها وفي الأولى يقول الشاعر :

الأوب أوب نعائم قطرية وآلال آل نحائص حقب
وفي الأبل يقول الشاعر جرير بن الخطفي :

لدي قطريات اذا ما تقولت بها البيد غاولن الخروم الفيانيا
ومعنى البيت أن الابل القطرية اذا دخلت الى الصحارى تعجبت من جرأتها
وصبرها فزراها تصعد المرتفعات وتسير بأصحابها الى الأماكن التي لا ماء فيها وأنعم بها
رفيقات في السفر ولكل دهر أيها المستمع الكريم ما يلائمه .
وعرفت قطر أيضا بيرودها أي بالارادية المزركشة .

ورنى من هذا التعريف أن قطر بلد عريق في عرويته يلتقي مع تلك الديار الزكية من
أرض العروبة بميزاته وآثاره فهي لم يظهرها النفط كما يقولون ولم تنبت مع كهرباء القرن العشرين
ولكنها ظهرت بالنفط في زمانه كما عرفت بالنعام والابل يوم كان لها شأن ثم عرفت بأنها
كانت من خير مرافئ السفن العربية يوم اشتهر الخليج العربي بمغاصات اللؤلؤ وها هي
اليوم تعرف بالنفط يوم عرف الخليج بهذا المصدر الكبير لحضارة القرن العشرين .

وأشرق نور الاسلام على قطر في عهد سيدنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه
وسلم اذ اجاب سكانها دعوة العلاء بن الحضرمي رسول النبي الى عرب البحرين وسائرت
من بعد موكب تاريخ العرب جميعه بسلمه وحره ، وبقيت كذلك حتى سيطر عليها
البرتغال في القرن السادس عشر كما سيطروا على معظم موانئ الخليج العربي ولكن
السلطان العثماني سليمان القانوني خشى من ظهور هذه القوة الجديدة فتدارك الموقف
الذي أدى الى تغلغلها في الطرق البحرية فأرسل حملة كبيرة لمحاربة البرتغال تمكنت من
اخراجهم من قطر والبحرين حماية لسواحل القطيف والاحساء وكان ذلك بقيادة ييري باشا
عام ١٥٥١ ولكن القائد العثماني اشتبك بعد احتلاله قطر والبحرين في معركة كبيرة مع
البرتغال قرب رأس مسنم فانهم اسطوله وبادر السلطان العثماني بارسال حملة أخرى
بقيادة علي بن حسين الرئيسي نالت توفيقا أكبر في محاربة البرتغال فاشتبكت بهم في
خورفكان فكان أن حالفها النصر ثم لحقت بهم الى صحار مركزهم الحصين في عمان وهنا
تمكن البرتغال من صد العثمانيين في معركة بحرية كبيرة على مياه صحار ولكن القائد
العثماني لم يساور نفسه اليأس فأخذ يشتد بأسطوله من جديد ليهجم على مراكزهم في

مسقط الا أن الرياح جرت بما لا تشتهي السفن فهبت الرياح الموسمية بالمحيط الهندي وبدلا من أن تتجه سفنه الى مسقط من مركز تجمعها في منطقة مكران قذفت بها الأمواج الى موانئ السند والهند فتفرق جمع الجيش وتحطمت سفنه وتشتت شمله ولكن العثمانيين احتفظوا بمركزهم في قطر دون أن يؤثروا في الحد من نفوذ البرتغال .

وبقيت قطر تدار من قبل رؤساء قبائلها العربية دون أن يكون للعثمانيين فيها الا نفوذ اسمي . وقد تولت الاسرة الحاكمة اليوم في قطر حكم البلاد في أوائل القرن الثاني عشر الهجري (القرن الثامن عشر الميلادي) عندما تمكن الشيخ ثاني بن محمد بن ثامر بن علي من تسلم حكم البلاد الا أن حكمها كان مضطربا حتى تمكن حفيده الشيخ قاسم بن محمد بن ثاني من السيطرة على الحكم وذلك عام ١٣٣١ هـ و ١٩١٣ م .

وقد جاء عهد الشيخ علي بن عبد الله آل ثاني بشيرا بازدهار البلاد فخطت نحو آفاق النهضة ويرجع العامل الكبير في ذلك الى استثمار النفط و زائر قطر اليوم يجد مساعي مبذولة من حكومتها للحاق بالركب المتطور ويجد شعبا متعلقا بعروته مستجيبا الى أصدائها وهي تحكم اليوم من قبل حاكمها سمو الشيخ أحمد بن علي آل ثاني وبها دوائر حكومية متعددة تؤمن متطلبات البلاد .

وختاما أيها المستمع الكريم — يجدر بنا أن نحى بقعة من قطر شهدت أول حجرة في عمرانها الحديث وشمخ فيها أول بناء بشر بمستقبلها الزاهر ان شاء الله ، تلك البقعة هي الريان التي تبعد ثمانتي كيلومترات عن عاصمتها الدوحة وذلك هو القصر الذي شيده بها الشيخ عبد الله بن قاسم آل ثاني ، أما هذه التحية فاننا نقتبسها من الشاعر محمد بن عثيمين الذي كانت الريان عزيزة لديه ، اثيرة عنده فوصفها بهذه الأبيات :

أريج مجد من الريان حيانا اهدي لنا نشرو روحا وريحانا
اسم حكاه مسماه وطابقه فكم شفى من أوام العدم عطشاننا
فدى له القلعة الزهر أو ساكنها والغوطتان وملهى شعب بواسنا

« الفينيقيون في الخليج »

قام الفينيقيون بدور كبير في التاريخ ، وكان دورهم هذا على جانب عظيم من الأهمية عظيم الفائدة ، فهم الذين نقلوا الكتابة من تصويرية الى رمزية فوضعوا الحروف الأبجدية التي انبثقت منها كتابة جميع شعوب العالم فكانت المصدر لأشعة أنوار الحضارة والوسيلة لتيسير أعمال الناس والمشعل الذي تفتحت على ضوءه اذهان سكان المعمورة فساروا في التقدم خطوة أثر خطوة خلال مراحل التاريخ والفينيقيون يجيء دورهم في خدمة الحضارة البشرية من ناحية ثانية هي نقلهم الحضارات التي ظهرت في مصر والعراق وفارس واليونان والخليج العربي والهند الى جميع أنحاء العالم فقد كانوا تجار يجوبون البحار بسفنهم فينقلوا الى أرجاء العالم ما توصلت اليه تلك البلدان من حضارة فكانوا كالجسر تعبر عليه مواكب الخير وكالأفق تشع منه نحيوط النور .

وقد ظهر الفينيقيون بسواحل البحر الأبيض المتوسط فأقاموا مراكزهم بلبنان وهناك ازدهرت حضارتهم ومن لبنان انتقلوا الى تونس حيث أسسوا مدينة قرطاجنة فكانت منفذا لهم الى أوروبا ينقلون اليها حضارة البلاد العربية .

ولكن الفينيقيين قد جاؤوا الى سواحل البحر الأبيض المتوسط من بلاد أخرى يختلف في تعيينها المؤرخون ولا أريد في هذا الحديث أن أعرض أقوال المؤرخين وأن أشعب الموضوع فسوف أؤيد الرأي القائل بأن منبتهم الأصلي هو الخليج العربي وسأعرض الأدلة على ذلك مستعينا بما وقعت عليه من مصادر تاريخية وأراء للكتاب الذين طرقتوا هذا الموضوع .

ان المدن التي نزع اليها الفينيقيون توجد لها بمنطقة الخليج العربي اشتباه في الاسم وقد اعتاد الناس أن يطلقوا على الأسماء المواطن التي ينزحون اليها أسماء مواطنهم الأصلية وهكذا فعل الفينيقيون ففي عمان مدينة تسمى صور هي من كبرى المدن العمانية وقد سمي الفينيقيون بأسمها في لبنان وفي البحرين مدينة عالي وكذلك في لبنان ولكنها تسمى الآن عالية ، وجليل كذلك قرية بالقطيف وبلبنان هذه المدن مدن قديمة توجد بها آثار تدل على ذلك ، وتوجد أيضا بالخليج مدن أخرى عديدة لها مسميات في الأماكن التي استوطنها الفينيقيون .

ودليلنا الثاني هو اجماع أغلب الكتاب اليونانيين والرومان الذين تعرضوا الى أصل الفينيقيين على أن موطنهم الأصلي هو الخليج العربي وفي طليعتهم هيرودوس ، أما استرابو فيقول ما نصه (اذا أبحر الانسان أبحرها جنوبا جاء الى جزيرتي تايروس وأرادوس وبها معابد تشبه معابد الفينيقيين ، ويقول سكان هذه الجزر ان الجزر والمدن التي تحمل أسماء تشبه أسماء المدن الفينيقية هي مستعمراتهم وتايروس هي جزيرة تاروت المعروفة اليوم وهي جزيرة صغيرة على مسافة قصيرة من مدينة القطيف وتقوم على طرفها الشمالي مدينة صغيرة تحمل نفس الاسم وبها نبع حار وقلعة أثرية ، ولعل اسم تاروت كان يطلق على جزيرة (أوال) التي تقع بها عاصمة البحرين اليوم أو على جزر البحرين المعروفة اليوم وكانت هذه الجزيرة من بينها ، والمهم أن يتأكد لدينا أن جزيرة تايروس التي ذكرها المؤرخ سترابو ما تزال موجودة حتى اليوم وتعرف عربيا بجزيرة تاروت .

أما ارادوس وهي الجزيرة الثانية التي ذكرها فهي عراد التي تقع اليوم ضمن الجزيرة المعروفة بالخرق في البحرين أيضا وهذا يؤكد شمول اسم تايروس على مجموعة جزر البحرين وتتخذ عراد اليوم كمصيف لأهالي الخرق .

ولدينا رأي تاريخي حول استيطان الفينيقيين للخليج العربي فالمؤرخ اندروشيبيس الذي رافق نيارخوش وهو قائد مقدوني أرسله الاسكندر للقيام برحلة استكشافية في الخليج العربي يقول انه رأى معبد لأبولو في جزيرة ايكاروس وهو الاسم القديم لجزيرة فيلكا بالكويت واتخذ ما رآه بها من آثار دليلا على موطن الفينيقيين الأصلي في الخليج العربي .

وفي جزيرة أوال بالبحرين يوجد سهل يقع جنوبي قرية عالي يسمى سهل المراقب وبه مقبرة كبيرة تتألف من آلاف الأكام تبلغ مساحتها ثلاثين ميلا مربعا من الأرض وقد قام بعض المنقبين عن الآثار بفتح هذه القبور ، ومنهم بنودور بنت الذي وفد الى البحرين في أواخر القرن التاسع عشر وقرر أنه يعتقد أن تلك الأكام هي مدافن فينيقية وأيده في هذا الاعتقاد المستر موري وهو من رجال المتحف البريطاني ، وما قاله موري (ليس لدي أدنى شك أن هذه الأشياء العاجية هي من صناعة الفينيقيين وكان بنت قد قدم اليه بعض القطع العاجية التي استخرجها من قبور سهل المراقب .

ثم ان اسم الفينيقيين نفسه ما هو الا مأخوذ من الكلمة اليونانية فينكس ومعناها الحمرة
الارجوانية وقد اشتهر الفينيقيون بالتجارة في الأتواب ذات اللون الارجواني وهذا النوع من
الأتواب ما يزال موجودا في عمان ينسج من قطن ارجواني اللون يسمى الخضرنج كما أن
الاعلام التي تتميز بها منطقة الخليج العربي تتميز كلها باللون الأحمر وليس هذا أمرا حديثا
طراً على المنطقة منذ قرن أو قرنين ولكنه معروف منذ القدم ، وغالبية هذا اللون على أعلام
الخليج ومتوجاته من النسيج يدل دلالة واضحة على أن الفينيقيين أخذوا أسمهم من هذه
الميزة التي تلخص في الحمرة الخفيفة .

هذه هي الأدلة التي جمعتها للبرهنة على أن الخليج العربي هو موطن الفينيقيين
الأصلي ومن مجموعة هذه الأدلة تظهر لنا الروابط القوية بين بلدان منطقة الخليج فليست
هذه الروابط أمرا جديدا أو بادرة مرتجلة ولكنها روابط تقوم منذ الأزمان السحيقة سجلها
الموقع والمنشأ والعروبة والاسلام والأدلة هذه وشموها على كل بلدان الخليج تؤكد الرابطة
السحيقة في القدم التي نرجو أن تزداد والتي تقوم دولة الكويت في شمال الخليج على تقويتها
وشد أزرها بما بدأت تنجزه من أعمال لتحسين مستوى الشعب العربي في الخليج .

التعليم الحديث

للغرب في تاريخ العلم مآثر كبيرة تنطق عنها مدارسهم في عصور تاريخهم في مصر والعراق وسورية وتونس والمغرب والأندلس .

ولسنا في مجال تفصيل ذلك فنتركه لمن يتبع التاريخ ، فالتعليم الحديث في الحقيقة قام على أيدي العرب وأخذ من كتبهم وخطط له من أبحاثهم، وبالنسبة للخليج العربي فقد ازدهر التعليم في بلدانه محصورا في دين وأدب، وحاول الامام العماني بلعرب بن سلطان في القرن السابع عشر الميلادي أن يؤسس معهدا كبيرا للعلم فبنى لذلك مدرسة كبيرة في مدينة جرين أجرى على طلابها رواتب شهرية وجمعهم في بناياتها ولكن الزمن لم يمهله ، فقد توفى بعد صراع مع معارضيه حول تأمين مستقبل البلاد بين الحرب في الخارج والأصلاح في الداخل ، وهذا قضي على ذلك المعهد ولكن التعليم في الخليج سار في جوانب محدودة تزدهر بإزدهار مناطقه وتضعف بضعفها . إلا اني في هذا الحديث سأكتب عن بدء المدارس الحديثة ومراحل سيرها .

وقد كانت البداية في الكويت ، عندما انبعثت من مجلس كريم اقيم على الفضل والخير دعوة بارة صالحة بانشاء مدرسة . فبينما كان الشيخ يوسف بن عيسى القناعي يحتفل بمنزله بتكري المولد النبوي الكريم عام ١٣٢٨ هـ الموافق ١٩١٠ م والجلس مملوء بكرام أهل الكويت اذ وقف السيد المرحوم ياسين الطبطبائي يحض على فتح مدرسة ويقارن بين تكريم النبي عليه السلام بالقول وبين تكريمه باتباع تعاليمه . ويقترح انشاء مدرسة يتلقى فيها أبناء الكويت العلم بمختلف انواعه ، فهب الشيخ يوسف متبنيا للفكرة داعيا لها ، وبدأ يتصل بشيوخ البلاد ووجهاءها فخطى نحو النجاح خطوات اجتمع بها مبلغ من المال فتحقق به الأمل وفتحت المدرسة عام ١٩١١ م وسُميت المدرسة المباركية نسبة الى سمو الشيخ المرحوم مبارك الصباح وهي أول مدرسة نظامية في الخليج جميعه وعين الشيخ يوسف بن عيسى مديرا لها ،

وعهدت شئونها المالية إلى مجلس مالي يتكون من كبار تجار البلاد هم : حمد الخالد وشمسان بن علي وأحمد الحميضي . وقد درس في هذه المدرسة اساتذة كويتيون منهم الشيخ عبد العزيز الرشيد والاساتذ عبد الملك الصالح والاساتذ حجي جاسم الحججي ، كما وفد اليها اساتذة من خارج الكويت منهم الشيخ حافظ وهبة الذي قدم من مصر والشيخ عبد العزيز بن حمد المبارك الذي قدم من الاحساء والشيخ نجح الدين الهندي والشيخ محمود الهيتي الذي قدم من العراق وتطور التعليم بالكويت على مضي الأيام ، فتحت المدرسة المباركية وكثر فيها المعلمون وتزايد عدد الطلاب ثم اتت البئرة الأولى ثمارها فتعددت المدارس وامتد نور العلم إلى كل بيت وها نحن اليوم نعيش في دور ازدهاره ونذكر تلك الليلة المباركة التي أشرقت بنور المولد النبوي فقبست ازدهارها ونجاحها من ذلك الاشرار المبارك .

وكانت ثاني مدرسة حديثة بالخليج العربي في دبي ، فقد انتشرت اخبار الدعوة لتأسيس مدرسة بالكويت وامتدت انبائها الى الخليج جميعه فعمل اهالي دبي على الاستجابة لهذه الدعوة وكانوا بحكم مركزهم في تجارة اللؤلؤ ومخاطبتهم لتجار الكويت يتلقون اتياءها كما يعنى الاخ بأبناء أخيه ، وكانت دبي آنذاك مزدهرة بالتجارة تنعم بتجارة اللؤلؤ وتعد أكبر مركز له فما أن وصلت اصداء دعوة العلم اليها حتى صمم السيد أحمد بن دلموك أحد تجار اللؤلؤ الكبار على فتح مدرسة على نفقته الخاصة وفي عام ١٩١٢ م فتحت المدرسة وسميت بالمدرسة الأحمدية وأحضر لها ثلاثة اساتذة من الزبير ، ثم تتابع المدرسون عليها وما تزال المدرسة الأحمدية قائمة وتضم اليوم صفوفًا ابتدائية ومتوسطة ولكنها في مستهل العام الدراسي القادم ستنتقل إلى بناية أخرى مجاورة ، فلا بد للزمن من أن يجري عليها حكم التغيير ، فقد استسلمت لعجلة الدهر رغم الاصلاحات التي اجراها سمو الشيخ راشد بن سعيد المكتوم حاكم دبي عليها ولا شك أن للمدرسة الأحمدية مكانة كبرى باعتبارها أول مدرسة نظامية في عمان جميعها . أما البحرين فقد فتحت أول مدرسة بها عام ١٩١٩ م وسميت مدرسة الهداية الخليفية بنفس الطريقة التي فتحت بها المدرسة المباركية بالكويت وذلك عن طريق التبرع من قبل شيوخ البلاد ووجهائها ، ومن أشهر اساتذتها الشيخ حافظ وهبه والشيخ

محمد اليماني والاستاذ عثمان الحوراني وما تزال هذه المدرسة قائمة وقد قامت ادارة التربية والتعليم بتوسيعها فأصبحت تضم اليوم صفوفا ثانوية .

وفي عام ١٩٢٤ م فتحت أول مدرسة نظامية في مسقط أما قطر فقد تأخر فيها التعليم النظامي وظهر مع ظهور نهضتها الحديثة .

وقد تميزت البحرين بسفر أول بعثة من الخليج إلى الخارج اذ ارسل ستة طلاب الى بيروت لإكمال تعليمهم ، وحالما علم أساتذة المباركية بذلك ذهبوا لزيارتهم بالباخرة الراسية بميناء الكويت مهئين ومرحبين .

وقد امتد التعليم إلى امارات ساحل عمان جميعها سواء كان للبنين أو للبنات ووصلت مراحل التعليم الى التوجيهية في الخليج جميعه باستثناء مدرسة مسقط التي وقفت منذ سنوات في المرحلة الابتدائية فقط .

وفي البلاد العربية والأجنبية ينتشر طلاب الخليج لإكمال دراستهم وقد استقبلت بلدانه عددا من الخريجين وخاصة الكويت والبحرين .

هذه هي خطوات التعليم الحديث بالخليج نرجو أن تسير موقفة لتبلغ ما نصبوا اليه من رقي في مجالات الحياة .



جيلان يتصارعان

شهد الخليج العربي أولى خطواته نحو النهضة الحديثة في مستهل هذا القرن وحمل شبايه لواء التقدم مقتحمين كل الحواجز مجبيين بالافتتاح كل متخلف رادين بالتحدي كل معارض يسعون في جلد ويجادلون في عناد ويسيروا في اندفاع حيوي يعبر عنه ما نشهده اليوم من نتائج على معالم هذه النهضة .

وكان لابد أن يجد شباب الطليعة من يخالفهم في الرأي ويقف ضدهم في الطريق ويهون من جهودهم في السير وهذا ما حدث فعلا ولكن السفينة مشيت في الخضم المتلاطم مجيبة بشراعها فجر النهضة هاتفة باذان الصبح الباسم .

وفي الكتاب الذي ألفه الاستاذ عبد العزيز الرشيد عن تاريخ الكويت نجد صفحة عن هذا الصراع بين الجيل القديم والجيل الجديد بل نجد فيها أيضا صورة من عنف الجيل الجديد وحماسه للنهضة ومن عناد الجيل القديم ووجهة نظره في موقفه فالاستاذ عبد العزيز الرشيد يذكر عن زيارة الشيخ عبد العزيز العليجي الى الكويت واعتراضه على الدعوة للنهضة ويكتب عنه بقسوة تم عن حدة الشباب ولهب المعركة بينه والجيل الذي سبقه . وقد الزمت نفسي بتتبع حياة الشيخ العليجي رمز الجيل القديم آنذاك ومعرفة المزيد عنه حتى قدر لي أن أرضي رغبتي واشرك المستمعين في عرض أدوار هذه المعركة بين الجيلين المتصارعين .

وعميد الطرف القديم في هذا الصراع من الاحساء اسمه الكامل عبد العزيز بن صالح بن عبد العزيز العليجي ولد قبيل عام ١٢٩٠ هجري وبعد أن أكمل تعليمه الديني استقر في مسجد آل بداح واعتصم به طيلة النهار يقرأ ويقرأ وكان متدينا الى حد أنه تعود أن يفسر يوما ويصوم يوما وبقي في هذا المسجد يعبد الله ويعلم ويؤلف وقد توفي عام ١٣٦٢ هجري .

وقد زار الكويت فوجدها تهب للنهضة وسمع دعوات الغد المشرق بين جنباتها فافزعه وهو العالم الديني المتعبد ان تظهر الدعوة للثقافة العصرية بالكويت وأن تنتشر بشبه الجزيرة العربية فاتخذ نهج المعارضة واعلنها صريحة في شعره وفي مجالسه ومن ذلك قوله :

عذبا لمهيمن من هوى فتان
ما تلك الا فتنة الشيطان
من كل عصرى هواه مرسل
ما قيدته ريقه الايمان
نعقت شياطين فلبت صوتها
بسخافة الاحلام والاذهان
نبذوا كتاب الله خلف ظهورهم
وسنة المختار من عدنان
هم شابهوا في حالهم حقلا اذا
اراده طيب عاش بالانتنان
وحكموا خفافيشا تطير بظلمة
اذ كان يعيشها سنا النيران
فاستبدلوا عنها لسوء حظوظهم
بمؤلفات من ذوي الطغيان
يا فرقة لعبت بضر عقولهم
اعداء دين الله بالعدوان
هم حسنوا لكم الفساد فقلتم
هذا الصلاح المستجد الداني
أنتم تنورتم بقول باطل
لا بل تدمرتم على الخسران
اترى أوروبا عملت أمثالكم
آلات حرب أم علوم هوان

ويكون الصدى قويا لموقف الشيخ العلجي يكتب عنه الرشيد في تاريخه : (يفد هذا الرجل الى الكويت من الاحساء فيقيم هناك مدة ينفث فيها سمومه القتالة ويسعى في ايقاظ الفتنة النائمة واضرام نار البغضاء في القلوب) ويسهب المؤرخ في التحدث عن الشيخ

المعارض في اسلوب شديد يناسب تلك المعارضة ويحتم ذلك الشرح بأبيات شعرية هذه:

(اباصالح) يا من يرى أنه الذي به هجر تعلقو على قمة النسر
هجرت لهجر وهي أرض عزيزة وما كنت من خير هجرت رى هجر
هجرت لها إذ لم تفز عند أهلها وهل فاز ذو مكر وذو غدر
وجئت لقوم في الكويت تزيغهم عن المنهج الأسنى إلى المنهج الوعر
تذيع لديهم كل يوم نصائحها ولكنها عن كل خير وعن بر
وتحسب ان الغش إن طال صقله سيخفي على أهل البصيرة والذكر
ألا علم الاقوام بالغش والرياء ألم تر حتى الجاهلون على حذر
أيأتى النبا من رى هجر جاهل تريا بزي العلم للنهش والعقر
فيتركنا في فتنة وعداوة فنمسي على غل ونصبح في وغر
أهل زاغت الأبصار عن قول ناصح أم السمع منا في غشاء وفي وفر
ويدخل الرحالة العربي أمين الرحباني المعركة فيتصدى له ممثل الجيل القديم ويقارعه
فيقول :

ولقد عجبنا والعجائب جمّة
من فية جاءت عن الريحاني
زعم الجهول بأن اخفاء النساء
من موجبات الذم والنقصان
فلذا أقول مخاطبا هذا الذي
يروى خرافات عن الشيطان
واصون آيات الكتاب وقدرها
من أن أجيب بها ذوي الطغيان
ان النساء مواضع لودائع
نطف تكون لأشرف الأكوان

فاذا برزن وخالطت من تشتهي
ضاعت لديها نسبة الانسان

ويدخل المعركة أيضا الشاعر صقر سالم الشبيب فيرد على الشيخ العلجي بقوله :

وتزعم ان دين الله عسر
خلافنا للذي قاله
وتنفخ روح شؤم الخلف فينا
وتوسع بيننا ظلما مجاله
لتسلب كل ذي جهل جحاه
وتسلب من يديه بعد ماله

أيها المستمع الكريم هذا مظهر مما كان يدور من صراع بين جيلين كلاهما مضى ،
ولم ينقض بعد على تصارعهما ستون عاما . وهكذا شأن الدنيا جيل يبلى وجيل يجد وقد
يكون من أنصار الشيخ الرشيد من يعتبر اليوم في جيل العجلى ، تلك هي الحياة تدور
وتسير ولكنها تتطور ونحن أبناء هذا الجيل نشهد اليوم التطور ونتائج ذلك الصراع ، جعلنا
الله عند حد القول :

بنبي كما كانت أوائلنا
تبنى ونفعل مثلما فعلوا

فقد بنى أوائلنا كما قرأت ، بنوا للمستقبل فقطفنا نحن ثمراته فلنغرس كما غرسوا من
مسعى للنهضة ليحصد أبنائنا من بعدنا .

مرجع :

١ - تاريخ الرشيد .

٢ - الأدب المعاصر في الخليج العربي - عبد الله حمد الطائي .

« اليقظة الفكرية في البحرين »

عرف عن أبناء الخليج العربي تتبعهم المراحل النهضة في البلاد العربية وتأثرهم بذلك واستجابتهم لكل دعوة تهدف الى الصلاح ، فما كادت المدارس الحديثة تظهر في البلاد العربية حتى عملوا على فتح مثيلات لها في بلادهم والمدرسة كما تعلمون هي الشعاع الأول من نور الفجر والحافز المؤثر ليقظة الفكر .

ومن هنا اتخذت البحرين طريقها نحو النهضة وسارت في هذا السبيل بثبات واصرار حتى ائبغ سعيها وأثمر غرسها ففي عام ١٩١٩ م هب جماعة من جزيرة المحرق واجمعوا على وجوب تأسيس مدرسة وقرروا أن تجمع نفقاتها عن طريق التبرع فما مرت أشهر قليلة حتى كانت أبواب المدرسة مفتوحة ولجنة ادارتها قائمة وصندوق تمويلها مليئا بما يطمئن النفس على استمرار هذه المدرسة، وتبع ذلك قيام أهالي جزيرة المنامة بتأسيس مدرسة أخرى ، وبذلك قامت منارة للعلم ، بدأ نورها يشع بالمحرق ثم امتد الى المنامة ، ومرت السنون حتى أصبح من بعد يمتد الى كل زاوية من زوايا تلك الجزائر الرابضة في كبد الخليج العربي ، وفي عام ١٩٢٩ م خرجت أول بعثة للدراسة من البحرين فأمت بيروت وفي هذا العام أيضا انشئت أول مدرسة لتعليم البنات فعم العلم دعامتي المجتمع من الجنسين وكان تأسيس هذه المدرسة دليلا قويا على يقظة الفكر لدى أبناء البحرين يسجل لهم بالفخر والاعجاب ، وليس من شأني هنا أن أستعرض تطور التعليم في البحرين ولكن المدارس هي مشاعل الفكر فلا بد لمن يريد أن يدرس اليقظة الفكرية وأن يتطرق اليها ويعود الى مستهل نشأتها ، وقد آتت هذه المدارس أكلها فأنشأت شبابا عملوا النهضة بلادهم وكونت مجتمعا كان له دوره الكبير في يقظة الفكر بالخليج العربي جميعه .

وقد تبيأت لهذه النهضة الفكرية شخصيات تأخذ بقيادتها وتفسح المجال لأتباعها الى تنمية مواهبهم وتطوير ثقافتهم وفي مقدمة هؤلاء الاستاذ عبد الله الزايد الذي كان أول من جلب مطبعة بالبحرين وأول من أسس جريدة جعل صفحاتها ميدانا نجد فيه المواهب الجديدة ورغبتها في الكتابة ، فأطلق العواطف المقيدة والآراء المكبوتة وعود النشء على التفرغ للثقافة وأثار

فيهم عوامل المنافسة فكان الناتج دون شك مدرسة أدبية بعثت الحركة في الشباب وشدت الساعد وأخذت بالأيدي ، وكانت جريدته البحرين التي أنشأها عام ١٩٣٩ م المنبر الذي تلقى به الآراء وتعرض الأفكار ، وإلى جانب هذه الشخصية الفذة كان هنالك الشيخ ابراهيم بن محمد الخليفة الشاعر الباحث الذي أدى دوره في المساهمة والذي أطلق عليه الشيخ عبد العزيز الرشيد مؤرخ الكويت الأول أنه القطب الذي تدور عليه رحا العلم والأدب والمرجع الوحيد لكثير من الآراء المعنيين هنالك .

ولقد اخترتكم أن اليقظة الفكرية بالبحرين بدأت باجتاع للأهالي تداعوا فيه الى تأسيس مدرسة فلا عجب اذن أن يكون للاندية دورها في اليقظة الفكرية فأنشئت فرق تمثيلية عرضت تمثيلات عديدة من التاريخ العربي فلاقت نجاحا كبيرا وظهرت لها نتائج في تكوين الشباب ودعم موكب النهضة كما نظمت الأندية محاضرات لرائري البحرين من أدباء العرب .

وعندما انبعثت هذه الثقافة التي أشرفت بالمدارس ونشطت بتوجيه جريدة البحرين ونمت بمجموعات الأندية كان لابد أن يظهر الكتاب والشعراء ، وكان لابد من أن تظهر الثمرة الناضجة لتلك الجهود بالنسبة للنتيجة الأولى فحسبنا أن نمثل بشاعري البحرين ابراهيم العريض وعبد الرحمن المعاودة الذين يقفان كأدبيين عربيين يفخر بهما الأدب في الخليج . أما الثمرة الناضجة التي أنتجتها شجرة النهضة فتتمثل في الصحافة ويتضح ذلك بصورة جلية في مجلة صوت البحرين التي صدر أول أعدادها عام ١٩٤٩ م فكانت خير معبر عن الامكانيات الأدبية في البحرين وعن اليقظة الفكرية لها وكانت مدرسة للثقافة ومنبر للوعي ورسالة من سواحل الخليج الى شقيقاته فتلقفها الادباء واحتلت دور مجلة الرسالة القومية القاهرية في منطقتها . وأورد هنا لكم كلمة للدكتور أحمد زكي أبو شادي أختتم بها تحيته للمجلة « بارك الله في صوت البحرين وفي الأفاضل الادباء الذين يدأبون لإتحاف العالم العربي بأمثال هذه النفائس في أبوابها الراقية ويوثقون عرى الود بين أجزاء العالم العربي » . وبالإضافة الى هذه المجلة الغراء فقد ظهرت بالبحرين صحف أخرى تمثل ما بلغته هذه البلاد من تقدم ثقافي هي القافلة والوطن والشعلة كما عادت مجلة الاستاذ المرحوم عبد الله الزائد الى

الظهور على أيدي شباب أحيوا بها ذكره وأتبعوا طريقه . وقد توقفت هذه الصحف جميعها عن الصدور وختم المطاف لآخر صحيفة فيها عام ١٩٥٤ م .

ولابد لنا ونحن نستعرض الجانِبَ الفكري في البحرين من أن نشير الى الأساتذة الذين وفدوا من البلاد العربية والى أثرهم في دعم هذه النهضة وفي طليعتهم الشيخ عبد الحسين الحلبي والامتاز عثمان الجروان والشاعر علي الغزالي والشيخ محمد الجماني والشاعر خالد الفرج ونجد للأدب في البحرين اليوم نماذج بمختلف أنواعه سواء كان ذلك من الكهول أو الشباب وسواء كان هذا النوع شعرا أو نثرا قصة أو بحثا تأليفا أو مقالة وسأفرد لأعلامه أحاديث خاصة لكل منهم . فلن أصفهم في حديث عام ولن البني رغبة القارىء في التفصيل التام وأنا أعرض نظرات حول اليقظة الفكرية فالهمم هنا أن نتوصل الى الدليل حول ثقافة البحرين ومساهماتها في موكب النهضة العربية في مجالات الحياة وقد كان أثر هذه الوثبة الفكرية بالبحرين واضحا عن طريق صحفها وأدبائها كما تقدم ، وواضحا أيضا بين أوساط شبابها الذين كانوا منارا لهذه الوثبة فمداري البحرين اليوم لا أخطيء في النسبة اذا قلت أن أبناء البلاد من أساتذتها يكونون تسعين بالمئة وأن في بلدان الخليج من شبابها عددا كبيرا يؤدون دورهم في نهضتها . وقد كانت البحرين وما تزال على صلة بكل الأحداث الأدبية في البلاد العربية فشاركت في كثير من مجالات النشاط الأدبي وأسهم كتابها في الكتابة بالصحف العربية كالرسالة والثقافة بالأمس ، والآداب والعلوم والأديب اليوم .

وخير ما تمثل به مشاركتها في مجالات النشاط الأدبي هو أن نأخذ الدليل من سنوات طويلة مضت ونذكر تكريم الشاعر العربي الكبير أحمد شوقي من قبل الادباء في جميع أقطارهم عام ١٩٢٧ م ليظهر لنا السير المبكر الذي خطته البحرين في عالم الفكر فقد كانت هديتها في حفل التكريم نحلة من الذهب أثمرت لؤلؤا . فأشار اليها شوقي في قصيدته ، وكانت هديتها في حفل التكريم هذه قصيدة رافقت الهدية الأولى للشاعر خالد الفرج حيا فيها شاعر العرب وأشاد فيها بالبحرين وآثارها في الأدب قال خالد الفرج :

من منبت الدر تسليم وتكريم
حياك من دارنا البحرين لؤلؤها
ومهبط الشعر فأني العبد شاعرها
فان تجيبك باسم العرب اجمعهم
يا مصر كم لك من مجد يشيده
شوقي بربك كيف الشعر تنظمه
فنهضت بالعرب كما أن أهبت بهم
لشاعر اللغة الفصحى وتفخيم
والنخل اذ سبحت فيه الاكاميم
ومن مفخرها عمرين كلثوم
فحققتها في بطون الصحف معلوم
أبناء صدق بهم من أهمهم خيم
عفوا وغيرك بالاجتهاد محروم
الى الارتقاء بالعلا قومنا قوموا

المصادر :

- ٦ - أعداد من مجلة البحرين .
- ٢ - الأدب المعاصر في الخليج العربي (عبد الله محمد الطائي) .
- ٣ - تاريخ الرشيد (عبد العزيز الرشيد) .
- ٤ - أعداد من مجلة صوت الخليج .
- ٥ - مجلة الرسالة القاهرية (مقال أحمد زكي أبو شادي) .

أدبنا من يعرفه

وأدبنا كيف نشره ليكون رافدا يصب في النهر الكبير

أدبنا العربي في سائر أرجاء الخليج يعيش في مدى محدود أشبه ما يكون بالقوقعة فلا يتعدى محيطه فيعرف في البلاد العربية أو يسجل في الديوان العربي المشترك ولا هو ينطلق في محيط نفسه يعرفه أفراد المجتمع ويستشهلون بشعره ويعيشون مع نثوه .

هذا أمر ملحوظ يسترعي الانتباه ويستوجب التساؤل كان من المسؤولين عن الأدب في الدولة بالكويت أو المتابعين للأدب من أفراد الشعب ، والأمر الأدهى من ذلك هو أن معرفة هذا الأدب والاطلاع عليه قد قل في الآونة الأخيرة والأكثر غرابة في الموضوع أن يقل هذا الاهتمام في المجتمع بالذات .

وكمثل أستشهد به على ذلك اذكر القراء الكرام بما كان يتناقله المولعين بالأدب من قصائد قبل عام ١٩٦٠ وما كان يجده الأديب من عناية كبيرة بين أوساط الشعب والأديب انسان قنوع يكفيه من التقدير أن يعرف أن انتاجه قرىء وأن شعره سمع واخلائني غير مخطفىء اذا قلت أن تقدير الأديب قد قل بقدر ما زاد تقدير الكثير من الأشياء في منطقة الخليج العربي جميعها وأسأستشهد فهذا الكلام لا يحسن أن يقال دون برهان .

(١)رغم صعوبة المواصلات قبل الفترة الحاضرة فقد كان الادباء يتواصلون وكان القراء يسعون اليهم بالسؤال وطلب المزيد وفي ذلك سببه الهام في تشجيع الأديب ، عبد الله الزايد أديب من البحرين سمع عن التضارب بين القديم والجديد في الكويت فأرسل قصيدة الى الشيخ عبد العزيز الرشيد . يسأله ويحثه على الصمود وصقر الشبيب سمع عما يعانیه خالد الفرج في الغربة فكتب اليه يستثير خواطره ويدعوه ، وفهد العسكر يفصح في نونيته عن آلامه فيستجيب لها أدباء البحرين . نشرتها في صحفهم معجبين وصحفنا في البحرين والكويت تصدر فتجد لكل منها اعلا ١٠ عن الأخرى وقصيدة ناجحة تتبع من داخل عمان فيحملها عبد الله الصانع لتنشر في جلة الكويت يوم أن كان التثقل في الخليج يتطلب أياما .

أما اليوم فتعال معي لنرغب سوية ما يعرفه ادباء الخليج أنفسهم عن بعضهم بعضا ، سوف نجد الروابط فاترة والمعرفة شبه معدومة بل أنها ما تكاد تتبلور بالزيارة حتى تزول وكأنها لم تكن . ولا أحب أن أورد حروفا دون نقاط فلا بد من سؤال أطرحه كدليل عام على ما أقول :

يا ادباء البحرين من تعرفون من ادباء الكويت الناشئين ، ويا ادباء الكويت أيضا من تعرفون من ادباء البحرين الجدد والادباء في كلا الوطنين هل قرأوا شيئا عن شاعر قطر الجديد حسن نعمه ؟

هذه مقدمة أضفها عن واقع الأدب في الخليج كيف كان وكيف أصبح لأصل بها الى تقرير مسؤولية الادباء أنفسه حول واقعهم ، فهم بدعوا عن بعضهم البعض لا رابطة بينهم ولا منبر يجمع شملهم وذكر الله بالخير مجلة البعثة الكويتية عندما كان يرأس تحريرها الشاعر عبد الله زكريا فقد كنا نراها ميدانا زاهرا بنتاج الخليج جميعه . وهذه مقدمة أضفها لاذكر الجمعيات الثقافية في الكويت بأن عليها واجبا أيضا تجاه ادباء الكويت والخليج . فجمعية المعلمين مثلا لن يهبط بمستوى موسمها الثقافي أن يكون من محاضرين ابراهيم العريض بل أن مستوى الموسم سيكون له مستواه الكبير واذا لم نعرف قدر بعضنا بعضا فمن يعرف اقدارنا ؟ واندية الكويت وجمعياتها ومعاهدها التي تنتهز فرصة حضور الادباء والعلماء الضيوف فتدعوهم مشكورة للمحاضرة من قاعاتها ما الذي أدته في انعاش الأدب المحلي نفسه والاستفادة من الادباء الكويتيين أنفسهم .

ان قراءات شعرية يلقيها علي السبتي ومحمد المشاري على سبيل المثال — سيكون لها أثرها البالغ في تشجيع الأديب واستقطاب القراء من حول الأديب . اما أن تؤدي واجبتنا بالطلب الى هؤلاء لمجرد الاستماع فهذا أمر لا يخدم الجوهر في الثقافة ولا تتم به تنمية الأدب . فكم يكون جميلا ان نجد بين الادباء الذين يحاضرون في هذه الجمعيات أدباء واختصاصيين من الكويت أو منطقة الخليج والاستشهاد ممكن في كل مجالات الثقافة ادبا واقتصادا ونقدا وفنا .

هذا هو وضع الأدب لدى أوساطه وهو كما ترى لا يجد التشجيع ولا التتبع وذلك في رأيي أحد عوامل الفتر الأدبي لدينا .

ولنعد الى أول الموضوع لنسأل أنفسنا كيف نعرف أدبنا وكيف ننشره ، اما الشطر الأول من السؤال فقد أجب على جانب كبير منه فعلينا أولاً أن نعرف نحن أدبنا ونقوم بتشجيعه ونفتح له الطرق للوصول الى الجماهير وهذا لا يكون الا عن طريق الصحافة والاذاعة والجمعيات والأندية واعتقد أن الصحافة والاذاعة في هذا المجال تؤديان مرحلة لا بأس بها من الدور .

بقي أن نعرف كيف ننشر أدبنا وفي هذا المجال أتجه الى وزارة التربية لأثير الواجب المترتب عليها في هذا المجال فهي تملك الوسيلة الحساسة في نشر أدبنا وتعريفه وفي الحاقه بالمصب الكبير فيكون رافدا يصب في نهر الأدب العربي عامة . ذلك أن الجيل الصاعد يتلقى العلم في معاهدها فما الذي تعرفه المدارس من هذا الأدب . لنترجع الى النصوص في اللغة العربية هل هنالك قصيدة لشاعر كويتي يحفظها الطلبة وهل عجز الأدب العربي في الكويت عن أن ينتج قصيدة من عشر قصائد يحفظها أبناء الكويت مع ما يحفظون من شعر .

ثم أليس من الواجب أن تشكل لجنة من الباحثين تضع دراسة وافية عن أدباء الكويت بمختلف فروع الأدب في منهج الأدب العربي بالمرحلة الثانوية ومعهم المعلمين والمعلمات .

أليس من العار أن يسافر أبناءنا الى البلاد العربية فيسألوا عما يحفظونه من إنتاج شعرائهم فيكون الجواب أنهم يجهلون ذلك الا اذا كان اطلاعهم عليه عن طريق الجهد الشخصي .

اننا على أبواب الجامعة فعلينا أن نهيء الجو الجامعي الحقيقي لطلابنا فأساس انشاء الجامعة قام على أساس تهيئة هذا الجو كما أن علينا أن ندرك أن الكويت تحمل عبئا كبيرا في التعليم بامارات الخليج العربي وأن الكويت جعلت في طليعة أهدافها في السير أن تكون

الرائدة لهذه البلدان ولذلك يحسن أن يكون في منهاجها الدراسي جانب لأدب هذه البلدان .

إن أدبنا له مجاله في اختيار قطع للطلبة في جميع مراحل الدراسة يحفظها طلابنا بين ما يحفظون من نصوص الأدب العربي عامة فليس الموضوع اقليمياً ولكنه عمل بالمبدأ القومي في أن يعرف الطالب الأدب العربي جميعه وأدب بلاده ان لم يأت في الطليعة فليكن على الأقل ضمن المجموعة .

هذه هي الوسيلة لتعريف أدبنا ونشره ، بقى أن نذكر دور وزارة الإرشاد والأنباء ، ذلك الدور الهام الذي نرجو أن تسير عليه الوزارة أيضا ونحن نتفاءل بمجهودها في ذلك فقد طبعت على نفقتها ديوانين لشاعرين من الخليج العربي ولكننا لا نريد أن نقف عند هذا الحد فالواجب كبير وهو في الواقع مشترك بين التربية والإرشاد ولكنه جهد الأولي أكثر وأوسع مدى لأنه يهدف الى تعميم الأدب بين الطلبة ويستشهدون به في مجالسهم ويتحدثون عنه في رحلاتهم .

- ١ — ان الجمعيات والأندية والصحافة والاذاعة مسؤولة مسؤولية مباشرة عن تشجيع الأدب الخليج العربي ونشره وتعريفه وعليها يعتمد إيجاد وسط يعرف هذا الأدب ويقربه الى الناس ولعل رابطة الادباء ان تتبنى ذلك فهي أقرب الجمعيات الى تنفيذه .
- ٢ — ان لوزارة التربية دورا كبيرا في تعريف أدبنا ونشره وذلك بتشكيل لجنة تختار نصوصا من هذا الأدب وتضع دراسة عن مراحل تدرج ضمن المناهج الدراسية .
- ٣ — اسهام وزارة الإرشاد والأنباء في البحث عن ثقافة الخليج العربي وجمع الوثائق حول ذلك أدبية كانت أو تاريخية ومن الانصاف ان نقول أن الوزارة قد بدأت تعمل لذلك .

هذه الكلمة قصدت بها مواجهة المشكلة على حقيقتها رائدها الرغبة في أن يظهر أدبنا وثقافتنا بمظهرهما اللائق في ثقافة الوطن العربي جميعه .

أدب القصة في الخليج العربي

أصبح لأدب القصة شأن كبير في الآداب العالمية ، فهي ذات المكانة الأولى في التعبير عن المجتمع أو عن هواجس النفوس أو أحاسيس القلوب بحيث أصبحت القصة تصوريا للخلجات نفس أو حالة مجتمع فانتشرت بين القراء واتخذت مكانتها بين ما يقرأون من كتب ويتبعون من إنتاج. وساهم أدب القصة في التاريخ فصور الأزمنة والمجتمعات والحوادث وكان له دوره حتى في نهضات الأمم اليوم وأدب هذا شأنه لن تقصر عنه خطى أدبنا العربي ، فرغم اهتمام أدبنا بأنه جديد في العناية بالقصة إلا أن الوقائع تضحد هذا الاهتمام فقد ظهرت القصص عند العرب منذ الأزمنة الماضية ، ففي عهد الجاهلية سجلوها في مجالسهم ونقلت خلال احداثهم ثم سجلت في كتب معروفة كانت من الاشعاع الفكري الذي انارت به عصور تاريخهم من بعد . وفي النهضة الأدبية الحديثة ساهم العرب بأدب القصة وتعين لأدبهم مجال كبير فيه فظهرت القصة في صحفنا وكتبنا وبرز كتابها بين ادبائنا والخليج العربي ايها المستمع الكريم وهو جزء من ذلك الوطن الكبير وقافلة من موكب الثقافة وشعاع منه فلا بد من أن يساهم في الأدب العربي من قصة وشعر ونثر فما هي مشاركته في أدب القصة ؟ ان الأدب في الخليج قد شارك في القصة مشاركة لا أصفها كبيرة ولكنها مشاركة ملموسة توزعت في الصحف الصادرة في الخليج وصدر عدد ضئيل منها في الكتب إلا أن هذه القصص على قلتها تكشف عن الجوهر الأصيل والعنصر الجيد ، وأشهر ادباء القصة عندنا فاضل خلف بالكويت وأحمد كمال في البحرين وهما أكثر انتاجا من غيرهما وأعمق نظرة وأسلس سردا كما انهما يتميزان بتصوير المجتمع العربي في الخليج إلا أن هذين الأدبيين ليس لهما وبالأسف مجموعة تلم شعث انتاجهما وهناك أديب ظهر انتاجه في كتاب فكانت أولى خطواته نحو آفاق وهو السيد عبد الله خلف فقد اصدر قصة طويلة باسم مذكرات مدرسة من المرقاب كانت توجيها وتصويرا لبيئة المدرسات في مدارسهن والمرقاب يحي من أحياء الكويت القديمة.و الأدب القصصي تطور بصورة محسوسة في البحرين فظهر له ادباء في طليعتهم أحمد كمال ويأتي بعده جليل الصفار والسيدة ثريا رضوي فلهم قصص

منشورة في الصحف المحلية التي كانت تصدر في البحرين وخطواتهم في ذلك موقفة كما أن في البحرين مظهرا آخر لأدب القصة هو الاسلوب الشعري فلاستاذ ابراهيم العريض قدم ثابت في ذلك ويمكن أن نرى دلائله في مجموعته العرائس وشموع وفي ملحمة عن فلسطين التي سماها أرض الشهداء وفي قصته الأندلسية قبلتان، ولاستاذ عبد الرحمن المعاودة آثار قصصية أيضا ولكنها اتخذت الطابع المسرحي التاريخي يشاركه في ذلك الأستاذ احمد يتيم فللاول مسرحيات استمدتها من وقائع العرب المشهورة والثاني تمثيلات استمدتها من قصص العرب .

فالأدب القصصي في الخليج قد خرج عن طور البداية وهو بالغ مكانه ان شاء الله في الركب الثقافي العربي وسأورد هنا خاتمة لقصة اختارها من قصص الكاتبة ثريا رضوي لاتخذها تعريفا لأدب الفتاة في الخليج وحافزا لآخواتنا في المشاركة ، عنوان القصة خمس دقائق وهي تصور ذكرى ١٥ مايو (أيار) ذكرى اغتصاب الجزء السليب من الوطن العربي ذكرى نكبة العرب في فلسطين وتختار جو قصتها من الدقائق التي لا نساها جميعا الدقائق الخمسة التي تقفها المدارس بمناسبة هذه الذكرى المفجعة فبعد ان وصفت الكاتبة شعور الطالبات اخذت تصف شعور طالبة فلسطينية وهي تنتظر قرع الجرس ايذانا بابتداء الدقيقة الأولى من تلك الدقائق الخمس فكتبت ثريا تقول : « وهكذا هاجرنا الى لبنان وغيرها من البلاد العربية نلور اللقمة فلا نجدها ، والصحة فاذا هي بعيدة عنا ، واذا بنا نتجف بردا وتنسلخ جلودنا من الحر من شدة حرارة الصحارى المقفرة وققدنا الأمل في الرجوع وحرابتنا الجوع والمرض، سعينا وراء اللقمة من بلاد إلى بلاد وتحملنا الذل والعار ، عشنا مشردين متلهفين جائعين ، جائعي الأعين والبطون وايدنا تستجدي اللقمة وبكل طريقة وكأن هذه الأيدي لم تكن ملئى بما يزيد عن حاجتها ، كأنها لم تر العز والخير ولم تكن باردة في الصيف داخة في الشتاء ... أوه لقد مضى الوقت سريعا وعلى أن أدق الجرس ، ودق الجرس ووقفنا بصمت وأفكارنا تصور لنا حالة المهاجرين وما ان التفت إلى فوزية الا ورأيت وجهها قد احتقن من الدماء وانحدرت الدموع من عينها مدرارا ، لقد غلبها الحزن وعصفت

بها الذكريات وغمر قلبها اليأس فتفجرت مآقيها بالدموع لم أستطع أن أقول شيئاً يعبر عن شعوري وحزني نحو مأساتها الا اني ربت على كتفها بيدي وتركها تستقر على ظهرها تشد كتفها وكأنما أريد أن أبثها الشجاعة والقوة والعزيمة، مضت هذه الدقائق الخمس وحن الوقت لدق الجرس ثانية ولكن هل ادعها تدقه ، كلالا لن تخرج شاهقة باكية لتدق الجرس سحبت يدي من على ظهرها وخرجت من الصف لأدق الجرس .

وعبرت الكاتبة القصصية عن حالة زميلتها المهاجرة اعادها الله الى مرتع طفولتها .

مرجع :

— الأدب المعاصر في الخليج العربي ، عبد الله محمد الطائي .

الأدب الشعبي في الخليج

الأدب الشعبي واضح المعنى من اسمه فهو الأدب المتداول بين أوساط الناس بلغتهم العامة الدارجة بينهم ويسمى أيضا بالشعر النبطي ، وقد جاءت هذه التسمية نسبة الى الاخلاط من الناس الذين سماهم العرب نبطا . وهذا النوع من الأدب أدب له قيمته ومنه يمكن فهم كثير من مشاعر الأمم وخواصها ، ولهذا خصص له العلماء دراسات وافية واشتد الاهتمام به في العصر الحديث فأصبح مظهرا من مظاهر المجتمعات وعنوانا على الشعوب ووسيلة من وسائل الدعاية لها والتعريف بها .

وإذا كان العرب قد سبقوا الأمم في كثير من مظاهر الحضارة فما كانوا ليتخلفوا في هذا الجانب ، فلهم الجانب الشعبي الذي يمثلهم خير تمثيل وسأعرض هنا للناحية الشعرية من هذا الجانب فهنالك نواح أخرى لها مكانتها في تراث الأمم لم تقصر خطأ أمنا العربية عن ميدانها . وأدب العرب بطبيعته أدب شعبي فقي عصر الفصحى كان العرب يعبرون عن مشاعرهم وخواطهم بالشعر المعروف لدينا لأن الفصحى كانت لغتهم الدارجة بينهم ولذلك نسمع عن شعراء لم يقولوا الا أبياتا محدودة سيطر عليهم خلال التعبير بها ظرف معين فأبدعوا في تأثرهم فخلد بالشعر الى الأبد ، وعندما ضعفت اللغة الدارجة بين العرب وظهرت العامية كأثر لذلك أخذ هذا العامل يؤثر على العامية فجاء تعبيره بها لأن كلماتها هي التي تسبق التعبير الشعبي أو النبطي ومن هنا أيضا تظهر قيمته وتحدد ميزاته .

ونحن في الخليج العربي لدينا من هذا الأدب ما نقف به بقدم ثابت في موكب الثقافة العربية فرغم قلة ما ألف عنه نجد في الخليج عنه مؤلفات ، ونجد له شعراء معروفين ووقائع مشهورة ومداولات شائعة . ومن المؤلفات التي ظهرت عنه ديوان النبط وهو جزءان من تأليف الشاعر خالد الفرج وخيار ما يلتقط من شعر النبط تأليف الاستاذ عبد الله الخالد الحاتم والأدب الشعبي في جزيرة العرب للاستاذ عبد الله بن خميس والأمثال العامة للاستاذ خالد سعود الزيد ولو قيس عدد هذه المؤلفات بما ظهر من المؤلفات حديثه في البلاد العربية عن الأدب الشعبي لكان لهذا مكانة في الاحصاء ودليله في اهتمام الخليج بهذا النوع من الأدب .

ومن المميزات الهامة لهذا الأدب في الخليج ان يظهر فيه شعراء من امراء هذه المنطقة وان تتناقل الركبان وتنتشر المطابع أشعارهم الشعبية فقد كان للشيخ المرحوم سليمان بن محمد آل خليفة حاكم البحرين السابق شعر في هذا المجال نذكر منه هذه الأبيات وهي من قصيدة يتشوق فيها الى مراع القنص (الصد البري) .

ودي بسير البر من عقب الأمطار
ومن عقب ما تنشف نداوة غديره
وأهد خطوات اشقر يلحق طيار
الى ضربها حولت مستديرة
ولى ضوبنا صفهم شاق الانظار
والكل منا معجبه فعل طيره
عن دوحه في القفر ماني بصبار
حيث القنص مايت مثله نظيره

أما الشيخ محمد بن عيسى آل خليفة فقد جمع الشعر من طرفيه فصيحه ونبطه وهذا هو في محيط القنص أيضا :

تهاري نهار الناس اسعى اذا سعوا
وبالليل أفكاري وسيبع مجالها
ولسوع هلوع اطرد الياس بالرجا
ومن حقق الرجوى بمولاه نالها
فيا من يبشرني وأخذ بشاره
بالطير لو شافه على رأس مرقاب
مع ذا وعندي من مواكر حرارة
أشقر على برق الجناحين وثاب

يا ما حلّى وقت العصر واقتراره
الى عاد مشقى والقانئيص ركاب
مع غلمه عودتهم بالصقارة
ولانا للخفترات رغب وطلاب
شفى معاهم سجة وافتكاره
في وسط روض فيه ربح النقل طاب

ونجد كذلك من العائلة الحاكمة بالبحرين شاعرا آخر يستفز جواده ويصف جملة
ويشتاق الى صحرائه ، هذا الشاعر هو الشيخ علي بن خليفة آل خليفة .
ولنأت الى قطر حيث نرى الشيخ قاسم آل ثاني جد الأسرة الحاكمة في قطر متأثرا
بمسير المسلمين ومعتزا بالدين الخنيف :

لك الحمد يا من هو بتقواه عزنا
وجعل لنا الدين القويم حجاب
حجاب حجبتنا عن موالاة غيره
وذا شان من طاع الاله يثاب

أما الكويت فمن شعرائها في هذا النوع من الأدب عبد الله الفرج وحمود الناصر
وبديوي العتيبي وفهد بورسلي وله مجموعة سماها مقتطفات من ديوان بورسلي ، ومن قصائد
فهد المجموعة قوله متغزلا :

يا مرجبا بالنور ها البارج الكشاف
غطى جمال الخور يمن ربا لربيف
بدر الدجبا معنور لو ما مشا بنصاف
بيض الصعو مذکور يذكور ولا ينشاف

نادولبي الذكور شور شوقي نوا بنكلاف
عقب الرفا مقبور ذي عشرت تنعلاف
يقظى رنا مجبور وصبر على التلاف
راعي الهوى معنور ليشاف منه خلاف

وفي عمان شعراء أيضا نذكر منهم ابن ظاهر الذي عاش زمن الامام سيف بن سلطان قبل ما يزيد على ثلاثمائة عام فأرخ غزواته في الهند وأفريقية :

أشرفت من عالي أشوف منازلي
مجاربات يدادها وجدامها
ما بين سيح وساحل ومساحمة
أهنالك وبين العين طاب منامها
بسيف بن سلطان يمين العدا
الله ينها بطيب امامها

ومنهم مجين الشامسي الذي عرف بقصيدته في رثاء الملاح الكويتي رحمه بن جابر الجلاهية . ومنهم علي بن عمران الذي شهد وقائع الامام بلعرب بن حمير مع الفرس فأرسل من رأس الخيمة هذه الأبيات :

منذبح دارد ناموس العجم ولي
وإيماننا بلعرب بن حمير تولى
وعمان طاعت وكل الشر قد ول
والعرب صار البحر والبر كله لهم
والعجم من بعد هذا ربهم ذلم
اخبرك بالصدج وأحسب صبوح نازلم
عساكر الشاه نادر سعدهم ولي

والشعر النبطي اليوم ما يزال نفحات من العود في مجالس الخليج ونسيما من البحر
وعرارا من الصحراء وحسبه ان يستأثر بيوم تاريخي مجيد استشهد به المرحوم عبد الله السالم
الصبح أمير دولة الكويت عندما افتتح سموه رحمه الله المجلس التأسيسي فقال مخاطبا نواب
الشعب والايات لحجرف البواردي :

يا أهل الديرة اللي طال مبنها
ما بلاد حماها طول حاميا
ان كان ما تفزع اليمنى ليسراها
اعرف اللي وطا هذيك واطيا
والمباني تشوق كل من جاهها
ما يفك المباني كون اهالها

مرجع :

- ١ - من الأمثال العامة ، خالد سعود الزيد .
- ٢ - الأدب الشعبي في الجزيرة العربية ، عبد الله بن محبس .
- ٣ - من شعر النبط ، عبد الله الخالد الحاتم .
- ٤ - الأدب المعاصر في الخليج العربي ، عبد الله محمد الطائي .

كتاب عن الأمثال

عرف عن العرب اهتمامهم بالحياة ومظاهرها ، ولا شك أن الأدب هو مرآة هذه الحياة وصورتها فكان للعرب فيه باع كبير سلكوا جوانبه وخاضوا ميادينه ودلفوا الى كل زاوية منه فكان لهم في كل منها تأليف وفي كل طرف حديث .

وحدثنا اليوم عن أديب عربي من الكويت تأثر بهذه الميزة التي أشرق بها تاريخ اجدهاء فسلك الى زاوية عميقة بعيدة تقدمه فيها أدباء عرب في القرون الماضية فجاء بتجدد هذه الميزة ويذكر بتلك الزاوية ، فسعى الى عالم الأدب وأخذ منه جانبا يصور حياة العرب تصويرا حقيقيا وهو جانب الأمثال لأنه لسان التجربة ومنطق الخبرة وحديث الأيام ، هذا الأديب هو السيد خالد سعود الزيد صاحب كتاب من الأمثال العامة الذي قامت وزارة الإرشاد والأنباء بطبعه على حسابها تشجيعا للمؤلف وعملا برسالتها السامية في التعريف بالأدب العربي في الكويت .

وقد استشهد المؤلف في مستهل كتابه على أهمية الامثال من كتاب الله عز وجل بقوله سبحانه وتعالى « ان الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما بعوضه فما فوقها ، فاما الذين آمنوا فيعملون أنه الحق من ربهم ، وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا ، يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين » ، (ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء . تؤتي أكلها كل حين باذن رها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون . ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار) .

« لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون » .

وقدم له مقدمة استعرض فيها الأمثال في العصر الجاهلي وصدر الاسلام والعصر العباسي ثم دخول اللهجة العامة والأمثال بعد ذلك ، والتزم طريقة تستميل قراءه الى كتابه فهو أولا يورد المثل ثم يشرحه وبعد هذا يأتي بالمثل العربي الفصيح المقارب له وأوضح ذلك بما سأقره على المستمع .

«اذ فات الفوت ما ينفع الصوت» ومعناه واضح وقربنه الفصيح سبق السيف العدل «وحان الأجل دون الأمل» ثم «إذا أبغيت صاحبك دوم حاسبته كل يوم»، ومثله الفصيح تعاشرُوا كالإخوان وتعاملوا كالأجانب وهو في بعض الأحيان يروي قصة المثل ويتبع أخباره ، مثلاً، أش فهم الثور اني عنتره يروي قصته بقوله « قيل أن ثور انطلق يعدو في أحياء المدينة والناس من خلفه يحاولون مسكه وإذا بعنتر يخرج من داره والثور مقبل عليه، فأعرض عنه عنتر فلامه الناس على ذلك فقال لهم "أش فهم الثور اني عنتر" والظاهر أن عنتر هذه القصة هو غير عنتر بن شداد صاحب المعلقة التي يعيب فيها على اللهجات العامية ويفخر بفصاحته .

والكتاب تبدو عليه بيئة الكويت واضحة وأكثر أمثاله من هذه البيئة واليه فمن البحر تقرأ (الخلق وطبع) ويضرب في الاستهزاء ممن يتوعد الناس .

ومن الصحراء (ابعيد اللبن عن وجه مرزوق)، ومرزوق اسم شائع في الكويت لمن يدعي ماليس فيه ، ومن المجتمع (امجايل جيش ولا امجايل عيش) ويقال في الحضر على التعجيل بالأكل وترك ما سواه اذا حضر .

وقد تعرض المؤلف الى الأمثال العامية الشعرية بدأها بالشاعر الشعبي فهدبورسلي في قوله :

الدينا يلطالع فيها لازم تحفيك أو تحفبها

والمؤلف استوفى كتابه بحيث ضم مئات الأمثال العامية التي صورت بيئته التي يعيشها وصور بيئات هذه الأمثال فجاءت تأريخاً صادقا عن حقيقة المجتمع ومظاهر الحياة وجاءت أدبا معبرا يضاف أيضا الى كوكب الأدب العربي ، أما كتابه فهو جانب من ركن أدب الأمثال عند العرب وضعه الأديب الكويتي خالد سعود الزيد ونشرته وزارة الإرشاد والأنباء ولدى المؤلف كتاب آخر باسم أدباء الكويت في قرنين أمته خدمة الأدب الفصيح كما أتم خدمة الأدب العامي .

مرجع :

- ١ - من الأمثال العامية ، خالد سعود الزيد .
- ٢ - الأدب المعاصر في الخليج العربي ، عبد الله حمد الطائي .

« أثر الأدب في نهضة الكويت »

اعتاد اللغويون أن يتعقبوا تقارير الجمهور واصطلاحه ، وأن يلاحقوا الكتاب فيحصوا عليهم ما يسيطرونه من أخطاء لغوية ، ثم يعودوا فيجدوا لهم العذر بعبارات تعلقت اليوم بين الخطأ والصواب وهي « من الأخطاء الشائعة » .

ذلك هو أمر الأدب ، فما هو أمرنا نحن مع هذه المقدمة حين نطرق موضوعا يتعلق بدولة ويعني يشعب ؟ ان العلوى وحدها هي التي فرضت هذه المقدمة ، فقد سرت الى الدولة أيضا وألقت رحلها طويلا عند دولة الكويت ، فأصبح الرأى لدى اخواننا العرب أن الكويت بلاد لم تكن قبل النفط شيئا مذكورا ، وانما ارتفعت بارتفاع المداخن في الأحمدي ، وانتشر اسمها بتوزيع الأنابيب الى الناقلات ومنها الى العالم بأسره . وهذا هو وجه العدوى بالنسبة للكويت ، فأصبح الأمر اذن من الأخطاء الشائعة ، ولك أن تعتبرها أدبية أو سياسية ، ولكنني سأتمسك بعامل الأدب في هذا المقال لأثبت لك من الأدب نفسه أن الكويت كانت شيئا مذكورا قبل النفط ، وأنه لو لم يزرغ فجر نهضتها من دخان تلك المادة الخام ، لأشرك من ناحية أخرى ستؤدي الى توسع البلاد وتقدمها ، فالكلمة قد عاشت بالكويت حية نابضة ، ولا يمكن لبلاد تعيش فيها الكلمة أن تستسلم للنوم ، وهذا هو ما حدث في الكويت ، وسأبرهن على ذلك بأدباء نبغوا قبل ظهور النفط بالكويت لنرى جميعا أن موكب الحياة قد تحرك ولن يعد هنالك ما يوقفه منذ عام ١٣٢٩ هـ تقريبا ، وأنه لو لم يكن للنفط وجود لوجد الموكب مجالا آخر يشق طريقه ويرتفع به الى مستوى أهدافه .

لو بدأنا بالمدرسة الحديثة ، وقلنا أنها بداية النهضة في سر كل أمة لوجدنا أن في انشائها بالكويت تاريخا يدل على عراقة النهضة بالكويت والاستجابة لها ، فقد بنيت هذه المدرسة من تبرعات الأهالي عام ١٣٢٩ هـ تبرع لها أحد أعيان البلاد بثلاثين ألف روية ، وذلك كما يعرف القاريء مبلغ كبير اذا قيس بزمانه ، زمان ما قبل الحرب العظمى الأولى .

وكانت المدرسة حقا مشعل النور ، قامت على أثرها بستنتين جمعيتي خيرية كانت تعبيرا عن ارتفاع المستوى لدى المجتمع العربي في الكويت ، فقد أدركوا أن مواطنيهم في

حاجة الى تعليم ، ولى رعاية اجتماعية ، فقاموا بانشاء جمعية خيرية عام ١٣٣١ هـ (١٩١٠ م) تهدف الى ايفاد الطلاب للتزود من العلم في الخارج ، والاستعانة بأطباء وصيدلة من البلاد العربية . وفي عام ١٣٤١ هـ أُنعت الثمار التي تنتظر من المدرسة ، وأورقت الشجرة التي سقتها أرض الجمعية ، فظهر مجتمع من الشباب وجد أنه محتاج الى مكان يقضي فيه وقته ويهذب عقله ، فأُسست مكتبة زودت بالكتب المتنوعة ، ثم توسع ذلك بالشعور بالحاجة الى انشاء نادي سمي بالنادي الأدبي ، وبعد ذلك ظهرت الصحافة فصدرت أول صحيفة بالخليج العربي جميعه باسم (الكويت) وكان الفضل في اصدارها لمؤرخ الكويت الأول الشيخ عبد العزيز الرشيد . ومن ذلك كله : من المدرسة والجمعية والمكتبة فالجملة ، أشرقت النهضة بالكويت وساهم الأدب في موكب النهضة . وصدق الرأي بأن الكويت كانت تسير نحو نهضتها قبل ظهور النفط ، وأنها في سيرها هذا ستجد طريقا آخر لو لم يظهر بها النفط . وبعد هذا ما هو دور الأدب في نهضة الكويت .

ان البيئة التي تنتج الأدب والتي يزدهر بها الأدب قد وجدت ، فلا داعي أن أعيد شرحها للقارئ بعد أن علم بالجو الذي وصفته لترية النهضة وخصبها ، ولا شك أن الأدب هو الذي حرثها وسقاها .

هذا هو صوت العالم المصلح الشيخ يوسف بن عيسى القناعي يجلجل بالدعوة عند افتتاح أول مدرسة كويتية ، مشيدا بالمتبرعين والمشجعين :

هكذا الفضل والافلال ان للفضل وللمجد رجالا
يعرف الفضل ذووه في العلا فهم الأبطال ان رمت نزالا
قم بنا يا صاح نجلو ذكرهم فيه الأرواح تزراح ثمالا

وهذا هو الشاعر حجي بن قاسم الحجبي يستنهض قومه ويدعوهم الى التطلع نحو
الغد الذي أنعم الله عليه بمشاهدته ، فرأى حجي حكومة تعمل جاهدة لرق البلاد ،
وشعبه يسير في طريقه على هدى وسداد يشارك في الحكم بمجلس الأمة ويتولى في الادارة
شؤون بلاده ، ويساهم مع اخوانه العرب في السير بقدم ثابتة : —

أقسمت يا شعب أني لا أخلف الدهر عهدك
وعدتني بهي بهوض فحقق الله وعهدك
يا شعب قلبي كليم قد كلمته الليالي
يا شعب ان شفائي أمينة من محال
أبيت رهـن قيـود على أكفـي ثقال
مظلـل بغمـام أقبـح به من ظلال
علـمت بما أراه ان المنايا حيالي
ناديت يا قوم هل من يجيب منكم سؤالي

من يخطب البكر يوماً
اقسمت يا شعب أني لا أخلف الدهر عهدك
وعدتني بهي بهوض فحقق الله وعهدك

ويدعو الشاعر أحمد بن خالد المشاري الى طلب العلم ، ويحض عليه بأمثال
قوله : -

فتى العلم هذا موطن الكسب والاجر
فشمـر ولا تكسل عن النصـح والزجر

وداو كلـوم الجهـل في بلمـس الحـجا
وأيقظ نياما خادريـن من السكر

فتى العلم هل للعلم ثم مزينة
اذا ما ثوى بين الضمائم والصدـر

فتى العلم دعهم فالغبـاوة شأنهم
وليس غـبي في العـلا مثل من يدري

وعـرج بنـا نحو الشـيبة أنها
لـخير وعـاء أودعت غالي الـدر

هـناك تجـد لوح السـريـرة طامـرا
فـنضـد به ما شئت من غرر زهـر

وهو بهذا يشير الى ما لقيه ركب العلم من بعض المتخلفين ويفتخر بسير جيل
الحرب العالمية الأولى .

أما الشاعر صقر بن سالم الشيبب فانه يتجه الى أمير البلاد الشيخ المغفور له

أحمد الجابر الصباح يدعو الى النهضة والى حث الشعب على ارتشاف مناهل العلم

يا أحمد من سما في كل مكرومة
وكل عمومة في الفضل حاويها

حاشي لثلك أن يركب الى دعومة
وغفلة عن نفوس أنت واليها

فاجع لها شعثا وانفض بها أما
فلفتة بانعطاف منك تحيها

هذي الشيبة شبح الجهل يفرعها
وأنت مأمنا اذ أنت حاميا

هذب مداركها، عضد مدارسها
وارحوم طفولتها اذ أنت راعيها

أكثر معارفها أبعد مشاغلها
نقح معاهدها واسمع شكواها

وشارك الشاعر الباحث أحمد البشر الرومي في دعوة قومه للعلم ايمانا منه بأنه الطريق
الصحيح للنهضة :-

سال دمع العين منى وانسكب
من تواني قومنا عمما وجب

وجب اليــــــــــــــــوم عليكــــــــــــــــم سادتي
ان تــــــــــــــــمدوا للــــــــــــــــلى على خير سبب

والــــــــــــــــى ليس له من سبب
موصول غير عــــــــــــــــلم تتــــــــــــــــخب

فانــــــــــــــــفضوا عنكــــــــــــــــم جمودا مهلكا
واطلبــــــــــــــــوا العــــــــــــــــلم وجدوا في الطــــــــــــــــلب

خاب شعب قد تردى كسلا
وجمودا يا بنــــــــــــــــي قومــــــــــــــــي وتب

وكانت الكويت حصنا من حصون العروبة التي تتجاوب مع حوادثها وآمالها
وأهدافها ، فرغم أننا نكتب عن الربع الأول من القرن العشرين نجد الكويت تشارك اخوانها
العرب في أفراحهم واتراحهم ، وتتجاوب مع الركب السائر الى مستقبله المجيد ، فكل منا
يعرف بطل الريف عبد الكريم الخطاطي والتحدث عنه حين ثورته دليل الحيوية المتدفقة في
المجتمع والروحية القومية في الشعب ، ودليل بالتالي على سيره نحو النهضة ، ونأخذ لذلك
اياتا للشاعر عبد اللطيف ابراهيم النصف يجيي فيها نيابة عن الكويت البطل الخطاطي رحمه
الله : -

أرى الشرق باغــــــــــــــــلال يرسف باكــــــــــــــــيا
على حين بات الغــــــــــــــــرب جذلان ييسم

حنانكــــــــــــــــم يا ساسة الغــــــــــــــــرب حسبكــــــــــــــــم
فيا طالما أجمتمــــــــــــــــوا وظلمتمــــــــــــــــوا

ملكنا فواسينناكم بنفوسنا
فهل فعلتم مثل ذا اذ ملككم

تخلوا عن الريف العزيز لأهله
وعودوا الى أوطانكم فهو أسلم

حى الريف أبطال المعامع عنكم
وأسد جيع في الجبال تمهم

ويخاطب الشاعر المجاهد الخطابي بأسلوب تظهر منه ثقافة الشاعر وحيوية
مجتمعه : -

فله يوم فيك قد شهد العدا
حساما جلاه الله لا يتلهم

فقد علمت مدريد أنك فاتح
وقد شهدت باريس أنك ضيفهم

وقد علموا لو أصبح العلم نافعا
بأنك من بسمارك أدهى وأحمر

هذا هو أثر الأدب في بيئة الكويت ، أوجد أولا بيئته وهو لن يوجد لها الا بعد كفاح
وصبر ، وسائر موكب البيئة فدفع به الى الأمام حتى سار أما في مراحل النهضة ، وأثبت
الأدب في الكويت أن الكلمة حيوية تندمج في نفوس الجمهور فتمنحها القوة وتكسيها

الصلابة ، وأن الكلمة الطيبة هي بذور صالحة تنمو من أصلها ليقوى الأصل في الأرض ويرتفع الفرع الى القمة .. الى السماء .

وهناك جانب آخر من مشاركة الأدب في نهضة الكويت ، فبعد الحرب العالمية الثانية ظهر موكب آخر من الادباء دعا للنهضة شعرا ونثرا وعملا ، ولكنني أترك الكتابة عنه في هذا البحث التزاما بأثر الرواد الأوائل وبرهاننا على أن الحيوية في الكويت عريقة بدأت مع بداية النهضة العربية وسارت في موكبها ، فلم يتخلف فيها أحد .

وجاءت القافلة الثانية فأخذت الزمام بعد عام ١٩٤٨ م منذ صدور مجلة الكويت من جديد ، ومنذ تأسست الأندية وما يتبع ذلك من صدور صحف وظهور أدباء جدد سلكوا طريق القدامى ولم يتخلفوا عنهم حتى في التفرغ .

وها هي اليوم الجهود تثمر فنرى المشاريع تخطط وتنفذ ، والمجتمع الكويتي يبني مع حكومته لصالح مستقبله . فعسى أن يستمر الأدب في سيره ، وعسى أن يجد الأدب من صحافة الكويت الحديثة وهي ذات دور عديدة ، ما وجدته الادباء من عبد العزيز الرشيد وهو يملك صحيفة واحدة ينفق عليها من عرقه ويصدرها بتعاونه مع اخوانه . وثنا في الصحافة أمل كبير وهي أول من يدرك خلود العمل ، وليس خير يوسف بن عيسى وعبد العزيز الرشيد وعبد الله الصانع عنها ببعيد .

الرجع :

١ - الأدب المعاصر في الخليج العربي (عبد الله محمد الطائي) .

أدب القوة في شعر الكويت

الأيام التي نعيشها بعد النكسة جعلتنا نسرح بأفكارنا وخواطرنا الى مواضع متعددة تقوم كلها على بناء جديد في القول والعمل ، فالأدباء أصبح انتاجهم يختلف عما كان ، وكل وسط من الأوساط التي تؤلف مجتمعا أصبحت تنظر الى الأمور نظره أعمق ، وتراجع سيرها في كل حقل ، وكمثال للأدب في هذا المظهر الجديد ، أعرض مقطعاً من قصيدة للشاعر نزار قباني الذي عرف بسلوك خاص في شعره ، كفر به بعد النكسة وأعلنها صريحة في قوله :

يا وطني الحزين

حولتني بلحظة

من شاعر يكتب شعر الحب والحنين

لشاعر يكتب بالسكين .

وقد اخترت في هذا الحديث أن أعرض للمستمعين الكرام دراسة عن الأدب العربي في الكويت اقتبستها من الأحداث ولكنني آخذ مصادرها من حصاد ثلاثين عاما من تاريخنا الأدبي فأدب القوة عريق في الأدب العربي عرف منذ العصر الجاهلي وظهر بوضوح في المعلقات ، وفيما يتمثل به العرب من شعر وهو أدب الشجاعة والتوجيه والعزيمة وقوة الشخصية ، وأكرم به أديبا يحمل هذه المعاني السامية . فما هو نصيب أدبنا المحلي من هذا الجانب ؟ ما هو دور أدب الكويت في أدب القوة بديوان العرب ؟

لو بحثنا في إنتاج شعرائنا عامة لوجدنا القوة الطابع الذي يميز أديبهم بل ويفرض نفسه حتى على شخصياتهم فالقوة واضحة في أديبهم الذاتي والقومي وربما وجدنا الغزلي . وإذا كانت القوة تنبع من الآباء والشجاعة والصمود فإن أدب الكويت له مصادر غزيرة من القوة ، فالشاعر بحكم تكوينه أي النفس رفيع الشعور فكيف اذا كان متعلقا بتراته معتزا ببيئته يسير في طريق صاعد ولا يتدنى الى الحضيض .

والواقع الملحوظ عند الشعراء في الكويت أنهم يعترفون بأنفسهم ويعتدون بمكانتهم ،
ويظهر لنا ذلك من بيت للشاعر عبد الجليل الطباطبائي الذي تنقل في بلدان الخليج العربي
ووجد في تنقله السراء والضراء ، والسهل والصعب ولكنه كان يرتفع بنفسه عن الأذى
وتدخل الجهلاء بقوله الذي يدل على القوة الواثقة في شعره والاباء الذي يتحصن به :

إذا ازدراني جهول لا أرى عجباً إذ غربة الدار تذي زهرة الرجل
فهو يحمل نفسه على الصبر وينأى بها عن مقارعة الجاهل رغم أن ذلك يكلفه أن
يحترق بالآمه ولكنه مع ذلك يصبر ويبقى عند مستوى نفسيته ..

وفي الكويت ظاهرة غريبة لا تستنكر على الشاعر الذي ينتج الأدب القوي ، أدب
الاباء والشرف والدعوة للعزة ، فهنالک عدد من أدبائنا اعتزلوا الناس وحملوا مهام الحياة
على صبر وجلد قابعين في زوايا بيوتهم وفي ذلك مدلوله على أنهم عاشوا أدب القوة
وعملوا به وعلى أن هذا الأدب قد تدفق من أنفس قوية صابرة ،أنفس تعيش في عزتها ولو
كلفها ذلك الوحدة والعزلة ومن الشعراء الذين اعتزلوا الناس وتحصنوا بمنازلهم صقر
الشييب وفهد العسكر وعبد الله الصانع في أخريات أيامه وفيهم أيضا من هاجر ناشدا العزة
مؤديا ما رآه واجبا لأمته كعبد العزيز الرشيد ومحمود شوقي الأيوبي وخالد الفرج ، ولعل
خير معبر عن شعور القوة هذا هو الشاعر صقر الشيبب في قوله الذي يوضح فيه سبب
انزوائه في بيته :

ولكنني كما سميت صقرا وهل أبصرت ذلا في الصقور
وربما وجد حتى الآن شعراء منعزلون بين عملهم ومنزلهم تفيض نفوسهم بالشعر
يفعلون عليه بعض خواصهم وكله يفيض بالاباء والكرامة والقوة .

والشاعر في الكويت يملي شروطه حتى على الزمان فهو قوي قوة يتحدى بها
الدهر ان ينال من نفسه وهذا هو منتهى القوة في شعر الشاعر وأمثل له بتبين للأستاذ

حجتي جاسم الحجني الشاعر الذي دعا لنهضة الكويت يوم أن كان الناس سادرين
بالضرب في آفاق البر ومناكب البحر :

صحبتك يا زمان بشرط أن لا
تعاكسني بأمر من أموري
وأن ترنو الي بعين طويبع
كما يرنو الصغير الي الكبير

وتعابير هذا الشاعر قوية كاسلوبه ومعانيه فاسمعه كيف يتحدى معارضيه حول
النهضة وكأنه ريح عاتية لا شاعر يبسم للفجر ويعانق الزهر :

نحن الشباب رياح وأنتم كالهباء
تيازنا آخذ في تمزيقكم في الفضاء

ومن شعراء القوة في الكويت المرحوم خالد الفرج الذي يصف لك في هذه
الآيات صلابته وقوة شخصيته في مقارعة الخطوب وهي من قصيدة خاطب فيها زميله
الشبيب :

اتاني شعرك مثل الحيا فجدد للنفس تذكراها
وما كنت سال ولكنما الفت الخطوب واكدارها
وقد كنت أمتز الحادثات اذا بدلت في أدوارها
فاطرب للحسن أن رمته وأوسع للنفس مضمارها
واستصعب الخطب ان جائني بأرزاء قد أوقدت نارها
وان مسنى البين من صحبتي حكيت الطيور وتهدارها
فاذكر صحبتي في كل آن كما تذكر الطير أوكارها
الفت الفراق وأهواله كما تألف العيس أكوارها
وقد يألف الجسم فعل السموم اذا ما تعود تكرارها

وشعراء القوة لا يرضيهم الهدوء ان لم تشع على أديمه أنوار الخير محلقة دائما في السماء ينتظرون الغيث في الجذب والصفاء والانطلاق لا ينشده من الشعراء الا حر وجد فيه تكافؤ قوة شعره وفيض شعوره ويظهر ذلك في بيتين للشاعر عبد المحسن الرشيد :

ان روحي لانطلاق خلفت لا لاقياذ عليها ضاربات
ان عيشا في سكون مطبق هو في رأي سواء والمات

وأديب القوة يقبس أدبه من مشاعر قومه وتقاليدهم ومطامحهم فمعانيه تسير جنبا الى جنب مع آمالهم واماله في وطنه ونجد أمثلة متعددة من شعر فهد العسكر تفيض بالعزيمة والاباء والطموح ونختار وصفه للجندي ليكون مثالا لأدب القوة في الوصف :

عشق المجد والهوى فكرة تنمو وتسمو بالروح والوجدان
واجتوى الذل كيف لا وهو حر أيطبق الأحرار عيش الهوان
يا له الله من همام غيور صادق العزم ثابت الإيمان
حمل قبل أن تدور الرحي (لبيث) اذا أوشكت قوى الجنان
يتغنى والموت منه قريب بالمنى والجنود رمز التفاني

وفهد العسكر تشرب دمه بالقوة وآمن بها طريقا يتخطى بها الصعاب وما
أجرانا بترديد إبياته هذه التي خاطب بها العرب جميعا ودعاهم فيها الى القوة بشعر يفيض
اصرارا وقوة :

يا بني العرب انما الضعف عار أي وربي سلوا النفوس الأبية
كم ضعيف بكبي ونادى فزاحت ليكاه تقهقه المدفعية
لغة النار والحديد هي الفصحى وحظ الضعيف منها المنية

هذا تعريف لأدب القوة في الكويت لم أعرض فيه انتاج الشعراء أو تأثيرهم بالأحداث وذلك كله مصدر كبير لهذا النوع من الأدب وقد أعود إليه في حديث قادم لنعطيه حقه من العرض ونصيبه من الوقت .

مرجع :

١٠ - الأدب المعاصر في الخليج العربي ، عبد الله محمد الطائي .

الجانب الاجتماعي في شعر الكويت

الشاعر كائن حي يعيش في مجتمعه بمشاعره فتفاعل أحاسيسه مع ما يعيشه من أحوال ويتعاقب عليه من أحداث فيكون أكثر تأثراً من أي فرد من هذا المجتمع بالظاهرة التي أثرت في المحيط وأجدر بالتعمق في مقدمات هذه الظاهرة ونتائجها .

والتأثر بالمجتمع أو التأثير فيه من العوامل الكبيرة التي يقيم بها النقاد إنتاج الأدب يضعونه في مكانته التي يستحقها على ضوء تلك العوامل كما أن الأدب نفسه قيمته تكمن في قدرته على التفاعل مع مجتمعه ونحن في هذا الحديث سنتناول أدب الكويت من هذه الناحية وسنرافقه خلال هذه الدقائق في طريق واحد يعتبر جانباً من جوانب الأدب نسير فيه مع الشعراء وآرائهم الاجتماعية ، فلعلنا بذلك نلقي ضوءاً على جانب أساسي من تكوين الأدب ولاشك أننا سنخرج بنتيجة مرضية عن مكانة الأدب في الكويت وسنرى أنه رافد متدفق من روافد الأدب العربي عامة .

ولقد قامت النهضة الأدبية في الكويت في وقت مبكر ونشأت على تصوير المجتمع وعلى أساس الدعوة الى يقظته فسارت في طليعة الركب نحو التقدم والتطور حتى اذا ثبت لديها السير وتلاحقت الخطا أخذ الادباء يتطورون أيضاً في التعبير عن آرائهم .

لمسوا حاجة بلادهم الى التعليم فدعوا اليه وسلك الشاعر الرفاعي نحو تصوير هذه الحاجة في قصيدته المشهورة :

وراقفة بقرب البحر تبكي لطول بكائها عيل اصطباري
ويدرك أن بكاءها سببه رغبته في تعليم ولدها فطلبت منه قائلة :

فخذ هذا اليتيم للدار علم ليشرّب حب مصلحة الديار

وبلغت الشاعر حجي جاسم الحجري الى الشباب ينصحهم فيعرض وسائل لرفع مستوى المجتمع ويرى انها في الدين والعلم والأخلاق وان الشباب هم رواد هذه المهمة فقال :

أيها الشباب جدوا	حفظ الله المجدنا
ودعوا النوم لقوم	يحسبون النوم سعدينا
فوار القوم يتلو	منهم نومنا وسهدينا
أيه جدوا ثم هبوا	للعلا جميعا وفردا
ثم سيروا لعلوم	واكسروا غلا وقيدينا
ليس للشخص حياة	ان يكن بالفكر عبدينا
والى الدين فموجوا	فيه تجنبون شهدينا
خاب مسمى كل شخص	هدم الدين وهدينا
انما الدين حياة	رفضه يوجب طردنا
والى الأخلاق فاسعوا	فيها تسعون قصدينا

هكذا كانت بداية الأدب الرائد في الكويت وقد تلا ذلك شعراء تنوعت نظراتهم في النواحي الاجتماعية وتعددت وسائلهم للتعبير منهم الشاعر أحمد العدواني سلك الى اصلاح النفس الانسانية والى التعبير عن طريق التأمل والمعالجة بصورة عامة ويمثل ذلك هذا الحوار الذي بين النفس والانسان :

قالت : هو الانسان يعبد نفسه	فأجبت : ما أحراره ان يتحررا
قالت : عليك اذن اشارة عزمه	فأجبتها : وعليه أن يتبصرا
قالت : وهل لي أن أنير ضميره	حتى يرى في دهره مالا يرى ؟
فأجبت : تلك قضية لا تنتهي	دار الكلام بها ، وعاد مكررا
قالت : اذن خلّ الورى وشئونهم	واربأ بنفسك أن تكون مثررا
يا صاح ، لو غرلت أمجاد الورى	القيت أكثرها حديثا يفتري
ان كنت أكبرت الحقيقة وحدها	فالآل أولى أن يكون المكبرا

وفي هذا الشعر تنقح النظرة الفلسفية الى الحياة من وجهة نظره فالحياة كلها زائلة
باشخاصها وأمجادها ومغرياتها فاذا ما أدرك المرء ذلك ربط نفسه بحبل التأمل وأثار طريقه
مفهوم العقل ومن ذلك يظهر حسن التصرف وتكشّف له الطريقة الصحيحة لفهم
الحياة .

وفي هذه الأبيات للشاعر خالد الفرج يظهر التوجيه الاجتماعي الذي اراده الشاعر
لمجتمعه ، فمن شأن الانسان أن يحب المال والطبيعة وأسباب السعادة ولكن الشاعر يذكر
هذا الانسان بمن يعيشون حوله من مصابين وبما يجثم في محيطه من مشاكل فيظهر لأفراد هذا
المجتمع أن السعادة ليست في ما يطمح اليه الانسان من مال وجاه ولكنها في نصره الضعيف
وفي ادخال السعادة أيضا الى نفوس الآخرين ، وهذه هي أبيات خالد الفرج التي تقف
اليوم نجما ساطعا في الشعر العربي بسهولة لفظها وطريقة موضوعها وواقعية آرائها :

لا أريد المال أكدا سا ، لجينا أو نضار في (بنوك) عامرات ، وخزانات كبار
أو قصور شامخات ، أو نخيلا أو عقار أو رفاها من نعيم العيش ما شاء اليسار
وأنا أنظر حولي . كم عليها من تقير !

لا أريد الشمس تسييني بأنوار الشروق أنا لا أنظر للروض بالحافظ الشفوق
غادتي ، لا تحسبي صدى جفاء أو عقوق كل حسن أو بهاء أو جمال لا يروق
وأنا أنظر حولي . كم عليها من ضرير !

أيها البلبل مهلا ، لا تغرد نغما أو شجون لا خريرا ، لا عزيفا ، لا رنينا ، لا حنين
وأنا أنظر حولي . الصم في الدنيا كثير !

لا أريد السعد ان يدخل بيتي بالهناء لست يا هذا سعيدا وأرى حولي الشقاء
صحتي سقم اذ المرضى يعانون البلاء غير أنني باسم للموت ان جاء الفناء
كل من أنظر من حولي الى الموت يصير !

وقد عاش شعراء الكويت ملتصقين بمجتمعهم يصورون مشاكله ويرسمون الطريق
حلولها ولم يتقاعسوا حتى عن الحوادث الخاصة وما يترتب عليها من ضرر عام ، فهذا
هو الشاعر صقر الشبيب يجد في الثلاثينيات من هذا القرن ان طرق الكويت غير معبدة
وأن البلدية آنذاك لم تكن تقوم بملاحظة الأزقة والطرق على الوجه الأكمل فيصور ذلك
في قصيدة يوجهها الى سمو الشيخ المرحوم سالم المبارك الصباح أمير الكويت آنذاك
يبدأها بوصف امرأة عانت من رداءة الطريق فزلقت رجلها وساعدها الشاعر كما أظهر في
أبياته ثم توجه الى الأمير :

فأخرجت من جيبي دراهم خمسة ولم يك عندي غيرها تيك درهم
فلاولتها ما يسر الله قائلاً خذي واعذري اني كمثلك معدم
دعت لي اذ ناولتها ثم انشأت تسب الذي القى المياه وتشم
فقال: اظن الشيخ لو كان عالماً بما منه نشقى في الطريق ونسأم
لشدت في نهى الرعايا عن الأذى وهددهم ، حتى يكفوا ويحجموا
وحاشا لذلك الشيخ تليفه راضيا بما غدت منه الضعاف تظلم

فما كان من الشيخ سالم الا أن شكر الشاعر على ملاحظته وأمر بالتشديد في
المحافظة على نظافة الطرقات وضمان سلامة السكان . وهذا النموذج من الشعر يصور
تجاوب الشاعر مع مجتمعه وميله الى اسعاد هذا المجتمع .

ويصف الشاعر محمود شوقي الأيوبي الأخلاق الكريمة على أنها رابط المجتمع الفاضل
والاشعاع الذي يسير عليه أفراده فيقول في احدى قصائده :

هكذا من ير بين الأكرمين سهمه يحمده برهط العاملين
هكذا من بين للحمد بر الـ عز في كفيه طوعا باليمن
من يخفف عن يتيم بؤسه يلقي لطفاً عند رب العالمين
من يسر للعرف فيما ملكت يده بذلا يسر فوق العيون

من يجيء للعفو في قدرته فهو ذو خلق لدى الحق متين
من تكن للضيف مثنوى داره يكسب الشكر على مر السنين

وللابوي روائع في الحض على الأخلاق وفي تهذيب النفس يمكن من يرغب في الاطلاع
على المزيد أن يرجع الى ديوانه .

فالتوجه الاجتماعي في أدب الكويت جانب من الجوانب المشرقة فيه يجد دارسه
مجالات واسعة للاستشهاد وتنوعا في طريقة العرض ولكني في هذا الحديث اکتفي بتعريفها
والإشارة الى الجوانب الخاصة والعامة منها وأعتقد أننا بهذه الإشارة نكشف للباحثين جوانب
من أدبنا المحلي تأخذ طريقها الى الأدب العربي عامة ولعلنا في ذلك نطبق رأى الشاعر أحمد
المشاري في قوله الذي عمل به من الشعراء الذي تحدثنا عنهم :

فتى العلم هذا موطن الكسب والأجر
ودار كلوم الجهل في بلسم الحجا
فتى العلم هل للعلم ثم مزية
ودع عنك أقواما بها ضل سعيمهم
فتى العلم دعهم فالغباوة شأنهم
وعرج بنا نحو الشبيبة انها
هناك تجد لوح السريرة طاهرا
فشم ولا تكسل عن النصح والزجر
وأيقظ نياما خادرين من السكر
اذا ما ثوى بين الضمائر والصدر
فما دأبهم غير الفواية والختر
وليس غمي في العلا مثل من يدري
لخير وعاء أودعت غالي الدر
فنضد به ما شئت من غرر زهر

مرجع :

١ - الأدب المعاصر في الخليج العربي - عبد الله محمد الطائي .

٢ - ادباء الكويت في قرنين - خالد سعود الزيد .

الدعوة للتضامن العربي في شعر الكويت

يشهد الوطن العربي هذه الأيام جهدا عربيا لم يكن بالجديد ولكنه جديد في مفهومه وجديد في منجزاته وجديد في مسؤوليته فاجتماع العرب اليوم يجيء على أثر عدوان غاشم ودعوتهم للكلمة الواحدة ونبذ الفرقة لم تكن ضرورة ملحة كما كانت اليوم ، ومن هنا تظهر أهمية مؤتمر القمة العربي في الخرطوم الذي أثبت فيه الملوك والرؤساء العرب أنهم يمثلون ما عهد عن العرب من نجدة وتسامح وبذل في سبيل الواجب . وقد كنت أسمع الأحداث وأنا متعلق بأدبنا العربي جميعه وما دعا اليه شعراؤنا من تضامن وأخوة ، وبطبيعة الحال فقد كان للدور الذي أدته الكويت في الدعوة لهذا التضامن مشهده الكبير أمام العيون التي راقبت الأحداث ، فهي مراع الأسماع والمشاعر قبل الأحداث ونخلها فالكمل يعلم عن مساعي هذه البلاد نحو العمل والمصلحة المشتركة لصالح العرب جميعا .

لا شك أن الادباء هم اللسان المعبر وهم طلائع الخير الذين تلتقي حولهم الأفكار والأحاسيس ولقد كان شعراء الكويت عند مستوى المسؤولية فهم يعيشون قضايا امهم ويتمسكون بعروبتهم ويرشدون الى الطريق الصحيح في خدمتها وسنلتزم في هذا الحديث بما ظهر في شعرهم من دعوة للتضامن وحض على الأخوة وهذا هو الشعور الفياض يبرهن عليه الشاعر خالد الفرج لا في عامنا الحالي ولا قبله بعشرة أعوام بل عام ١٣٤٦ هـ أو ١٩٢٨ ميلادي ، أجل منذ ذلك التاريخ وقبله كان شعراء الكويت يساهمون في الوعي العربي ويخططون للطريق السديد ، قال خالد الفرج :

يا قوم في أحوالنا عبوة فليقم النائم من رقدته
فمن تغدى بأخي ضحوة حتما تعشى بي في ليلته
وكننا ينشد في سره ما قاله الشاعر في حكيمته
(من حلفت لحيه جار له فليسكب الماء على لحيته)
الوقت قد دار بدولابه ونحن لا نعبأ في دورته
ندور لكن دوران الرحى والناس مثل النور في سرعته

والغرب لا يسمع صوتنا لنا ان لم يكن المدفع في نبرته
لا يدفع الغرب سوى بأسه أو قوة تسمو الى قوته
أولا فان لم نجتمع عاجلا ونحصر العنصر في وحدته
ستأكل الهرة أولادها ويحصل القط على حصته
فحسبنا الاسلام من جامع ونحن من يعرب في دوحته
لا تسأل الآخر عن مذهب في دينه وأسأله من امته
يحمي كيان القوم اجمعهم أو لا فارسلهم الى رحمته

ويوضح الشاعر راشد السيف الأسباب التي تحت العرب على الأخوة وتجمع بينهم
ليظهروا أمة واحدة هدفها وعملها واحد وسبيلها الى تحقيق الغايات واحد ، يقول الاستاذ
راشد :

خذوا الوحدة الكبرى لتوحيد رأيكم منار سبيل واضح غير جائر
ففي اللغة الفصحى ودين وموطن روابط تعني عن عموم الأواصر
فالروابط العربية تجتمع في ثلاثة أمور تشترك في تكوين الأمة وميولها هي اللغة والدين
والوطن وأكرم بها من أواصر تجمع الشتات وتقود الى الجادة الواضحة .

وقد تابع شعراء الكويت الدعوة الى وحدة الكلمة والمهدف فلم يتخلفوا عن النصيحة
ولا يتلكأون عن التوجيه معينين بذلك عما يفيض حولهم من شعور ونبؤ في محيطهم من
أسى للفرقة وهذا هو الشاعر فاضل خلف يصور ما شمل العالم العربي كله من حزن للنكسة
ويرشد الى طريق الخلاص بالدعوة الى تضامن الاسرة الواحدة لتقوى كفيها على توجيه الضربة
القاضية على العدو وهذا هو يدعو العرب جميعا الى وحدة الصف :

يا قادة الوطن الحبيب قد جاءكم صوت الأريب
ناداكم لعظائم لبوا نداءات اللبيب
دعوا النزاع فلم يكن يوما سوى شيء معيب

وتذكروا أن العدو لكم بمنعرج السدروب
متربص بكم الدوائر مستعد للوثوب
ما كان يوماً في سراه غير طمّاع دؤوب
ورآكم في فرقة فمضى يسير بلا رقيب
ماذا جرى؟ ماذا ألم بكم؟ وماذا في القلوب؟
أو لستم أهلاً وأعواننا على الخطب العصيب؟
أو لستم من معشر لا يصبرون على العيوب؟
أو ما ترون عدوكم لا يستقر على الجيوب؟
يسعى حثيثاً جاهداً متنقلاً بين الشعوب
ليعزز الطاقات ضد العرب . لليوم الرهيب

ويشهد الشاعر أحمد العلواني قيام الكويت ببذل المال والدم عند بداية الأزمة
فتوفد لواء من جيشها الفتى للمشاركة في القتال الباسل وجنوده الذين أصبحوا رمزاً لما دعا
إليه الشعراء في الماضي والحاضر من تضامن ، يقول العلواني :

حيثك اجماد ورثت فخارها ورعتك أجماد حفظت ذمارها
بوركت يا جيش الكويت وبوركت . أيد أعدت للعلى أقمارها
وتقدست أرض نمتك وقدست حرب تخوض إلى الخلود غمارها
عرض العروبة أرضها فمن ابتغى شربها كنا الجحيم ونارها

ويسير الشاعر أحمد السقاف في نفس الطريق فيدعو إلى المزيد من البذل تدعيماً
لقضية العرب وتحاولوا مع التعاون الذي دعا إليه السلف والخلف فيحض على النجدة وبيارك
ما رأى من خطوات :

وفي الكويت رجولات تفيض ندى
لدى العطاء وترعى العهد والذمما

وفي الكويت اسود ثار ثائرها
على العداة فطارت تدغم الهرما
ولم أجد وثبة تسمو مكائنها
كوثبة الحق تروي الصارم الخدما

وعندما زار الزعيم التونسي عبد العزيز الثعالبي الكويت عام ١٩٤٧ حياه الشاعر صقر الشيب بقصيدة أشرفت بالدعوة للتضامن وظهرت فيه ملامح تعلق المجتمع الكويتي آنذاك بالحركات التحررية المناهضة للاستعمار فهذا هو صقر يجد أن جهود الثعالبي لتحرير تونس هي تحقيق لآمال العربية يدعمها العرب جميعا ويكرومون كل من قام بواجب نحوها يقول الشاعر المرحوم يخاطب الزعيم المرحوم :

بجهودك اللاتية على هوى
للعمر تضر منه أنفس منفس
فبنو معد ليس فيهم من فتى
عن شكر مسعاك الحميد بأخرس
لازلت في أبناء يعرب أن دجى
ليل الخطوب عليهم كالمقبس
أما الكويت فلا تسل عن انسها
بقدمك المولى السرور المونس
عمت بمقدمك الكويت مسرة
من أخصي جئانها للأرؤس

هذه ملامح لمظهر هام من أدب الكويت عرضته من وجهة عامة لأعطي المستمع دليلا على تأثر الأدباء بما يدور حولهم وعلى دعوتهم للتضامن العربي منذ بداية النهضة حتى عامنا الحالي . ومن ذلك يظهر الشعور الطبيعي للمجتمع الذي دعاه هؤلاء الشعراء وافتخروا بتجاربه مع الأخوة العربية التي تفرضها اللغة والدين والوطن ، وكم في أدب الكويت

من دلائل لذلك فحيا الله الجهود التي تعمل لدعم العمل العربي وكتب الله النصر للعرب في قضاياهم وحقق لهم ما يأمله الجميع من محو العدوان وعودة الحق السليب والنصر في كل المجالات ..

مرجع :

١ - الأدب المعاصر في الخليج العربي ، عبد الله محمد الطائي .

تاريخ الصحافة في الكويت

من الناس من أطلق على الصحافة اسم (صاحبة الجلالة) ومن الناس من سماها بلسان الشعوب ولكننا نرى أن نطلق عليها اسم (مرآة الشعوب) فإن هذا اللقب فيما نعتقد يلائم الصحافة أشد الملائمة .. كما ينطبق عليها أشد الانطباق ، فالصحافة الصحيحة هي التي تعكس لقرائها عوائد الشعب وتقاليده .. كما تؤرخ كل ما يجد في البلد من إصلاحات اجتماعية واقتصادية وعمرانية وما يجد فيها من أحداث سياسية وغير سياسية .. والصحافة الصحيحة هي الصحافة الموجهة التي تستعمل النقد التريه مبنغية من وراء ذلك خدمة الصالح العام .. ولذلك لقت بتلك الألقاب التي ذكرناها من قبل .. وكثرة أسماء الشيء تدل على أهميته ، والصحافة في الواقع مدرسة هامة للشعب يتلقى فيها دروسا في شتى نواحي الحياة .. كالاقتصاد ، والسياسة .. والأدب ، والعلوم .. وكل ما من شأنه نشر التهذيب بين الناس .. ذلك لأن الصحافة كلمة تطلق على المعارف العامة .. فمنها ما يكون جامعا لهذه الثقافة العامة ومنها ما يخصص للاقتصاد .. ومنها ما يخصص للأدب .. ومنها ما يخصص للسياسة .. ومنها ما يخصص للعلوم الى غير ذلك من ميادين الحياة ..

والصحافة تشبه الحياة من حيث التجدد والاستمرار .. فليس لها فصل تتعطل فيه كما هو الشأن في المدارس .. وليس لها مقررات تنتهي بانتهائها .. كما هو الشأن في المدارس أيضا ، وإنما هي مستمرة تعالج كل ما يجد في الحياة من قضايا ومشاكل ..

وقد عرفت الكويت هذا الفن منذ أكثر من ثلاثين سنة .. وقد كان أول صحفي هو المرحوم الشيخ عبد العزيز الرشيد .. المولود سنة ١٣٠٣ هـ على وجه التقريب ، والذي درس العلم على يد الشيخ (ابن عزوز) في المدينة حتى أتقن علوم اللغة والدين .. وقد كان متحمسا لنشر الثقافة بين الناس ..

(المجلات الشهرية)

(١) مجلة الكويت :

أصدر المرحوم الشيخ عبد العزيز الرشيد أول صحيفة في الكويت في عام ١٩٢٨ م وسماها باسم وطنه (الكويت) .. وكانت عدد صفحاتها تبلغ ثمانين : صفحة .. وقد نالت شهرة واسعة في ذلك الحين لما كان في هذه المجلة من أثار لفحول الكتاب في ذلك الوقت الذين ينتمون الى معظم أقطار الوطن العربي الكبير ..

وكانت هذه المجلة تطبع بمطبعة الشورى في مصر .. وبالرغم من قلة وسائل النقل وصعوبتها في ذلك الوقت فقد كانت تصل الى قرائها في الوقت المحدد الا في النادر .. وقد ذكر صاحبها أنها نالت عطفًا وتشجيعًا من صاحب السمو الشيخ (عبد الله السالم الصباح) أمير الكويت ..

واستمرت هذه المجلة في الصدور في الكويت لمدة سنتين .. ثم سافر صاحبها الى (أندونيسيا) ولم يكد يستقر به المقام حتى أصدر مجلة باسم (الكويت والعراق) أما صفحات هذه المجلة فانها تبلغ خمسين صفحة تقريبًا .. وقد اشترك في اصدار هذه المجلة السائح العراقي (يونس بحري) ، وقد كانت تطبع في (سرايا) واستمر اصدار المجلة من عام ١٣٥٠ هـ الى ما قبل وفاة المرحوم عبد العزيز الرشيد بقليل ، وقد كانت وفاته في عام ١٣٥٦ هـ .

أما طابع المجلتين فهو طابع ديني ثقافي أدبي .. وقد كانت فكرة احياء هذه المجلة تساور أفكار ابنه الاستاذ يعقوب وما زال يسعى لاجراجها الى حيز الوجود حتى تمكن من اخراجها في عام ١٩٥٠ نسماها باسم مجلة المرحوم والده (الكويت) أما عدد صفحاتها فيبلغ أربعة وثلاثين صفحة .. غير أنها لم تعمر الا لمدة ستة أشهر فقط لأسباب اقتصادية .. وقد كانت تطبع في الكويت .. وكان يرأس تحريرها الاستاذ المرحوم عبد الله العلي الصانع ، اما الاستاذ يعقوب فمديرها المسئول .

أما طابع المجلة فهو ثقافي أدبي بحت .. وفي هذه المجلة يجد القارئ مقالات لكتاب كويتيين وغير كويتيين .. وقد صدر آخر عدد من هذه المجلة في ديسمبر سنة ١٩٥٠ .

(٢) مجلة البعثة :

انشتت هذه المجلة لتكون الوسيلة الناجحة لتعريف أبناء الكويت بأحوال فلذات أكبادهم في مصر ، ومدى التقدم والنجاح الذي يصادفونه في بيئتهم الجديدة .. كما جاء في العدد الأول من البعثة ، غير أنها تطورت فيما بعد فأخذت تعني بشئون الكويت ومعالجة بعض المشاكل الاجتماعية مما جعل الناس في الكويت يقبلون عليها بصورة خاصة ..

وكان يرأس تحريرها الاستاذ عبد العزيز حسين لمدة أربع سنوات .. فلما سافر الى إنجلترا لاتمام دراسته .. تسلم رئاسة تحريرها الاستاذ (عبد الله زكريا الأنصاري) وما زال كذلك حتى احتجبت في أغسطس سنة ١٩٥٤ .. وكان أول عدد من هذه المجلة قد صدر في ديسمبر سنة ١٩٤٦ ، وكان عدد صفحاتها في أول اصدارها يبلغ ثلاثين صفحة ولكنها أخذت تكثر حتى بلغت ما بين سبعين وثمانين صفحة .

والمتصفح لهذه المجلة يرى فيها كثيرا من آثار ادياء الكويت .. والمجلة تعتبر مرجعا لمن يريد أن يبحث عن تاريخ الحركة الأدبية في الكويت .

(٣) مجلة كاظمة :

مجلة شهرية ثقافية اجتماعية ، اصدرها الاستاذ أحمد السقاف في يوليو ١٩٤٨ وماها (كاظمة) وكان الاستاذ السقاف (رئيس تحريرها) والاستاذ عبد الحميد الصانع (رئيس امتيازها) .. عدد صفحاتها يتراوح ما بين ثلاثين واثنين وثلاثين صفحة .. وهي أول مجلة طبعت في الكويت ويغلب عليها الطابع القومي كما جاء في العدد الأول منها .. يقول الاستاذ رئيس امتيازها (فهدى مجلة عربية بكل ما تنطوي عليه كلمة عربية ومصالحة العرب) .. وقد استمرت في الصدور لمدة تسعة أشهر وكان آخر عدد صدر منها في شهر مارس سنة ١٩٤٩ .

(٤) البحث :

مجلة شهرية ثقافية صدر العدد الأول منها في يونيو سنة ١٩٥٠ .. أصدرها الأستاذان حمد الرقيب وأحمد العلواني ، وكان رئيس تحريرها الأستاذ أحمد العلواني ومدير الإدارة الأستاذ الرقيب ولكنها لم تعمر الا لمدة ثلاثة أشهر فقط .. أما العدد الثاني والثالث فقد طبعوا في بيروت .. وصدرا العدد الأخير في أغسطس سنة ١٩٥٠ ، وقد اشترك في تحريرها جماعة من اديباء الكويت .

(٥) الراءد :

مجلة شهرية صدر العدد الأول منها في مارس سنة ١٩٥٢ ، اصدرتها (لجنة الصحافة والنشر لنادي المعلمين) أشرف على رئاسة تحريرها الأستاذة حمد الرقيب ، فهد الدويري ، أحمد العلواني . وكانت تطبع بمطبعة الكشاف ببيروت .. عدد صفحاتها يتراوح ما بين ثمانين وتسعين صفحة .. ومبدأ هذه المجلة معالجة الأوضاع الاجتماعية في الكويت كما جاء في كلمة التحرير التي نشرت في أول عدد منها واستمرت هذه المجلة في الصدور لمدة سنتين وكان آخر عدد صدر منها بتاريخ يناير ١٩٥٤ .. وقد ساهم في تحريرها بعض من مشاهير الكتاب .. الى جانب الكتاب الكويتيين والمدرسين الذين كانوا يكتبون في الصحف الكويتية .

(٦) الايمان :

مجلة شهرية صدر العدد الأول منها في يناير سنة ١٩٥٣ أصدرها النادي الثقافي القومي .. وكانت أسرة تحريرها تتألف من الأستاذة : أحمد السقاف ، أحمد الخطيب ، عبد الله حسين ، عبد الله يوسف الغانم ، عبد الرزاق البصير ، يوسف ابراهيم الغانم ، يوسف مشاري .. غير أن رئاسة التحرير أصبحت في آخر عدد من هذه المجلة في يد الأستاذ عبد الله حسين فقط .. وكانت تطبع في مطبعة الكشاف ببيروت . أما صفحاتها فقد كانت تتراوح بين ستين وستة وستين صفحة ، وقد استمرت في الصدور حتى شهر يونيو ١٩٥٥ .

أما أهدافها فهي معالجة القضايا العربية كما جاء في كلمة التحرير في العدد الأول .. وقد اكتسبت هذه المجلة شهرة واسعة لأنها من أوائل المجلات القومية التي صدرت في الخليج العربي .

(٧) الإرشاد :

مجلة شهرية صدر العدد الأول منها في أغسطس سنة ١٩٥٣ ، أصدرتها جمعية الإرشاد الاسلامية ، وكان يرأس تحريرها الاستاذ عبد العزيز العلي المطوع .. وكانت تطبع في مبدأ أمرها بمصر ، وقد بقيت هذه المجلة تصدر بصورة متقطعة، لذلك نراها تدمج العددين في عدد واحد .

والمأمل في هذه المجلة يجد أن الطابع الديني يغلب عليها بشكل واضح .. أما فيما بعد فان رئاسة تحريرها قد أصبحت في يد الاستاذ عبد الرزاق الصالح مراقب عام الجمعية ، كما أن المجلة أصبحت تطبع في الكويت .

(٨) رسالة النفط :

مجلة شهرية مصورة صدر العدد الأول منها في فبراير سنة ١٩٥٧ أصدرتها شركة نفط الكويت المحدودة ، ويبلغ عدد صفحاتها خمسا وعشرين صفحة .

كان الاستاذ خالد خلف يرأس تحريرها في مبدأ الأمر ، ولكن بعد ذلك تولى رئاسة تحريرها الاستاذ محمود أبو غزالة .

أما أهدافها فهي التعبير عن أعمال هذه الشركة ولتكون لسان حال عمالها ، وقد كان من جملة الدوافع الهامة لانشاء هذه المجلة اقتراح تقدم به صاحب السعادة الشيخ جابر الأحمد الصباح وزير المالية والصناعة منذ حوالي ثلاث سنوات .. وقد صدر آخر عدد منها في يونيو سنة ١٩٦١ .

(٩) المجتمع :

مجلة شهرية صدر العدد الأول منها في مارس سنة ١٩٥٨ أصدرها قسم الإرشاد الاجتماعي بدائرة الشؤون الاجتماعية ، يرأس تحريرها الاستاذ عبد العزيز محمود .. عدد صفحاتها يتراوح ما بين ٢٥ ، ٣٢ صفحة وقد صدر منها (٩) أعداد فقط وكان آخر عدد منها في ديسمبر ١٩٥٨ .

وكان القصد من اصدارها تيسير نشر الدراسات والأبحاث الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وجعل هذه الدراسات والأبحاث في متناول القارئ العادي .. وتؤمن بالمنهج العلمي اسلوبا تحذيه وبالبساطة والوضوح سبيلا الى اشاعة التفكير العلمي ، كما جاء في العدد الأول منها ..

(١٠) العربي :

مجلة شهرية صدر العدد الأول منها في ديسمبر سنة ١٩٥٨ وتصدر عن وزارة الإرشاد والأنباء ، أما رئيس تحريرها فهو الاستاذ الدكتور أحمد زكي ، وعدد صفحاتها ١٦٢ صفحة .

ومجلة العربي مجلة جامعة تعني بالشؤون الثقافية والاجتماعية والصحية والعلوم والتاريخ والآداب ، وفيها استطلاعات صحفية مصورة عن البلاد العربية .. وما زالت مستمرة في الصلور حتى الآن .

(١١) حماة الوطن :

مجلة شهرية ثقافية جامعة صدر العدد الأول منها في اكتوبر سنة ١٩٦٠ ، اصدرتها القيادة العامة للجيش والقوات المسلحة ، وعدد صفحاتها (٦٢) صفحة .

أما سبب اصدارها ، فقد حدده القائد العام في العدد الأول بقوله : « ان اصدار هذه المجلة العسكرية لتعنى بشئون الجيش وتكون ميدانا للأقلام الحرة القومية وافقا للقرائح الصافية السليمة وملتمقى للأراء النيرة مستهدفة جميعها خدمة كويتنا الحبيبة » .

وقد استمرت في الصلور حتى ابريل سنة ١٩٦٤ .

(١٢) مجلة الرائد العربي :

مجلة شهرية اقتصادية تجارية مالية مصورة ، صدر العدد الأول منها في نوفمبر سنة ١٩٦٠ .. وتصدر بإشراف مؤسسة الدراسات الادارية والمالية ببيروت .. وتعتبر مجلة كويتية بعد أن رخص لها من حكومة الكويت وذلك ابتداء من تاريخ ١٧/٤/١٩٦١ .. عدد صفحاتها (٦٠) صفحة ، ويرأس تحريرها الاستاذ جاسم محمد الغانم .. وما تزال مستمرة في الصدور حتى الآن .

(١٣) طيب المجتمع :

مجلة شهرية صدر العدد الأول منها في ديسمبر سنة ١٩٦٠ ، تصدرها شعبة الإرشاد والتثقيف الصحي بوزارة الصحة العامة .. عدد صفحاتها (٦٠) صفحة .

وكان القصد من اصدارها هو نشر الوعي الصحي بين المواطنين وتفهمهم سبل الوقاية مما يهدد المجتمع من علل وأمراض واطلاعهم على وسائل المعالجة الحديثة وكل ما يستحدث في الطب الجديد ، كما جاء في العدد الأول منها .. وقد استمرت في الصدور حتى فبراير سنة ١٩٦٤ .

(١٤) هنا الكويت :

مجلة شهرية صدر العدد الأول منها في ابريل سنة ١٩٦١ ، تصدر عن الاداعة والتليفزيون الكويتية ، الغرض من اصدارها نشر برامج الاداعة ونشر بعض ما يلقى في الاداعة والتليفزيون من أحاديث وندوات .. كان عدد صفحاتها في مبدأ الأمر حوالي (٨٠) صفحة ثم تطورت فيما بعد فصارت شهرية وأصبح عدد صفحاتها (٧٠) صفحة .

وبعد ذلك تغير اسمها فأصبحت (مجلة الكويت) وأصدرتها ادارة الثقافة والنشر بوزارة الإرشاد والأنباء وأوكل رئاسة تحريرها الى الاستاذ محمود الحوت ، وأخذت تعني بالأمر والأخبار المحلية ، كما أخذت تنشر مقالات وأبحاث لكثير من الكتاب الكويتيين وغير الكويتيين .. وما زالت مستمرة في الصدور حتى الآن .

(١٥) الموظف :

تصدر هذه المجلة كل ثلاثة شهور ، صدر العدد الأول منها في يوليو سنة ١٩٦٠ ،
يصدرها ديوان الموظفين ، ويرأس تحريرها محمد علي الحمد ، وعدد صفحاتها حوالي ١١٠
صفحات .

سبب اصدارها « خلق وعي وظيفي بين موظفي حكومة الكويت ليعرفوا ما لهم من
حقوق وما عليهم من واجبات نصت عليها الأنظمة والقوانين المعمول بها في الكويت .. وفي
هذه المجلة يجد القارئ الكثير من المواضيع المتعلقة بالوظيفة مما يمه معرفته .. كما يجد فيها
شئى الأبحاث القانونية والتفسير والتعاميم الصادرة عن ديوان الموظفين ، كما أفاد بذلك معالي
جابر الأحمد الصباح وزير المالية والصناعة في العدد الأول من المجلة .. وقد استمرت في
الصدور حتى سبتمبر سنة ١٩٦٣ .

الصحف والمجلات الأسبوعية

رأت الطليعة الواعية من شباب الكويت أن المجالات الشهرية غير كافية لمعالجة
قضاياهم لما تتطلبه بعض القضايا والأحداث من معالجة سريعة .. لذلك رأت هذه الطليعة
على اختلاف نزعاتها أن تصدر صحفا ومجلات اسبوعية لمعالجة المشاكل المحلية كما يجب .

(١) ملحق الايمان :

مجلة اسبوعية وتعتبر أول مجلة اسبوعية صدرت في الكويت ، وظلت تصدر متقطعة
حتى ١٤ ديسمبر سنة ١٩٥٧ . وكان كل من (ملحق الايمان) و (صدق الايمان) يهتم
بمعالجة المشاكل العربية كما يهتم بمشاكل الكويت .

(٢) الرائد الاسبوعي :

جريدة اسبوعية صدر العدد الأول منها في ١٤ يناير سنة ١٩٥٤ .. أصدرتها لجنة
الصحافة والنشر لنادي المعلمين .. واستمرت في الصدور حتى ١٩ مايو سنة ١٩٥٥ .

(٣) الكويت اليوم :

كان من جملة أسباب انشاء هذه المجلة .. ان السيد بدر الخالد تقدم الى اللجنة التنفيذية العليا باقتراح يقضي بانشاء جريدة رسمية ينشر فيها ما تتخذه الحكومة من قرارات .. وما تنشره من اعلانات اسوة بجميع الدول الاخرى .. وقد نال هذا الاقتراح موافقة اللجنة التنفيذية العليا وكان ذلك بتاريخ ١١ سبتمبر سنة ١٩٥٤ ، فأصدرت اللجنة قرارا يقضي بانشاء جريدة رسمية ..

وفي ١١ ديسمبر سنة ١٩٥٤ اى بعد ثلاثة أشهر من مولد الفكرة صدر أول عدد من الجريدة الرسمية ، أما عدد صفحاتها فليس لها عدد محدود وانما يكون على حسب ما يريد من البيانات الرسمية والقرارات والاعلانات كما هو الحال في جميع الجرائد الرسمية .. وما تزال مستمرة في الصدور حتى الآن .

(٤) جريدة الفجر :

جريدة اسبوعية صدر العدد الأول منها في ٢ فبراير سنة ١٩٥٥ ، واستمرت في الصدور حتى ١٨ مايو سنة ١٩٥٥ ، والجريدة لسان حال نادي الخريجين .. أما رئاسة تحريرها فقد أوكلت الى كل من الاساتذة خالد خرافي ، عبد الوهاب محمد ، مرزوق غنيم . ومن الملاحظ أن كل من جريدة الفجر وجريدة الرائد الاسبوعية قد حصرتا معظم اهتمامهما في معالجة مشاكل الكويت .. ولكن جريدة الفجر قد تغيرت عما كانت عليه من قبل فأصبح رئيس تحريرها يعقوب الحميضي ، كما أصبح اتجاهها عربيا عاما يعالج ما يجري في الوطن العربي كله .

(٥) الاتحاد :

في مارس سنة ١٩٥٥ أصدر اتحاد بعثات الكويت في مصر جريدة أو نشرة باسم (الاتحاد) يعبر فيها الطلاب عما يجول في نفوسهم من آراء أدبية واجتماعية وسياسية .. ويغلب عليها الطابع الانتقادي .. أما وقت صدورها فهو وقت غير منتظم لأنها تتعطل أوقات الامتحانات والعطل في نصف السنة وفي شهور الصيف .

(٦) أخبار الاسبوع :

جريدة اسبوعية صدر العدد الأول منها في أول نوفمبر سنة ١٩٥٥ ، وكان يرأس تحريرها الاستاذ دواد مساعد الصالح ، وكان عدد صفحاتها عشرة صفحات .. ويغلب على هذه المجردة الطابع الاخباري ، وقد استمرت في الصدور حتى ٢٧ مارس سنة ١٩٥٦ .

(٧) جريدة الشعب :

جريدة اسبوعية صدر العدد الأول منها في ٥ ديسمبر سنة ١٩٥٧ ، اما صاحبها ورئيس تحريرها فهو الاستاذ خالد خلف ، وسكرتير التحرير يعقوب عبد العزيز الرشيد ، عدد صفحاتها فإنها ثمان صفحات في مبدأ الأمر ولكنها أصبحت اثنتا عشر صفحة بعد خمسة أسابيع من صدورها .. وهي جريدة عربية حرة كما جاء في تعريفها ، ويغلب عليها الطابع القومي ، وقد استمرت في الصدور حتى ٩ يناير ١٩٥٩ .

(٨) الهدف :

مجلة اسبوعية سياسية جامعة .. صدر العدد الأول منها في ٨ مارس ١٩٦١ تناوب رئاسة تحريرها أكثر من شخص كان آخرهم الاستاذ خالد عيسى الصالح .. عدد صفحاتها يتراوح ما بين ١٢ ، ٢٠ صفحة .. وما زالت مستمرة في الصدور حتى الآن .

(٩) الرسالة :

جريدة اسبوعية صدر العدد الأول منها في ابريل سنة ١٩٦١ يرأس تحريرها الاستاذ جاسم مبارك الجاسم .. وعدد صفحاتها حوالي (١٦) صفحة ، وهي جريدة سياسية عربية تعني بالمشاكل العربية بصورة عامة والمشاكل المحلية بصورة خاصة .. وما زالت مستمرة في الصدور حتى الآن .

(١٠) الكويتي :

مجلة اسبوعية تصدر عن شركة نفط الكويت المحدودة ، ترأس تحريرها الاستاذ محمود أبو غزالة ثم أصبح فيما بعد الاستاذ محمد سعيد خزعل ..

صدر العدد الأول منها في ٢٤ يونيو سنة ١٩٦١ ، عدد صفحاتها حوالي ٦ صفحات .. اما سبب اصدارها فقد حددها العدد الأول بقوله : انها صدرت عوضا عن مجلة (رسالة النفط) التي تقرر ايقافها والتي استمرت في الصدور أربع سنوات ونصف .. كما أنها ستكون للموظفين العرب في شركة نفط الكويت وستعني بأخبارهم وتعالج المسائل التي تهمهم وتكون على اتصال بهم أكثر وعلى ارتباط بالحوادث أقرب .. وما زالت مستمرة في الصدور حتى الآن .

(١١) صوت الخليج :

جريدة اسبوعية عربية صدر العدد الأول منها في ٢٦ ابريل سنة ١٩٦٢ ، كانت في مبدأ الأمر غير سياسية ثم أصبحت سياسية فيما بعد .. يرأس تحريرها السيد باقر علي خريط ، وعدد صفحاتها حوالي ١٦ صفحة .. وما زالت مستمرة حتى الآن .

(١٢) أضواء الكويت :

مجلة اسبوعية مصورة صدر العدد الأول منها في ٥ مايو سنة ١٩٦٢ ، تصدرها شركة سنيكو للاعلان والتجارة . أصحابها مجرن الحمد ومصطفى مناع .. وابتداء من العدد (٥٢) تغيرت المجلة فأصبحت فنية اجتماعية .. يرأس تحريرها الاستاذ خالد الحمد ثم أصبح بعد ذلك الاستاذ مجرن الحمد عدد صفحاتها من أول صدورها حوالي ٢٧ صفحة .. وبعد أن أصبحت مجلة أدبية صار عدد صفحاتها ٧٤ صفحة ، ولا تزال مستمرة في الصدور حتى الآن .

(١٣) الطليعة :

جريدة اسبوعية سياسية جامعة .. صدر العدد الأول منها في يونيو ١٩٦٢ ، يرأس تحريرها السيد عبد الرزاق خالد الزيد .. وعدد صفحاتها يتراوح ما بين ١٥ و ٢٠ صفحة ، وقد تغير رئيس تحريرها فأصبح الاستاذ سليمان الحداد .. تعني هذه الجريدة بالمشاكل العربية بصورة عامة والمشاكل المحلية بصورة خاصة .. وما زالت مستمرة الصدور حتى الآن .

(١٤) الوطن :

جريدة اسبوعية سياسية جامعة .. صدر العدد الأول منها في ٥ يونيو سنة ١٩٦٢ ،
صاحبها ورئيس تحريرها أحمد العامر ، عدد صفحاتها ما بين ١٦ ، ٢٠ صفحة .. وما زالت
مستمرة في الصدور حتى الآن .

(١٥) دنيا العروبة :

مجلة اسبوعية عربية مصورة .. صلب العدد الأول منها في ١٩ يناير سنة ١٩٦٣ ،
تصدر عن دار الرأي العام ويرأس تحريرها الاستاذ عبد العزيز المساعيد .. أما أهدافها فهي
أهداف جريدة الرأي العام اليومية .. وما زالت مستمرة في الصدور حتى الآن .

(١٦) هذا الاسبوع :

مجلة اسبوعية كانت في أول اصدارها دعائية فنية ثم تحولت الى مجلة أدبية اجتماعية
تعني بالناحية الأدبية ولخدمة الأدب والادباء والعمل لجمع كلمة الأمة العربية كما جاء في
العدد (٧١) الصادر بتاريخ ٥ سبتمبر سنة ١٩٦٣ .

ويعتبر هذا العدد ، العدد الأول لما ذكرته المجلة من أسباب ، تصدرها شركة الرشيد
للتجارة والمقالات .. عدد صفحاتها ٤٦ صفحة .. ولا تزال مستمرة في الصدور حتى
الآن .

(١٧) أضواء المدينة :

مجلة اسبوعية أدبية فنية اجتماعية صدر العدد الأول منها في ١١ نوفمبر سنة ١٩٦٣ ،
وكان يرأس تحريرها الاستاذ بلر سليمان العيسى .. ثم أصبحت بعد ذلك السيدة غنيمة
المرزوق .. عدد صفحاتها ٤٦ صفحة .. ولا تزال مستمرة في الصدور حتى الآن .

(الجرائد اليومية)

(١) الرأى العام :

جريدة يومية سياسية عربية .. صدر العدد الأول منها في ١٦ ابريل سنة ١٩٦١ ،
يرأس تحريرها السيد عبد العزيز المساعيد .. عدد صفحاتها ثمان صفحات .. والغرض من
اصدارها هو العناية بشئون الكويت الداخلية بصورة خاصة وبشئون وطننا العربي الكبير وأنباء
العالم الخارجي .. وكل مجالات النشاط من سياسة وعلوم وآداب واجتماع وفنون .. وما زالت
مستمرة في الصدور حتى الآن .

Kuwait Times (٢)

جريدة عربية يومية سياسية تصدر باللغة الانجليزية .. صدر العدد الأول منها في ٢٣
سبتمبر ١٩٦١ ، يرأس تحريرها يوسف عليان .. وعدد صفحاتها في أول صدرها (٤)
صفحات وبعد ذلك أصبحت (٨) صفحات .. وهي تعني بالشئون السياسية العالمية
بصورة عامة .. والكويت والبلاد العربية بصورة خاصة ، وما تزال مستمرة في الصدور حتى
الآن .

(٣) أخبار الكويت :

جريدة يومية سياسية عربية .. صدر العدد الأول منها في مارس سنة ١٩٦٢ يرأس
تحريرها الاستاذ عبد العزيز فهد الفليح .. عدد صفحاتها ٦ صفحات .. لم تذكر الجريدة
الهدف من صدرها .. وفي رأبي أنها تعالج المشاكل العربية بصورة عامة والداخلية بصورة
خاصة .. وتعني بكل مجالات النشاط من سياسة وعلوم وآداب واجتماع وفنون .. ولا تزال
مستمرة في الصدور حتى الآن .

The Daily News (٤)

جريدة يومية سياسية عربية تصدر باللغة الانجليزية عن دار الرأى العام .. صدر
العدد الأول منها في ٨ يوليو سنة ١٩٦٣ ، يرأس تحريرها الاستاذ عبد العزيز المساعيد ..
وعدد صفحاتها أربع صفحات .. وسياستها كسياسة جريدة الرأى العام التي تصدر
بالعربية .. وما تزال مستمرة في الصدور حتى الآن .

تاريخ الفرحان

يوصف الكتاب بالجليس الأفضل فهو الرفيق المتحدث ، وهو الأنيس المفيد وهو الضمانة لقضاء الوقت فيما ينفع ولكن للكتاب فضائل أخرى تفوق هذه الأوصاف ، منها اشعاعه الدائم بالفائدة وتفريقه ظلمات الجهل المتلبدة ، وبالنسبة الى نهضتنا الحاضرة فان هذه الميزة تكتسب مكانة كبرى في وصف الكتاب فنحن في حاجة الى أن نعرف بلدانا ونعرفها الى الناس ، وهذه ميزة الكتاب الذي سأعرضه عليكم في هذا الحديث فهو يعرف الكويت ، هذا البلد الطيب الذي اتاحت لنا اذاعته الفرصة لنعرف الخليج العربي الى أشقائه أبناء الوطن الأكبر ، وهو يذكر تاريخ هذا الجانب المشع من افق العروبة في ضعفه وازدهاره وفي تخلفه ومساغيه نحو التقدم والتطور .

هذا الكتاب هو « مختصر تاريخ الكويت » الفه الاستاذ عبدالله راشد عبدالله الفرحان وراجعه الشاعر عبد الله زكريا الأنصاري وقد كان الداعي لتأليف الكتاب هو إيمان المؤلف بوجوب التعارف بين العرب فكم تألم وهو يجتمع بأخوانه في البلدان العربية ويجد الكويت لديهم مجهولة فاذا تحدث عنها بشيء ارهفت الآذان وكأنها تسمع نباً عجبياً غريباً . ومن هذا الايمان بأن التعارف هو أساس الروابط قبس المؤلف راشد الفرحان نور قلمه فأخذ يكشف للقراء العرب ما يجهلونه عن ماضي الكويت وحاضرها . والمؤلف نائب بمجلس الأمة وتولى وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية في الوزارة التي شكلت عام ١٩٧٠ .

استهل المؤلف كتابه بالكويت في العصور القديمة فأتى بالأدلة على معاصرة أرض الكويت للتاريخ القديم فقد شهدت حملة الاسكندر على الهند وشاركت في ازدهار الأدب العربي بمختلف عصوره ويتمثل ذلك في مدينة كاظمة ومكانتها الأدبية ويخلص المؤلف من الأدلة المتابعة التي أظهر بها مشاركة أرض الكويت في القديم بالموكب الحضاري إلا أن الكويت لم تخل يوماً من السكى منذ عصر الجاهلية الى يومنا هذا ويدعو قراءه من بعد الى زيارة متحف الكويت أو المعرض في السفارة الكويتية بالقاهرة .

ويعقد راشد الفرحان فصلا خاصا من كتابه بجغرافية الكويت ومدنها وجزرها ومناخها وسكانها والأحياء الهامة في مدينة الكويت وما تشتهر به من أحياء وأشخاص ومساجد وان كان التخطيط الحديث للمدينة قد غير وصف المؤلف اليوم ولكنه تاريخ والتاريخ يسجل الحاضر ليكون شعاعا للمستقبل .

ويضم الفصل الثالث نبذة تاريخية عن الكويت منذ أن تولى حكمها الشيخ المرحوم صباح الأول فينقلنا عاما بعد عام حتى يصل بنا الى هذا العهد المبارك الذي ازدهر بحكم صاحب السمو الشيخ عبد الله السالم الصباح واستعرض مظاهر النهضة التي أشرقت بها الكويت في السنوات العشر الأخيرة .

وجاء الفصل الخامس للكتاب مفصلا المعاهدات التي عقدتها الكويت مع الدول فكان حقا سجلا وفر على المتبع كثيرا من الوقت ويحتم راشد الفرحان كتابه بقصة النفط في الكويت وكيف اكتشف ثم كيف تطور استخراجة وحث المؤلف في ختام كتابه على الاتصال بالدول العربية وبهاى بمساعي الكويت الجادة نحو ذلك .

والكتاب ينتهي تاريخه بعام ١٩٦٠ وقد حدث هذا التسجيل ما يدعو الى الفخر والاعتزاز مما دعا اليه المؤلف سواء كان من ناحية تقدم الكويت أو علاقاتها بشقيقتها . هذا كتاب يدل على ما يحمله مؤلفه من اخلاص لبلاده وإيمانه بدورها في سير الأمة العربية نحو المجد والسؤدد ، وهذا كتاب يبشر بالخير للمثقفين من أبناء الكويت ويقف صفة وضاعة أمام القائلين بأنهم لا يجدون نشاطا أدبيا في الكويت .

وهذا هو الدافع في أن أعرف هذا الكتاب وأمثاله اليك فليست الكويت الا حركة مستمرة متكاملة في سبيل النهضة ولن تتخلف نهضتها الثقافية عن بقية المظاهر في موكب النهضة الكبير وفي هذا الكتاب وأمثاله مما تنتجه المطابع أو يملأ أجواء المجالس دليل حى على مشاركة الثقافة في نهضة الكويت ، فلنحي المؤلف بتحية الشيخ عبد العزيز الرشيد وهو يصف الجزيرة الصغيرة بالكويت ، ولتكن تحية الأدب للبحث والجيل الماضي للحاضر .

رحلنا الى أرض الجريرة علنا نزيل هموما بالفؤاد استقرت
فإننا بحمد الله ما فيه انسنا ولو نالنا في ذاك بعض المشقة
فأعظم ما يدني الى القلب انسه مناظر يعزي حسنها للطبيعة

مرجع :

(١) مختصر تاريخ الكويت (عبدالله راشد الفرحان) .

كاظمة في الأدب والتاريخ

عمت النهضة التعليمية في الكويت ، فكان لابد لها أن تأتي ثمارها يانعة ندية على أقلام شباب الكويت يفوح بها انتاجهم وتفيض بنسائمها خواطرهم ونحن في هذا الحديث مع أحد هؤلاء الشباب فالعنوان هو اسم كتاب له يبحث فيه عن اسم كاظمة وتاريخه وموقع هذه المدينة ، كاظمة التي خلدها الأدب بهذا الشعر الرقيق ، كاظمة التي وجد فيها الشاعر مهيار بن سلمى براءه من دائه وراحته من عنائه فهتف يقول :

يا نسيم الصبح من كاظمة شد ما هجت الجوا والبرحا
الصبا ان كان لايد الصبا انها كانت لقلبي اروحا
يا ندامى بسلع هل ارى ذلك المغبق والمصطبحا
اذكرونا مثل ذكرانا لكم رب ذكرى قريت من نزحا
وأذكروا صبا اذا غنى لكم شرب الدمع وعاف القدحا

تلکم هي كاظمة نسيمها دواء وذكرى سكانها وفاء أما المؤلف فهو شاب تخرج من دار العلوم بالقاهرة واستقى لأدبه من فيض الجو الأدبي في ندوات الابداء ومقالاتهم وخواطرهم فاكسب طبيعة الباحث ودخل الى البحث عن كاظمة عدته في ذلك جهده وصبره ونبراسه استاذة الكاتب القدير محمود محمد شاكر ودليله اخلاصه لبلاده ورغبته في أن يجلو عنها وهو يؤلف كتابه عام ١٩٥٨ ما يتصوره البعض بان الكويت ظهرت في مسرح الوجود منذ أربعة قرون فقط فبرهن على رأيه بالحجة القاطعة أن الكويت كانت بلادا وسكانا واسهاما في ثقافة العرب ولكن الجديد في الفترة الأخيرة هو الاسم لا الأرض ولا السكان ، وقد تمكن من ذلك فافتتح قارئه برأيه الذي قال فيه: (وعلى هذا فتاريخ هذه الأرض — الكويت — فتقسم الى قسمين ، قسم ما قبل هذه القرون الأربعة على وجه التقريب ولم يكن قد اطلق عليها هذا الاسم آنذاك وقسم ما بعد القرن السادس عشر حين بدأ هذا الاسم الجديد يظهر وحين برزت الى الوجود هذه الامارة الفتية ، وهكذا بدأ الاستاذ

يعقوب يوسف الغنيم كتابه وسار فيه سيرا هادئا ورزينا يوقفك كل حين على رأى جديد ويعرفك بموضوع جديد عن الكويت القديمة فتعجب لصبر الشاب في بحثه ولتاريخ الكويت في عرضه والاستاذ يعقوب هو الآن مدير تليفزيون الكويت توقف انتاجه وجف قلمه فلم يعد ذلك الباحث الأديب بل شغلته الادارة واختيار البرامج فكأنما جنى عليه كتابه فعرفه لدى المسؤولين بمكانته من الثقافة وبامكانياته في التوجيه فجعل بيت مهيار يصدق على الأدب اذ يناديه .

اذكرونا مثل ذكرنا لكم رب ذكرى قريت من نرحا
وبعد أن عرفنا المؤلف انه أديب مطبوع وباحث صبور لرافقه في كتابه الى كاظمة فتعرف على هذه المدينة التي ظهرت بها الكويت في تاريخها القديم .

يبدأ المؤلف بعرض موقع كاظمة حسب آراء المؤرخين العرب وهم يتفقون جميعا حول موقعها فيستنتج من ذلك انها الجزء الواقع غربي الكويت على أرض مكونة شبه لسان داخله في البحر جهة الجهرة ثم يبرهن أنه يتعدى هذا المكان ويمتد الى الجهرة وهي من كبريات قرى الكويت اليوم ويعرض المؤلف بعد ذلك أسماء الأماكن الواقعة قرب كاظمة فيتخذ الشعر العربي هاديا له الى ذلك فالسيدان واردة في بيت المبخل السعدي :

وأرى لها داراً بأغدة السيدان لم يدرس لها رسم

والرحا واردة في بيت الراعي التميري :

عجبت من السارين والرمج قره الى ضوء نار بين فلاة والرحا
وسفوان يأخذ اسمها من بيت المازني .

رويد بني شيبان بعض وعيدكم تلاقوا غدا خيلي على سفوان

ويعقد المؤلف فصلا خاصا في دواعي شهرة كاظمة فهي من أهم موارد المياه ومرعى يكثر فيه الكلاب ، ثم إن لها أهمية بحرية واردة في معلقة طرفة بن العبد موضع سيف كاظمة .

كأن صلوح المالكية غدوة خلایا سفین بالنواصف مندد
وبعد هذا يدخلنا المؤلف الى جَوَزه بالحلب مشرق بسحره فيروي قصة المرقش الأصغر لفاطمة بنت المنذر صاحبة قصر بكاطمة وندمه لاطهار سر فتاته .

والمؤلف الباحث يهيم أن يستوفي بحثه فرما تسأل من سكن هذه المدينة التاريخية ، وأنت واجد الجواب في هذا الكتاب القيم فمنهم قبيلة ايادوبكر بنى وائل فكاطمة اذ كانت سكنا للقبائل العربية عبر هذا البيت عن استيطانهم لها .

شدوا المطي على دليل دائب من أهل كاظمة فسيف الأبحر
وقد شهدت كاظمة الحروب بين العرب والفرس في صدر الاسلام معا وقبله واشهرها المعركة المشهورة ذات السلاسل فقد وقعت على أديم كاظمة .

ويختتم المؤلف بحثه عن كاظمة بذكر شعرائها الذين أوردوها في أشعارهم أو قطنوها وأشهرهم الفرزدق وذو الرمة ومهيار وجريز ويختم الاستاذ الغنيم كتابه أيضا بقوله: وختاما فان كاظمة — يوما ما — قد ملأت أسماع العرب وأبصارهم وصارت مهوى لأفئدتهم ففيها وقعت قصص حبهم وحوادث حروبهم وفيها اندية سمرهم وانهم وبذلك قد حلت من أديهم هذه المنزلة الكريمة .

وأنا في هذا المجال أذكر شباب الكويت الجديد وأدعوهم ليدركوا ان الكلمة خالدة فان ابياتا موزعة بين كتب العرب قد جعلت واحدا منهم يسأل عنها ويبحث حتى ألف عنها كتابا فجمع شذراتها وربط بين أشأتها فجاء كتابه بحثا عميقا وكاطمة في هذا الدليل على عراقة البلاد وقدمها وما دامت الكلمة شعاعا ينير للماضي والحاضر فندرجو أن

يكون للأدب نصيب من جهود الشباب واني لأتصور كاظمة وهي تنشد بهذا البيت متوجهة الى المؤلف يعقوب الغنيم وإلى الشباب المهوب في الأدب .

اذكروننا مثل ذكرانا لكم رب ذكرى قرئت من نزحنا
فمسي أن يقترب النازحون عن افق الأدب فيرتفعون الى قمته في بلادهم وامتهم .

مرجع :

١ - كتاب كاظمة في الأدب والتاريخ ، يعقوب يوسف الغنيم .

زهرة الخليج العربي

منطقة الخليج العربي من المناطق التي تحتاج الى بحث وتفتقر الى تعريف فكل جهد نحو هذا الهدف يحسن أن نعرف عنه وكل مسعى لتحقيق هذه الغاية يجب أن ننشئ عليه ففي الخليج مآثر وأماكن وأشخاص وثرورات تجمع بين الأمس واليوم والتالد والحاضر . فنحن نرحب بكل من يبحث عن منطقتنا لهدف سليم ويجند امكانياته في كشف المجهول عن شؤونها .

وانا أذكر هذه المقدمة لأؤدي الواجب نحو مؤلف عربي من العراق قام بجهد فردي ونذر نفسه لتأليف كتب عن هذا الخليج فبدأ بالكويت ثم أصدر كتابا عن البحرين وهو يستعد الآن لاصدار كتاب عن قطر وعمان ، وقد شهدته بنفسي يخوض المسالك المتلوية ويقصد الطرق الوعرة مفتشاً عن الحقائق، لقيته عام ١٩٥٨ بالبحرين ينتقل في جزرها مسجلا ما يقف عليه من معلومات ولقيته عام ١٩٦٤ يزور ساحل عمان فلم تمنعه وعورة طريق من قصده ولم تحل مشاكل السكن دونه ودون هدفه ، ذهب الى رأس الخيمة وزار خور فكان وكلبا وعاش مع البحارة والصيادين والمزارعين ونظر نظرة الفاحص الذي يهيمه أن يطلع على كل شيء فجاء بمعلومات وافية هي مشاهدات لا مسموعات ، عند ذلك أكبرت الرجل وأصبح من واجبتنا نحن عرب الخليج أن نصفه وأن نرحب بجهد ونظري أعماله وهذا صنيع عودتنا اياه العراق في تاريخنا لا نستغرب أن يصلر من أحد أبنائها وانا لا يهمني اطراء كتب المؤلف بقدر ما يهمني التعريف بجهد وعمله الحسن الصالح فالبلاد العربية دون أن تعرف بعضها بعضا معرفة حقيقية شاملة لا تستطيع أن تحقق ما يصبوا اليه الجميع من أهداف والمنطقة هذه مجهولة من العرب لا يعرفون حتى أسماء بلدانها ، افليس واجبتنا اذن أن نشكر المؤلف محمود بهجت سنان على جهده الفردي .

ألف كتابه الأول عن الكويت عام ١٩٥٦ ومن ذلك تعلم أنه كتبه أبان نهضة هذا البلد الكريم فظهر كتابه في حينه وسماه الكويت — زهرة الخليج العربي — فقبس الاسم من الواقع الذي شهده بالكويت . الكويت يوم زارها المؤلف تثب للنهضة فيها حيوية ورونق وتنتظر في المستقبل تفتح هذا البرعم بزهر العمران والحضارة فكان الاسم من واقع الحال وهذه هي الفائدة التي تعود على المؤلف المشاهد لا المؤلف القارئ والسامع .

قدم للكتاب كل من الدكتور عبد الرحمن البراز والدكتور خالد الهاشمي فاتفقا على العمل بالحكمة الاغريقية الماثورة اعرف نفسك وبدون المعرفة لا يتحقق تعاون ، واستل المؤلف كتابه بنبذة تاريخية عن الكويت ولكنه من هذه الناحية التزم بتاريخ الدولة الحديثة فقط فلم يتبع تاريخ البلاد كما دلت عليه أسفار التاريخ وعقد بعد ذلك فصلا عن جهاز الحكم زمن تأليف الكتاب ، أما الفصل الثاني فقد شرح فيه الوضع الجغرافي فأقن بفكرة عامة عن طبيعة أرض الكويت ومدنها وجزرها وطرق المواصلات ثم كتب عن العشائر التي استوطنت أرض الكويت من عوازم والعجمان وبنو خالد والرشايدة ومطير وبنو هاجر ويدخل بعد هذا الى الناحية الاقتصادية فيعلل سبب نجاح تجارة الكويت الى الصفات التي يتحلى بها التاجر الكويتي التي يصفها بقوله :

«أما عوامل نجاح التجارة الكويتية وازدهارها فتدين بالدرجة الأولى الى المؤهلات والصفات التي يتحلى بها التاجر الكويتي . حيث يتصف بالأمانة والصدق والاخلاص ويتحاشى الغش في جميع معاملاته . وهو لا يلتجئ الى كتابة المقالات والسندات لأنه لا ينكث بالعهد ولا يتراجع عن القول . ويكفي لاتمام الصفقة مهما كانت قيمتها مجرد القول بالقبول والايجاب . وهو بجانب هذا ماهر في عمله نشيط مغامر في سبيل كسبه وتجارته » .

وهو يرى انتشار زميله التاجر من هاوية الافلاس دينا في عنقه فلا يتردد عن مشاركة زملائه الآخرين لمّ يد العون لاعادة الاعتبار المالي للزميل الذي طرحت به الأقدار الى هاوية الافلاس .

وهذه لفظة طبية سجلها المؤلف للتاجر الكويتي نرجو أن لا تقضي عليها تعقيدات الحضارة الحديثة فتبقى نفسه على صفاتها وثقته بمجتمعه على مئتها ويضع المؤلف بعد ذلك مقترحات لتنمية الثروة كصناعة الأسمت واستخراج الأملاح والاستفادة من الأصداف وتغليب السمك ويخلص من هذا الى بحث مفصل عن اللؤلؤ وعن صيد السمك وأنواعه بالكويت والنفط ومصادره .

وعقد المؤلف بعد هذا بحثا عن الناحية الفكرية في الكويت فعده الأندية وعرّف الأدباء وأورد أمثلة من الشعر والنشاط الفكري ومن الطريف أن تذكر أسماء الكتاب الذين كانوا يمحضون المعارك الأدبية في سبيل انماء مجتمعهم كي تلتفت متسائلين عنهم اليوم ، أورد المؤلف أمثلة من مقالات فهد الدويري وسليمان الحداد وبدر يوسف النصر الله بالإضافة الى الشعراء ويختم المؤلف كتابه ببحث عن نهضة الكويت الحديثة وعن الجوانب العمرانية والصحية والعسكرية في هذه النهضة .

والحق أن الكتاب كنثرة جهد كبير لا نستغرب على رجل جمع بين الجنديّة والأدب كالزعيم المتقاعد محمود بهجت سنان فله أوفر الشكر على الطريقة التي اختار أن يسلكها في خدمة أمته العربية .

ولنا انتظار المزيد منه وللكويت الدولة الناهضة في الخليج العربي التقدم المطرد والأزدهار المؤمل من عنوان الكتاب ، ازدهار الزهر بين صفاء البحر ومراحل التاريخ .

مرجع : زهرة الخليج العربي ، محمود بهجت سنان .

نفحات الخليج

الشعر مظهر الحياة وحقيقة الدنيا ولسان التاريخ ، والشاعر فرد من بني الانسان ولكنه اذ يجمع خواطره ويسكب فيضه يعتبر عالما من العوالم الموجودة في هذا الكون ولهذا أصبح الشعر حكمة لدى الذين يفتشون عن الحقيقة وأصبح الشاعر علما له ذاته وكيانه لدى الذين يتأثرون به ويعرفون طاقاته .

ونحن في هذا الحديث مع شاعر من الكويت استطاع أن يبيّن لنفسه مكانة وأن يجمع ما تفرق وأن يظهر في سماء الأدب كوكبا زاهرا ميزته أنه فرض نفسه بديوانه فنجح نجاحا باهرا وسجل رقما له أهميته في دواوين الشعراء بالكويت ، فأول ديوان لشاعر كويتي هو ديوان الاستاذ خالد الفرج رحمه الله وجاء ديوانه ثاني ديوان يطبع وذلك بعد اثنتي عشرة سنة من طبع أول ديوان .

هذا الشاعر هو الاستاذ عبد الله سنان فمرحبا به بين شعراء الخليج خاصة وشعراء العرب عامة ، نشأ شاعرنا على حب الأدب فنلج على قول الشعر ووهب نفسه للثقافة منذ أن عمل مدرسا في صغره حتى أن قاده خطا الحياة الى وزارة الأوقاف العامة حيث يعمل الآن معاونا اداريا بها وقد كان قبل جمع شعره مسموع الصوت في الأدب ولكنه كالصدى المتقطع لا يظهر الا في مناسبه أو وجود مجاله وقيام وزارة الاعلام بطبع ديوانه يعتبر خدمة أدبية كبرى للأدب في الكويت فالزهرة المورقة تنأى عن العين اذا بقيت وحيدة ولكنها اذا جمعت الى مثيلاتها أصبحت حديقة يانعة ناضرة . تحيك بالشذى وتدعوك بالرواء .

اختر شاعرنا لديوانه اسم نفحات الخليج وانها والله لنفحات ندية غنية وصفها الشاعر فقال :

نفحات الخليج فواحة الأنسام وافت ضفاه العجسدية
شاهدات بأن شطآنه الخضر مأل الوفاء والأريجية

وقرور أبت خنوعا لباغ وخروجاً على الإبا والحمية
أبنت أنها بلهجتها الفصحا وحى وبالضاد أمة عريفة

وقد أهدى الاستاذ عبد الله ديوانه الى استاذة ابراهيم سليمان الجراح وفي ساعة من
ساعات السعادة ، في يوم عيد اجتمعت بالأخ الشاعر فسألته عن هذا الاستاذ الذي أهداه
كتابه وأنا بين الخجل للسؤال والزهو بالديوان ، الخجل لأنى لم أعرف هذا الاستاذ الذي أثار
في أحد ادبائنا فأهدى اليه ديوانه (وفاء لما له عليه من دين كبير لا يقدر بثمن) وقد
ذكرت عند تعريف الشاعر باستاذة الكلمة الماثورة كم في الزوايا من نفائس الخبايا فاستاذ
الشاعر بائع في احدى أسواق الكويت وأديب ولكنه منزو على نفسه وهو حقا يذكرنا بعدد
من الادباء في الأزمان الماضية اذ كان فيهم البقال والقصاب والتاجر والعامل .

على الساحل الرملي هاجت بي الذكرى وتحت ظلال الاثل والسدره الخضراء
قفا بي قليلا بينهن فاضلعي بها من أجيح الشوق ما أشغل الفكر
فلي ذكريات بينهن كثيرة تصفحت ما فيها فلم استطع صبرا

والكويت بلاد تشتهر بصيد السمك وكان الصيد مجالا كبيرا يعيش عليه أهلها
فهل يفوت شاعر البيئه المحلية وصف الصيادين ، ان ميزته الشعريه هذه لا ترك له
مستقرا حتى يصف الصياد وهذا هو في احدى قصائده :

وذى هيكل عظمي ملتصق الجلد يلوح على أكتافه وهن الجهد
على صفحتي خديه خطت سنونه فتعرفها من كاهليه بلا عد
تطارده الأيام بالجوع والعرا ويطوي الليالي النابغية بالسهد
فكم ليلة ليلاء أطمس نجمها وكف صياح الديك من رعشة البرد
ومهم فيها الرعد يزجر سحبه ويلمع فيها البرق كالصارم الهندي
تراه بلا نعل يسير مع الدجى الى حظرة كم عاد منها بلا صيد

يصارع أمواج الشتاء ويتقي مجلته منها مهاجمة الأسد
 فهل كان أشقى منه في مثل حاله وقد بات في حاله من البؤس مرید
 والوصف كما ترى متكامل صور الشاعر منه الصياد خير تصوير ، وبعد أن أخذنا
 دليلنا من الماضي علينا أن نأخذَه أيضاً من الحاضر وأول ما يوصفها من ذلك وصفه لسواق
 السيارات في الكويت ، فقد مرت بالكويت أزمان المرور وبذلت الدائرة المختصة بذلك
 جهودها لاشعار الناس عن خطر السياقة السريعة وفوجيء الجمهور بالسيارات يرتفع عددها
 الى عشرات الآلاف ثم الى مئاتها فكثرت الحوادث وتعددت أخبار الاصطدام يوميا وهنا
 أحس الشاعر بمسؤوليته فبدأ يسجل ويخاطب السائق بقوله :

تمهل أيها السائق فما طيشك باللائق
 تمهل انما الطيش طريق للردى ماحق
 ولا يلفتك الخلفي أو يشغلك السابق
 فما أنت لما تطلب في السرعة باللاحق

ووزن الأيات ومعانيها الواضحة في القصيدة جميعها يجعلها صالحة لأسبوع
 المرور فهي خير دعوة للسواق يستفاد منها في توجيههم .
 وعن نهضة الكويت في عهد سمو أميرها المعظم الشيخ عبد الله السالم تكلم
 الشاعر في قصيدته التي رجب بها بالدستور .

طلعت في عهد عبد الله باركه المولى وحالفه الاسعاد والظفر
 عهد ابن سالم عهد لا يمانله عهد به البركات الكثر تنهمر
 عهد به اليمن والأيام باسمه فيها السعادة والآمال تزدهر
 عهد به عم القطر قاطبة هذا الرخاء الذي لازال ينتشر
 وأورقت شجرات كاد يهلكها طول الجفاف فآق أكله الشجر
 هذى الكويت استقلت وارقت صعدا هام السهى ومكان الخصم ينحدر

اجرى على الناس ارزاقا واسكنهم مساكننا لم تكن بالعد تنحصر
واسم الطب فيها والعلوم معا لصالح الشعب لا بخل ولا خور
ياشعب بشارك فالدستور جلاله نور تضىء به أيامنا الغور

وكأ قلت في مطلع الحديث أن الشاعر عبد الله سنان ذا حساسية بكل ما يتجدد في
وطنه أو يهيمه وشعره بحق سجل لما عاصره وقد يعجب المستمع الكريم اذا سمع قصيدته في
المهري وهم أخوان لنا من العرب يسكنون المهرة والذي أثار هذه القصيدة هو قيام دائرة
البلدية بمتع المهرة من البيع المتجول وهم بالكويت دكاكين عديدة فعز على الشاعر أن يحرم
المهري من مورد رزقه في البيع المتجول فخطاب المسؤولين قائلا :

دعو المهري يكتسب الحلالا ويسعى كى يمد به العيالا
دعوه انه يسعى شريفا ولا يرجو سوى المولى تعالى
له نفس أعز من الدراري ونفس الحر تعتق الجبالا
يموت ولا يمد اليك كفا وما شاهدته احترف السؤال
ولم أسمع بها اتخذ المخازي سيلا للمكاسب أو مجالا

وبعد أن يصف المهري وصفا دقيقا يعود فيكرر دعوته للمسؤولين :

فدعه أيها المؤول يسعى ليأكل بيننا رزقا حلالا
ومر هذا المراقب يجتنبه ويخفي عنه أنيابا طوالا
والديوان ملء بمشاهد البيعة المحلية ولكني أترك ذلك للمستمع الكريم ليطلع عليه .

(1) ديوان نفحات الخليج (عبد الله سنان).

(2) الأدب المعاصر في الخليج العربي (عبد الله محمد الطائي)

البيئة المحلية في نفحات الخليج

نفحات الخليج ديوان أصدرة الشاعر الكويتي عبد الله سنان جمع فيه شعره بمختلف أنواعه فجاء شعرا مصورا لحياة شاعر وجاء أيضا شعرا مصورا لكثير من مظاهر الحياة في البيئة العربية بالكويت .

ومن المميزات التي يحتفظ بها النقاد لوزن انتاج الأدب عنايته ببيئته المحلية ومدى تجاربه معها وتصويره لها ، وفي هذا الحديث سأقدم الاستاذ عبد الله سنان من هذه الناحية فهي عندي ثروة كبيرة يكسبها الشاعر ومحيطه .

والحق أن شاعرنا لم يخرج عن يئته ولم يتجاهلها فهو معها في كل طور من أطوارها وهو ذو نفس حساسة تتأثر بأى مظهر يراه ومن هنا يبدأ نجاح الشاعر ولعل نجاح عبد الله سنان في هذه الناحية يزيد على نجاحه حتى في تعبيره فتأثره يجيء واضحا وتحسسه لمجتمعه يبدو جليا .

أخذت الكويت تخطو نحو التقدم وتسير في تشييد مستقبلها كدولة ناهضة ، هذا وليس ما يتبادر الى ذهن من يريد أن يعرف تحسس شاعر كويتي لمجتمع بلاده فكيف سجل عبد الله سنان ذلك وكيف سلك في طريقه .

نظر الى قصر الأمير فوجده مهجورا بسبب تطور الناحية العمرانية وقد كان مرموق الجانب ، فخطبه بالأبيات التالية وهو يقصد منزل الشيخ المرحوم أحمد الجابر في حولي وكل من عبر اليوم بذلك البناء لا يملك الا أن يثني على الشاعر ويطري انتباهه هذا بيان قد بدأ يكي ابن جابر وهو واهم :

اني بهذا الربيع هائم
قطرات أدمعي السواجم
أحفـادا العيناغم
وصباح ارباب المكارم

نجح بي على اطلاله
نجح بي أسح عليه من
نجح بي فهذا مجلس الامراء
وهناك مجلس جابر

قد كان فاوي القاصد
وترى خيام الشعر تضرب
وترى القبائل من رثائده
ما مر يوم فيه الا
كانت تصافحه الصبا
واليوم تلفحه السمائم
ين اذا اتى ناج المواسم
حولته سود الدعائم
هناك ومن عوازم
وهو محضور الولايم
رغم الهواجر والسمائم
رغم انفس النساءم

والبيتان الأخيران عبرا تعبيراً لطيفاً عن التطور العمراني في الكويت ، وهما يسجلان
نجاح الشاعر في وصفه لبيئته المحلية .

ومن عادة الكويتيين أن يخرجوا الى الخلاء يتنسمون نسائم الصحراء وما زالوا
محافظين على هذا العرف ويصف الشاعر هذا المظهر فيتحدث عن موضع تعود أن
يرتاده :

على الساحل الرملي هاجت بي الذكري
قفا بي قليلا بينهن فأضلعي
فلي ذكريات بينهن كثيرة
وتحت ظلال الاثل والسدرة الخضرا
بها من أجيج الشوق ما اشغل الفكر
تصفحت ماضيها فلم استطع صبرا

والكويت بلاد تشتهر بصيد السمك وكان الصيد مجالا كبيرا يعيش عليه أهلها
فهل يفوت شاعر البيئة المحلية وصف الصيادين ، ان ميزته الشعرية هذه لا ترك له
مستقرا حتى يصف الصياد وهذا هو في احدي قصائده :

وذئ هيكلي عظمي ملتصق الجلد
على صفحتي خديه خطت سنونه
تطارده الأيام بالجوع والعرى
فكم ليلة ليلاء اطمس نجمها
ومهمم فيها الرعد يزجر سحبه
زاه بلا نعل يسير مع الدجى
يلوح على أكتافه وهن الجهد
فتعرفها من كاهليه بلا عد
ويطوي الليالي النابغة بالسهد
وكف صياح الديك من رعشة البرد
ويلمع فيها البرق كالصارم الهندي
الى حظرة كم عاد منها بلا صيد

بصارع أمواج الشتاء ويتقي بجلته عنها مهاجمة الأسد
فهل كان اشقى منه في مثل حاله وقد بات في حاله من البؤس مرید

والوصف كما ترى متكامل صور الشاعر منه الصياد خير تصوير ، وبعد أن اخذنا
دليلنا من الماضي علينا أن نأخذهُ أيضاً من الحاضر وأول ما يوصفها من ذلك وصفه
لسواق السيارات في الكويت ، فقد مرت بالكويت أزمات المرور وبذلت الدائرة المختصة
بذلك جهودها لاشعار الناس عن خطر السياقة السريعة وفوجيء الجمهور بالسيارات يرتفع
عدها الى عشرات الآلاف الى مئاتها فكثرت الحوادث وتعددت أخبار الاصطدام يوميا
وهنا أحس الشاعر بمسؤوليته فبدأ يسجل وخاطب السائق بقوله :

تمهل أيها السائق فما طيشك باللائق
تمهل انما الطيش طريق للردى ما حق
ولا يلفتك الخلفى أو يشغلك السابق
فما أنت لما تطلب في السرعة باللاحق

ووزن الأبيات ومعانيها الواضحة في القصيدة جميعها يجعلها صالحة لأسبوع
المرور فهي خير دعوة للسواق يستفاد منها في توجيههم .

وعن نهضة الكويت في عهد سمو أميرها المعظم الشيخ عبد الله السالم تكلم
الشاعر في قصيدته التي رجب بها بالدستور .

طلعت في عهد عبد الله باركه المولى وحالفه الاسعاد والظفر
عهد ابن سالم عهد لا يمانله عهد به البركات الكثر تهمر
عهد به اليمن والأيام باسمه فيها السعادة والآمال تزدهر
عهد به عم هذا القطر قاطبة هذا الرخاء الذي لا زال ينتشر

وفي الرئيس جمال عبد الناصر عبر الشاعر عن كل اعجابه :
عقم النساء فلم يلدن كناصر في الشرق كله

اذ فيه سر كامــــن عجز السورى عن كنه حله

وأكتفي أيها المستمع الكريم في هذا الحديث تعريفى عن الشاعر وشعره فمجال
الحديث عنه واسع لأن ديوانه مجموعة عمر وعصارة فكر وأحاسيس وجدان ولذلك فلا بد
من عودة الى تحليل ديوانه وكشف خباياه .

وللشاعر عبد الله سنان تحيات من ضفاف الخليج أرق من نسائم الاثل في شعب
الكويت .

مرجع :

١ - صفحات . الخليج عبد الله سنان .

٢ - الأدب المعاصر في الخليج العربي - عبد الله محمد الطائي .

في جنة الحب

نحن في هذا الحديث مع انتاج خاص لشاعر من شعراء الخليج العربي ، جمع شوارده في ديوان أتيق سماه في جنة الحب ، فجاء كتابا ينبض بالحياة وينطق بالشعور ويمثل المعنى الصحيح للحب ، ومن هذا الاسم الشعاري يجد قارئ الديوان مدخلا يقوده الى ظلال وارفة لخمائل عديدة من الحب الذي فهمه الشاعر بمعناه الواسع الكبير .

الشاعر هو الشيخ صقر بن سلطان القاسمي حاكم الشارقة إحدى إمارات ساحل عمان والخليج العربي ، والديوان هو كتاب أتيق باسمه وحجمه وصوره ، ورفيع بشعره الذي جاء في صفحات تبلغ ١٦٠ صفحة ضمنها مقدمة للكاتب العسري الأمير يحيى الشهابي، قال فيها :

« كانت الصورة التي كونتها له من تذوق لشعر ديوانيه تجسيميا لما وعته مخيلتي عنه ، وأقول أيضا إن نفسي نزاعة دوما الى الصفاء ، ولقد ورثنا ذلك معا عن آباؤنا وأجدادنا ، واحتفظ سموه بمخائص هذا الصفاء صفاء البادية وفقدت أنا بعض هذه الخصائص أطاحت بها المدينة الكبيرة والعالم الصاحب الذي أعيش فيه ، ولكن القرارة ما زالت تزخر وتموج بالحنين وفي ذلك عزاء لي وترفيه » .

وهذه هي نظرة مجرب الى الطابع الشعري لشبه الجزيرة العربية يلتقي فيه الأمير الشهابي بالاستاذ محمد فريد أبو حديد عندما التقى بالشاعر اليماني محمد محمود الزيري واستمع الى شعره بقاعة كلية الآداب بالقاهرة عام ١٩٤٨ ، فقال الاستاذ أبو حديد :

« ما أحوجنا إلى أن يفد علينا بين الحين والحين شاعر من شبه الجزيرة ينقل لنا صفاءها ويعيد إلى شعرنا روائه الذي عرف به في عصوره الزاهرة .

ولندخل الى الجنة التي قربها الينا الشيخ صقر القاسمي لئرى فيها ألوان من الحب
اجتمعت فيه معاني عديدة طرقها الشاعر جميعها ، فهو لم يحصر الحب بمعناه المؤلف لكنه
طرق معاني أخرى له فكان لنا من شعره حب الوطن ، وحب الابناء ، وحب الطبيعة إلى
غير ذلك من امتداد هذه العاطفة السامية وسعة افقها . فلنصخ الى هذه الأبيات التي
فسر فيها الحب الذي توج بإسمه ديوانه الجديد لئرى فيها نظرات شاعر إلى العالم الرحب .

لي هدير الأمواج عبر غدوي في رحاب الهوى وعبر رواحي
حيث ذقت الهوى ولم ادر معناه سلافنا بريئة الاقداح
زرع الحب في فؤادي للناس وروى من الحياة التياح
وأراني صحراءها وهى جرداء يجننا تندى بطل الصباح
وأسال العيون في قفرة العيش رحيقا يسقى ظماء الأتياح
فمنى في رحابها زهر عمرى وتجلت بعرسها افراح

والشاعر الأمير يحل وطنه في المكانة الأولى من حبه ، لا تتقدمه اليه غانية ولا تنصلده

فانته :

كيف ترجو أن أجلي شجني وأنالم القى من يفهمني
أنظر الكون فلا القى أخا يشتكى القلب اليه حزني
أحمل الجرح بصبر صامت لم يقل وألمى واحزني
وأرى الغيد الغيرات الهوى وفؤادي عند من تيمنى
وطنى الغالي وما أعذبه وطنى الغالي يلهمني
إنه حملني اثقاله ليته قد درى ما حملني

وأما أمته فأذكر من اشادته بها هذه الآيات :

ايه يا أرض الألى شادوا سنا بمواض وهدى ساد الاناما
عطروا التاريخ من أفعالهم ومشوا بالحق فاجتاحوا الظلاما
خضع الشرق لماضي عزمهم يوم كان الشرق بالرجس عراما
سائل الغرب الذي دان لهم هل نفوا عهدا؟ وهل خانوا ذماما
نشروا الهدى على ارجائه والمساواة فسادوه كراما

وشاعرنا العماني له شعر غزلي رائع أمثل له من ديوانه الجديد بهذه الآيات :

نشوانة الحسن اخطري في أمان
قلوبنا مفروشة للحسان
فإمشي عليها خطوة خطوة
في خيلاء التيه والعنفوان
تسمى ما أنت إلا الشذى
يرف في الورد سنا أرجوان
سمراء يا أعذب انشودة
رددتها للحب ثغر الخنان
فذاك قلب كاد من وجده
لو لامست انفاسه الصخر لان

وقاض هذا الديوان بعاطفة الحب للابناء ، فضم نصائح ثمينة للابناء وامتلاً بالشعور
الأبوي نحوهم ، ومن ذلك هذه الآيات التي قدم فيها الشاعر نصائح لنجله سلطان :

كن دائما شمعة ترضي الفناء لكي
تضيء أنوارها الاحلاك في القلس
وكن لمن يرتجي منك الندى أملا
في ظلمة الخطب يهدي الناس كالفيس
فلست تبقى مال بت تكنزه
ولست تغنى فلا ترجو ندى الأنس
دياك مدرسة يبقى ثناك بها
إن لم تفاجأ بحظ في العمل نكس
بني واس ذويك الأقربين ولو
قدرت قاسمت أبناء السورى نفسي
ما في الحياة لنأشئ يضمن به
فيستبد به الأقوى كمفترس

وجدير بأب كشاعرنا أن يبصر نجله بما ينتظره من مسئولية قوام نجاحها تلك
الأخلاق الرضية التي أوصاه بها .

ونلمس في هذا الديوان اتجاهاً جديداً للشاعر صقر القاسمي بالنسبة إلى اسلوبه في
شعره ، فقد دلف في قصيدته فتاة الجبل الأشم الى المدخل الكبير لأدب الملاحم ، فجاءت
قصيدته هذه الخطوة الأولى نحو ذلك وسنجد انها خطوة ناجحة استطاع أن يصور فيها ما
اعتور بلاده عمان من أحوال ، وما أظهرته من استبسال ، وصور للقارئ العربي صمود
الجبل الأخضر في شخص فتاة سجلت مظاهر كبيرة للبطولة ، وهذه هي مقاطع من ملحمة
القاسمي :

وفي مكان شاخ بعيد
تلثمه غزاة الصباح
وحيث ترعى البهم والذئاب
وحيث لعب الصبية الصغار
رصاصه ، قذيفة ، ونار
تكنن قرب صخرة مدبية
يظلمها الزيتون
معمر عاش مع السنين
شبله ليث الجبل الأشم
بمدفع وقمره وكوز ماء
تنظر من خلال رمشها الطويل
هل قرب الغزاة ؟
من أودعوا شقيقها الحبيب
ذاك الذي قاتل في استبسال
في ظلمة من سجنه الرهيب
مع خيرة الأبطال

وقطع انتظارها المرير
أزيز طائرة
تقبل من بعيد
كالبرق تمهد الطريق
لتترك القرى خراب
وتترك الأطفال والشيوخ
أسطورة يحفظها التاريخ

يضيفها الى فطائع التتار
ودون أى لحظة انتظار
صوبت المدفع للنفاثة
يوقده من عينها الشرار
وانطلقت قذيفة
تسوقها عناية السماء
لتسقط الغازية الأثيمة
وقائدا وسامه رفيع
لظالما نكل بالأحرار

هذا جانب من ملحمة فتاة الجبل الأشم ، ومنها تلمس حسن طريقته في التجديد .
والشيخ صقر في ديوانه يظهر من شعره تفوق جديد بعدما أثبتته من نجاح في أدب الملاحم ،
هذا التفوق هو تكامل عنصر الوصف في شعره ، فهو يعرض لك موصوفه في لوحة رائعة
تشع منها جودة الشعر وتشرق روعة الوصف ، ومن ذلك وصفه فتاة وقفت على نهر النيل :

نسجت من حدها حلتها
وارتدت من شفق الفجر رداء
تتحدى الشمس في اشراقها
وتذيب الكون عطرا وسناء
عكست في النيل من لأءها
أنقا أرقص في الماء السماء

وبعد هذا الوصف الرائع نعود الى الشاعر نتعرف إلى نفسيته وخاله عن طريق مخاطبته

: وطنه

صاح بي صوتك في المهدي فليت نداء
صاح بي ان أكره الضيم فيممت هداه
صاح بي ان لأراعي البطل أو أقفو خطاه
صاح بي أن لا أداري البغي إن هز عصاه
أن أكون الحر في أرضي وإيمان اعتقادي
وألبي وطني الغالي اذا نادى المنادي
قل لمن يرجو خضوعي وسكوتي واضطهادي
انا لا أملك إلا انتي ملك بلادي

مرجع :

- ١ - في جنة الحب ، صقر بن سلطان القاسمي .
- ٢ - الأدب المعاصر في الخليج العربي ، عبد الله محمد الطائي .

« عاشق السراب »

هذا الشاعر الذي سأحدثكم عنه رجل عاش في جزيرة خضراء ساحرة أصدر ديوانه الأول فسماه أغاني ، والأغاني كما تعلمون أنغام تتصاعد الى الافق ، الى النجوم ، ولكنها قد تلتقي بجواجز تمنعها من التحليق فتتبه في هذا الكون كما يتبه المخدوع بالسراب ولعل شاعرنا شهد اصطدام بعض قصائده بالجواجز فتاهت وتاهت حتى تبعها هو نفسه ولكنه كان كمن يسعى الى السراب .

هذا الشاعر هو أحمد بن محمد خليفة أحد شعراء البحرين والشاب الذي سجل مكانه في أدب الخليج بصبر وجلد فأصدر ديوانه الأول باسم (من أغاني البحرين) ثم أصدر ديوانه (هجير وسراب) وهو موضوعنا في هذا الحديث والاسم في الحقيقة غريب . وغرابته أن معناه مركب يدل على الهدف الذي يرجى اليه الشاعر من التسمية ونحن نلمس هذا المعنى من أبياته هذه التي تكشف حقيقة التسمية وتلقي ضوءاً على الحياة الحقيقية للشاعر :

أخف الى السراب اذا تراءى بعيدا في مدى القفر السحيق
ويدفغني الحنين الى السوراء فأقتحم الفضاء بلا رفيق
ولما سرت مندفعاً اليه وكاد من الهجر يجف ريقى
نأى عني وأوحدي فماتت خيالاتي على عرض الطريق

وقد يهوى السراب أخو خيالي اذا ما ضم في العيش الحقيقي
يلون منه أطراف الأماني ويخلق منه أوهام الرحيق
تراه لا يفيسق اذا تراءى له من سكرة الحلم العميق
ولا عجب لنشوته بوههم فليس أخو الخيال بمستفيق

وبعد أن عرفنا الاسم وأدركنا أن هجير الحياة الذي يعيش فيه الشاعر قد بث من حوله السراب فجعله يسير فيراه أمامه حتى إذا جاء ، لم يجده شيئاً ووجد نفسه موظفاً متوسطاً بدائرة الأشغال العامة بالبحرين ، وصاحب أسرة بالمنزل وذا مكانة أدبية بين الناس وكل هذا من شأنه أن يزيد الهجير ومن شأنه بعد ذلك أن يكون السراب . علينا أن نعرف الديوان بعد أن عرفنا الاسم وسنجده يحتوي على قصائد متعددة الغرض من غزلية ووطنية وأخرية ووصفية ومن قصائد للمناسبات لا تعني الهجير والسراب .

ولكى نعرف الروح التي أملت على الشاعر ديوانه نتعرف عليها من بعض الأبيات ،
يصف الرجل الحر فيقول :

وإذا استثير الحر عند ملمة شمت العظام عنده لا تعظم
والمرء ان شهـد الهوان بداره فالموت من طعم المذلة أرحم
ويقول في الربيع :

ان الربيع رحيق الأرض ان عطشت فكل دنيا الأماني تلتقي فيه
وفي العتاب :

حطمت آمالي وأحلامي يا حلوة العينين يا قاسية
أهكذا الحب وأياميه تمر بالاحلام في ثانية
والشاعر وفي للشعراء وخاصة من تأثر بهم كإيليا أبو ماضي وأبي القاسم الشابي وعلي محمود طه .. وما أصدقه في إيليا :

سكب النبوغ بقلبه ولسانه فبنى الحياة بشعره وبيانه

وأحمد الخليفة رائع الشعر في الغزل سلس الأسلوب ومن مقطوعاته التي تصلح للغناء

قوله :

كفى بعض سحرك يا أسمر لقد هزنا حسنك المسكر
ترفق بأرواحنا الظلمات فنيان أشواقنا تسعـر

خطرت فسبحت الامنيات وغنى لنا الأمل الأخضر
إذا ما رأيناك في درينا تراننا بلا خمرة نسكر
ونتصف في نشوة الحالمين ترى أى دنيا بها نسمر؟
وصلاحيها للغناء تظهر من وزنها وتعبيراتها وسهولة الفاظها .

وهو في غزله يخرج بالشعر من التلميح الى التصريح في وصف لقاء أحبابه وأشير الى ذلك بعض قصائده كذكريات وحواء الخالدة ونار .

وأحمد الخليفة وفي للكويكيت يحمل لما خير الشعور مستلهما ذلك من الروابط المتينة بين البلدين ويتمثل ذلك في قصيدته التي حيا بها الاستاذ صالح شهاب فأشار الى ما يعرف عنه من قيام بحقوق أبناء البحرين فقد زار الاستاذ أبو فيصل البحرين فأقامت أُنديتها حفلة تكريمية كانت تحية الشعر فيها هذه القصيدة :

أرى البحرين زاهرة المغاني ترف لك التحايا والتباني
ولا عجب اذا هرعت تحيي قدومك في ركاب المهرجان
فأنت صديقها في الدهر حتى وصفت على هواها بالنفاني
وكأنت من بعادك في انقباض فلما جئت أطربها التذاني
وأمت من مباحجها بود تحوطك بالرعاية والحنان
أصالح هذه البحرين تشدو غدا هبطت فيها بالأغاني
فصافحها مصافحة الندامى اذا طربوا على ذكر الدنان
تقول (أقول) يوم هبطت هذا صديق في الزمان وفي المكان
فلو أتي فرشت له الدراري على عرض الطريق لما كفاني
فانا والكويكيت مدى الليالي على رغم المدى متقربان
وانا سبق في كل مجد وانا والمعالى توأمان

وبعد هذا التعريف بالديوان والشاعر لتكن قصيدته التي حيا بها قراءه في افتتاحية ديوانه خاتمة محببه من خلال طريق الحياة الشاق الذي أخذ الشاعر مشقته في عالم الحب الذي لم يجد فيه الا الهجير والسراب

في المروج الخضفر فجرًا والدواي
نغمات رقص الطير لها
يا عذاري الحى من وادى الهوى
أنا ظمآن الى موردكم
كحنين الناي أو رجوع الرياب
فمتى أحظى بمعول الرضاب
أترى تعرف بعد الهجر ما بي
أن يموت الصب من غير شراب
هو ما بين نعيم وعذاب
باكيات في هجير وسراب
رحمة بالعاشق المضى الذي
قلبه ذاب فأسمى قطعاً

١ - هجير وسراب (أحمد محمد الخليفة)

٢ - الأدب المعاصر في الخليج العربي (عبد الله محمد الطائي)

الدم الجديد

نحن في هذه الدراسة مع شاعر شاب لا يتجاوز الخامسة والعشرين من عمره عندما أصدر ديوانه أشعار من جزائر اللؤلؤ ، مع شاعر من الجيل الجديد قد لايقبل أن نسميه بالجيل الناشئ ولكنه بلا شك يرضى أن نفتخر به شابا من خريجيننا الذين أنجبتهم البحرين وظهرت ثمارهم ندية في الخليج .

وبرز بشعره مطمحا للأمل ودليلا على أن من سار على الدرب وصل وحجة قوية ضد من يقول أن الغنى قد سلب المهوبة وأن المناهج الجديدة لم تنتج ادبا .

فنحن سنرافق في هذا الحديث شابا من بيت معروف بالغنى فهو نجل الحاج عبد الرحمن القصيبي رجل الأعمال المعروف في المملكة العربية السعودية وفي البحرين وهو خريج جامعة القاهرة وأنا اذ أعرف والد الشاعر غازي القصيبي ، أريد أن أشعر الآباء أنهم بتوجيههم أبناءهم الى الأدب والعلم يكسيبونهم امتيازاً الى امتياز ولا يشعر الأبناء بأن الجيل الماضي يتهمهم بالتقصير فما عليهم الا أن يسلكوا طريق شاعرنا في أن يشقوا لهم طريقا جادا في هذه الحياة فيكونوا فخرا لوطنهم وامتهم واسرتهم وهم نحو ذلك سائرون ان شاء الله .

نشأ غازي على حب الأدب وبحكم ملاحظتي لنشأته أوعز سيره في طريق الشعر الى جميعات النشاط المدرسي فقد كان وهو في دراسته الابتدائية والثانوية يساهم مساهمة فعالة في الحفلات التمثيلية والخطابية فتولد فيه الميل الى الأدب وسافر بعد أن انهى دراسته الى القاهرة وهناك نضج اتجاهه فأصدر ديوانه باسم شاعري عبر عن حقيقة شعره سماه (أشعار من جزائر اللؤلؤ) والجزائر هي البحرين أما اللؤلؤ فكما تعلم يكمن في داخل الصدف ويستقر في قاع البحر وكذلك جاء شعر غازي فمعانيه لا تلثم بيت واحد ترى لؤلؤها منتشرا في كل القصيدة وترى القصيدة ذاتها لؤلؤها متنوع الميزات تماما كما تتنوع الآلاء في الصدف .

شقرء يا أحلى اغاني الصبا ويا ابتسامات الجمال الشري
الشوق ما الشوق سوى قبلـة تهيم فوق الجدول الأشقر
والعمر هل عمري سوى لحظة على جناح الموعد الأخضر
ولا شك أن البيت الثاني هو الدرة الغالية من الأبيات الثلاثة . ومثال اللؤلؤة
الواحدة في الصدف أوالمحار هذا المقطع :

عندما يغمرك الليل بأطياف الأمانى فتغيين مع الحلم على جنح الأغاني
عندما يوقظك الفجر برفق وحنان ساكبا في قلبك الظمآن انفاـس الجنان
اذكريني فأنا وحدي مع الليل الحزين يعث الشوق بأيامي ويلهو بسنيني
الا ترى — أيها المستمع الكريم — أن هذا المقطع كله عبارة عن صدفة قادنا
الشاعر الى مكانها ووعائها ثم أوصلنا الى درتها فهو وحيد مع الليل الحزين ومع شوقه
اللاهـب كما تكمن اللؤلؤة اللامعة في عشها الأمين .

وغازي القصبي في شعره يمتاز بوحدة القصيدة فأنت قلما تجد بيتا واحدا أحاط
بالمعنى في شعره ولكن المعنى موزع في مقطوعة أو قصيدة تجتمع من بعد في معنى
رائع أو معاني متعددة وأمثلة لك بقصيدته التي يصف فيها وحدته ويذكر منزله وربوعه .

أنا ذلك الطفل الغرير رمنه للـدنيا الخطوب
تركته في صخب الجموع يكاد يخنقه الحبيب
ابدا تمر به العيون تكاد تصرخ يا غريب
من ذا رماني ريشة في الليل تلفظها الدروب
لا هذه ارضي ولا أهلي لدي ولا الحبيب
أرضي هناك مع الشواطئ والمزارع والسهول
في موطن الأصداف والشمس المضيفة والنخيل
أمي هناك أبي رفاقي نشوة العيش الظليل

حيث الحياة تمر صافية معطرة الذبول
حلم شهى الطيف تقنع منه عيني بالذهول

والشاعر ملاً ديوانه بخواطره عن نفسه وعن حبه وحق له ذلك فنحن نطلب منه ادبا
صادقا اتانا به فقبسناه مفخرة من مفاخرنا ودما جديدا نضيفه الى أدبنا . ومن روعة تعبيره
قوله :

هيكل الحسن في رحابك احرقت شبابي فأين ضاع عطائي
كل ما كان في وجودي من شوق ووجد ارتقه في دعائي
وسقت العشاق في موكب الفجر وأقبلت نائر الأهواء
اتملاك في خشوع رهيب وخشوعي جنازة الكبرياء
فلماذا تصم سمعك عن لحني وتغضي عن وقتي وندائي
ان عطائك يا غازي لم يضع ، لقد انتج هذا الشعر السلس الرائع ولو قست ضياعه
برضا هيكل الحسن لقتعت في سجودك تناجيه فلا تتعدى صدى النجوى محراب
هيكلك . انسييت قولك في وصف الشعراء :

لنا خلق الله دفء الريح وصور بهجة أيامه
لكي نرتشف من خمرة ونسبح في فيض احلامه
ولولا مسامعنا المرففات لما باح عود بأنغامه
ولولا عيون تحب الجمال لما فاض سحر بالهامه
ولولا ابتساماتنا في المساء لضاق بوحشة اظلامه

ولشاعرنا وصف بليغ لساعة الالهام الشعري وصراع الخواطر عندما تفد المعاني
الشعرية اليه تدل على حس مرهف ونظرة عميقة ورفيف من السحر يحلق على أبيات
الشاعر :

آه كم أشقى بشيء مبهم نائر يشعل نار في دمي
مرسلا اصدااء عبر فمي عالم يسبح فيه قلبي
ثم يرتد كسيح القدم آه لو صورته في كلم
لمنحت الدهر أحلى نغم طاف في بال يراع ملهم

ونحن في هذه الأيات مع شاعر ناضج النظرة الى الحياة عميق الفهم للمجتمع
فهو ليس فتى مندفا ولكنه شاب فهم اصدااءه الذين تجمع بينه وبينهم حياته فعبّر عن
هذا الفهم بالحقائق التالية :

أنا من أنا يا أصدقائي ..

انا عند بعضكم الملاك وعند بعضكم الرجيم ..
واذا ظهرت رأيت بسمتكم تضيء على الوجوه ..
واذا مضيت سمعت همسا من ورائي كالسيوف ..
لا تخجلوا أنا مثلكم ..

أحيا وابسم في الوجوه لكى امزق في الظهور ..
أنا مثلكم عبد النفاق ..

يا ليتني أقوى على تحطيم أوهام الحياة ..
لكنتني والطين ملع دمي أحن الى الوحول ..

أخشى الكبار .. أثور في وجه الصغار ..
وأحس احيانا بحقد لا ينام على الجميع ..
أنا مثلكم أبكي وأضحك حين تأمرني الظروف ..
أنا مثلكم لي والحسان مغامرات صاخبات ..
عشرا هجرت ولا أعد الباقيات ..

وأنا الذي ادري بأنني لم أنل حتى الخيال ..
حتى التحية من فتاة ..

فلنعترف يا أصدقاء ..

إنا جميعا أغبياء ..

نحيا على الوهم الكبير ونستزيد من الشقاء ..

وإذا ارتمى احد تجمعا عليه ..

وينظرة جف الحنين بها .. منحناه التراب ..

وبعد هذا كله ، قد يسأل المستمع الكريم ، الا يهم هذا الشاعر الا نفسه ، لقد كثرت الأنا في شعره فهل هو شاعر ذاته أم شاعر مجتمعه ؟

هذا سؤال لا بد أن اثيره وأنا أعرف ديوان غازي القصيبي ولكني اثيره في رفق فاني على يقين بأن الأنا التي كثرت في شعره قد مثل لها كل شاب في هذه الحياة فهو لم يعبر عن نفسه بقدر ما عبر عن مشاهداته وفوق هذا أن شعره يشعرك بأن الشاعر يريد أن يقول شيئا وكأنه لا يستطيع اظهاره ويكاد أن يفصح عن ذلك في قصيدته التي ختم بها ديوانه :

لم أحيأ ؟ لكي أطلع أيامي تمضي في موكب النسيان
أم لأبكي على بقية أحلام تلاشت في قبضة الأحران
ارقصوا يا رفاق في فرحة العيد وضجوا بأعذب الألحان
انه الليل .. فامرحوا ما أردتم لا تخافوا فالليل ذو كتمان
ضحكت ها هنا الحياة فأكواب وأسراب فاتتات حسان
أين كأسي ؟ لا تسألوا .. أنا لا أشرب الا مرارة الحرمان

وبعد هذا الشعر السلس الصافي نحبي الشاعر غازي القصيبي والبلاد التي أنجبتة
بالتحية التي اختارها لها فوصفها وصفا حقيقيا هو عين ما يراه القادم الى البحرين :

الضوء لاح .. فديت ضوءك في السواحل يا (منامة)
فوق الخليج .. أراك زاهية الملاح .. كاتبسامة
المرفأ الغافي وهمسته يهنئء بالسلامة
ونداء معذنة مضوأة ترفرف كالحمامة
يا موطني .. ذا زورقي .. أوفى عليك .. فخذ زمامه

خذي يا جزائر اللؤلؤ زمام فتاك الشاعر ، فالصورة التي صاغها لك صورة شاعرية
لا تعبر عنها الا ريشة فنان مبدع .

تحية أخرى لفنان سيعرفه المستمع الكريم اذا اطلع على الديوان ، تحية لعبد الله أحمد
المحرق الذي وضع الرسوم التعبيرية للقصائد فأضاف فنا الى فن .

١ - ديوان أشعار من جزائر اللؤلؤ (غازي القصيبي) .

٢ - الأدب المعاصر في الخليج العربي (عبد الله محمد الطائي) .

قطرات من ظمأ

لا تعجب — أيها القارئ الكريم — اذ تقرأ هذه العبارة ولن تعجب نحن أيضا اذ توجه الينا سائلا وهل للظمأ قطرات ؟ كلا لن تعجب فالظمأ هو الحاجة الى القطرات فكيف يعتمر وتبقى منه القطرات .

أجل لا تعجب فانه تعبير الشعراء وهو مهما كان الحال تعبير شاعري لا نملك الا أن نشيد بروعته وبحسن وقعه وهذه هي معجزة الشعراء انهم يدنون لك المستحيل ويخسبون الخيال ومع ذلك فأنت تصدق وتؤمن وترى هذا التصوير أمامك حقيقة واضحة وقد وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الظاهرة فقال (ان من الشعر لحكمة وان من البيان لسحرا) . فمن هو هذا الشاعر الذي سحرنا بقطرات الظمأ فجعل من الصحراء واحة أو بالغ في تصوير العطش حتى جعله محسوسا ملموسا يعتمر قطرات .

وقطرات من ظمأ هو ديوان الشاعر الشاب غازي عبد الرحمن القصيبي الذي انشأته البحرين فمناحه من رقتها وراضته على صفاتها وطبعته بشمائلها والذي استقر به المطاف في بلده المملكة العربية السعودية فأصبح استاذا في جامعة الرياض بعد أن نال شهادة الماجستير . وقد سبق أن صدر له ديوان سماه أشعار من جزائر اللؤلؤ وجزائر اللؤلؤ كما لا يخفى عليك هي المنامة والمحرق وأم النعسان وأم الصبان . وغيرها من مجموعة جزرنا العربية في قلب الخليج العربي التي نسميها البحرين وهو في ديوانه الأول وجد الرى فأضاف اليه شعرا هو أعذب من الماء المنير ، أما في ديوانه الثاني فقد سرى ثائها وتأرب سارحا فلم يجد الا تعب الانتظار الذي أسال منه العرق فكان كما وصفه قطرات من ظمئه الى أمانيه وهذا هو يكاد أن يفسر التسمية بقوله :

نشوتي كأسك ما زالت على جانب المقعد .. ما زالت كما
وبكأس قطرات رقصت في الزوايا .. قطرات من ظمأ
يا شجون الكرم .. دنياك دمي فاسكنيه افقا محتدما
اي سكر يرتجى من خمرة عصرت دمعا وسالت ألما

وهو في ديوانه كثير التغني ببلاده وأكثر ما تجتمع أشعاره في العيون وهل تركت
العيون شاعرا الا سبته وأثبتت فنتتها في شعره ، هذه هي العيون في شعر غازي :

ملع روحي هذا الصفاء العميق يا عيوننا من سحرها لا أفيق
يا بحارا أميم وحدي فيها ودليلي في الأفق نجم سحيق
أرمأت لي عينك فاختلج العطر وطاف الندي وصب الرحيق
وحفتني عينك فاختنق اللحن ومات الصدى وغاب البريق

وفي قطرات من ظمأ قصيدة تصور اتجاهها تمنى الكثير من قرائه أن يراه سائرا في
طريقه ، قصيدة خرج فيها عن الخط الذي التزم به في ديوانه ، خط العيون والقلوب ،
هنالك قصيدة بعنوان (في شرقنا) صور فيها بأسلوب هادئ وتعبير واضح بعض مظاهر
هذا الشرق يراها القارئ في ثنايا هذه الأبيات :

في شرقنا لا تستحي الشمس من العيون
ولا ينام البدر في مهد من السحاب
ولا يضيع الفجر في الضباب
في شرقنا ما زالت الحياة
صيبة لم تتقن الدهاء
عذراء ما مر على اجفانها خبث النساء
* *

في شرقنا ما زالت الجموع
تؤمن بالدموع
بدمعة عند الرحيل
ودمعتين للقاء !
* *

في شرقنا لا يكرم الحب ولا يهان ..
لا يمدح ولا يذم
لكنه يعيش في الظلام
في نظرة خلف النقاب
في همسة تلعثمت وراء فم
في ناهدين ارتعشا .. تحت الثياب
في شرقنا لا يعرف الحب الضياء
الا اذا باركه دق الطبول
* *

في شرقنا ننام في سلام
ونغضغ الأحلام حين يعوز الطعام
وننثني للبدن حين نشتهي الكلام
وعندما نضيق بالحياة
نقول بابتسام
عليكم السلام !

ففي بلادنا العربية تشرق الشمس وتعم كل وجه ، ليس هنالك سحب دائم ولا ضباب حائم ، الصراحة والوضوح يكشفان كل شيء ، حتى البدر لا يحتاج الى مهاد أو حجاب بل يبدو سافرا جليا وحتى الفجر يمد خيوطه بحرية وانطلاق . أما أسباب ذلك فقد شرحها الشاعر سواء كان مادحا أو منتقدا . والقصيدة هذه محاولة لطريقة جديدة في التصوير جاءنا بها غازي القصيبي ونرجو أن يواصل السير حتى تتعدد تصوراتنا ناضجة متكاملة .

وقد قضى الشاعر فترة من حياته الدراسية في لوس أنجلوس فوصفها في قصيدة من هذا الديوان نجح بها في نقل الواقع الحقيقي في لوس انجلوس وهذه هي ميزة الشاعر التي

تجعل اعناقنا تشرّب الى المزيد من امتيازه هذا الذي تبدى في قصيدة الشرق وقصيدته
في لوس انجلوس وهذه هي القصيدة :

سأكتب عنك يا عملاقتي

الاحاذة الحسناء

وعن دنياك .. عن سحرك ..

عن شاطئك الوضاء

عن الطرق التي تغفو

على أوهامها الشقراء

وعن ليلك ذاب البدر

فيه وجنت الاضواء

★ ★

عن الكأس التي مرت

على شفتي .. مرور النار

عن القبلات تحملني

وتتركني مع التيار

وعن شقراء طارت بي

الى دنيا من الأسرار

وعن ليل بلا فجر وعن فجر بلا أنوار

★ ★

عن الفتیان يجمعهم

سكون الليل بالفتيات

فما في الليل غير الهمس

والأنات .. والآهات

وغير الحب تهتف بإسـمه
وترفرف الكلمات
ويمشي الفجر مشدوها
على درب من القبلات
* *

سأكتب عنك يا عملاقتي
المغرورة .. البلهاء
سأكتب عن ضبابك .. عن
شور دروبك السوداء
وعن قلبك لم ينبض
وحقد كصخرة صماء
وعن صنم تقدسه
عيونك .. اسمه الاثراء
* *

سأكتب عن أماسيك
الكثيية حين تخلو الدار
ويبخل ليلك المحموم
بالاصحاب .. والزوار
وحتى الجار .. يصمت عن
(مساء الخير) .. حتى الجار
ويلتصق الضباب على
الوجوه .. كلعنة الأقدار
* *

سأكتب عن ضياعي فيك ..
عن فتياتك الحلوات
وكيف تغلف الكذبة
في ثوب من البسمات
وكيف ينال بإسم الحب
مالا تدرك الشهوات
وكيف يجدن بالقبلات ..
اذ يبخلن بالنظرات

هذا هو شاعرنا الشاب غازي القصيبي في ديوانه الجديد حاولت أن أجمع بين هذه الدقائق التي التقى فيها بكم وبين تعريف الشاعر من خلال ديوانه وأرجو أن أكون قد وفقت في عرض الديوان وتكوين الفكرة وأول التعارف لقاء فأرجو أن يتم اللقاء الكامل بشاعرنا في ديوانه الجديد .

المراجع: ١- ديوان قطرات من ظمأ (غازي القصيبي) .

٢ - الأدب المعاصر في الخليج العربي (عبد الله محمد الطائي) .

كتاب عن المتنبّي

لأبي الطيب المتنبّي في الخليج العربي مظهر من المكانة الكبرى التي يحلها في جميع البلاد العربية ، فهو موضع الاستشهاد والفائز بالتميّز والتبعية والحفظ ، وكان لابد للخليج من أن يشارك بكتاب عن أبي الطيب فجاء هذا الكتاب على يدى أديب البحرين الأستاذ ابراهيم العريض ، وليس ذلك بغريب فقد عودنا الأستاذ العريض الإبتكار في تأليفه والإبداع في انتاجه ولابد أن يرقى الى ذروة المتنبّي من هو في القمة من الأدباء وهذا هو السر في أن يتعلق ابراهيم العريض بشاعر سيف الدولة وقد أدرك المتنبّي هذه المكانة لنفسه ولشعره ولسماعه وقرائه فقال :

شاعر المجد خدنه شاعر اللفظ كلانا رب المعاني الدقاق

والأستاذ العريض شاعر من فحول شعرائنا بالخليج وناقد يقف في الطليعة من دارسي الأدب بين أدبائنا العرب اليوم ولابد لكتابه الجديد من أن يبلغ آفاق الإجابة فالمصدر أبو الطيب والباحث العريض وأنعم بالنبع وأكرم بالدليل اليه .

سمى العريض كتابه فن المتنبّي بعد ألف عام ، ونشرته دار العلم للملايين في مائتين وثمان وسبعين صفحة ، وذلك في مستهل عام ١٩٦٣ ويحدثنا المؤلف عن اختياره المتنبّي للتأليف وفي ذلك شرح أيضا لطريقة المتنبّي في الشعر قال الأستاذ العريض (أما أنا فأصبحت أومن أن معجزة المتنبّي ليست هي في ماذا قال فهذا كما رأيت لا يتجاوز مادة شعره الخامة وانما هي في كيف أفضى بما أراد فهذه الكيفية أو الطريقة في أسلوب البيان هي روحه من وراء تلك المادة التي جعلتها تلتهب في الأدب العربي كشواظ من نار .

وأنا لن أستطع أن أخص لك أيها المستمع الكريم هذا الكتاب ، فما أشبهني وأنا أقرأه كمن يرى السماء فيعجب بنجومها ولكنه غير مستطیع أن يعدها ولذلك فسألتزم التعريف بالكتاب ليس غير ، فكل ما فيه نجوم وحسبه أن يضم شعر المتنبّي وبحث العريض .

استعرض المؤلف في الفصول الأولى من كتابه الشعر وتطوره حتى ظهور المتنبي فتبع ذلك بعمق ودقة ملاحظة ، وكمثل لذلك نقض الرأي القائل أن أبا المتنبي كان يدعى « عيدان » أو « عيدان السقاء » إذ أورد ملاحظة للدكتور عمر فروخ اكتشف من خلالها أن عيدان السقاء هو لقب والد المتنبي لا أسمه ، ففي قاموس الفيروزبادي ما نصه (ان عيدان السقاء هو لقب والد المتنبي) .

ويفسر المؤلف تعلق المتنبي بسيف الدولة لفهمه شعره ويقرر كذلك قولاً لسيف الدولة عندما سأله أبو العباس النامي عن سبب تقيده لأبي الطيب بقوله (اتحسن أن تقول) :

يعود من كل فتح غير مفتخر وقد أعد إليه غير محتفل
ومن دلائل النظرة العميقة للمؤلف تفسيره الجديد لقول المتنبي الذي تعسف في تفسيره الشارحون :

يترشفن من فمي رشفات هن فيه أحلى من التوحيد
فيصل الى معنى يرفع قيمة هذا البيت ، وأفضل أن أتركه للمستمع حين يقرأ الكتاب .

وفي الفصول الأخيرة للكتاب يخصص المؤلف مواضع لدراسة ميزات أبي الطيب ويحصرها في الصراحة الجارحة ودقة الملاحظة والاستقصاء الفني في التمثيل ونظرة الطائر ، والقطرة الواعية وتطوير المعنى التقليدي ، وأمثل للاستقصاء الفني بهذا البيت :

وما أنا منهم بالعيش فيهم ولكن معدن الذهب الرغام
وهو بهذا يحلل أصالة جوهره في معنى واقعي رائع ، أما القطرة الواعية فانها تتمثل في هذه الأبيات :

ولذيذ الحياة أنفس في النفس وأشهى من أن يمل وأحلى

وإذا الشيخ قال أف فما مل حياة وانما الضعف ملاً
آلة العيش صحة وشباب فاذا وليا عن المرء ولى

والاستاذ العريض يجيد في هذه الفصول تحليلاً وتبعاً واسلوباً بحيث يجد قارئ
الكتاب آفاقاً جديدة لفهم الشاعر العربي الأول وإيماناً بنوع هذا الشاعر وعبقريته ، فيتفق
مع المؤلف في رأيه الذي يقول فيه (أعتقد أن شعر المتنبي سيبقى محكاً ما بقيت لغة
الضاد لمعرفة من ذوقه عربي أصيل فلقد رأيت ديوان المتنبي بعد القرآن ترتل آياته ترتيلاً
عند أهل البادية من ساحل عمان وهي الجالية الوحيدة التي وجدت فيها شاعراً عربياً ترتل
آياته) ، وأحب أن أضيف إلى تغلغل شعر المتنبي في خليجنا العربي بأن في الكويت رجلاً
يحفظ الديوان جميعه هو حمد المناعي وبذلك يكون رأى المؤلف شاملاً ففي الكويت
من يحفظ ديوان أبي الطيب جميعه وفي البحرين من يؤلف عنه وفي عمان من يرتل أشعاره
ترتيلاً .

وبعد هذا التعريف لكتاب فن المتنبي بعد ألف عام أورد قصيدة ختم بها الأستاذ
ابراهيم العريض كتابه ويلخص فيها رأيه في الشاعر ويعبر بها عن الكتاب خير تعبير .

رب البيان حملت سيفك والها وغرست معنى العشق في ابطالها
واكبت الفا وهى دائبة على دورانها مستعلياً كهلالها
نعيب الغراب على الرؤوس بمحفل يرعاه غيبك في حشود رجالاتها
اتراه ينكر كيف شق هزبرها قلب التوى حتى لصيق نعالها
شهدوا وغبت فذرهموا وهرائهم في هيكل للضاد عدت بفالها
انت الذي بلغت بك الفصحى وان عاداك أهل النقص أوج كإلها
يا من رأى بفؤاده من صغره هم الملوك مطوحاً بهزالتها
هل من معاني في الحياة جديدة فتضاف في الفصحى الى أمثالها
هيئات ما حدثت لغيرك عبرة إلا وبين يديك صورة حالها
قالوا الحقيقه مرة هلا اذن ذاقوا على شفتيك عذب زلالها

حدثهم حتى عن المجد الذي
لاموك للآيات تلى بيننا
وبودنا لو كنت شاهد حالهم
ان، الحياة دم ومن لم يشترع
ما بعد منزلة الخلود محلة
فانعم بها ملء الجفون مخلفا ذكراك
تبنى مآثره على أمورها
عن دولة أحسنت وصف قتالها
فتزهيم أنفا لمثل فعالها
بالسيف نجعتها فليس بخالها
تسمو إليها النفس في آمالها
تسهر واحدا في بالها

المراجع :

- ١ - المتنبى بعد الألف عام - ابراهيم العريض .
- ٢ - الأدب المعاصر في الخليج العربي - عبد الله محمد الطائي .

من الشعر الحديث

من الشعر الحديث كتاب تابع مؤلفه فصوله خمسين عاما وكانت هذه الفصول في مجموعها مختارات شعرية بدأت منذ أن تفتح الشعر العربي على التجديد في فجر القرن العشرين وانتهت عام ١٩٥٠ .. فجاءت سجلا واضحا للشعر العربي في تطوره وتصويرا تاما للأدب العربي عامة لأن مؤلف الكتاب لم يتقيد ببلد خاص بل كان مثل الوافد على حميلة تقطف من وردها الناضر وريحانها العاطر ويأسمينها باسم موضع الزهور جميعها في باقة أصبحت لها كالحيط في القلادة والنور في المصباح فعدت وحدة متكاملة لا تميز بينها إلا بما تحويه من ذوق وجمال .

وجدير بالذكر أن نعرف هذا الجهد للمؤلف وإن نعرف هذا العالم الذي حشده من الأدب وإن نشم ذلك الأريج الذي فاح من تلك الباقة . اما المؤلف فهو أديب البحرين الاستاذ ابراهيم العريض الشاعر الذي أضاف الى المكتبة العربية مجموعة من المؤلفات الشعرية والنقدية وليس بغريب على البحرين أن تجمع لنا باقة الزهر، فكثيرا ما جمع لنا بجرها قلائد من اللاليء . سمي أدينا العريض كتابه باسم — من الشعر الحديث — وحدد فترته من ١٩٠٠ الى ١٩٥٠ واستوحى فكرة جمع هذه القصائد والأبيات من نشأته فقد قرأ في الأدب العربي حماسة أبي تمام وقرأ في الأدب الغربي المجموعة الانجليزية-الذخيرة الذهبية — وأثناء مطالعته في المجموعتين كانت تمر به قطع عصرية في بعضها شبيها في النظرة واتساقا نفسيا في تناول الموضوع ومن هذه الدراسة كانت الخطوة الأولى في جمع مختاراته فتابع فيه الشعر خلال خمسين عاما ، وفي فترة كان الشعر فيها يشب طموحا وآمالا ويحقق اندفاعا وانتصارا فسار في طريقه ورائده كما يقول قول النقاد في أبي تمام (ان ابا تمام في اختياره أشعر منه في شعره) وواكب شاعرنا موكب الشعر اذنا وعينا لكل شيء يقع أمامه مكتوبا أو يلقي عليه سماعا ، وسار في هذا العالم السحري عالم الكلمة الذي يفتن قائله بقدر ما يفتن سامعه أو قارئه فجاءنا بمختارات من الشعر يعرفها كل من رافق القافلة الأدبية في عقد من هذه الأعوام الخمسين ، فالأديب بين هذه المختارات يجد ضالته المنشودة مما احتفظ له باعجاب كبير من منابر الصحف أو الأذاعات .

ويفسر أديب البحرين وجاني الأزهار وناظم درر الأدب العربي الحديث ، طريقته في الاختيار فالترنم بالناحية الفنية فهو يختار القطع مستكملة لوحاتها الفنية وحين لا يجد هذه الوحدة في قصيدة كاملة يأخذ منها أبياتاً التي تكاملت فيها هذه الوحدة وهو بهذا التوضيح يبرز أفضاحه المجال لأحمد شوقي واقتصاره من بعض القصائد على الجانب المتبلور من قصيدة ديوان شعر ليدر شاكر السياب ويا فلسطين لبشارة الخوري . ففي الأولى لا يتساوى أولها مع آخرها في الدافع الشعوري وفي الثانية يتميز آخرها عن أولها بكثير . ويرى الاستاذ العريض أن الشعراء اللذين تحققت لهم الوحدة الفنية عموماً يقف في طليعتهم إيليا أبو ماضي وعمر أبو ريشة ومحمد علي الحوماني ويدلل بأحمد الصافي النجفي في عدم تكامل الوحدة الفنية في شعره ، فكان لأبد من طرح بعض الطحالب الطافية في شعره لنصل الى الماء النير .

وبعد هذا لنقف على باب الخميعة ثم لندخل الى مسالكها ومخارمها .. وسنجد فيها جديد الشعر ويقظته ، سنجد فيها انطلاقة من جمود رزح تحت اعبائه دهرًا ، منذ ان اعتز الحيط العربي جمود الالتزام ، لندخل الى الخميعة ونحن نردد :

يتصباني الى عينيك من روضتي غصن وعصفور وماء
يتغذين فيملاًن فملي ضرباً تغرف منه الندماء

فتستقبلنا على أبواب الخميعة خواطر الشعراء واعتزازهم بالشعر والقيثارة ونجد بينهم أحمد رامي بهذا البيت الرائع :

اني ليحزنني بقائي صامتاً ولدي هذا الكنز من أفكار
افلنا نحن أيها المستمع الكريم أجدر بالحزن اذ نترك قراءة الشعر ما دام شعراؤه
يتأثرون بسكونهم عن قوله ويرتاحون بانشاده .

وندخل بعد هذا في عوالم من الشعر فنرى مناجاة الانغام والكروم والمعاني وتلمح تساؤل الشعراء عن الطبيعة واعتزازهم بالشعر والشعراء والمرأة ملهمة للمعنى الرفيع فيقول مطران :

اذ كان حسنك يوحى الى يراعى سوي
ويفرح السياب لديوانه الانسات فيقول :
ديوان شعر ملؤه غزل بين العذارى بات ينتقل
ويراه نزار قباني عقدا يعيش مع عقد الصدر :

تقول اغانيك عندي تعيش بصدري
وشعرك هذا الطليق الأنيق لصيقت بكبدي
ويراه أنور خليل لحننا كخير الجدول :

غناء يسهل رضا وينصب في السمع كالجدول
ويدخل المؤلف بعد هذا بالشعراء والقراء الى الطبيعة فيدون ما طرق الشعراء حولها من
معاني ، تمنى علي محمود طه أن يكون فراشة ، ولكن لماذا ؟

أروح للنور في مشاركته وأنتدي من سنه نشوانتنا
وأرشف القطر من بواكره فلا أرود الضفاف ظمانا
والشم النور في سنابله مصفقا للنسيم جذلانا
أما الربيع فقد عبر عن آثاره الشاعر حلمي اللحام :

ليت شعري ماذا تتمم هذه الطير فوق الرنى صباح مساء
أحباها الربيع احلى معانيه فراحت تعيدها أصدا
وبين هذا التبويب الجميل للمختارات تلامي الطيور وما قاله فيها الشعراء :

يصف العقاد تنقل العصفور من شجرة الى شجرة :

يلمس ايك بعييد ايك كانما يلمس الابير
مطارد لا الى طريقه مسابقا لا الى وطير
ويرى سليم حيدر نسرا يطير متحديا القمم والغيوم ولكن بعد هذه الأبعاد يضع
سؤالا يوقفنا به أمام الحقيقة الكبرى :

ما لعيني زاغتا اتري دخل النسر دارة النجم
أم رأى قمة قحط بها ليرى الكون من كوى الحلم
وكا يكون الشعر وصفا يكون أيضا حكمة رائعة رأيناها في البيتين السابقين ونراها
من بعد في آيات خفيفة عميقة لعبد الحسين الأزرب :

نظر العصفور يوما قفصا في صحن بيت
واذا البلبل فيه مطرق الرأس كميت
قال ليتني لو تمكنت لاطلقتك ليتني
اي ذنب لك عو قبت عليه ، قال صوتي

وبعد هذا يقودنا العريض في عالمه المتناسق الى ما قاله الشعراء في الأرض فيورد
أقوالهم في الفلاح وفي الحقل ، وفيما يجمع الناس من مال حتى يصل بنا الى قصيدة ايليا
أبو ماضي الى ما ركب في طبيعة الانسان من غرور فعالجه الشاعر في قصيدته المشهورة
الطين التي يصور فيها الانسان وغروره يزخرف الحياة وترفعه عن غير من بنى جنسه ..
وبعد ذلك يحول الأرض وما فيها من مظاهر ومعالم ويعرض ما صوره الشعراء من
أشخاص ثم ما يدور في نفوسهم من خواطر ويقلح من عواطف ومنها رباعيات الياس
فرحات :

المرء شر سباع البر قاطبة خبثا وشر البحار معا
قولوا من الذئب ما شئتم فسامعكم بمثل غدر ذئاب الناس ما سمعا
الذئب يترك شيئا من فريسته للجائعين من الذئبان ان شعبا
والمرء وهو يداوي البطن من بشم يسعى ليسلب طاوي البطن ما جمعا

ويدخل بعد ذلك الى عالم الليل فيعرض خيرا ما قيل في البدر والنجوم ثم يخرج الى
الشروق ويجمع هنا ما يناسب الليل والفجر من مظاهر الطبيعة فيخلص من هذا الباب
الفريد في المجموعة الى حكمة وردت في آيات لمصطفى صادق الرافعي :

وفي الدهر يسر وفي الدهر عسر وفي العهد حلو وفي العهد مر
ولكنها حركات الحياة منها الحياة لنا تستمر

مرجع :

١ - من الشعر الحديث ابراهيم العريض .

٢ - الأدب المعاصر في الخليج العربي عبد الله محمد الطائي .

الشعر القصصي لدى ابراهيم العريض

الشعر القصصي لدى ابراهيم العريض سلس مستمرسل ، اطاع صاحبه في مواضعه ، وسار معه في قوافيه فجاء قطعة مناسكة وعرض لقارئه وسامعه ما شاء له ناظمه من هدف وسبك . وأول ديوان ظهر للشاعر من هذا النوع هو رواية وامعتصماه عام ١٩٣٢ ثم اتبعه بقصة شعرية سماها قبلتان عام ١٩٤٨ اختار العريض موضوعها من تاريخ العرب بالأندلس فجاءت صورة من ذلك العهد المجيد الجميل فيها من المجد وثباته ومن الجمال رونقه ومن الفردوس العربي المفقود غيره ومن حب العربي لتلك الأرض عنوان الكتاب . وكما كتب الشاعر عن الفردوس المفقود في تاريخ العرب أمس كتب أيضا ملحمة شعرية في أرضهم السلية اليوم ، الأرض المقدسة التي اغتصبها اليهود سماها أرض الشهداء فجاءت ملحمة النكبة ولكني أترك الحديث عنها الى وقت آخر رغبة في ايفائها حقها وسأستشهد بالقصص في شعر العريض من مجموعته التي اسمها شموع وأورد فيها عددا من القصائد القصصية وسأعرض للمستمع قصيدة واحدة من هذا الديوان لتكون نموذجا للشعر القصصي عند شاعرنا أعتمد عليه من بعد في متابعة غيرها فعرض نماذج متعددة يطيل الحديث ويشعب الموضوع .

عنوان القصيدة — انا الماضي — وميزتها أنها تصور واقع الحال الذي واجه المجتمع في الخليج بسبب التطور الحديث فبعدت المسافة بين القرية والمدينة . وبطلة القصة فتاة تعيش في كنف أبيها بالقرية وبعد موته تعهدا عمها وهو تاجر متنقل بين البلدان — وهكذا كان شأن أكثر تجار الخليج — وتتمنى الفتاة أن تعيش مع عمها ولكنه يموت أيضا وهنا ندعو السادة المستمعين الى مرافقة الشاعر في قصته فقد جاء ابن عمها الذي يتلقى دراسته في المدينة والذي لم تره بسبب معيشته مع ابيه ، فخرج يتجول في نواحي الحقل ووجد ابنة عمه تسبح في بركة الماء .

يرنو إليها في مبادؤها بجث وافتتان
هي وحدها هو وحده والظير يصدق بالأغاني
ماذا يريد وكيف جاء ولم تمر سوى ثوان
وتراه يهتف باسمها وإذا به عذب اللسان
فكأن جمرا بات يلذع وجنتها وهو داني
قالت له : نخل الطريق فان شأنك غير شاني
قد عذت بالرحمن منك وأوغلت وسط الجنان
وإذا به كالظل يتبعها وأوماً بالبنان
لا تعجلي اني ابن عمك قد نكرتني اشتباها

وسافرت الفتاة مع ابن عمها الى المدينة : حيث الصراع على الحياة ولا حياة بلا
سكينة حيث الفناء على حقيقته وان واره زينة وبعد الوصف البليغ الذي استله الشاعر
باليقين السابقين يعود الى قصته فيظهر لنا انفة الفتاة من أن تستسلم لأحاييل ابن عمها :

قالت « لدائتها » ابن عمي كيف اشرح ما اعتراه
اني لأهواه ويأى الله أن أهوى سواه
يا أم لا أدري أأقدر أن اسايرو خطاه
شتان بين نفوسنا لولا يكون ابي أباه
ابدا يماطل بالزواج ولا يحقق لي هناه
فأرد أن اسعى اليه بكل ما فيه رضاه
لكن رضاه ألا ترين يثير في حلقي شجاه
هو أنسه في الليل حين يلم بالغافي في كراه
فيظل منصرفا الى متسع الغرور فلا أراه
وانا التي لا يستمر بي النهار على قلاه

وتحار الفتاة في موقفها من ابن عمها ، هي تريده لها وهو ينطلق الى كل شيء في تلك المدينة فكيف يتفق السيلان ؟ ويسير الفتى في استهتاره فيحاول أن يخون عهده ايه وعمه ويبعد عن فكرة اتخاذها زوجة وحين ترفض الفتاة ينتقم منها بتزويجها من أحد فلاحي بساتينه في القرية وهكذا عادت الفتاة الى الريف بهذا الوصف البليغ :

عادت الى أيامها في الريف دامعة كهيبة
فكأنها لم تلبس الأحلام في حلل قشبية
لا النزل أصبح نزها بعد الرجوع ولا الزريبة
وتحس بالريحان ملع الروض احساس الغريبة
فكأنها لم تذك صبوتها على وهج الشبيبة
وكأن روحا من صباها ضاع منها في المصيبة

ولكنها مع هذا تبقى على حبا لابن عمها ويشعر زوجها الفلاح بذلك فيحترم شعورها ويتركها وشأنها ، ومع الصيف ، مع النسيمات البليلة في القرية ولطيب الحر في المدينة يعود ابن عمها الى ضيعته فيعود مرة أخرى الى المنظر الذي رأى فيه ابنة عمه لأول مرة في البركة تغسل رأسها بورق السدر .

ويخفق قلبه بالحب فتبدأ الخطوة الأولى بسؤال زوجها عن معيشتها معها فيجيبه صهرو بيقائها على حبه ، وعاد صاحبنا الى تقاليده والى واجبه فذهب الى ابنة عمه طالبا منها موافقتها على الطلاق من زوجها ثم الزواج منه وهذا هو الشعر فلننظر ماذا يكون :

قال اسمعي فاتحت زوجك فيك أمس لأستخيره
فرايته مترددا والأمر أمرك بالضرورة

وعليك حق للجمال وكنت منه على بصيرة
أرجوك لا تذرته مثل الورد يذوى في المهجيره
اني ابن عمك لم تختك علي في الماضي سريره
عودي الى نعش معا من افقنا في خير جيره
تصر أكون أنا الخفير له وانت به الأميرة
فاذا أحل لك فأطليبي منه الطلاق فلن يضيره
ونعود كالنجمين نسطع للحضارة في علاها
فتبسمت من قوله واستعرضت ذكرى مريره

قالت لملك يا بن عمي نسيت اني ذات غيره
وكم قال عمي لا تحبي غير زوجك يا صغيره
لا شأن لي بغيره مادام لي في الحب خيره
اني رضيت به وان تمضي الشؤون بنا حقيرة
أما هواك فقد كفرت به كتابا غير سوره
والله لو أمس اليك البحر تخزط لي شذوره

وجعلت لي في وسعه ملكا تبوؤني سريره
لرفضت بالحسن عروضك لي وقد قبحت سيره
وأبيت أن ألقاك الا مثل ما القاك صورة
بالأمس في هذا المكان جرحت مني قلبي شعوره
ولقد اعيد عليك ما فوقتيه بلا جيره
حل الطريق فان شانك غير شاني قصاه

وهكذا ترفض الفتاة وتجرد ابن عمها من كل حب الا حب القرابة (أما هو فقد كفرت به كتابا غير سورة ، وتنتهي هذه القصة ، قصة الأباء والشرف والصبر ، انتهت بنفس العنوان الذي بدأت به وكان عنوانا « أنا الماضي » ولعل الماضي عند العرب الا تقاليد تدفع الشرف و ابااء يدعو إلى الطهارة وتطور لن يخرج عن الدعامة الأساسية لحفظ الكيان .

مرجع :

- ١ - شموع ، ابراهيم العريض .
- ٢ - الأدب المعاصر في الخليج العربي ، عبد الله محمد الطائي .

« أرض الشهداء »
« ملحمة ابراهيم العريض »

نعيش خلال هذه الفترة أياما مجيدة حافلة ، على أمل طرد الدخلاء من أرض عربية
أمل تطهير وطننا الكبير من الغاصبين ..

ولقد كان للعام الذي عمت فيه المأساة أثره البالغ في النفوس وظهر هذا الأثر جليا
في شتى المجالات ، وكان للأدب دورا كبيرا في هذا المضمار . من ذلك ملحمة تفجرت
صرختها من خليجنا العربي حين نشر أديب البحرين الاستاذ ابراهيم العريض ملحمة أرض
الشهداء فتجاوبت أصدائها في الأوساط الأدبية وسماها الناقد الكبير مارون عبود ملحمة
العروبة واعتبرت أول ملحمة ظهرت في الأدب العربي .

والاستاذ ابراهيم العريض يتميز بشعره القصصي وينقده الفني ونتاجه المستمر بين
ادباء الخليج العربي ، وبمناسبة ما نعيشه من أيام مجيدة سنعرف المستمعين الكرام بملحمته
عن فلسطين التي سماها أرض الشهداء وهي ذات جوانب متعددة للحديث عنها من جهة
أدبية وقد سمى بطلها ظافرا ودعد وحكم كما يتضح من اسمها بأن الكفاح هو السبيل الوحيد
لانتقاذ فلسطين واستهلها بهذا المعنى الكبير في هذه الصياغة المثينة :

يا فلسطين وما كنت سوى بيضة الأرض على كف السماء
اشهدي ان يباني قد روى فيك ما يرضي قلوب الشهداء

يستهل الشاعر ملحمة بوصف الحياة التي عاشها اخواننا الفلسطينيون في بلادهم
قبل النكبة ويصور هواجسهم بحلم لظافر يعبر عنه الشاعر فيقول :

قال يا دعد لقد أفزعني حلم رأيت
انه ينلر بالشؤم فان شئت رويته
كنت كالطائر طاب في الأغصان يته
لبنه من ورق الورد بمنقاري بنيته

بجوارى أنت في دل كأحلى ما اشتيتيه
كنت ألقاك من الغصن بلحن سال صوته
فأعلى من رذك الناعم سحرا ما وعيته
فاذا الروض حياة نحن فيه ما حكيتيه
وسعدنا حلما حتى اذا قلت وعيته
علقت بالروض نار فتهاوى ما هويتيه
أنا منه قلق - دعد - فلا يمكن فوته

وحلت المسأة ودخل شلذاذ العدو آفاق يافا وعكا وحيفا وغيرها من المدن العربية وخرج
اخراونا العرب من هذه المدن يحملون مرارة الحزن ويهزون الضمير العربي منذرين بالمصير
مبلغين بالخطر لاجئين من وطن الى وطن فيمثل أديب البحرين هذا الموقف في الأيام التي
تلت عام النكبة :

وأتمت لجنة التحقيق تعيين الحدود
فرأوا خير قراهم ضمها ملك اليهود
فاذا القائم في أعماله نصف قصيد
واذا الغائب عن أوطانه مثل الفقيد
واذا السيد في أملاكه دون المسود
واذا الشعب طريد، من يبالي بالطريد
كل ما ظل الى الأبناء من أرض الجدود
هو قبر مستقل كان مثوى للشهيد
وتلا صهيون منشورا له في يوم عيد
ان اردتم أن تقيموا في حمانا كالعييد
فرعايا عليها لا لها رعي العهود

وبعد أن نزع أبناء فلسطين نجدهم بهذا العزم الصادق رغم الأذى والمصائب :

لا تقل لم يبق لي منها أمل اننا في المحنة كلي أمل
لك في تاريخنا ألف مثل اصدقوا النية لا تتكلموا

ويصف بعد ذلك ظافرا بطل الملحمة وهو يودع تراب وطنه وحماه ومساجده بعزم
العائد ثم يتنبأ بما حدث في البلاد العربية من اغتيالات وثورات ويصور جو العودة بقلم الوائق
وشعور المطمئن حتى يصور العودة الى الوطن السليب :

ولقد ثار لها الشعب وتسلتها حروب
كان الهول الذي شفت به الدهر ينوب
كل هذا كان لو يعلم والعهد قريب
فليطب نفسا فما في الوطن الغالي غريب

أجل أن تبقى فلسطين مليئة بالغرباء ، وهذا هو قول الأديب المتفائل ، والأديب
يسبق زمنه دائما فيختم ملحتمته بوصف المعركة القادمة وتصوير القتل من الصهانية وعودة
البلاد الى أهلها ولكن ظافرا يقدم روحه ضحية لوقود المعركة ويعود الشاعر ليصور جو العودة
المنتظرة بوصف يكاد حلما وهو حقيقة وأملا وهو واقع ووعد أو هو عهد فما اجمل ختام
ملحمة أرض الشهداء لمن آمن بقلبه وعزمته « اننا عائدون » ما أجمل ختام الملحمة وهو
يصف دعد بطلة القصة وماري شريكها في الكفاح :

من رآها تتلقى دعد اذ يأتي المساء
عند واد سال يجري فيه كالقصة ماء
حولها رعيانها في مسرح السوادي وشاء
فتحبيها كما حيت مغانها السماء
بزهور لم يزل يفطر فيها المناء

فتسيران الى حيث بها دعـــــــد تشاء
ضمت الأوطان ما بينهما والشهداء

وهكذا عادت فلسطين الى أهلها في هذه الملحمة وها نحن نقف على ناصية الطريق
الذي تنبأ به الشاعر وغدا انشاء الله نقف على صفا وسواحل يافا وسفوح الجليل ...

مرجع :

- ١ - ملحمة أرض الشهداء ، ابراهيم العريض .
- ٢ - الأدب المعاصر في الخليج العربي ، عبد الله محمد الطائي .

فلسطين في أدب الخليج

فلسطين في حياة العرب دعامة من الدعائم التي يقوم عليها وجودهم وأفق من آفاق العمل لمستقبلهم ومظهر من مظاهر العبرة في ماضيهم ولذلك تراها كالماء لا يبد أن يكون لها موضع في كل شيء ... فما هو أثرها في أدب الخليج .

لا أريد أن أفتخر بادبنا من ناحية القضية الفلسطينية فأقول أنه يحتل مكان الصدارة بين أدب شقيقاته من بلدان الوطن العربي ولكننا اذ نورد الحقائق لا نعتبر مفتخرين فعلى الصعيد العام حمل ادباء الخليج أفلامهم دفاعا عن حق العرب في فلسطين وشجبا للعدوان الصارخ على شعبها فصحف الخليج تحفل بالمقالات الثرية والقصائد الشعرية والانتاج القصصي حول قضية الوطن السليب وآخر مظهر لذلك هو عدد يناير من مجلة العربي الصادرة في دولة الكويت ، فان الدراسة التي كتبها الأديب الفلسطيني الاستاذ سليم بيسو تعتبر خير مقال نشر عن فلسطين وتلك ميزة كسبتها احدى صحف الخليج

العربي ومجلة من أكبر المجلات العربية . ولم يخل انتاج أدبائنا من شيء عن فلسطين فأنت لا تجد أحدا منهم لم تهز نكبتها محلي مقالاته أو قصائده من ذكر لفلسطين . وحسبنا ان نشير الى المحلثة الفريدة عن فلسطين التي نظمها أديب البحرين الاستاذ ابراهيم العريض والتي سماها أرض الشهداء فلم يسبقه أو يتبعه أحد الى مثلها وتلك ميزة كبيرة تسجل لأدب فلسطين في الخليج العربي .

اسم الملحمة أرض الشهداء وهي تدور حول النكبة وبطلاها فتى اسمه ظافر وفتاه اسمها دعد يعيشان في الحمى الكرم بالأرض المقدسة ويشهدان تجمع الصهانية للاغتصاب ثم نجاحهم في ذلك ويشتركان في المآرك ولكنهما يواجهان بالموقف الذي وصفه ابراهيم العريض :

وأنتم لجنة التحقيق تعيين الحدود
فأروا خيبر قراهم ضمها ملك اليهود
فاذا القائم في أعماله نصف قعيمه

وإذا الغائب عن أوطانه	مثل الفقيه
وإذا السيد في أملاكه	دون المسود
وإذا الشعب طريد	من يبالى بالطريد
كل ما ظل الى الأبناء	من أرض الجسد
هو قبر مستقل	كان مثوى للشهد
وتلا صهيون منشورا	له في يوم عيد
ان اردتم أن تقيموا	في حمانا كالعبيد
فرعايانا عليها	لا لها رعي العهد
فلكم ذلك والا	فانزحوا عنا بعيد
تركها لكم اللجنة	من غير حرد

وبعد أن يوقنا شاعر الملحمة على النكبة في هذه الأبيات الرائعة يصف ما يتوقع أن يكون من أثر لها فيتحقق كثير مما يتنبأ به الشاعر عام ١٩٥١ م وكانه كان ينظر بعين الملهم وروعة الملحمة في أوصافها وطريقة عرضها وما تبع قضية فلسطين من حوادث استطاع الشاعر أن يتنبأ بها .

ومن الأدباء الذين تأثر أدبهم بقضية فلسطين الشاعر الكويتي خالد الفرج ومن ذلك قصيدته التي عنونها (وعد بلفور) والتي خاطب فيها العرب بقوله :

يا قوم قد طلع النهار وأنتم فيه رقود
يا قوم أه أليس فيكم بعد ذا رجل رشيد
قد بعتم الوطن المقدس للأعدادي بالزهد
مدوا لكم صنارة هذا يصاد وذا يصيد
فيها المناصب والمراتب والرواتب والنقود
تتطاحنون على السفا سف بين ضدكم الللود

وإذا يقال هل امتلأتم قلتم هل من مزيد
والموت أقرب نحوكم يا قوم من جبل الوريد
وفي الأدب العماني كان لفلسطين تأثيرها الكبير أيضا ، تألم ادباء عمان على
المصير المؤلم ودعوا لاستئصال الداء الويل وظهروا الشعور أيضا نحو هذه القضية القومية
ومن ذلك قول الشاعر هلال بن بدر :

بني العروبة هل طاب المقام لكم
وفي فلسطين أشلاء على لهب
من للفتاة اذا ما هيض جانبها
ومن لشيخ قعيد عندها وصبي
يستصرخون بكم هل منقذ لهم
من الفظائع والتكيل والوصب
سمعت جعجعة منكم فهل طحنت
تلك الرحا ام غدت في كف مضطرب
أثرتموها وقتلتم سوف نجعلها
مزدانة بحميد الفعل والنسب
وسرتم وبنود النصر تقدمكم
فكان فعلكم ادعى الى العجب
ثم انثيم وقد خارت عزائمكم
وعم جمعكم ضرب من الشغب
ابعد ما انتشرت أشلاؤكم وجرت
دماء ابطالكم في المأزق اللجب
تهادنون ولم تغفل مضاريكم
يا للرجال لأمر غير مرتقب

ونحن اذ نبحت عن أثر فلسطين في أدب الخليج لابد وأن نتطرق الى ابيات لفناة في الاربعة عشرة من عمرها وعيت القضية وأدركت ما أصاب العرب فنطق لسانها شعرا رغم صغر سنها وليس ذلك بغريب على العرب فقد كان الشعر لديهم لسان الحال دائما ، هذه الفتاة اسمها مريم ولم تشأ أن تظهر اسمها الكامل ولكننا علينا هنا النور لا الاقنى والنطق لا اللسان فلنقرأ ما قالته فتاة من البحرين اسمها مريم واصفة مخيمات اللاجئين اعادهم الله الى وطنهم ورفع هذه الصفة عنهم .

هب الريح دون أية رحمة
وطوت في خضمها كل خيمة
تركت لاجئين هاجوا وماجوا
كقطيع يسير في وسط ظلمة
نظرات منهم الى كل طيف
نظرات الخروف شاهد امه
يستذلون يطلبون التجاء
حطاما فلم يجابوا بلقمة
صرخات الأطفال ياما تعالت
لعنان السماء أو للنجمة
وعويل النساء يطوي الفيافي
ويذيب القلوب من كل كلمة
تستجرون من قساوة ريح
كلما سامكم عدو ظلمه
وتظنون هائمين حيارى
لم تقوموا ولو باية همة
انما بالعزيمة الناس تبني

في الأعالي بروجها والقمة
فتعالوا نبني لنا من جديد
وطنا يسحق العدو وسهله
وأجيبوا نداءه كي تنالوا
لجريح الفؤاد ثأر و نومه

وادباء الخليج يضعون نصب أعينهم دائما قضية فلسطين وقد وصل بهم ذلك الى حد أنهم لا يستطيعون فرحاً أو يشعرون بعيد ومن حولهم قضية كبرى معلقة ويصور ذلك الشاعر أحمد الخليفة في قوله على لسان لاجيء فلسطيني :

لا عيد لي وبلادي جدنايية
يعيث فيها غريب الدار والوطن
اني غريب هنا احيا بلا أمل
اسامر الجوع والأمال تقلقني
لا استلذ بزاد بعدما اغتصبت داري
ولا مقلتي تلتذ بالوسن
لا عيد الا اذا عانقت في وله
أرضي وشاهدت من بعد النوى وطني
اني ارى من خلال الغيب بارقة
تضيء لي في الدياجير وتبهجني
واسطر في رأى الامال اقروها
الى ذرى العز والاجاد تنقلني
تقول سوف تعود الأرض في عجل
لأهلها ويعود الأهل للسكن

انا وان عصف الدهر العنيد بنا
وشردتنا دعاة الشر والفتن
سيبسم النصر يوما في مرابعنا
وتخفق الراية الشماء على القنن
ويهزج النازح النائي بفرحته
عند الاياب ويشلو معزف الزمن
جعل الله يوم النصر قريبا ، فيعود اللاجئين ويأنس الشاعر .

مرجع :

- ١ - ملحمة الشهداء - ابراهيم العريض .
- ٢ - ديوان هلال بن بلر .
- ٣ - ديوان خالد الفرج .
- ٤ - الأدب المعاصر في الخليج العربي - عبد الله محمد الطائي .
- ٥ - ديوان أحمد محمد آل خليفة .

فلسطين عند شاعر من دني

مرة أخرى نعود الى بداية النكبة في وطننا السليب ، مرة أخرى نعود لنستقر في ذلك الشريط القاتم بمحتواه المجلل بحزنه الشائك بأثاره ، مرة أخرى نعود وكأننا في عام ١٩٤٨ م نيا للأيام كم تطبع على القلوب من ذكريات ، ويا للأيام كيف تفرض نفسها أعيادا ومأمم ويا للأيام كيف يكون حاضرها ردا لماضيها ويكون ماضيها دفعا لحاضرها .

وهكذا شاء الله جلّت قدرته أن تكون الأرض المقدسة محط أنظار أجدادنا في الماضي فجعلوها قبلتهم حتى جاء أمر الله سبحانه بالرسالة لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فأصلح شأن العرب ورفع شأنهم بالدين الاسلامي الحنيف وبما غرسه في نفوسهم من اباء وعزة وكرامة يدعو اليها ذلك الدين .

وهكذا شاء أمر الله سبحانه بأن تكون فلسطين في بداية نهضتهم الحديثة محط أنظارهم أيضا ان لم يكن بالعبادة فبالقلب فهي الحافظ الى كل قديم وهي الداعي الى كل تحسن وهي الشاغل للملك والرئيس والأمير والقائد والجندي وكل فرد من أفراد الشعب العربي وهي الحجة حتى لمن أراد أن يدعي بالوطنية وهي المشعل لمن عمل لوطنه العربي الأكبر في أي جزء منه وهي فوق هذا كله المرحلة الأولى نحو الكرامة الكبرى التي منحها الله لنبيه عليه السلام فقد أسرى به من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى ثم عرج به الى السموات الى أعلى عليين حيث اكسبه ذلك الفضل كانسان .

وها هي فلسطين اليوم كأرض عربية محط أنظار العرب جميعا ونقطة الارتكاز في دائرة واجباتهم وموقع البداية في أعمالهم نحو المستقبل الأفضل وفي خاتمة عام ١٩٦٣ م وبداية عام ١٩٦٤ م تجاوزت أصداء الدعوة لانقاذ فلسطين من القبضة الصهيونية وترددت صرخات النجدة فاستجاب لها رؤساء العرب جميعا ونزلوا حكمها متناسين كل خلاف فتداعوا للبحث حول مشكلة نهر الاردن جاعلين فلسطين هدفها لا يمنعهم عنه خلاف ولا يحول بينهم وبينه شقاق .

وجدير بنا في هذا الحديث أن نعيش مع هذا الجو العربي وأن نستمد منه شعورنا ونلهب ركبته بمشاعرنا فأقرأ اليكم عن فلسطين وتسمعون عن فلسطين فالشاعر العربي محمد رضا النبي يقول :

وما الأرض لولا الربيع عريضة سوى عطسن بالعبقريّة ضيق

فمجال بحثنا هنا عن الخليج العربي والمناسبة فلسطين بما نعيش فيه من شجن عند ذكرها وبما نراه من تجارب للقيام بحقوقها فلنكن في هذا الحديث مع شاعر عربي عاش في بلاد نائية وفي فترة كانت فيه هذه البلاد منعزلة لتقيم الدليل على حيوية العرب بالنسبة لهذه القضية ولسائر قضاياهم القومية مهما نأت بهم الديار ومهما باعدت بينهم الظروف ومهما كان وضع مدنهم الاقتصادي والاجتماعي فهم واحد في قوميّتهم وقربون الى بعضهم بعضا من محيطهم الى خليجهم .

هذا الشاعر هو مبارك بن حمد العقيلي الذي وفد على ساحل عمان من الاحساء وعمره أربع عشر سنة وسكن دبي فوجد فيها مستقرا حتى توفي عام ١٣٧٤ هـ . وقد تجارب الشاعر مع عرويته فحث على النهضة ودعا للعمل وكان لفلسطين قصائد متعددة في انتاجه حمل فيها على العصابة الصهيونية ودعا أمته العربية الى الانتباه لخطرها قبل أن تسمى العصابة باسرائيل ونهبهم الى الخطر المحدث في أسلوب رصين ويعين يقظة وكأنه يعيش جو المعركة في فلسطين ، وهذا هو عام ١٩٣٧ م يشهد أول المعركة فيدعو الى النصر ويستهل قصيدته بهذه العبارة التي تدل على الشعور القومي بالخليج العربي (باسم الأمة العربية المجيدة وبعزتها وارادتها ووحدها وقوتها نظمت هذه القصيدة في فلسطين وأملّي أن تقوم الأمة العربية بواجباتها في تلبية النداء) ، ان ما اكدت يا مبارك وأن تعبيرك هو نفس ما يكتبه الأديب العربي اليوم في المدن العربية الكبرى ، وما أكبرك أيها الشاعر انك تدعو بقصيدة تطلب أن يستجيب لها العرب جميعا ، وقد مرت حوادث من بعد قصيدتك ومصائب ونرجو بعد ذلك يا مبارك أن تأتيهم بالوعي قولاً وعملاً ، وهذه أبيات من القصيدة دعا فيها الشاعر ونادى عام ١٩٣٧ م :

فلنلق شبان وللسجن شيب ولليتيم أطفال وللهتك محرم
ايضي على الأعواد شنقا ذروالابا وأبناء صهيون اللثام تكرم
اهذا انتداب ام عذاب تصبه علينا أوربا أن قومي أعلم
نفي كل درب في فلسطين سافك وفي كل بيت للعروبة ماتم
دماء اريقت في فلسطين من لها سواء ولي في القصاص يحكم
كأن لم يكن منا المبيد قريظة ولا عامر وابن الوليد المقدم

وفي آياته التالية يحدد الدعوة وينبه على التقسيم ويحض على المقاومة :

أقومي وأنتم للمهمات عدة
فلسطين تهويدها قرر الخصم
لئن نزعت منا فلسطين للعدا
واصبح فيها للصهيانة الحكم
الا لاسلام الان قوم فاحذروا
فقد تكشف الأيام ما ستر الكتم
وما يغن عن حمل السلاح صراخكم
واعدائكم عن غير صوت الطبا صم
ومن همه في نفسه دون قومه
سيصرع صرعا ما له ابدا لأم
وان علة اعياء الطبيب علاجها
بعضو فأولى البتر كي يسلم الجسم
غلطنا فهل نستدرك الآن ما مضى
فقد يغلط الانسان ان خانة الفهم
فما جرأ الأعداء علينا وقادهم
الينا سوى التفريط من ساقط يسمو

تعالوا وهانوا ما تيسرَ وأمروا
سأفعل ما شئتم ويكفيني الأسم
وان ساء فعلتسي وخشيتي
فانكروا بيني وبينهم ردم

وقد عالج الشاعر مبارك العقيلي الدعوة لأنقاذ فلسطين بمختلف الوسائل الأدبية
في شعره وهو في مقطوعته هذه يلجأ الى الانشاد فيصوغ نشيدا قوميا في فلسطين نرجو
أن يجد ملحننا عربيا يدخل به الى الأناشيد القومية نظمه عام ١٩٣٦ م من وهج ثورة
القسامة المشهورة في ربوع الوطن السليب .

هذه هي فلسطين عند الشاعر مبارك العقيلي ، وهذه فلسطين في دبي ، عبر عن
ذلك أحد شعرائنا ليس اليوم ولكن عند بداية المعركة وفي عنفوانها منذ عام ١٩٣٦ م ، فيا
أبناء فلسطين وأيها العرب في كل مكان أنتم رجل واحد في الشعور نحو القضية وهذا هو
شاعر من الخليج قد عبر فعسى أن يجد لديكم صدى الاستجابة . وسلام على تلك
الربوع الطاهرة بين دنس المعتصب وعمل يطهرها من دنس الاغتصاب وينقذ أهلها من ذل
التشرد .

* لم نستطع العثور على النشيد المذكور ، ولعل الآثار الشعرية الكاملة لا تزال موجودة عند السيد يوسف الحاجة بلني كما
ذكر المؤلف في كتابه الأدب المعاصر في الخليج العربي .

مرجع :

١ - الأدب المعاصر في الخليج العربي ، عبد الله محمد الطائي .

فلسطين عند أمير عربي

في هذه الأيام الخالدة التي نشهد فيها مكانة فلسطين في قلب العرب جميعهم بمختلف بلدانهم وميولهم ومراكزهم .

في هذه الأيام الخالدة التي اجتمع فيها الملك والرؤساء العرب ليضعوا خلافاتهم العقائدية والسياسية جانبا ويعملوا بالقول المأثور (انا وابن عمي على الغريب) في هذه الأيام المجيدة سنعيش في حديثنا هذا مع الجو العربي العام فما كان لنا أن نخرج عنه ونحن نتنفس أعياقه ونتتبع أخباره ، فليكن موضوع حديثنا عن فلسطين والأدب وعن فلسطين والخليج وعن فلسطين وشاعر أمير من الخليج . وسأقتصر الحديث عن فلسطين عند أمير عربي لأنه يجمع بين المناسبة وأصحابها وبين الأدب الذي يعبر تعبيرا صادقا عن النفوس وما تتلذذ به من تأثر لمأساة الشعب العربي في فلسطين .

الأمير العربي الذي سنتحدث عن فلسطينياته هو أمير يحكم جزء من عمان والحديث عنه فيه بيان عن وحدة النظرة العربية لمشكلة فلسطين ، نأت البلاد أو قربت والحديث عنه تحية لمؤتمر القمة العربي قبستها من شعر أمير من أمراء العرب شارك مواطنيه في شعورهم . هذا الأمير هو الشاعر الشيخ صقر بن سلطان القاسمي حاكم الشارقة البلاد التي يقع قسم منها في الضفة الغربية لساحل عمان والقسم الآخر في الضفة الشرقية للساحل ، والأمير الذي شارك بأدبه سير الركب العربي بعد الحرب العالمية الثانية فله في كل مرحلة قصيدة تعبر عن فائض شعوره وصفاء نفيسته فعرفت بلاده بشعره ، واندفع مواطنوه نحو المستقبل بفضل اندفاعه وتشجيعه .

والفلسطينيات لدى صقر بن سلطان متعددة المشارب متنوعة الوسائل يخرج منها الباحث بانتاج ويزداد ايمانه بقول الشاعر الأخطل الصغير :

شرف باهت فلسطين به وابساء للمعالي لا يداني
ان جرحا سال من جبهتها لثمته بخشوع شفتاننا

وانينا باحت النجوى به عريسا قبلته مهجتانا

وقد تأثر الشاعر الأمير بالمأساه ورأى العالم من حوالية حزينا على النكبة التي اصابنا
اخواننا الفلسطينيين فوصف ذلك في قوله :

على الرغم منا ما دهاك من العدا
فيوم الجزا آت ولا قوة ندم
ففي نجد مكلوم وفي الهند اسف
وفي الشام غضبان وفي الصين مؤلم
وفي مصر جرح من مصابك لم يزل
وفي صدر لبنان الشقيقة ميسم
تبارى العراق الحر شييا وغللة
لنصرك والأردن بالسيف يقسم
وان عمانا والخطوب تنوشه
بدفع الأعادي عن حماك مستيم
تبارى اليك الشرق اذ كنت قلبه
وانت له ما عشت فوز ومغنم

ولقد أثنى الشاعر تصوير استجابة العرب لنصرة فلسطين وعز عليه أن يرى بلاده
عمان – والقصيدة هذه نظمها عام ١٩٥٠ م – تنوشه الخطوب فلا يجد لها مخرجا،
الجناح مهبض والسلاح مغلول ولكنه ذلك يقسم بنصرة فلسطين :

فلبيك أرض القدس لبك اننا
بأرواحنا نفديك والله يعلم

على الرغم منا ما دهاك من العدا
فيــــــــــــــــوم الجزا آت ولا قوة ندم

ويتجه الشاعر الأمير في قصيدة أخرى الى أبناء فلسطين انفسهم فيدعوهم للعمل
ويوصيهم بالتكاتف ويستفزهم للقيام بمحقتهم المعتصب والاستفادة من الكارثة :

يا فلسطين والحوادث درس
لبنــــــــــــــــيك الأشاوس الأجماد
لا تراعي من حادثات الليالي
وبها فاسخري وقيت العوادي
صارخ منك قد اجــــــــــــــــاب نداه
من بني العرب حضر وــــــــــــــــوادي
وحد العرب بعد طول افتراق
واشاع الــــــــــــــــوداد في كل نادي
حين نادى بهم مناديك لبي
كل شيء الى الكرامــــــــــــــــة صادي
يترامى الى الحتوف بقلب
ثابت الجأش قد من اصلاذ
يا فلسطين ها بنــــــــــــــــيك فقــــــــــــــــولي
نمتمــــــــــــــــل وانشدي مع الــــــــــــــــنشاد
لم تمن اــــــــــــــــمة تضم بينها
في الملمــــــــــــــــات رايــــــــــــــــة الاتحاد

وهو في هذه القصيدة يسرد مظاهر للنكبة ويعدد ما أصاب أهالي فلسطين
ليستعرض ذلك جانباً بعد جانب ثم يتخذ هذه المظاهر حافلاً للدعوة للجادة في انقاذ

فلسطين ، قال صقر بن سلطان مخاطبا البطل خالد بن الوليد سيف الله المسلول ومستعرضا
بعد ذلك فصول النكسة :

ثلاث مئين بعد ألف تصرمت
وخالد فيها ان دعا الحرب خالد
فلا الشرق ينسى في الشام فعاله
ولا وقعة « اليرموك » والخصم شاهد
أجيني مذيق الخصم في كل وقعة
يد الذل ان ناديت باسمك خالد
رهين البلا قم وانفض الترب اننا
بأرواحنا جدنا فهل أنت قائد
فلو شاهدت عينك في القدس خصمنا
وفي « ديرياسين » تروع المشاهد
لعز عليك العرب تسمى نساؤهم
ويؤاد مولود ويقتل والد
وتبتك احرام ويهتق آمن
تقسم أوطان ، تهد مساجد
فكم من شريد ظل من غير ملجأ
يقضي الليالي وهو بالقر ساهد
وفاتنة الألحاظ صان جمالها
عفاف وإيمان بها ومحامد
كرمة احساب ربيعة محتد
واطهر من قد زيتها القلائد

ساق برغم الأنف والوجه حاسر
ومدمعها في الخد جار وجامد
ورب ثمانين يساق مصفداً
وما كان إلا عن حماه يجاهد
أجاب منادى الحق دعاً به
فثار كما ثار الغضوب يجالد
ففي ذمة الرحمن من خر ثاوباً
تحريك في دار النعيم الولايد
كذا فليزد عن ملكه العلي
ويرضى بذل العيش من هو خامد
فلسطين يا قومي هلموا فانها
لكم ، وبين الله ، قلب وساعد
فردوا كما قد عمرو فخارها
فما الموت إلا ، لو تعدد ، واحد
وقولوا لها في كل واد وجمع
بأرواحنا نفديك والله شاهد
فلسطين يا فخر العروبة هوني
عليك ، وإن كرت عليك أسود
فلا شبر مالم يجر فيه لنا دم
ولا بقعبة إلا بها نام ماجد
لئن فرقنا قبل أيدي أئمة
فمبدأنا في قبضة الحق صامد
ثقى بينيك الصيد والله ناصر
وعزك مرفوع وخصمك حاقد

فقد علم التاريخ أنا بناته
وأنا له كيف نقيه وساعد
وانا أباة الضيم في كل موقف
لنا بالذي يأى السلام مكائد
إذا لم نعدهما يا فلسطين جذعة
عواناً لها في الملحمات عوائد
ونقتحم الغارات والموت كالح
ونستهن الأهوال والروع سائد
فلا جادنا يا فتنة الشرق صيب
ولا زاد عنا ما رد الظلم ذائد

انت ترى أيها المستمع الكريم بادرة جديدة من أدب فلسطين في تاريخ ادبنا العربي
فقد اشترك ادباؤنا جميعا امرء ومواطنين ونحن اذ نعرض جانباً من أدب الأمير العماني في هذه
الأيام الخالدة يسرنا أن نجده يشارك بأدبه في مؤتمر القمة مشاركا الرؤساء والملوك وأفراد
الشعب العربي جميعه .

ومن جو هذه البادرة الطيبة اختتم مقالتي بأبيات للأمير صقر القاسمي دعا فيها
المجاهد وحثه على ما يدعو اليه مؤتمر القمة :

قل للمناضل عن حمى أوطانه
انهض ورد الخصم عن عدوانه

واحمل على يدك الحياة لموطن
يحيا اذا ضحيت في ميدانه

واختم « بيستيل » الطغاة حياتهم
واهدم بهم ما اشتد من أركانه !!

لا الموت يسلبك الهناء ، ولا يهد
السجن عمرك في دجى جدرانہ ..

وطني .. ولولا أن في عنقي لما
يدعو له حقا سما بينياته

عاهدت نفسي أن أموت لبعته
وأصول دون طلابه بجنانه

ما كنت أرجو أن أعيش ... وأن أرى
كر الزمان الجهم في سكانه

أو كلما برقت لنا أمنية
نهد الدخيل فعلقوا بجرانہ

تتجاوب الصيحات في أرجائه
للثأر من « أوراسه » « لعمانه »

أجل ان المجاهد العربي باق وصامد وهو الكفيل باعادة الحق الى نصابه في فلسطين
واحباط مؤامرات الصهيونية العالمية ، وليس ذلك على الله بعزيز .

مرجع :

- ١ - ديوان وحي الحق ، صقر بن سلطان القاسمي .
- ٢ - ديوان في جنة الحب ، صقر بن سلطان القاسمي .
- ٣ - الأدب المعاصر في الخليج العربي ، عبد الله محمد الطائي .

فلسطين في أدب الكويت

يلتقي الفكر العربي في كل بقعة عربية بقضية فلسطين فهي شكوى وعزم وحنين وندم اينما توجه الدارس وقد كان نتاج هذا اللقاء أدبا له مدلوله على حيوية الأمة العربية واجتماعها عند الازراء ، ولو جمع هذا الأدب لكون مجلدات كبيرة وبلغ نسبة كبيرة اذا قيس بالأدب العربي عامة . وفي كل بلد عربي انطباع عن النكبة والانطباع يولد التأثر وهو عند الشاعر أو الكاتب المدخل الى التجربة الأدبية .

وقد كانت الكويت وما زالت متجاوبة مع مشاعر أشقائها تفرح لفرحهم وتألم لألمهم ولا شك أن الأدب هو خير معبر عن هذا التجارب فاذا ما رجعنا الى أوراقنا نرغب هذا التأثر لرجعنا بنتيجة كبيرة يتبين منها تأثر الأديب بقضية فلسطين .

والأدب في الكويت يشع بالدليل على ذلك فعندما كان عرب فلسطين يكافحون مخطط الاغتصاب ويبدلون في سبيل ذلك دماءهم كان الشاعر الكويتي راشد السيف يحذر وكان ينبه للخطر ويعتبر عاقبة ذلك وبالا كبيرا :

أفيقوا أفيقوا أيها العرب انكم
فريسة رخص عند أطماع غادر
أيكفيكم أن اليهود تكالبت
عليها بأنبياب وحشي الأظافر
من العار أن تبقى تمن وتشتكي
وهل قد يصغى لها اذن ناصر
ألا أنها موؤودة لم يكن لها
من الذنب الا وقفة ضد ماكر
وهذا مصير قد أراه مشرفا
لكل صريع فوق تاج المفاخر

وتحل النكبة فتتكشف تنبؤات الشعراء ويخرج العرب من فلسطين لاجئين مشردين
ومن أرض الكويت الطبية يمد الشاعر فاضل خلف بصره فيرى المأساة على حقيقتها وينقلها
شعرا :

ففى الشرف الأعلى ومنبت نشئه
اليك انتهى أمر دهيئا به أمر
تضام فتاة العز وهي قريبة
اليك وفيك المجد والشرف الكبير
وان العدى قد طال زند فجورهم
وان ينتبه عرب فباع العدى فتر
لقد هجموا - بغيا - على جارة غدت
تناديك أين الحفظ للجار يا حر
فانك والمجد الذي أت أهلـه
لها فانصر حتى يتم لك الأمر
أترضى فتاة حرة عريية
تضام على بغى ويتهكها الكفر
وقد قام آباء كرام بنصرها
يسجلها ذكرى بتاريخه الدهر
ويسمع منها اليوم كل استغاثة
تقول: أنقذوني: حل ساحتي الضر
وما يح صوت يستغيث بعزكم .
وكل كريم عونـه عاجل يسر
اذا لم يفتني منكم كل اروع
فأني كما تهوى المذلة والصغير

انتشقى فلسطين وأنتم حمايتها؟
فأين السيوف البيض والاسل السمر؟
وأين رجال المجد من كل عترة
يمثلها صيت ويرفعها ذكر؟

أما الشاعر عبد الله سنان فانه يرسلها غضبة على أمته ويعبر بصدق عن مشاعر كل
مواطن عربي نحو النكبة :

أيفلح مستقبل للعرب وهل لهم عزة ترتقب
أترجو الحال لمن اطبقت عليهم يد الجائر المغتصب
أترجو لمن أصبحوا طعممة لأعدائهم والهوى واللعب
أعرب وتغشاهم ذلّة ولا يدفعون الأذى والنوب

ويتابع الأدب في الكويت مراحل النكبة فبعد أن حذّر وأنذر وبعد أن تأثر بعام
١٩٤٨ وأطلق مشاعره وصرخاته لا يفوته أيضا ان يستصرخ عند العدوان وأن يخاطب
العرب معلنا اساه على ما آل اليه الحال ، وفي ذلك يقول خالد الفرج عند العدوان على
قبية :

لو كنت يا قبيلة من مازن لم يستبحك اللقطاء اليهود
لكنما قومك وأأسؤنا تدرعوا اليوم بذل العبيد
يلقون بالقول اعتداء العدا والاحتجاجات بعيدا بعيد
يا دول العالم لا تجزعوا فما وراء القوم أمر جديد

ويلجأ خالد الفرج الى التاريخ ينفذ عن كاهله ما يشعر به من ألم :

أعد الكرامة يا (صلاح الدين) في وقعة اخرى على حطين
فلو العدا من الصليبيين لهوت لكن وا أسفاه من صهيون

ومن تتبع الادباء في الكويت لمراحل القضية الفلسطينية ومعاركها وتأثرهم بالعنوان
على السموع فالأدب عندنا دائم الحيوية بالنسبة لهذه القضية العربية ، وهذا هو الشاعر
أحمد السقاف يخاطب القرية المنكوبة :

كفناك تفجع وكفت دموع وهي فالممات ولا الخضوع
ولا تبكي (السموع) وكيف ترضي بغير الثأر قريتنا السموع
ونادي كل مقدم أبي له في كل معترك سطوع
وثوري أمتي فلقد تترت الى ثاراتها هذى الجموع
تحن الى الرجوع ولو أقامت بفردوس لهيجها الرجوع
مضت عشر وبعد العشر تسع وبعض مصابها مرض وجوع
وقرب خيامها وطن سليب تزينه المدائن والزرزوع
محاه الله من ظلم رهيب تلتو به الجوانح والضلوع
فلا أمنت قلوب من استكانوا ولا هجعوا ولا طاب الهجوع

ويظهر من هذا البحث أن ادباء الكويت قد ادوا دورهم في اعلان تأثرهم وخوض
التجربة الأدبية نحو القضية الفلسطينية وقد حاولنا أن نذكر بایجاز ولو أردنا التفصيل
لوجدنا في أدب الكويت وسائر بلدان الخليج العربي تعلقا بقضية فلسطين ، ففي البحرين
مثلا صدرت الملحمة الأولى عن فلسطين للشاعر ابراهيم العريض سماها أرض الشهداء
وهي ملحمة شعرية صور فيها ادوار النكبة ومن هذه الملحمة وذلك الشعر يظهر لنا الدور
الذي أدته هذه المنطقة نحو التجاوب والتفهم والأدب دائما هو عنوان الشاعر .

مرجع :

- ١ - تاريخ الكويت ، عبد العزيز الرشيد .
- ٢ - ادباء الكويت في فزين ، خالد سعود الزيد .
- ٣ - الأدب المعاصر في الخليج العربي ، عبد الله محمد الطائي .

بطل من رأس الخيمة

كان علي قبل أن أحدثكم عن هذا البطل أن أعرفكم أولاً بمكانه ، ولكني أراي أندفع الى الوثوب الى قمة الأبطال ، فاذا حدثتكم من بعد عن مكانه استطعت أن أقول لكم ان هذه البلاد هي التي أنجبت فلانا وفلانا ، والبلاد كما تعرفون بأهلها بهم تعلق وسمم أيضا ترخص .

ونحن اليوم أمام بطل شارك في تخليد مدينته وجعلها رافدا من روافد التاريخ العربي جميعه ، هذا البطل هو أحمد بن ماجد أشهر مكتشف للطرق البحرية في التاريخ . أما المدينة فهي رأس الخيمة بساحل عمان فهنيئا لرأس الخيمة في بطلها وهنيئا للخليج العربي جميعه بمشاركته في بناء تاريخ الأمة العربية فليس ماجلان وستاني ولفنجستون الا تلاميذ هذا البطل العربي ، ولكن أولئك وجدوا مؤلفين يؤرخون لهم ويكتبون عنهم فنسبوا اليهم أنهم كانوا الأوائل في الاكتشافات وقبلنا نحن ذلك فدرسناه أبناءنا أيضا في حين سيظهر لكم أن أحمد بن ماجد قد سبقهم ، واذا قيل لنا أن كرستوفر كولومبوس يحتل المكانة الأولى في الاكتشافات فجوابنا على ذلك أن كولومبوس قد سلك البحر عن عزم وصبر ولكنه لم يكن يعرف أين وصلت سفينته أو وطئت قدماه وان أحمد بن ماجد ارتحل البحار جميعها وألف عنها فاجتمع له بجانب قصده الاكتشاف فضل العلم وصدق قول الله (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) .

وبعد هذا أيها المستمع الكريم دعني أعرفك بهذا البطل العربي ولنعش دقائق مع هذا الصرح الشاخص في تاريخنا وبين تلك الصفحة المشعة من كتاب العالم ، فلنتجه جميعا الى ساحل عمان حيث نجد تلك المدينة التاريخية العريقة ، مدينة جلفار أو رأس الخيمة حيث ولد هذا البطل وحيث نشأ وحيث رسا أسطول عربي عظيم حمى الخليج بسفنه ورجاله وصمد للشدائد وكفاح المستعميت ليحتفظ بنفوذه وليجعل ذلك البحر مجرا عربيا لا شائبة فيه .

ولد أحمد بن ماجد بن محمد بن عمر بن فضل بن دويك بن يوسف بن حسن بن حسين السعدي في مدينة رأس الخيمة بالقرن التاسع الهجري والخامس عشر الميلادي ونشأ بها على يدي أبيه وجده اللذين كانا من مشاهير ربانة السفن . وورث ابن ماجد عن جده الميل الى الشعر والتأليف ، وبالإضافة الى ثقافته البحرية فقد اكتسب ثقافة أدبية مكنته من نظم الشعر بل كان فيه طويل النفس وليس بغريب عليه ذلك وقد نذر حياته للبحر وقضى زهرة شبابه في المطالعة كما يقول :

قصدي العلو في علوم البحر لا قصدي المزح وقرض الشعر
قد راح عمري في المطالعة وكثرة التسأل في الجهات

وأشهر ما ألفه ابن ماجد كتابا الفوائد في علم النحو والقواعد وحاوية الاختصار في أصول علم البحار تحدث في الأول عن واجبات الربان وما يجب أن يعرفه ثم عدد الطرق البحرية الرئيسية وعن البحر الأحمر وجزره وعن النجوم التي ترشد نحو طرق البحار . أما الثاني فجاء شبيها للأول ولكنه بصورة أوضح فصل فيه الطرق المؤدية الى سومطرة والصين ومدغشقر وبلاد العرب وبلاد فارس ومجاهل المحيط الهندي وأضاف الى كتابه الثاني دراسات حول علاقة القمر بالرياح .

أما مؤلفاته الأخرى فقد تعددت أغراضها ووسائلها في البحث عن الملاحة فلعل جانب دراسة تشهد بمنجزة الرجل وتفوقه ، واذكر من ذلك الأرجوزة السفالية التي بين فيها عمق المحيط الهندي حتى سواحل أفريقية الشرقية وكان ابن ماجد يعين في مؤلفاته مواقع المدن والجزر بمخطوط الطول والعرض ويدل قارئه على تيارات المياه ومواقع البلدان بالنسبة للنجوم . واعتنى بتسهيل معرفة القبلة للبحارة فنظم في ذلك قصيدة في خمسمائة بيت قال في مقدمتها (لما رأيت الناس يميلون في معرفة القبلة ومساجدهم مائلة عن قصد القبلة وليس لهم أصل علم يعرفون به القبلة خصوصا في المدن اللواتي تقرب من البحر وجزره التي يمر بها المسافر نظمت هذه الأرجوزة) وقد استهلها بقوله :

باسم الاله مستعينا ابتدى مصليا على النبي أحمد
يسهل الشديد من مرامي في نظم در قبله الاسلام

بلغت المؤلفات المعروفة لأحمد بن ماجد ثلاثة وعشرين كتابا وقد يكون مجموع مؤلفاته كلها ضعف هذا العدد وما تزال هذه المؤلفات موضع العناية والتقدير لدى علماء الغرب وفي مكتباته ومتاحفه . وأشهر المستشرقين الذين اهتموا بمؤلفات ابن ماجد وتبعوها بصبر طويل المستشرق الفرنسي غابرييل فران والمستشرق الروسي كراتسكوفسكي والمستشرق السويسري ليوبولد دوسوسور ويوجد عدد كبير من مؤلفات بطل رأس الخيمة في بعض المكتبات المشهورة فله في دار الكتب الظاهرية بدمشق مخطوطان وكذلك في مكتبة الموصل وفي مكتبة باريس يوجد له مخطوطان ومخطوط واحد في مكتبة لئنفراد . وقد ظهر عنه مؤلف باللغة العربية باسم الملاح العربي أحمد بن ماجد عام ١٩٤٤ وشاركت الكويت بمحاضرتين عنه نظمت لها وزارة التربية والتعليم القى أحدهما الدكتور عبد الهادي هاشم وألقى الثانية الشيخ محمد رضا الشيبيني وهذا كله هو مدخل الى دراسة مؤلفات أحمد بن ماجد فما تزال في حاجة الى بحث وإلى جمع وطبع .

وهناك جانب آخر من حياة بطلنا انبثق من عمل قام به فأحدث آثار كبيرة في التاريخ فكل منا يعرف عن الاكتشافات في أوائل القرن السادس عشر الميلادي وكل منا يعرف الرحالة البرتغالي الشهير فاسكود وغاما الذي حقق أمل الأوربيين في اكتشاف طريق قريب الى الهند قبل شق قناة السويس فسار نحو رأس الرجاء الصالح ثم اتجه الى شرقي أفريقية ومنها الى الهند ، ان الفضل في ذلك يعود الى فاسكود وغاما في مرحلة واحدة فقط من هذا الاكتشاف وهي مرحلة رأس الرجاء الصالح ، أما تكملة الرحلة ونجاحها فيعود الى البطل العربي الذي اجتمع به على شواطئ أفريقية الشرقية عام ١٤٩٨ ، هذا البطل أحمد بن ماجد الذي عرف خبايا البحار ورسم خارطة خاصة ترشد الرابطة للبلدان التي نسمع عنها اليوم كالكونغو وكينيا وتنجانيقا وزنجبار والتي كان اجدادنا قد اكتشفوا مجاهلها وعرفوا كل طرقها قبل ان يصلها غيرهم من المكتشفين .

دهش الرحالة البرتغالي لهذه الخارطة و اراد أن يفاجيء ابن ماجد باختراع برتغالي فأراه البوصلة أو الاسطرلاب التي تدل على الجهات ولكن ابن ماجد سخر من ذلك وفاجأ دغاما بالأدوات التي اخترعها العرب للاستعانة بها في ظلمات البحار . طلب الرحالة من ابن ماجد أن يكون مرشده ودليله وفوض اليه أمر أسطوله ورحلته فقادته بطلنا الى الهند في اثنين وعشرين يوما ، وبعد ذلك أعلن فاسكود غاما أنه مكتشف طريق الهند وأنه صاحب الفضل الأول ، وليس ذلك بمستغرب فقد تنكر هذا الرحالة لاستاذه وأنكر فضله وجها لوجه فتشير مصادر التاريخ أن أحمد بن ماجد قد تأثر من معاملة فاسكود غاما بعد أن أهانه في كثير من المواقف وأنه ندم على ارشاده وعندما شاهد معاملة البرتغال لآخوانه العرب قال « والله لو أدركت ما سيصيب أبناء قومي لما أرشدتهم » ويحاول بعض المؤرخين أن يسيئوا الى ابن ماجد وان يكيلوا له التهم وهم ينسون أن الرجل ربان عليه أن لا يتردد في الإرشاد وأن العمل الذي قام به هو عادي بالنسبة اليه فلم تكن الطريق الى الهند بالأمر السري ولم يكن ابن ماجد ليخفي ذلك الطريق وقد أُلّف فيه ارجوزة سماها السفالية ، والسفالة في عمان كلما اتجهت اليه منحدرًا وما يزال أبناء الخليج العربي يسمون الباخرة التي تفد من الهند الى الخليج بالمعلي والتي تعود الى الهند بالسنان ومن ذلك يظهر لنا أن ابن ماجد أرشد الى طريق أشاع هو من قبل الإرشاد اليه في تأليفه فلا جناح عليه في ذلك وعندما رأى بطلنا أعمال البرتغال في بني قومه (ادرك أنهم قوم ما كانوا ليستحقوا عوننا فندم على ذلك) وهجاهم بارجوزة طويلة .

فلنسجل في كتبنا اذن ان مكتشف الطريق الأفريقي الى الهند لم يكن فاسكود غاما بل كان بطلا اسمه أحمد بن ماجد ولد ونشأ بمدينة رأس الخيمة ولنسجل أيضا أن أجدادنا العرب دخلوا مجاله أفريقية قبل أبطال الاكتشاف المعروفين ولنسجل أن ابن ماجد هو أكبر مؤلف في التاريخ عن طريق البحار .

. هذا هو البطل العربي أحمد بن ماجد اقدمه اليكم أيها المستمعون الكرام لتدركوا كيف كان أجدادكم ولتسيروا على نهجهم وذلك هو طريق الوفاء لهم ، أما رأس الخيمة المدينة التي

أنجيت هذا البطل فأنا لا أملك إلا أن أنقل إليها على ثبج البحر ومرامي الأثير هذه الآيات
التي حياها بها أبناها البار ويظهرها المقدم أحمد بن ماجد السعدي :

رعى الله جلفار أو من قد نشأ بها
وأسقى نراها واكف متابع
بها من أسود البحر كل مجرب
وفارس يمّ في الشدائد بارع
يسرك في الأوصاف أن وصفت له
حذور جسور في المهمات شاجع
إذا قام شيء ترجى كما له
يقوم ولم يمنعه عن ذلك مانع



الشيخ السالمي

الشيخ عبد الله بن حميد السالمي من الرجال الأفاضال الذين سيكون لهم دورهم في سجل التاريخ الحديث للأمة العربية ، اجتمعت فيه خصائص الرجال ، وتميز بمظاهر عديدة من دعائم البطولة رغم أنه عاش ضريرا منذ أن بلغ الثانية عشرة من عمره . كان عالما دينيا وشاعرا ومؤلفا وفوق ذلك كله فقد أصبح زعيما إستطاع أن يجمع شمل أبناء بلاده وأن يقودهم إلى انشاء دولة يعتمسون بها ويلتفون حولها ، ولذلك فإن عارف آثاره لا يتهم الشاعر الذي رثاه بالمغالة في قوله :

جمع العالم في حيزومه أترى العالم في القبر نزل

فهو بالنسبة إلى بلاده كان عالما مستقلا ، كان كل شيء بالنسبة إليها ، وسرى ذلك من خلال تعريفه في هذا الحديث .

ولد الشيخ السالمي بقرية الحوقين من أعمال مدينة الرستاق بعمان عام ١٢٨٤ هـ ، وفي عام ١٣٠٨ هـ خرج الى منطقة الشرقية لإكمال تعليمه فدرس هنالك تفسير القرآن الكريم والحديث وأصول الفقه ، ثم تولى التعليم بها فتخرج عليه عدد كبير من رجال عمان في هذا الجيل وما تزال مؤلفاته القيمة مرجعا للبحث وعمدة في التدريس وطريقا لمن أراد أن يتفقه في علوم الدين واللغة ، وأشهر هذه المؤلفات بهجة الأنوار وهو شرح لأرجوزته في أصول الدين ، وطلعة الشمس وجوهر النظام وهو كتاب شعري في أصول الدين الاسلامي وشريعته وأحكامه بلغت اياته ستة عشر ألف بيت صاغها مؤلفها واضحة سلسلة . أما في التاريخ فقد ألف كتابه المشهور تحفة الأعيان في سيرة أهل عمان ، وفي الأدب جمع مجموعة شعرية اختارها من عيون الشعر العربي ، وعدد مؤلفاته يزيد على عشرين كتابا طبع أكثرها وأصبحت لها مكانة كبيرة لدى كل من اطلع عليها .

والشيخ السالمي بجانب مكانته العلمية زعيم استطاع أن يقود أبناء بلاده الى تكتيل جهودهم وجمع كلمتهم على اعادة نظام الامامة في عمان ، ويفرض هذا النظام انتخاب حاكم تجتمع فيه صفات الرشد وحسن السيرة ، سليم الحواس الخمس متعلما متفقه في الدين ، وقد سارت عمان على هذا النظام منذ القرن الثاني الهجري عندما انتخب الجلندي بن مسعود إماما ، واستمر منذ ذلك الحين فلا يكاد يضعف في فترة حتى يعود مرة ثانية .

وعندما شب هذا الرجل النابغة سعى جهده أن يواصل سير بلاده في طريق الامامة ، وشرع يعمل لذلك منذ عام ١٣٢٣ هـ ، وبعد ثمان سنوات من كفاحه في هذا السبيل تمكن من جمع زعماء عمان على انتخاب رجل يصلح للحكم ، فلقى منهم كل تأييد . وفي مؤتمر ضم عدد منهم إنتخب الشيخ سالم بن راشد الخروصي إماما ، وذلك في الثاني عشر من جمادى الثانية عام ١٣٣١ هـ .

بدأ الامام سالم في مباشرة حكمه ، فدانت له كل المنطقة الداخلية ، ودخل نزوى العاصمة التقليدية للامامة . واستمر انضمام مدن عمان إلى إمام سالم بن راشد حتى دانت له جميع انحاء المنطقة الداخلية وثبت حكمه بها ، وتوفي الامام سالم عام ١٣٣٨ هـ فبويع من بعده الامام محمد بن عبد الله الخليلي الذي توفي عام ١٣٧٣ هـ فبويع من بعده الامام غالب بن علي الهنائي الذي تعرف عن نشوب الثورة في عهده تمسكا بنظام الامامة .

هذا هو الشيخ السالمي كزعيم ، عرفناه رجلا ثابتا على مبدئه ، محققا له في حياته ، تاركا له من يحافظ عليه بعد مماته ، فقام هذا الجيل الذي أنشأه بحفظ الأمانة صبورا جلدا شجاعا ، ولتلقي بالشيخ السالمي شاعرا لنرى شعره يفيض بالحماس ويومض بالتوجيه ، وهذه آيات يتضح منها توجيهه ، وتبدو من معانيها دعوته :

هو المجد فاطلبه وإن عز طالبه
وسارع الى تشييد أركانه فلا
ولا تتبع قول امرئ كل همه
فيصبح في ضيم ويمسي بذلة
أليس سبيل العز أولى بذى النهى
ألا فاتخذ اعلى الأمور شهامة
فهل مبلغ عني بنى المجد أنسي
وان صوت نحوى الليالى
وجد وان ضاقت عليك مذاهب
قرار لنا والعدل هدت جوانبه
غداء يغدى أو كعوب تلاعبه
مخافة أن تنأى عليه حبابه
وإن كدرت للواردين مشاربه
وخلف حليف العجز مع ما يراقبه
على العهد لا أنفك عن ما أطلبه
سهامها ودق عظامي من زماني نوابه
أما نفسيته فإنها تظهر من هذه الآيات :

أبت الا المروءات الايــــــــــــة
علت شرفا وفلت كل خطب
وقابلت المصائب باحتساب
مصائب بعضها في إثر بعض
ولكن صادفت مني محيا
وصدراواسعا ما ضاق ذرعا
وفي الاحشاء منها حر نار
ولكنني طويت عن الاعادي
وأظهرت التجلد في أمور
تجرعت المصائب مترعــــــــــــــــات
فحار بأمرى الجهال حتى
وظنوا أن قلبي من جماد
سل الأيام والأحداث طرا
نفوس لا تقرر على ذنوبه
بأحساب وهومات عليه
فخفف صبرها ثقل الرزية
فلولا الصبر ما أبقت عليه
تلوح به البشاشات البهيه
بأمر ان تعاظمت البليه
تكاد بجرها تقضي عليه
وكل معاند ما في الطويه
يضيق بحملها جل البريه
وقلت بأنها الكأس الهنيه
رأوا ان المصائب ليس فيه
لذلك لم تغيره الرزيبه
رمت قلبي فهل أبقت بقيه

وقد توفي هذا الرجل العظيم عام ١٣٣٢ هـ ، وعمره ثمان وأربعون سنة ، فكان عمره
رحمه الله مباركا ، عمله أكبر من مدته . هذا هو الشيخ السالمي أيها المستمع الكريم ،
المؤلف والشاعر والزعيم ، وحسبه أن يكون أثره اليوم كيانا نرجو أن تطل منه بلاد هذا الزعيم
على آفاق التقدم واليقظة .

مرجع :

١ - الأدب المعاصر في الخليج العربي ، عبد الله محمد الطائي .

هلال بن بدر

نحن مع شاعر ظريف ورجل طموح ، له مكانته في بلاده وفي مدرستها الأدبية ، ورث عنوية من تقدموه وحماسهم لوطنهم وكسب تقدير من عاصروه ، هذا الشاعر هو هلال بن بدر شاعر مدينة مسقط وبدايته وشاعر الجيل في عمان إلى ما قبل عشر سنوات ، أي إنه كما سيبدأ هلالا ثم صدق فيه قول أبي العلاء المعري :

سُمي الهلال إذا عاينته قمــــرا

ان الأهلــــة عن وشك لأقمــــار
وشاعرنا أبو البلر في العقد السادس من عمره ، وقد تقلد مراكز هامة في حياته منها إدارة بلدية مسقط وسكرتارية حاكمها ، وهو منذ خمسة عشر عاما قعيد منزله لا يفارقه إلا إلى رحلة للهند للعلاج أو خروجا في نزهة إلى ضواحي المدينة ، وقد عهدته يكتب كتابه عن تاريخ عمان ولا شك أنه أكمله ولكنه لم يستطع طبعه وأبو بدر يصدق فيه قول أبي الطيب :

ولم أر في عيوب الناس شيــــما

كنــــقص القادريــــن على التمام

فقيمة شعره لديه ساعة نظمه أما ما بعد النظم فإن مصيره الاعدام على يدي صاحبه ، فهو يمزق كل قصيدة ينظمها ، ولقد عرف أصدقاؤه ذلك وخاصة راويته حمد بن حمود فاحتفظ بقصائده كتراث له مكانته ولهذا لسنا نطمع أن يطبع شعره ولكننا نترقب من أصدقاؤه أن يطبعوا ما لديهم وما يختارونه من مجموعاتهم .

وأبو البلر رقيق الاسلوب في شعره ، سلس اللفظ سريع الاحساس ، أجوده منه غزله ودعوته لنهضة عمان ، ولندخل إلى الحديقة الوارفة من شعره الرائع ولنعش معه وهو يناجي حبيبه ويخاطبه بهذا الاسلوب الهادىء والمعنى الرائق :

قلبي عليك يسيل	فهل اليك يسيل
أيقظت راقدا قلبي	فالآن عنّي تميل
ملأت عيني جمالا	فانت عندي الجميل
ملأت سمعي حديثا	لكنه معسول
أثقلت بالحب جسمي	والحب عبء ثقيل
أثعبت بالحب قلبي	فما عساي أقول
الحب معناه سهام	الحب سيف صقيل
الحب زهر ولكن	لا يعتريه ذبول
معاني الحب شتى	أصحبها التفضيل
من ذاق مثل غرامي	والعاشقون قليل
من شفه بعض ما بي	لاشك فيه قيل
فضا غرامي رحب	تتبعه فيه العقول
علت بالوصل قلبي	فعلتني التعليل
تكائر العذل لكن	ماذا يقول العنول

وهذه القصيدة من خير ما خوطب به الغواني من شعر ، ولا نستغرب أن يأتي من بين الجبال السوداء المحيطة بمسقط فمن الصخر يتفجر الماء وفي الأرض الصلبة ينبت الزهر ، وهي دليل الحضارة في بلاد الشاعر والجو الأدبي الذي عاش فيه ، وسيظهر لك من قراءة شعره أنه يمثل بلاده عمان وهي تعيش في الخير والرفاه عند نشأة الشاعر .

وهذا هو في قصيدة ثانية يحن الى أحبائه حين العاشق الوهان فتلح أيضا مستوى الشعر الرفيع لدى أبي البدر :

أغني ولكن الغناء أنين
وأحد ولكن الحداء حنين
وان قلت شعرا فهو جمر صبايتي
على أنه بين الضلوع دفين
فمن لفؤاد وهو ولهان خافق
ومن لجفون دمعهن هتون
لواعج أحزان وآلم فرقة
قد اعتورا قلبي فكيف يكون
أخلاي قد ذقت الأمرين بعدكم
وكل شجرا غير الفراق يهون
بحدنكم قلبي لدى كل خلوة
كذاك حديثي والحديث شجون
أمامي وملء العين في كل لفتة
طرائف من أثاركم وفنون
قضى حبكم أن لا سلو لحاطري
وكيف سلوي واللفؤاد رهين
كتمت هواكم برهة جهد طاقتي
وإني به حتى الممات ظنين
فلا عتب إن باحت دموعي بسره
وإني لأسرار الحبيب أصون

ولنأت إلى النواحي الاجتماعية في شعره ، وسأختار قصيدة تجمع بين التوجه
الاجتماعي والوطني فها هو يدعو الفتاة العربية في عمان للنهضة وأداء واجبها ثم يتجه إلى الشباب
في عمان يستنزههم ويستحثهم على العمل لبناء وطنهم عن طريق العلم والسعي المتواصل :

بشراك مجدك باق يا فتى العرب
ويا فتاة عمان فاخري وثيبي
رحطمي قيد جهل كنت راسفة
بنقله بين أنات من الحجب
وصرحي بلسان العلم طالبة
حقا يحلك في عال من الـرتب
دعي السفور فلا أرضاه منك إذا
لم يسفر العلم عن أعلامه القشب
غضي حياء إذا ما إزددت معرفة
ما بين امك تقديرا وبين أب
البيت أنت وللطفل العزيز وللزوج
الأليف وللأخلاق والأدب
ويا فتاي وان أذود دعوت فتى
غض الأهاب عريقا في مدى الحساب
تأى العروبة إلا أن تبلغه
أعلى المراتب عند السبعة الشهب
أقدم فديتك عهدى منك شنشنة
عرفتها فيك من أسلافك النـجب
رأصد إلى معهد قامت دعائمه
على نظام من التجديد متخب
بني عمان ولي في الله دعوتكم
هبوا لنيل العلى في موكب لب
إننا لفي زمن صارت نتائجه
حقائق الكتب أمضى من شبا القضب

والشاعر لم ينس أمته العربية وما تخوضه من مشاكل ولم يغفل دعوة روادها فهو إذ يحيي شباب بلاده يذكرهم بشعلة العروبة ، ومن مشاركته القومية قصيدة عن فلسطين ختمها مشيدا بموقف أحرار مصر في معركة العوجة التي استشهد فيها البطل أحمد بن عبد العزيز :

إيه يامصر حسب قومي مصر
إنها العز والوفاء والإباء
وينو مصر جمة العرب قومي
ولدى الخطب جتني والوقاء
صفحة خطها الزمان بتبر
أنهم في عهدهم أوفياء
عاهدوا الله أن يثوروا فثاروا
ولهم صولة وفيهم مضاء
هل ترى اليوم غير أبطال مصر
في فلسطين والشهود الدماء

أبها المستمع الكريم ، لعلك الآن كونت فكرتك عن هذا الشاعر الذي يقف مع الطليعة من شعراء الخليج بمجودة شعره ، عرفت نشأته وأوضاع حياته ، وقد ارسل إلى قصيدة تصور الفكرة التي شرحتها لك عن الشاعر وحقيقة حاله اليوم ، وفيها كثير من الرزاة ومن تصوير الجو المحيط به ، وفيها أيضا جانب الحكمة في شعره الذي لم يعرفه في شبابه فأدخلته عليه الأيام في شيخوخته :

مر يومي بمثل ما مر أمسي
بين كتبتي وبين أسطر طربي

الشاعر أحمد بن سلطان بن سليم

نحن اليوم مع شاعر تحدث عن وطنه فجسم امراضه ودعا ابنائه فأجاد في الطريقة وتكلم عن نفسه فأحسن في الاسلوب ، وكان من مجموع ذلك كله أن ترددت اشعاره في دبي ثم تلاقفتها أرجاء عمان جميعها وأصبح لها مكان الاعتراز بين ادبائها وفي مجالسها . هذا الشاعر هو أحمد بن سلطان بن سليم الرجل الذي تراه فتدرك انك تواجه شاعراً وتستمع اليه فلا تسمع إلا ذكريات ذلك الشعر .

نشأ شاعرنا في دبي ، وهي من حكومات ساحل عمان ومن الامارات التي تشهد اليوم نهضة شاملة رغم الامكانيات الغير متوفرة . ولكن حماسة أميرها الشيخ راشد بن سعيد بن مكتوم نحو رفع مستوى البلاد ورغبة الدولة الناهضة بشمال الخليج ، دولة الكويت ، في أن تأثر أبناء الخليج العربي مما منحها الله من امكانيات اقتصادية لكن تلك الحماسة وهذه الرغبة ستكزنان القاعدة التي يزهر بها المستقبل في دبي . وقد بدأت تبشير ذلك تظهر ، ولهذا لا نعجب اذا وجدنا شاعرنا ابن سليم يعيش في كنف الشيخ راشد ورعايته ، فتكريم الادباء عنوان لتكريم أبناء البلاد جميعا . ويشغل شاعرنا اليوم منصبا كبيرا في بلاده ، وهو في العقد الخامس من عمره المديد .

نشأ شاعرنا وحب وطنه وسيطر على قلبه فما يكاد يسمع بما يسره عن عمان جميعها حتى يرسل الشعر داعيا ومشجعا ومبصرا ، وأمثلة لذلك بزيارة الزعيم الليبي المرحوم سليمان الباروني لعمان والتجائه بها بعد أن قارع استعمار موسوليني سنوات فعلم الشاعر ان الامم محمد بن عبد الله الخليفي قد قرر الاستفادة من خبرة الزعيم الباروني وانه عينه مستشارا له فلم يتالك الا أن يرسل اليه قصيدة يدعو فيها الشعب العربي بعمان الى مناصرة الباروني والعمل بارشاداته قال فيها :

هنت عمان بما حازته بلدان
اذ أحرزت بك فتحا يا سليمان
لقى اليك مقاليد الأمور بها
من حثه لطريق الخير إيمان
يا صفقة رجت هذه البلاد بها
ورحة كلهـــــــــــــــــا بر واحسان

ويصف عمان ويرثي لحالها في القصيدة ، ويشخص الداء في قوله :

جارت بها ففة قد كان رائدها الفوضى
وديـــــــــــــــــونها بطش وطفـــــــــــــــــان
طلت على المكر صبغا من ظلالها
كيما تفر بذاك الصبغ عيمان
واستفرغت دثرها ظلما وما سألت
أكدت أم اكتسحت من بعد أوطان
فلاشـــــــــــــــــاء وللارهـــــــــــــــــاق أقيــــــــــــــــة
وللفــــــــــــــــاق أسالــــــــــــــــيب وألــــــــــــــــوان

ثم يدعو الى ترك الطائفية فيقول :

خلوا منافسة في الدين ان عرضت
لم يأتنا نياؤها وسلطان
دعوا التباغض أجنوا من عزائمكم
تركوا لكم من محول الجهل أذهان

وقد رحل الشاعر إلى الهند أيام الحرب العالمية الثانية وعاش في بومبي ، وهناك قوي اتصاله بالوافدين من أبناء الخليج العربي فبث فيهم روح اليقظة ، ودعاهم للنهضة ، وخلال اعوام الحرب عمل بالقسم العربي في اذاعة دلهي ضمانا للعيش ، وما أن انتهت الحرب حتى عاد الى دبي حيث اكرمه سمو الشيخ راشد خاصة وهو بذلك جدير .

وللشاعر جولات في الغزل يحسن أن يحمل الأثر منها اليكم شيئا ، فهي تناسبه في الخفة وتجاريه في التحليق ، ولعلها بعد ذلك تكون تحية للقلب الكبير في شاعرنا أحمد بن سلطان ، وسنراه رقيق الغزل ، نائر الغرام :

سُمت تكاليف الهوى وتصادمت همومى
فمنــــــــــــزوج وثــــــــــــاو يأنب
اذا قلت نام المرجفــــــــــــون وصوحت
احاديثهم فينا وحال التعقب
رجعت وشوقي سائقي وتوطي دليبي
واحلامي اللذيــــــــــــذة مركب

ويخاطب ليلاه بهذه الأبيات الرائعة التي جاءت معبرة عن شهامته وحسن غزله :

فيا غادة الخدر المتبيح ترفقي
وخلي بساط الخرف مايننا يطوى
لقد طالما كابدت فيك صباية
وأخفيت حتى عنك ما بي من الأدوى

مخافة ان تقرى مساوس فكـرتي
ويعلم هذا القلب ان به شجورى

فلنودعه مع هذا الهدوء في الخطاب والحذر على قلبه الكبير .

مرجع :

١ - الأدب المعاصر في الخليج العربي ، عبد الله محمد الطائي .

الوصف عند شاعر عمالي

في هذه الأيام التي خفت فيها وطأة البرد ، وبدأنا نشعر بمجراحة الدنيء ، تشرح النفوس الى مجالي واسعة في القفار وتطمح لأن تنطلق حرة طليقة تتمتع بالشمس الساطعة والتلال الخضراء والطبيعة الحانية ، في هذه الأيام العامرة بنزهة القلب والبصر نقف عند شاعر نرقب من افقه نزهة لمواطننا وأرواحنا نخفف بها زحام الحياة وحركة المعترك لنتلقي به واصفا وكم في الوصف من متعة تصطبغ أحيانا بالحقيقة في صياغة رائعة وبالخيال في زخرف رائق .

سنختار من شعرائنا بالخليج في جولتنا هذه الشاعر العمالي محمد بن شيخان وهو شاعر عاش في عمان الداخلية فقبس لوصفه من جمال طبيعتها المجتمعة بالحدائق الغناء والمياه الجارية والمناظر الصافية وقيس أيضا من تاريخها الذي امتلأ في عهده بالمعارك فكان في الجانب الأول نغما موسيقيا ينقل ما يراه في عذوبته جرس وحسن تصوير وفي الجانب الثاني مصورا ماهرا فيصدق ويصور فيجيد .

وشاعرنا من مشاهير شعراء الخليج طرق جوانب الشعر من نسيب ووصف ومدح وحماس وحكم ، ولد عام ١٢٩٨ هـ وتوفي عام ١٣٤٦ هـ ويمتاز وصفه بالرقى وحسن التعبير وبراعة التصوير ، وهذا هو يصف الربيع وما أجدر الربيع بأن يثير خواطر الشاعر :

ولـأرـض من نسج الـريـع غـلائـل
مخضرة مبسوطـة بفضاهـا

ولـا بكت عين السمـاء تبسمت
لها الأرـض تبـلو عن وجـوه رضاهـا

كأن عيـون الـرؤـس مقلـة عاشق
كأن الـلـذي يعنـو المحب عناهـا

إذا الاقحوان الغض ضاحكه الحيا
بدا في خلود الأرض فوط حاه

يت نسيم الـرررر اخياره لنا
فتتزر طيا من لطيف سراه

الربيع - نساج ينسج الزهر والشجر فيسطها بساطا أخضر على فضاء الأرض ،
ومطر الربيع هو بكاء السماء وانتسام الأرض ، وبعد هذا فالمطر يغازل الاقحوان فتبدو حمرة
النجل على خد الأرض وترى النسيم يروي رواية هذا الحب فتنتشر الاعباق في الآفاق ندبة
عطرة .

وتنتشر في شبه الجزيرة العربية الكتبان الرملية الناعمة التي يعرف هواءها العليل من
تمتع برؤيتها في ليالي الصيف وهي تزهر بالنسيم الساري والأديم الصافي يصف إبـن شيخان
أحد هذه الكتبان فيقول :

ولينـة الفـراش لها نسيم
يعيد لكل تائهة هداها

تفـوح بها رياح المسك لكـن
بلـون الـورد قد خصبت رداها

إذا ما قمت مستويـا عليها
كأنك قد علـوت على سماها

إذا بسطت شمائلها لنفس
حشت بلطف أفـراح حشاه

إذا نشـ _____ رت محاسـ _____ نها بأرض
فكـ _____ ان البسيـ _____ من فداها _____

يث ضجيعهـ _____ فيها بليـ _____ ل
إذا ما نام تحرسـ _____ صباهـ _____

وننتقل من وصف الطبيعة لدى ابن شيخان إلى وصف ما يزين هذه الطبيعة من
حياة وحركة وهذا هو يصف حصانا إسمه الشواف :
يشهد الفـ _____ رسان كل عن مدى الشواف قاصر

فإذا سابق قالـ _____ وا أول والكلـ _____ آخر
لونـ _____ أبيض فيه نقطـ _____ حمر دوائـ _____ ر
كسـ _____ اء من لجين انجم الـ _____ تبرز واهـ _____ ر
ويصف بارجة حربية هي آخر قطع الاسطول العماني :

لله نور البحر مثلـ _____ الـ _____ بريق لاح مخطـ _____ ف
عانقـ _____ الجو فكـ _____ م قبلـ _____ هه وكـ _____ رشف

ولنأت الى جانب التسجيل في وصفه الذي ظهر لنا فيه بشعره مصورا ومثال ذلك وصفه
لأحد المعارك التي شهدها :

فكأن الجيش سيل عرم وهم عند تلقيه سبا
وكان الصمع نار لمت ولها الأجسام صارت حطبا
وكان الهام والسيف بها منير قامت عليه الخطبا
ويجسم لك وصف فتاته في قالب محسوس فيقول :

مظلومة الحصر يشكو من روادفها
حملا تقيلا كما يشككي من الجاني

ويقارن بين أنهار السحب بالمطر والعيون بالدمع :

كأن السحاب وتساكبه حبيب تذكر أحبابه

هذا هو ابن شيخان أبيها المستمع الكريم في شعره واصفا وهو كما ترى جانب ناجح
في شعره كثرت فيه الاستعارة والتشبيه ، وأنت تفهم مما قرأنا لك من شعره أن الرجل ذو
شاعرية. فياضة وهزيجة صافية ضمنتنا له الخلود في موكب الأدب العربي .

مرجع

ديوان ابن شيخان (مخطوط جمعه سليمان السالمي)

الغزل عند الشاعر محمد بن شيخان

محمد بن شيخان السالمي ، شاعر عماني له مكانته في أدب بلاده وله أنصاره الذين يجادلون في اعتباره أول شاعر عماني في العصر الحديث ، ولكن الرجل تميز بشعره الجيد في الغزل والحكم ، وهذان الجانبان من شأنهما أن يجعلنا الشاعر سلس الاسلوب قريب المعنى واضح اللفظ حسن الوقع ومن هنا جاء سبب انتشار شعره وتعدد أنصاره ، وقد أخذت لكم اليوم الجانب الأول من شعره فما أحرى بالغزل أن ينتقل عبر الأثير وبين زرقة البحر وأجواز الفضاء ، وقد أدرك شاعرنا قيمة غزله فعبّر عنه بقوله مخاطبا أحبابه :

أحمل نسماء الصباح اليكم رسائل ود يستهل انسجامها

إذا وردت سكرى عليكم سقيمة فعن نسيمي يروي اليكم سقامها

وان حدثتكم عن خفايا مودة ففي القلب أضعاف وفيكم مقاماً

واجعل من هذه الأبيات مدخلا الى معرفة هذا الشاعر العربي الذي ولد عام ١٢٨٩ هجري بقرية الحوقين التابعة لمدينة الرستاق عاصمة دولة العمانية التي كتبت صفحات ذهبية من تاريخ العرب البحري ، وتنقل شاعرنا في مدن عمان واتصل بشقيقاتها من بلدان الخليج العربي ، ومن ذلك ارساله قصيدة الى الشيخ مبارك الصباح أمير الكويت بعد أن تناقلت أرجاء الخليج أنباءه فقال مخاطبه :

شيخ ترقى في سماء العلى لكن رقى تلك السما بالسماح

بنى خيام العز مضروبة بالأسل الزرق وبيض الصفاح

مازال مشغوفاً بحالين في تفريقه بالمال وبذل السلاح

يفرق الصفوة وقت الندى ويجمع الشوكة وقت السلاح
ولندخل الى خميلة غزله ، ولتقف أولاً عند مفهومه للجمال فنسترشد الى احبائه
وتتعرف اليهم من شعره ، سنجد هذا الشاعر العربي خصب الخيال رائع التصوير رقيق
اللفظ ، استمع اليه وهو يبرر أسباب حبه :

ظباء الخدد اللاتي تنادي أما للقلب من أسر يفادى

اسرتني الفؤاد بقيد حسن وما حال امرىء عدم الفؤاد

ولم تكفي افاضتكن دمعي دما حتى سلبتن الرقادا

أنى لحظاتكن لنا مقر أمان وقد جردن أسيافا حدادا

ومن قاماتكن لنا مقر وقد اشرعن ارامحا صعادا

سدلتن الشعور فضل عقلي وأوجهكن أوضحن الرشادا

وابديتن أحسن كل حسن فقام الحب يحتشد احتشادا

فأعذارى أبت إلا ظهورا وعذالى ابت الا اتقادا
وبعد هذا الموكب من الوصف البليغ للصفات العامة فقال في النظرات :

من مجيرى من لحاظ لدماننا سافكات

ولنبحث في شعر ابن شيخان بعد هذا عن آثار الحب في قلبه ، هل كان صادقا
فظهر فيه ما قاله زميل له :

وللحب آيات تبين بالفتى شحوب وتهرى من يديه الأشاجع

هل كان صادقا فإتينا بالمعنى الرفيع والأسلوب السلس ، أم أنه كان متصنعا
فيتخلف عن وصف الشعور بتلك العاطفة السامية ، هذا هو شعره في فصول الحب ،
لنسمعه معنى بعد معنى : يقول في الشوق :

ارفقوا بالقلب في تفصيلكم
خير الأجياب كيلا ينفظم

انني أقنع منكم كارهيا
بسماع الذكر ان عز النظر
الحشا والجفن في خدمتكم
ذاك بالحففق وهذا بالسهم
أما في اللقاء فيقول :

قدك يا قلبي ويانعمما ك جاءتك البشائير
لو أطار البشر جسما كنت يا جسمي طائر
وهذا هو يشكو :

ما حل لي فهو منك ولا محالمة عنك

أشكو جفاك دواما والصب رهـن التشكي
والدبـسـتـلى بالهوى لم يزل بعـيشه ضنك
فـنـارة هو يشكو ونـارة هو ييكي

ويودع ابن شيخان فيتلفت عينا وقلبا الى منازل أحبابه :

اراقـة دمـع الصب في الدمـع واجب
كذا حـكـمـت في الحب فينا المذاهب

والقلب اثير الطاعنين التفاتـه
وانسان عين في المعاهد ذاهب

وقـمـت بها حيران حيرة خائف
عفت عنه آثار وضلت ركائب

ليس وقوفـي في المعاهد مطفـا
غليلا ومن أهـواه عنهن غائب

ولكنه تخفيف وجد لعاشق
وتأديـة منـه لما هو واجب

أما إذا اشتد به الحنين وطال الفراق فانه يلجأ الى الدمع ويستعين بالشعر ويشكو من الغرام ، وهذا هو في بكائه وشعره وشكواه في هذه الأبيات الدقيقة الرائعة :

ما الخد الا أنديــــــــــــــــة تصب فيها الأوديــــــــــــــــة

وحالة المعشوق أجبارك الاله مريــــــــــــــــة

داء عسير البرء لا تنفع فيه الأوديــــــــــــــــة

الا اللواء من الحبيب بيلــــــــــــــــوع الامنيــــــــــــــــة

ونسمة « الجرداء » كانت للفقــــــــــــــــوؤاد مسليــــــــــــــــة

فانقطعت وما درى ظبي رباها ما يــــــــــــــــة

الفت أسفار الهوى كانني ابن تيميــــــــــــــــة

ولعل البيت الأخير يعبر لنا خير تعبير عن الغزل عند ابن شيخان فهو فيه رحالة قد
خير كل خوافيه وعلامة طرق كل معانيه ، وهو فيه شاعر له مكانه بين شعراء الغزل ، ومع
هذا كله فان شاعرنا عفيف في حبه شريف في قصده وقد عبر عن ذلك بقوله :

تعاطينا الحديــــــــــــــــث وبنينا الايمان كالسور

نعمننا بين مسمــــــــــــــــوع ومشموم ومنظــــــــــــــــور

هذا هو شاعر الغزل في عمان حدثتك عنه بإيجاز ، حدثتك عنه وأنا أنظر من بعيد
الى مدينة الرستاق حيث فاضت روح الشاعر عام ١٣٤٨ هـ فودعه صحبه والمعجبون به
الوداع الأخير بعد أن ودع شبابه الزاهر الباسم بهذه الأبيات الرائعة :

سلام سلام لهذا الشباب تولى برعانه المستطاب
وفينا لعهد الصبا نشوة وللدهر صحو بنا وانقلاب
ودهر تكلم عن صامت فكان السؤال وكان الجواب
ومن نظر الدهر في أمره يبين لعينه شيء عجاب

مرجع

ديوان ابن شيخان مخطوط جمعه سليمان السالمي

الغزل عند المعاودة

مع نفحات الحر الملتبهة في اتون الصيف نحاول أن نجد من خليجنا العربي نسمات باردة تنقلت بين شواطئه كما يفعل أهله في مثل هذا الوقت ، فهم يؤمون شواطئ البحار ليستقبلوا نسيم الوافد وينعشوا الجسد المتعب .

ومع نفحات الحر الملتبهة في اتون الصيف نلتفت بشاعر من شعرائنا ولنكن ادنى الى نفسه وخواطره واحاسيسه ، لكن مع غزله نتحسس به واقدا كريما ترهف له الآذان كما تستقبل الأجسام نفحات النسيم .

هذا الشاعر هو الاستاذ عبد الرحمن بن قاسم المعاودة ، شاعر الشباب في البحرين والشباب عزم وقوة والشباب أيضا مرح وغزل ولهذا نحن مع الجانب الثاني في هذا الحديث . وهو في غزله مشبوب العاطفة صادق التعبير سلس الاسلوب مغلوب الأمر لا سلطان له على الحب . وكم شكنا من هذه السيطرة :

الا رفقاً كيوييد فقد هييجت الامي
وقد خيبت أمالي وقد بددت احلامي
وقد حطمت كاساتي وانني ذلك الظامي
كيوييد قضى البحر على روحي والهامي

وإذا علمنا أنه ذاق المر في حبه عذرنه في هذه الشكوى وفي خضوعه لحكم الهوى وتفضح الآيات التالية عن سلاسة اسلوبه وقصته في حبه :

غرام سما وجيب هجر
فلله قلبي اذا ما اذكر
اظبي الفلا علام النفور
وليس بكفي عصا أو حجر

تأمل تجدني عدتك الخطوب
محبا على امره قد صبر
فما شاقه منك غير الحديث
رقيق الحواشي وغير النظر
واني أنا الشاعر المستهام
فقيم الصلود وقيم الحنر
بحسبي تجنيك يذكي الشعور
ويفضح سرا بقلبي استقر
أعهد الصفاء عليك السلام
فقد جاء بعدك عهد الكبر
تري هل تعود ليالي الحمى
وتلك العهد وذاك القمر
فقد ضقت ذرعا بهذا الصلود
وبت اراعي نجوم السحر
فهل بشر انت في قلبه
ام انت خلقت بقلب حجر

ويصير الشاعر حتى يعز الصبر كما سمعنا ولكنه يذوق شهد الوصال فيشرح
صدره ويتسم شعره ويفيض بالاطمئنان ويصدق بالالمان :

ليالك أغلى ما يجود به الدهر وانت لعيني في ظلام الأسي بلر
ووصلك اكسير لقلبي وخاطري به تنثني نفسي كما تفعل الخمر
فؤادي وحق الحب ولهان شارد اضربه الوجد المريح والهجر
ليالك ياليلي اذا ما اذكرتها ترقق مني الدمع واتقد الصدر
تذكرت ليلا ضمنا بردائه ودارت علينا الكأس حف بها الدر
وانت به الساقى واني الصامت وكلي آذان وانت به الثغر

والمعاودة بالاضافة الى شعره الغزلي شاعر قومي له روائع في الحماس والاستنهاض وهو مؤمن بعرويته معتد بها كل الاعتداد اصدر ديوانين مطبوعين أولهما ديوان المعاودة والثاني لسان الحال وله ديوان جديد سماه القطريات نظم معظم قصائده في قطر وملاؤه بشعر المديح نهر ينزل منزلاً كريماً على كل من حاكمها الشيخ أحمد بن علي آل ثاني ووالده الشيخ علي آل ثاني .

ونجد في شعره الغزلي روحاً من عمر الخيام تكاد أن تحوم حول بعض القصائد وتلك بادرة ظهرت في شبابه وتأثر بها في نظرته الى عمق الحياة وأمثلة لها بهذه الرباعيات :

اسقنيها بين هاتيك الريى	هى أكسير حياتي والصبا
انها رقت وطابت مشربا	اسقنيها صاح لا تخشى ملام
ناح قمري الدجى يشكر هواء	قلت آه منك يا غريد آه
انا من ضيع في الحب مناه	انا في قلبي من الوجد ضرام
يا حبيبي قم الى وادى الأمل	بين ارياض الهوى تجني العمل
قم الى شكوى ونجوى وقبل	قم وانفذ من تباريح الهيام
قم الى عالم احلام فسيح	نسمع البلبل يشدو ويصبح
قم نغب في عالم الوهم المريح	يا هناء القلب يا أقصى مرام
في ربيع العمر في ظل الشباب	اسقني من ريقك العذب شراب
انا قد ذبت فدع عنك العتاب	واجعل النار على قلبي سلام
يا حبيبي انني أشكو اليك	أدمعا فاضت من الوجد عليك
ان سعدي وشقائي في يديك	هب اذا للمدنف المضنى منام
هات يمينك وخذ مني يمين	انا ما عشت بحبك رهين
هل ترانسي بالرضا منك	ام ترى تختار لى الموت الزؤام
زارني طيفك في وقت السحر	قلت أهلا بك يانور القصر
يا رسولا جاء من عند الأعر	يا شفاء للفقود المستهام

وآلآن وقد عرفنا جانب الغزل لدى الشاعر وانسنا بها نفحات باردة من شأن البحر
واحاسيس عميقة لنفس صافية واثبة نُحْيِي الشاعر تحية الأدب والحب راجين أن نسمع
كثيرا ونعيش ساعات مع خواطره .

مرجع :

١ - الأدب المعاصر في الخليج العربي ، عبد الله محمد الطائي .

المؤرخ ابن رزق

جمال حديثنا في هذه الفقرة عن مؤرخ عاش في احدى مناطق الخليج العربي أُلّف كتابا عن تاريخها فأصبح حجة يعتمد عليه في ذلك . ترجم كتابه الى اللغة الانجليزية وأصبح أوسع مصدر للمؤلفات الأوربية عن تاريخ المنطقة

هذا المؤرخ هو حميد بن محمد بن رزق بن بخت ولد بمدينة نخل ذات الحدائق المزدانة بالنخيل وكان أبوه محاسبا في عهد اليعاربة . وبقي على ذلك العمل عندما آل الحكم الى ابو سعيد ثم تقلد عمل أبيه للمنزلة التي يحتلها أبوه لدى الامام أحمد بن سعيد فقد كان صديقه قبل أن يتولى الحكم وظهر بعد ذلك أن أحمد بن سعيد يصدق فيه قول الشاعر :

ان الكرام اذا ما ايسروا ذكروا
من كان يألفهم في المركب الخشن

أُلّف ابن رزق كتابه عام ١٢٧٥ هـ وسماه الفتح المبين المبرهن سيرة السادة البوسعيدين وذلك بطلب من حمد بن سالم بن سلطان بن أحمد بن سعيد الا أن الكتاب جاء جامعا لتاريخ عمان وخاصة منذ عهد الاسلام وكان الكتاب الوحيد من نوعه الذي يجد منه القارئ معالم المجتمع العربي في عمان علمائه وشعرائه والمظاهر الاجتماعية فيه وقد عنى بالكتاب المستشرق البريطاني باجر فترجمه الى اللغة الانكليزية باسم الأئمة أو سادة عمان ولخص كتاب ابن رزق في مقدمة قيمة حافظ فيها على صلب الكتاب ولخص مراحلها في أسلوب واضح .

وقد بدأ المؤلف كتابه باستعراض نسب الأزد وملأ صفحات كثيرة في ذكر مشاهيرهم واستعرض أعمالهم في الجاهلية والاسلام ويبدأ في عرض تاريخ عمان بعد ما يقارب المائة والخمسين صفحة وتوجد بمتحف لندن نسخة من هذا الكتاب مكتوبة بخط سليمان بن سعيد بن مبارك والمؤمل أن يعرف هذا الكتاب النور عن طريق طباعته .

وابن رزيق بالاضافة الى مكانته التاريخية شاعر رقيق معتد بشعره وقد نشر شيئا منه بكتابه ومن ذلك معارضته لقصيدة الشاعر سالم بن محمد الدرهمي التي استهلها بقوله :

ما بين بابي عين سعننة واليمن
سوق تباع به القلوب بلا ثمن
تجروا من احتكمروا به وتحكمروا
فجواب من يستام منهم لا ولن
العود من ابدانهم والمسك من أردانهم
والزعفران من الوجــــن
وشذا القرنفـل هاج من أنفاسهم
سحرا وماء الورد من عرق البدن

(ويصف ابن رزيق القصيدة بقوله (وهي قصيدة رائعة فائقة لفظا ومعنى نسج على متوالها جملة من أدباء عمان منهم الشيخ الأديب الشاعر سليمان بن محمد المفضلي وما اخال احدا منهم مائلها بانسجام لفظ ولعمان معنى الا الشيخ الأديب ناصر بن محمد) . ورغم هذا التفضيل لناصر بن محمد فان ابن رزيق قد عارض القصيدة أيضا فقال :

بين العينين وسوقها ظبي أغن
لا يشتري الا القلوب بلا ثمن
فهو الذي سفر النهار بوجهه
والليل لما جن من فوديه جن
رزق السورى والطير في نيره فما
بث شكى سعي اليه ولا ركن
هو فيلق في الحرب فرد ان رأت
عيناه جيشا للعداة به اطمأن

وعلى كل فان الأصل غير النقل والنبع غير الفرع .

وأهمية كتاب ابن رزيق نجىء في تسجيله مظاهر هامة من العصر الذي يكتب عنه فهو مثلا يذكر أعمال القراصنة في الخليج العربي عند عرضه لسيرة الامام غسان بن عبد الله اليمحدي فيقول (كان في زمانه تقع البوارج على عمان وتفسد فيها وفي سواحلها) ثم يذكر بناء السفن ومقاومته للقراصنة حتى قطعوا شرهم عن المنطقة وكان ذلك في عهد الخليفة هارون الرشيد .

وبالنسبة للعلم والأدب يذكر ابن رزيق اسم ناصر بن سليمان العبيداني كعالم كيميائي ويورد أسماء الادباء في مواقف عديدة من كتابه ويسرد وقائع مفصلة عن الحروب بين الفرس والعرب وبين البرتغال والعرب ويخلط في كتابه بعض الأساطير والأخبار وهي رغم غرابتها الا أنها تعطي القارئ الحديث فكرة عن الأساطير والمعتقدات التي كانت رائجة في العصور التي يعرضها المؤلف فهي تصور مجتمعا أصبح في حكم التاريخ .

ولابن رزيق مؤلف تاريخي آخر واسمه الصحيفة القحطانية الا أنه لم يقف له أحد على أثر .

وسأورد جانباً من كتاب ابن رزيق ليذكر المستمع الكرم طريفة ابن رزيق في هذا الكتاب القيم وليكن وصفه لسالم بن سلطان بن أحمد بن سعيد وسيرى منه ما ذكرته من تصويرو مجتمعا وتسجيله لحقائق التاريخ :

وكان السيد سالم بن سلطان بن الامام أحمد بن سعيد ذا ايناس كثير الاحسان للناس ناهيا عن المنكر آمرا بالمعروف محافظا على فروض الصلاة مخرجاً من ماله للفقراء ما لزمه من اخراج الزكاة للمساكين غير تارك للنوافل محبا لأهل الورع والزهد محتفلاً بأهل النثر والنظم مكرماً أهل الفضل والفقراء والمساكين ولمن استحق الاحرام من المسلمين ، يصغى للضريك والمؤسر كثير الابتسام لجلالته ، منزل ابحاثهم بايناسه فهو في أيام صحته واقامته في بلده مسقط يمضي اذا بقى الثلث الأخير من الليل الى المسجد المسمى الوكيل ، والوكيل هو السيد خلفان بن محمد بن عبد الله البوسعيدي ، وقد أتم السيد خلفان بناء هذا المسجد المذكور سنة الستين والثمانين والمائة والألف فيصلي فيه السيد سالم ما شاء أن يصلي فيه

يكرر بعد ذلك ما شاء من الأدعية الصالحة الى أن يؤذن المؤذن لصلاة الفجر فيصلي سترة خلف السيد العالم الزاهد الورع الأعمى أبي زهير مهناً بن خلفان بن محمد البوسعيدي ويصلي معهما جماعة من المسلمين ثم يدارس خاصته بالقرآن العظيم الى أن يصلي به والجماعة السيد العالم مهناً صلاة الضحى ثم يرجع الى بيته الشريف فيمكث فيه ما شاء الله ، ثم يخرج منه الى برزة أخيه سعيد بن سلطان اذا كان أخوه سعيداً مقيماً بمسقط ، واذا كان غير مقيم بها يبرز في البنيان الذي كان يبرز فيه أبوه سلطان المقرب من الجزيرة هكذا كانت طريفته أيام حياته ، وكان مجلسه الشريف لا يخلو من عالم فقيه وناثر وناظم نبيه ، وكان يحفظ من أشعار العرب من الجاهلية والاسلام كثيراً مطلعاً على أخبار ملوك العجم خبيراً بسببهم وطول السمر مع سماره العارفين ليناكرهم في الأحكام الشرعية والفصاحة والعلوم النظرية وسائر العلوم التي حفظها ، واذا جرى في نديه ذكر من كانوا في القصور تكلم عن لسان حالهم فيقول مع ذلك ، شعراً :

كنا اناسا كما كنتم فقيرنا
 دهر فانتم كما كنا تكونونا

وكثيراً ما ينشد مع المذاكرة بالمواظف هذين البيتين شعراً :

تلك للفرقدين والليل :ملقي .. سود اثاربه على الآفاق
 أبقيا ما بقيتما فسيرمي بين جنبيكما بسهم الفرق

رجوع :

التنح المين - لأبن رزق .

المؤرخ النهاني

نحن في هذا الحديث مع رجل نذر نفسه للبحث وكرس عمره للكتابة وملاً قلبه ايماناً بفضل التعارف في اقامة العلاقات الوطيدة بين أجزاء الوطن العربي ، ركب البحار وجاب القفار ودخل السجون وسكن زوايا المجهول ليحقق هدفه في تعريف هذا الخليج وتسجيل وقائعه ورفع صيته ، هذا الرجل هو الشيخ محمد بن خليفة بن حمد بن موسى النهاني المولود بمكة والمنتسب الى قبيلة طي وما زال قومه النباهنة يسكنون قرية أنصب بوادي بوشر في عمان ولكي نعرف أهمية الرجل وفضله في تأسيس الدراسات عن الخليج العربي خاصة سأعدد لكم مؤلفاته وهي خير دليل على صبره في البحث للكتابة وأخذته بتعريف العرب الى بعضهم بعضاً وهذه كل أسماء مؤلفاته : —

- ١ — التحفة النهانية في تاريخ الجزيرة العربية .
 - ٢ — التحية النهانية .
 - ٣ — خلاصة الهيئة النهانية عن الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأدلة العقلية في اثبات الحركة الشمسية حول الأرض سنويا ويومية .
 - ٤ — التذكرة النهانية في وضع الأسماء للمخترعات العصرية والاكتشافات الزمانية .
 - ٥ — قطف الأزهار في معرفة الأحجار .
 - ٦ — المسجي (سلاسل العقبان) من أسانيد الشيخ محمد بن خليفة آل نهبان .
 - ٧ — النيران في التاريخ العام وتخطيط البلدان .
 - ٨ — ارشاد السالك في شرح أوضح المسالك .
 - ٩ — ثمرات الخرائط في رسم البسائط .
- ويذكر عنه مؤلفه أنه أول اختراع اخترع في قياس الساعات الغروبية على خطوط الساعات الزوالية .

ويهمنا من هذه المؤلفات كتابة التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية بموضوعنا في هذه الأحاديث فقد بدأ المؤلف كتابه عندما زار البحرين عام ١٣٣٢ هجري وأمل الحلقة الأولى فيه وذهب ليطلعها في العراق حيث صديقه أحمد جودت الموصلني صاحب جريدة المنير التي كانت تصدر في البصرة وهو الذي اقترح عليه تعميم الكتاب وجعله جامعا لتاريخ شبه الجزيرة وكان قد سمي الحلقة الأولى بالنبذة اللطيفة في الحكام من آل خليفة وفي عام ١٣٣٣ هـ اسر المؤلف في الحرب العالمية الأولى وأخذت منه جميع مخطوطاته وبعد اطلاقه عاد يجمع المعلومات من جديد فتمكن من تأليف الكتاب وطبعه مرتين وقد ترجم للغة الانجليزية من قبل السيد حسن صديق رئيس الشرطة في البحرين آنذاك ويشني المؤلف على المرحومين الشيخ الأديب ابراهيم بن محمد آل خليفة والشيخ عبد الله بن سعد بن شملان فقد أفاداه في جمع المعلومات ولم يألوا جهدا في مساعدته ، وقد استهل كتابه عن البحرين بشرح واف للحالة الطبيعية ثم عدد جزرها وأوضح كثيرا من مظاهر الحياة الاجتماعية بها وعدد قراها مع عرض لما تمتاز به كل قرية تراثا أو زراعة أو موقعا وأورد في الكتاب عرضا لتطورها ففي عام ١٣٣٤ هـ جلبت أول مطبعة في البحرين وفي عام ١٣٣٧ هـ شهدت البحرين وجود جهاز التلغراف وفي عام ١٣٣٨ هـ تأسس بها المجلس البلدي وفي عام ١٣٢٩ هـ أشرق بها نور الكهرباء وفي عام ١٣٣٩ هـ تأسست بها أول مدرسة حديثة .

والنسخة المطبوعة من الكتاب لا يوجد بها ما ذكره المؤلف من أبحاث كتابه عن سائر بلدان الخليج العربي ولعل هنالك أجزاء اخرى ضاعت بين أكداش الكتب القديمة فبحثه عن البحرين دليل العمق والجهد الكبير ولا بد أن يكون في مثل ذلك عند غيرها من بلدان الخليج فعمسى أن نوفق الى الوقوف على الكتاب كاملا .

وقد كان المؤلف حريصا على أن ينتشر كتابه التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية فأقام شبكة من الوكلاء يحسن بنا أن نعرفهم فهذا يدل على بعد نظر الشيخ النبهاني في طرق توزيع الكتب وعلى الاتصال الكبير بين سكان الخليج ففي البحرين وكيله الشيخ عبد العزيز بن عيسى الجامع وفي الكويت وكيله الحاج حمد بن عبد المحسن الصالح وفي دبي وكيله السيدان يوسف وخالد المهيدب وفي مسقط وكيله الحاج يوسف الزواوي كما عين وكلاء لبيع

كتبه في مكة وبغداد والبصرة والموصل وهذا كله يفتح لنا باب الأمل في الحصول على مجموعة الكتاب كاملة .

. كان الشيخ النبهاني طموح النفس واسع الثقافة صبورا على البحث فأصبح في طليعة المؤلفين عن منطقة الخليج العربي ولا عجب أن يظهر بذلك وقد اتخذ له شعارا تعبر عنه هذه الأبيات التي استهل بها كتابه التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية .

أتحط قدري الحادثات وهمتي من دونها المريخ والجوزاء
صبرا على كيد الزمان فانما يبدو الصباح وتتجلي الظلماء
أنا والمعالي عاشقان وطالما وعد الحبيب فعاقة الرقباء
لو كانت الأقدار يوما ساعدت مثلي لخافت سطوتي الخلفاء
واتى الزمان مسالما فصرفه وبنوه عندي والعييد سواء

حيا الله هذه الروح الواثبة وجزاها على ما قدمت للتاريخ من خدمة وللعروبة من عمل .



عيسى بن عبد الوهاب بن عبد العزيز القطامي

للكويت موقع جغرافي هام اكسبها ميزات مضيئة في موكب التاريخ ، وهذه الميزات ظهرت في المكان كموقع جغرافي على الخليج العربي ، وظهرت في المال كمرکز تجاري له أهميته سواء في القديم أو الحديث ، وظهرت في الحكم كأول دولة يمارس شعبها الحكم الديمقراطي في منطقتها وظهرت أيضا في الرجال الذين يمكن أن نعددهم في الأدب وسائر أنواع الثقافة وفي هذا الحديث سنتعرف على أحد هؤلاء الرجال ، ولكنني قبل ذلك أحب أن أقول أن مقدمتي هذه قامت على دلائل تعرفها جزيرة فيلكا ومدينة كاظمة وشعر الفرزدق وفهد العسکر وصقر سالم الشيبب . وأمثال هؤلاء ، وستتعرف على أحد أعلام الرجال في الخليج العربي جميعه ، على رجل لم يكن واسع الثقافة ولكنه تبحر في مجال اختصاصه فعرف ما لم يعرفه المثقفون . ولم يكن يقنع من عمله المكسب المادي ولكنه فرض عليه تجاربه وسجلها فأصبحت علما للمطالع وقاموسا لكل الموانئ والجزر والطرق البحرية من البصرة إلى سواحل أفريقيا الشرقية . وقد عبر الرجل الكبير عن هذا الوصف بقوله :

لو علموني هلي في مصر أو بيروت لابدع عجائب لكم تذكر بعد ماموت
لكن وبالأسف كم واحد منعوت يعرف من العلم ابوابه ولا ينفع

الرجل الذي سأحدثكم عنه هو المرحوم عيسى بن عبد الوهاب بن عبد العزيز القطامي الملاح في بداية نشأته والرحالة في عنفوان شبابه والمؤلف في مستهل كهولته . ولم هو صادق في شعره هذا الذي جاء فيه بالدلائل على رغبة أبناء الكويت في جيل القطامي وقد ولد عام ١٢٨٧ هـ في تلقي العلم بالمعاهد الكبرى في البلاد العربية وذلك دليل الطموح لدى ذلك الجيل الطيب الذي نعيش الآن على انتاجه وتربيته ، ولذلك خرج عيسى القطامي من مدرسة الحياة بكتاب قيم مطبوع انشأه لمن يرغب في الاطلاع من الناس سماه « دليل المختار في علم البحار » تقرأه فتعجب لمعرفة بزوايا البحار ونخبائها . يتحدث عن ساحل عمان فيصف بلدانها وصفا دقيقا يقول عن أبوظبي انها أول عمان ، ويقول عن

الفجيرة أنها أول الباطنة ويصف مسقط بأنها بندر معمورة ، وكانت أكثر عمراناً مما هي عليه الآن
وتعجب اذ يعرفك بقرية صغيرة قرب مسقط اسمها السيفة ويسميتها سيفة الشيخ مسعود ،
ويعبر عن مدينة طوي فيقول « يا نفس طيبي » لأنها مليئة بالفاكهة يفرح البحار بمياهها
بعد وعثاء السفر ، ويصف خور جزامه بالخليج بعبارة « ادخل بسلامة فهو دائماً
هادى » يلتقي في هذا الوصف بالشاعر العماني ابن شيخان حيث يصف هذا الخور :
يا خور خور كرامــــــــــــــــة ما أنت خور جزامه بل انت متسع الأجل

ولا يكفي الرحالة القطامي بتعريف البلدان ووصفها ولكنه يذكر لك كل التفاصيل
عنها ، فلو قرأت في كتابه عن جزيرة سقطرة لوجدت أنه يصف لك مناخها وأى وقت
أفضل لدخول سفينتك إليها ثم تراه يستعين بالرسم ليوضح الطريق للملاحين ، فجيزة
قيست تجدها بهذا الشكل ، والجبل الذي ترى رسمه بهذه الصفحة يقودك الى الميناء
الفلائي . والقبة في هذا الميناء على يسارك وفي ذلك على يمينك وبعد هذا فلو كنت في
منتصف البحر وضللت الطريق فماذا تعمل ؟ المهم أن تعرف اتجاه السفينة لترجع إلى
الخارطة ارصد كمالك في اللوح ثم انظر الى الشمس ان كانت جنوب الخط فتزولها تحت
القطب والميل أقل من صافي الكمال يصير العرض شمالي الخط . ولم يترك أصحاب السفن
يعيشون على ثبج البحر في حيرة فامامهم كتابه خير مدرسة تعلم وترشد ، فلو فرضنا أن
الشمس كسفت فكيف يعمل الريان في قياساته التي تعتمد على الشمس ، ومعنى ذلك ان
الرجل لم يترك شاردة ولا واردة من علم البحر الا أظهرها في كتابه أما كتابه فأترك له
وصفه ، فمن وصف لنا تلك العوالم من البحار والجبال والجزر والأراضي جدير بأن يصف
كتابه ويجعلنا نلزم حدودنا نحن أبناء هذا الجيل ما دام لذلك السلف الصالح النافع يد ترشد
قال عيسى القطامي واصفا كتابه :

« هو جامع لأسماء البلاد بقدر حاجة اخواننا العرب أهل السفن وابتديت به من
البصرة المباركة وساحل فارس وبرمكران إلى الهند ومليبار وما يليها إلى سيلان وأطراف مدراس

وكلكتا وجاوا وجزر البلات وديبا محل (جزر محل الذئب) والحقته في بر الغرب من البصرة وساحل الكويت والبحرين وقطر وعمان واليمن والحجاز مع بر الحبش والصومال والسواحل رزنجبار وما يليها من بوكين وجزائر قمر وسيشل مرتبة كل بلد لحالها في عرض وطول واودعته معرفة تقلبات الشمس عن خط الاستواء مع جميع مجاري البرين ومجاري عبرات الجزر وقواعد مفيدة وشبكة جدول يستخرج منها معرفة النيروز البحري مع برجه العربي والشهر الفرنجي وجدول أوقات الصلاة طبق أوقات الكويت والبصرة » .

أرأيت كيف جاب هذا الرجل البحار وعرف البلدان ولو اتيح لك أن تطلع على كتابه لوجدت انه عدد كل البلدان والجزر الموجودة بهذه الجهات التي بينها في تعريف كتابه وخاصة بلدان الخليج العربي فقد وجه اليها عناية وافية تجعل كتابه مرجعا من المراجع الكبرى عن بلدان الخليج . والكتاب وسط في لغته بين العامية والفصحى ولا يضيره ذلك ما دام قد اتى بالفوائد المرجوة وما دام قد سجل للتاريخ الحديث مفهوم علم البحر لدى أصحاب السفن قبل أن تعرف المواصلات الحديثة ، فقد ألف كتابه عام ١٣٣٤ ولا شك أن الغربيين استفادوا منه في معرفة طرق الخليج العربي خاصة ، ولم نتمنى أن يعاد طبع هذا الكتاب ، وقد اشاد الشاعر عبد المنعم بن عيسى بكتاب دليل المختار في علم البحار وبألفه عيسى عبد الوهاب القطامي فقال :

يا راكبا لج بحر الرزق تطويبه ان كنت تطلب علما في مجاربه
احذر يفوتك تأليف الأديب له ان شأت ان تعرف الجرى ومافيه
فكن نبيها لهذا الفن ان به من العلوم ترى مالست تدريه
وانصب لرزقك سعيا فيه متكلا على اله الورى ما خاب راجيه
وادعو لجامعه عيسى القطامي كما هو مستحق بما خطت ايادييه

جزى الله رحالتنا العالم خير جزاء لقاء ما علم من علمه وأفاد .

مرجع :

١ - كتاب دليل المختار في علم البحار ، عيسى القطامي .

مؤرخ في الكويت

من الناس من يحمل عبء الآلاف محتملا كل ما يجابهه من مشاق ، يخوض الظلمات في سبيل غايته وتلاحقه العيون مستنيرة بقيادته ، فتراه يسير في طريقه ويسلك نحو مطلبه حتى يبلغ فيه الشوط ويحقق منه الغاية ، وعند ذلك يهدأ فكره ويتنفس الصعداء صدره ويستقر بتحقيق مطلبه ، فذلك هو الاستقرار كل الاستقرار . ومن هؤلاء أديب كويتي شارك في البناء لهذه البلاد الوائبة ووجه الشباب نحو غايات رشيدة ، أثبتت للكويت الكريمة مكانتها في التاريخ ودورها في الثقافة ، ولولاها لكلفنا البحث عن ذلك الكثير ولجهلنا كثيرا من ماضي الكويت ونحن نشهد حاضرها الحي الفياض ، فتحية لتلك النفس الزكية واكبارا لتلك المهمة العلية واعجابا بذلك الجهد الفريد الذي نتمنى أن يجتمع على مثله عشرات .

والناس ألف منهم كواحد وواحد كالألف ان أمرعنى

وليس في الكويت وأرجاء الخليج جميعه من لا يعرف مؤرخنا فهو الشيخ المرحوم عبد العزيز بن بداح الرشيد مؤلف

كتاب تاريخ الكويت ، فأنت اذ قرأ كتابه تعيش في موكب عامر بالهداء ملء بالرفاق حافل بالجديد ما تكاد قرأ به الآثار حتى تشهد أمام عينيك أخبارا عن اللؤلؤ وما تكاد تسأل عن الحكم حتى تعلم أن حكام الكويت الأماجد قد وضعوا منذ توليهم الحكم الشورى شعارا ، فلا نعجب اذا شهدنا الدستور اليوم بعد عام من الاستقلال ثم ما تكاد تكشف سجل الحياة ونبض القلوب وحيوية المشاعر حتى يواتيك هذا المؤرخ الكبير بالأدباء من أبناء الكويت فتعلم بعد ذلك أنك ازاء رجل عظيم وتراث كبير ، ولا تنس حينئذ إلا أن تلتفت لهذه الميزة التي تنطبع بها الكويت وهي الحركة أجل الحركة قبل النفط وبعده ، فتفتت عند ذلك داعيا الى الأمام يا بلد الحركة نحو الخير والمجد والصلاح .

مؤرخ الكويت هو الشيخ عبد العزيز الرشيد الذي يصفه الاستاذ الأديب عبد الرزاق البصير في مقدمته للطبعة الجديدة من كتابه بقوله (كان رحمه الله صادق اللهجة صريحاً في آرائه التي يعتنقها لا يستطيع أن يسكت على الذين يخالفونه في آرائه) .
وقارئ كتابه يظهر له ذلك واضحا بل أن سيره في حياته يوضح ذلك ، فبينما كان في بداية حياته يمانع في قراءة الكتب الحديثة والاطلاع اذا به يدرك فوائدها والحاجة اليها فلا يتردد في الاعتراف بخطئه وهنا محل شجاعة المرء واخلاصه ، بل أن عبد العزيز الرشيد يبدأ فيصدر صحيفة باسم الكويت هي أول صحيفة ظهرت في الخليج العربي جميعه .

وكان مؤرخنا ذا مكانة كبيرة في مجتمعه وحكومته فعين مديرا لأول مدرسة انشئت في الكويت عام ١٣٣٠ هـ وهي المدرسة المباركية وذلك عام ١٣٣٦ هـ . ثم اختاره سمو الشيخ المغفور له أحمد الجابر الصباح ليكون من جلسائه ، فكان عند حسن الاختيار وأصبح من بعده عضوا في المجلس الاداري الذي أنشأه سمو الشيخ أحمد الجابر وفي عام ١٣٤٠ هـ أسس عبد العزيز الرشيد النادي الأدبي فجمع ما تفرق من عقد زهني من بعد بأدباء من الكويت وأصبح النادي الأدبي مطمح الانظار في أرجاء الخليج وفوق هذا كله شارك مؤرخنا الكبير في كل جوانب النشاط في بلاده ، فعندما دعاه داعي الوطن للندود عن حياضه لم يمنعه شاغل من ادارة سياسية أو أدب أو تدريس عن أن يكون جنديا في الصفوف الأولى فجرح في معركة الجهراء .

وقد سافر مؤرخنا الى أندونيسيا وقضى بها سنين طويلة كان خلالها رسولا من رسل اللغة العربية الى تلك الربوع فظهرت نتائج لمساعيه في نشر اللغة العربية .

وقد شارك بالكتابة في كبرى الصحف العربية كالهلال والشورى والمنار ، أما مجلة الكويت فكانت ملتقى أبناء الخليج وكان هو رحمه الله الدليل لهم يسجل فيها ما يسمع من اتناهم ويشجع ما يصل اليه من نشاطهم ، ونظرة فاحصة في اعداد مجلة الكويت تظهر لنا الرغبة الصادقة من عبد العزيز الرشيد في أن تعم النهضة الخليج جميعه وأن يكرس أبنائه جهودهم لذلك .

قسم المؤلف كتابه الى قسمين :

الأول حول تاريخ البلاد سياسيا واقتصاديا واجتماعيا والثاني حول تاريخها الأدبي ومن هنا جاءت ميزة كتابه فقد ضم كل ما يهم المؤرخ اما الناحية الأدبية فجاءت طريفة رائعة عدد فيها الشعراء واحدا إثر الآخر، وأقام بذلك البرهان على حيوية الكويت وتدفق المشاعر بها وازدهار الأدب فيها .

والاستاذ الرشيد شاعر بجانب كونه مؤرخا وكاتباً، شارك بنصيب وافر في عالم الشعر بالكويت ومن ذلك شكواه ممن ساهم الدجالين في قسيمة أرسلها الى رفيقه الصحفي الأول في البحرين الاستاذ عبد الله الزائد :

أيها السيد اني في عناء	من مذارة جهــــــــــــــــول أرذل
ان أقل حقا تراه مغضبا	وتراه مصغيا للعنذل
وتراه دائما من جهله	ضاربا رأس الهدى في معول
بل تراه مصلتا سيف العدا	ليذيق الحق كأس الخنظل
حالة منها المعالي زعزعت	وبها دين الهدى في مشكل
ويح قلبي يا خليلي ان يكن	كل وغد بين قوم يعتل
وعليه الجمل يمسي عاكفا	راجيا منه انجلاء المعضل
ان يقل جهلا يقولوا قد أنى	بعلوم هي فتح للبول

وكان الرشيد وراء كل ظاهرة يدرك منها الخير لبلاده فهو يناقش العامة للتقدم ويدعو الى آفاق النهضة وبهذا الشعور استقبل الزعيم التونسي الشيخ عبد العزيز الثعالبي عندما زار الكويت عام ١٣٤٣ هـ فحياه بقصيدة جاء فيها :

يا من علا متن الزعامة مدركا
ان الزعامة بأسمكم قد شرفت
ان الكويت تزيت بقدمكم
انظر اليها قد بدت في وشيها
حظيت بعيد يوم زرت ربوعها
في كل ناد من نوادي أهلها
هذا يقول الا أبشروا قد زاركم
وسواه يتف بالمسرة قائلا
أهل الكويت فعظمو من ضيفكم
بظلاله يوم النزال مهابة
وله اذا ما الأمر أصبح مشكلا

ما ليس يدركه أخو اهمال
وسواك يحسبها حلي وآل
يا زينة الاقران والأبطال
تمشي ابتهاجا مشية المختال
وزيارة الابطال عيد غالي
خير يسر عن الزعيم الغالي
أسد العرين وغاية الأمال
ان الجهالة أذنت بزوال
بظلاله في المكرمات علال
منها الجموع تصاب بالاجفال
رأي يحل غوامق الأشكال

وللشاعر عبد العزيز الرشيد رأي في سمو أمير دولة الكويت أصبح جزء من التاريخ
يجدر بنا أن نذكره وأن نرى من بعده كيف صدقت نظرة المؤرخ ..

قال رحمه الله :

بأيتها العلم الراقى بفظنته
اني غلوت وأيم الحق متعشا
اني طريت لأحداث أتيت بها
لم لا فديتك لأنفك متعشا
فسن محادثة في العلم راقية
إلى مسائل في الأدب تذكرنا
لذا وحققك لم أبصر لطلعتكم

أوج الصواب وصدق الرأي والخبر
من بعد ما كنت من يأسى على خطر
وقد حكمت بسناها طلعة القمر
وأنت تقذف من يأتيك بالدرر
إلى مذاكرة تجلو صدى الفكر
عصر الرشيد وعصر السادة الغرر
الا وبت بانس قد جلا كدرى

وقد قدم المؤرخ الشاعر لقصيدته بقوله : « زرت سمو الشيخ عبد الله السالم الصباح يوماً بعد طول غيبة ، فأخذ يطارحني ادام الله فضله المسائل العلمية والأدبية بمهارة غريبة كان في أثناءها يرميني بمسائل واشكالات حيرني بها ووقفت أمامها موقف المعجب بدكائه الفطري واستعداده الغريزي وقد دفعني ذلك الى ان اقدم لسموه قصيدة أبته فيها اعجابي به وبإبحائه الشيقة اللذيذة » .

ولقد برهنت نهضة الكويت على رأي مؤرخ الكويت لأنها سارت بقيادة الأمير الشيخ عبد الله السالم نحو العز والخير للكويت خاصة وللعرب عامة .

مرجع :

- ١ - تاريخ الكويت ، عبد العزيز الرشيد .
- ٢ - ادباء الكويت في قرنين ، خالد سمود الزيد .
- ٣ - الأدب المعاصر في الخليج العربي ، عبد الله محمد الطائي .

« شاعر الكويت »

ليس من السهل أن يتصدر امرئ قومه وليس من اليسير أن يلتصق اسم شاعر ببلاده الا أنه يكون ذلك الشاعر كفاءاً للتقدير مبرّزا في التعبير فالشعر ليس وظيفة ولا جاها ولكنه تعبير عما يجيش في نفوس أفراد المجتمع فاذا صدّق شاعرهم ظنّهم في التعبير عنهم أصبح شاعرهم حقا وكسب المكانة الكبرى لديهم وهذا هو ما وصل اليه شاعرنا الكبير صقر سالم الشيبب رحمة الله وأسْمعنا روائعه وجمعنا بانتاجه مجموعا في ديوان يكون وشاحا للأدب في الخليج العربي وقد نال صقر الشيبب هذا التقدير من كبار الكويتيين ناله من حاكمها الشيخ المرحوم سالم الصباح فكان شاعره الأوّل وناله من عالمها الشيخ يوسف بن عيسى القناعي فقال فيه :

أيا صقر الحجا وأديب قومي وشاعرهم باقرار العموم
وناله من مؤرخها الأوّل الاستاذ عبد العزيز الرشيد فقال في معرض استعراض الأدب في الكويت (أما الفريق الثاني فيدير دفة سفينته الحر الغيور الأديب الفاضل الشيخ صقر بن سالم الشيبب الذي فاز بلقب شاعر الكويت عن استحقات وكفاءة) .

هذا هو شاعرنا صقر سالم الشيبب ، له في الماضي مكانته وله في الحاضر تقديره وتضطجح حول أدبه اليوم الآمال والأهداف ولكنها تقودنا ناكسة أمام حاجز العزلة الذي أقامه لنفسه الا من صديقه الحميم الشاعر الباحث الاستاذ أحمد البشر الرومي . فما أشبهه بأبي العلاء المعري فهو كفيف البصر وهو ملازم بيته وهو بعد ذلك رهين المحسبين ولعل نفقدانه بصره له أثره الكبير في عزلته ويفسر ذلك قوله عندما حن الى رؤية معالم بلاده الكويت فأسّف على حرمانه من البصر وتذكر ساحة الصفاة ملتقى الصحب آنذاك فقال :

ما في الصفاة الذي عمى مثلي أمور تحمد
كم مرة قد ضمنني فيها زحام أنكد

كادت به عن جتسي نفسي العزيرة تفقد

أما تأثره بالمعري فيظهر من قوله في هذه الدنيا :

أحس كخيبي طعمها غير عالم كخيبي أيضا سر تجريبي الكأسا
فأخذ مضطرا وأترك مرغما ويصبح بالأسرار جهلي كما أمسي

وقد سافر الشاعر الى البحرين للتعلم وعاد الى الكويت وهناك أخذ يفيض شعرا
يشارك في معركة البناء الذي نرى نتائجه اليوم في الكويت .

وجه صقر شعره نحو الأخوة والتآلف ورجا مجتمعه أن لا يوجد وسيلة للتفرقة بين
المذاهب وأن يلتزموا بتعاليم الدين الاسلامي الذي يجعل من الأخوة الدعامة الأساسية
للتقدم :

وخلوا في الديانات افتراقا يؤول بكم الى الحرب العوان
ودينوا من تكاتفكم بدين لكم يلقي التقدم بالعنان
وقد تشاءم الشاعر من قومه فأعتزلهم كما بينت سابقا وعلل ذلك في مواضع كثيرة
من شعره منها هذه الأبيات :

ولما لم أجد في الناس حرا يعين على ملمات الأمور
نبذت الناس ظهريا ورأى وناديت المنون الا فزورى
فمثلي ماله في العيش خير وهل في العيش خير للفقير

أخاف اذا بقيت تذل نفسي على طمع لذي مال كثير
فتمنحه مدائحها اللواتي تعز على الفرزدق أو جرير
فيجزيني على شعري شعرا ولست من البغال أو الحمير
ولكني كما سميت صقرا وهل أبصرت ذلا في الصقور

ويعرف المستمعون الكرام عن الفوص في الخليج العربي وآثاره في مجتمعه وكان لا بد
لشاعر الكويت من أن يمثل شعره هذا الجانب ويختار لذلك أبياتا تصف سفينة أعباها الى
جدتها راشد بن أحمد الرومي سماها سعيد :

شب هذا الفلك من بعد المشيب وصباه بعدما شاب عجيب
عاد بعد الشيب في عهد الصبا اذ كساه راشد صنعا غريب
فأرفل اليوم (سعيد) في الهنا وأسحب السفن الى الدار الرطيب
مثل ما كنت بأعوام خلث ترشد السفن الى (الهير) الخصب

ويمر الشاعر في طرقات الكويت القديمة فيرى القاذورات ترمى في طرفها فيرسل
قصيدة الى سمو الحاكم يشكو اليه ومنطقا احدى النساء بذلك :

ومحزونة في الدرب تبكي وتلطم وتعول من عظم المصاب وترزم
وكان الشاعر شاعر الشيخ المرحوم سالم المبارك الصباح وله فيه مدائح أذكر منها هذه
الآيات :

كريم نفى عني هموما أقلها تذيب أضم الصخر لوجل بالصخر
فشكري له شكر المنابت للحيا اذا ما اكتست منه ثيابا من الزهر
ومالي لأوليّه شكري والثنا ولولاه أدنتني الهموم من القبر
وأعلم أنني لا أقوم بشكوه ولو أنني أفنيت في شكوه عمري

ولو أن من تحوي الكويت من الورى يعيرونني الأفواه للحمد والشكر
ولو أنني أوقفت نطقسي كله على شكره ما قمت من ذاك بالشعر
وكيف لأقوم اليوم في شكر سيد أزال عطاياه همومي من صدري

والشاعر صقر فياض الشاعرية جزل الأسلوب واسع الافق ، يذكرك شعره بالتراث
الأديبي لدى كبار شعرائنا وهو كما رأيت مثل بيئة بلاده وعسى أن يجتمع ذلك كله في
ديوان شعري فيرى الجميع مكانة صقر سالم الشيبب في الأدب العربي عامة ..

مرجع :

- ١ - ديوان صقر الشيبب .
- ٢ - الأدب المعاصر في الخليج العربي - عبد الله محمد الطائي .
- ٣ - ادباء الكويت في قرنين ، خالد سعود النهدي .
- ٤ - تاريخ الكويت عبد العزيز الرشيد .

فهد العسكر

لشعر فهد العسكر ميزات تجعله يقف في الصف الأول بين شعراء العرب في العصر الحديث فهو سلس اللفظ متين الأسلوب يتصدر رفاقه من شعراء الخليج العربي في التجديد ولعل فهد صاحب الخطوات الأولى في ذلك .

ولد شاعرنا فهد بن صالح بن محمد العسكر بالكويت عام ١٣٣٢ هـ الموافق ١٩١٣ م ونشأ في كنف أبيه الذي كان اماما لجامع البحر المعروف في الكويت ولعله يهم المطلعين على النهضة العمرانية في الكويت اليوم أن يعلموا أن شاعرنا ولد قرب المدرسة المباركية التي تمتد اليوم حولها محلات الأزياء والمجوهرات فكان ذلك اشراق الجواهر الأدبية لفهد العسكر وصور من رونق شعره ، ومن اساتذة فهد الشاعر عبد الله النوري والاستاذ راشد السيف .

وقد فقد الشاعر بصره في أواخر حياته فدفعه ذلك الى الاعتزال في بيته يستقبل من زاره فيه حتى وافاه أجله عام ١٩٥١ م بعد أن خلف ثروة أدبية نفتخر بها كأثر للتجديد في شعر المنطقة ويرى أدباؤنا في صاحبها رائدا من رواد الشعر في العصر الحديث .
وعرف فهد بالشعر القومي يفيض من قلبه دعوة للغد المجيد وتذكيرا بماضي الأجداد وحافزا نوبا نحو السير قدما نحو العزة والكرامة ومن ذلك قوله :

يا بني العرب انما الضعيف عار
اي وربي سلو الشعوب القوية
كم ضعيف بكى ونادى فراحت
لبكاه تفهقه المدفعية
لغة النار والحديد هي الفصحى
وحظ الضعيف منها النيبة

ها هي الحرب اشعلوها
فرحاك الهي بالأمة العريضة
يا بني الفاتحين حتام نبقي
في ركود اين النفوس الأيية
غريزا حقق الأماني وبتنا
لم نحقق لنا ولا امنيية
فمن الغبن أن نعيش عبيدا
اين ذاك الأبياء اين الحمية

وشاعرنا له قصائد رائعة في الغزل وهو فيها قريب الشبه من عمر بن أبي ربيعة فيسرد قصة حبه في اسلوب رقيق ، وسافرا مشينا ، ومن قصيدة يصف فيها ليلة قضائها في الأحدي :

بأبي وأمي من مددت لها يدي
بعد العشاء مصافحا بالأحمدي
ليت داعيها وصافح قلبها
قبل اللقا قلبي وقبل تقيدي
ذقت الهوى وكأنني ماذقتـه
حتى دخلت ولامست يدها يدي
الفت بين جماله وجمالها
في ليلة ادمت قلوب الحسد
اكذا الهوى ومذاقه في فجوه
ما كان احلى الحب عند المولد

وفهد العسكر مبدع في الوصف واضح الطريقة في العرض ومن ذلك وصفه لبلبل
على غصن في فصل الخريف فانطقه الشاعر في قصيدة له عن ذكرياته في فصل الربيع :

ولهان ذو خافق رقت حواشيه
 كأنه وهو فوق الغصن مضطرب
 رأى الربيع وقد أودى الخريف به
 فراح يرسلها أنات محتضراً
 لا الروض زاه ولا الأكام باسمه
 يجيل ناظره فيه ويطرق في
 ماذا رأى غير أعوادٍ مبعثرة
 فللخريف صراخ فيه يذعره
 حيراناً ما انفك مذهولاً كمتهم
 تطل من كوة الماضي عليه وقد
 يزنو إليها كما يزنو المريض، وما
 وإن غفا راحت الأحلام عابثة
 وم ترأت له من خلفها صور
 فيستفيق فلا الأغصان مورقة،
 فيسكب اللحن أناتٍ يُعصُّ بها؛

* * *

ولئى الشتاء فوافى الدوخ بلبه
 وأقبلت سحراً نشوى نسائمه
 واستقبل الروض بالأطياف شاعره
 فأين (داوود) من أنغام مطربه
 جذلان يطفر من غصن إلى غصن
 فيورد الشعر آيات يرتلها
 الروح تهفو لموسيقاه في مرج
 تكاد تسمع فيه حين يرسله
 وجاء آذار بالبرى بهتبه
 تهفو وتلكم شوقاً فنشفيه
 وهبت الطير أرابا تحيه
 وأين (معبود) من ألحان شاديه
 وسمه الصبح بالانشاد تغريه
 من وحي (نيسان) والأوتار ترويه
 والقلب قد شف أحلاما معانيه
 دقات خافقة والوجد يكرهه

وتشرب السحر سخرا في تغنيه
والوُرُقُ رَأد الضحى وَلَهَى تصايه
والروض معشوقه والأيك ناديه
أحلامه وبها حَفَّت أغانيه
كالطفل حين يناغيه مُرِييه
ذَرَهُ بأحضانها يشدو وتسقييه
بقرها ناعما، دَعَهَا تُناغيه
ذره وأفراخه في العُشِّ مغتبطا

وفهد العسكر كثير الحنين الى وطنه الكويت ، لا يكاد يصبر عنه ساعة . ولهذا نراه
في حزنه لزم منزله وما هو الا بقعة من وطنه . ويُمثل من شعره في حنينه للوطن بمطلع لاميته :

صديان يغلي في حشاه المرجل
هيات تلهيه الطيور بشوها
كابن الملوح لا يقر قراره ابدا
يا لائميه سيقتموا صاب الأسي
هيمان كم ذكر الحمى واقامه وله
واغرورقت عيناه أو كادت
وتجود بالغالي وسحقا لامرء
بسيل موطنه وحب بلاده
وطني فديتك عش ودم واسلم
والجد باسمك يا ربوع مسبح

ترثى الجنوب له وتحنو الشمال
ويبل غلته الرحيق السلسل
إلى ليلي يحن ويسأل
كفوا متى بل الأوام الخنظل
واقعد الهوى المتغلغل
فيا هوى تطيب به النفوس وتكمل
لايذل الغالي النفيس ويخل
هذا ولا عاش الخزون المبطل
وطب فحمام السلم القريب ستهدل
والفخر يهتف والزمان يلهل

والشاعر كثير الشكوى لحالته في وطنه يظهر شعوره بذلك في كثير من قصائده ولعل لهذا
الشعور أثرا كبيرا في انعزاله . والمطلع على شعره يراه ينبض بالشكوى في قصائده ، وأمثل لها
بهذه الأبيات :

وطني وأدت بك الشباب
 وقبرت فيك مواهبــــــــــــــــي
 ودفنت شتات الذكريات
 وكسرت كأسي بعدما ذابت
 وسكتها شعرا رثيت
 وطويتها صحفا ظننت بها
 ورجعت صفر الكف
 فلا أنت يا وطني المدين
 وطني وما ساءت بغير
 أنا لم أجد فيهم خلدنا
 واضيعة الأمل الشريد
 رقصوا على نوحى واعوالى
 وتحاملوا ظلما وعدوا
 فمرفقتهم ونبتتهم
 وهناك منهم معشر
 هذا رمــــــــــــــــاني بالشنود
 وهناك منهم من رما
 وتطاول المتعصبون
 وأنا الأبي النفس
 الله يشهد لي ومما
 لا در درهم فلو
 أو بعت وجــــــــــــــــداني
 أو رحت أحرق في اللوا
 وكل ما ملكت بيني
 واستــــــــــــــــزت غللي شؤوني
 بغور خافقي الطمعين
 بأحشائي لحومــــــــــــــــي
 به من الروح الحزين
 وما أنا بالظنين
 منطويــــــــــــــــا على سر دفين
 ومــــــــــــــــا هزرك بالمدين
 بينك يا وطني ظنوني
 آه من لي بالخــــــــــــــــدين
 وخيبة القلب الخون
 وأطــــــــــــــــرهم أنيني
 نا على وأرهمــــــــــــــــوني
 ولــــــــــــــــكنهم لم يعرفوني
 أف لهم كم ضايــــــــــــــــقوني
 وذا رمــــــــــــــــاني بالجــــــــــــــــون
 لي بالخلاعة والجون
 وما كفرت وكفروني
 ذو الوجــــــــــــــــدان والشرف المصون
 أنا بالذليل المستكين
 حزت الــــــــــــــــنضار لأهوني
 بأسواق النفاق لأكرموني
 ومن البخور لأنصفوني

فَعَرَفْتُ ذَنْبِي اِنْ كَبَشِي لَيْسَ بِالْكَـ____بِشِ السَّمِينِ
يَا قَوْمَ كَفَرُوا دِينَكُمْ لَكُمْ وِلي يَا قَوْمَ دِينـ____ي

ولو امتد العمر بالشاعر لكان له رأي غير هذا الرأي الذي ارسله لحظة من لحظات السخبط وهو معتزل في منزله ، ولكنه على كل حال أدب رفيع ودليل على انقباض الشاعر ، وحسب قومه اليوم يفتخروا بشاعر كههد العسكر يقف دليلا واضحا على مكانة أدب الكويت بين الأدب العربي عامة .

مراجع :

- ١ - ديوان فهد العسكر .
- ٢ - فهد العسكر حياته وشعره عبد الله زكريا الانصاري .
- ٣ - الأدب المعاصر في الخليج العربي عبد الله محمد الطائي .
- ٤ - ادباء الكويت في قرنين ، خالد سعود الزهد .

فاضل خلف

النهضة الأدبية في الكويت لها تاريخها الذي يتدرج في مراحل متعددة ، ويتمثل في ادباء عديدين لكل منهم طريقته وانتاجه .

ونحن في هذا الحديث مع أحد هؤلاء الادباء الذين ساهموا في النهضة الأدبية في الكويت ، وساهم الجانب الأدبي بعد ذلك في نهضة الكويت العامة . أدينا هذا هو الاستاذ فاضل خلف الذي يعمل حالياً ملحقاً في سفارة دولة الكويت بالجمهورية التونسية ، والاستاذ فاضل خلف من خيرة أدبائنا ومن المتقدمين في الانتاج فكان له في العام الماضي نشاط معروف في الاذاعة ويعتبر الأديب القصصي الأول في الكويت ، وما يزال فاضل خلف ينشر مقالاته في الصحف الكويتية كأديب له طابعه الخاص وسعة الاطلاع والتفرغ التام للأدب .

ونحن سنتعرف على الاستاذ فاضل خلف من خلال كتاب له صدر عام ١٩٥٥ م بإسم في الأدب والحياة ضمنه كثيرا من آراءه الأدبية والاجتماعية وهي تلقي ضوءاً على ثقافته وعلى دور أدباء الخليج العربي في الثقافة العامة للبلاد العربية . وخير ما يعرف المؤلف لمن لم يعرفوه قوله حين أهدى كتابه لأبيه :

« الى الذي حيب إلى البحث والدرس وشجعني على القراءة في غفوات الليل . »

وما أعذب ذلك الميل للقراءة لدى المؤلف وما أكبره أن يكون في غفوات الليل عندما يبدأ الموكب ويشمل المدينة السكنون ، فيعيش الأديب بين خواتمه وكتبه وأوراقه يستقصيها كمثل من يتطلع الى النجوم .

وقد جاءت آراء الاستاذ في الأدب والحياة موزعة في مقالات عديدة ، ففي الأدب استهلها بتعريف كتاب الغريال لميخائيل نعيمة ، وهو كتاب احتفظ بدوره في تاريخ النقد الأدبي ولكن المؤلف بسعة ثقافته قد نقد الغريال ووفق في تسجيل بعض المآخذ ، ثم أرخ للحياة الأدبية في الكويت واستعرضها استعراضا سريعا كان على كل حال أول دراسة مخططة للنهضة الأدبية في الكويت كما أن الكتاب ضم دراسة عن المشاكل التي تواجه الأدب العربي في العراق وأسباب تخلفه عن مجارة الأدب في مصر وسوريا من ناحية الانتشار ، وتطرق المؤلف كذلك الى الأدب الحجازي فانتقد الاستاذ أبو بكر ابراهيم الذي كان يكتب مقالات في مجلة الرسالة القاهرية ، ورأي فاضل خلف أن الكاتب قد اغفل جوانب عديدة من الأدب الحجازي في مقالاته ، وكان مصيبا في نظره وفي ذلك الدليل على سعة اطلاعه ، وفي الكتاب فصول عن مشاكل الادباء في عصر ازدهار الأدب العربي الحديث ، عصر الرسالة والثقافة ، فكل من قرأ هاتين المجلتين يعرف الدكتور زكي مبارك وجرأته وصموده لمنتقديه وعباراته التي كانت تستهوي النفوس ومنها قوله :

« لو شرب الصقر من رحيق الوجود بعض ما شربت لتحول الى أوتار وقلوب ، فكيف أصمت والدنيا كلها تتأرجح من حولي بأنفاس الازهار والرياحين ، ولي قلب يتشوف الى أفنان الجمال تشوف الشمس إلى أنداء الصباح » .

وفي الكتاب آراء حول الحياة والناس جاءت عن نظرة فاحصة وخبرة واعية ، ففي احدى المقالات يعقد مفاضلة بين الاصدقاء من الناس وبين الكتب أورد منها جانبا ليكون دليلا في فهم آراء فاضل خلف :

« ثم ليست هذه الكتب خيرا من هؤلاء الاصدقاء الذين لا يتمنون الخير لأحد ، ومن هو الصديق يا صاحبي ؟ أهو ذلك الشخص الذي تبته بعض ما يعصف في قلبك وتظنه كنز الاسرار ، فلا يمضي وقت حتى تجد أسرارك قد سرت بين الناس وأصبحت على

المشاع ، أم هو الشخص الذي يمطرك بوابل من مديحه وثناؤه حتى اذا ما اخفيت عن ناظريه أخذ يغتائبك ويندد بك على رؤوس الاشهاد ، أم هو الذي يصادقك لحاجة في نفسه وراه يخلص لك كأحسن ما يكون الصديق ، فإذا نال ما يتمناه نخلى عنك وتركك حائرا تسأل عن السر الذي جعله يتعد عنك فلا تصل الى حل ما ، أم هو الذي تحترمه وتقدره فتأتيه بين حشد من معارفه وأصحابه فتحببه فلا يرد التحية كما يجب وانما ينصبا اغتصابا ويكتفي بهز رأسه بتكبر وخيلاء ، هؤلاء هم الاصدقاء فهل تفضلهم على كتبك الحبيبة » .

وتطرق أدينا الى مشاكل محلية علقت بالمجتمع فيكون بذلك قد صور جانبنا من مجتمع الكويت ، ومن ذلك طلب الكفو في النسب من الأزواج ، فيعالج المؤلف المشكلة عن دراية وخبرة ويحسن كثيرا في اسلوب الاقتاع ، والكتاب كما ترى يعيش قاره في جو من الواقع ، ويفتح للباحث مدخلا الى فهم الأدب في الكويت وتقييمه ويساهم مساهمة فعالة في ركب الثقافة العربية ، وكم هو جميل أن نجد مؤلفا لأديب كويتي يعرض آراءه في الأدب والتاريخ والحياة والمجتمع ، وقد ضم الكتاب نماذج أدبية لاسلوب مؤلفه ومن ذلك ما أقرأه عليك الآن من مقال كتبه الاستاذ فاضل خلف بمناسبة المولد النبوي الكريم :

« ظلمات فوق ظلمات ، وعالم سادر في ظلاله ، وانسانية مهبطة الجناح تتخبط في دياجير الجهل ، وملوك أعمت بصائرهم لذاثذ الحياة فغاصوا في الملاهي وانغمسوا في اللذائذ وتركوا شؤون العباد وكلفوا الرعية مالا يطيقون ، واستعملوا معهم صنوف الشدة والارهاب ، وكان يتعالى بين الفينة والاخرى نداء المستضعفين من الناس ، نداء ضعيف يتلاشى بين ضجيج المتخومين وعريضة المنعمين ، نداء لا يخفل به أهل أرض لأن الرحمة والشفقة زالتا من الأرض ، فارتفع الى السماء الى الله مدبر هذا الكون نداء ضعيف يقول متى الفرج يا من بيده الفرج » .

وفي هذا الكتاب الدليل على حيوية الأدب في الكويت وعلى الآمال التي نعقد لها في
ادباء الخليج للمشاركة في التاريخ العام للثقافة العربية .

مرجع :

- ١ - في الأدب والحياة ، فاضل خلف .
- ٢ - الأدب المعاصر في الخليج العربي ، عبد الله عماد الطائي .

ابن مقرب

ابن مقرب شاعر عبر عما يختلج في نفسه من رجولة واعتزاز وابعاء ، عاش عمره أياً عن الدنيا يرسم بشعره دستور خُلق ومثال فحولة ونبراس سيئه فينبغه قبل أن يقوله شعرا يتحدث به الركبان ويردده الماخرون عبر البحار ، ومن هذه الناحية يمكن أن نترك السبب الذي خلد شعر ابن مقرب وجعل دور الكتب تفرص على الحصول على ديوانه وطبع أقواله على الألسن ببلدان الخليج العربي .

ولد مقرب عام ٥٧٢ هجرية بالاحساء ونشأ بها ومن ضفاف الخليج هنالك انبعث شعره الى سائر أجزائه وتمثل به الناس وأصبح مرموق المكانة بين الأوساط واسمه الكامل علي بن مقرب بن منصور بن الحسن الربيعي العيوني وهو أحد امراء العيونيين ويلقب بجمال الدين ، وقد شاركت أسرته في القضاء على القرامطة فقضوا على نفوذهم بالاحساء والبحرين وكان في ذلك المجال الكبير للشاعر في الافتخار بقومه :

سل القرامط من شطى جماجمهم فلنأ وغادرهم بعد العلى خدما
وكان ابن مقرب طموحا عالي الهمة لايقر على ضم فقد وشى به حساده لدى الأمير
أبي منصور علي بن عبد الله فأمر الله فأمر بمصادرة أمواله وعقاراته وسجنه وعندما اطلق سراحه سافر
الى الموصل عام ٦١٧ هـ ثم سافر الى بغداد ولكنه لم يجد ما يعوض خسارته ويرضى طموحه
فعاد الى الاحساء بعد وفاة الأمير أبي منصور ولكنه وجد الأعداء ينسجون له خيوط المكيدة
ولم يجد مجالا لكرم نفسه ونبل ارواحته فأرسلها صرخة داوية خرج بعدها من هجر الى
القظيف وقد صوّر في صرخته شعوره نحو ذلك المجتمع في ثورة عارمة تظهر من هذه
الآيات :

كم أرجع الزفرات في الأحشاء وإلام في دار الهوان ثوائي
لم يبق منى في مساورة الأذى والضيم غير مشاشة ودماء
في دار قوم لو رأهم مالك وهم بأحسن منظر ورواء
لترى لأهل النار كيف يراهم وهم لهم فيها من القرناء
ثكلتهم الأعداء ان جباتهم غم الصديق وفرحة الأعداء
اموالهم لذوي العداوة نهبه وعن المكارم في يد الجوزاء
عجبا لهم وذوو النهي ما ان ترى منهم سوى ما هال قلب الرائي

وفي القطيف بدأ يرسل الزفرات ويتلوى كالليث لا يجد أمامه الا السياج ولا يرى
زئيره الا ضياعا أدراج الرياح فعاد الى هجر مرة ثانية واستقر بها حتى توفي عام ٦٢٩ هـ .
ولكن العقوق الذي لقيه الشاعر من قومه في حياته كان سببا في تخليد شعره فأصبح
حديث الأدباء في أرجاء الخليج العربي ، وربما لو لقي الترحيب الذي نشده والتكريم الذي
يسمى اليه لجمد مع الجامدين وأصبح مثل من كانوا في زمنه مقرين ، عيش بلا ذكر
وعمر بلا اسم حتى جرفهم تيار الحياة وأوقفتهم قبضة الموت فأصبحوا جثة هامدة وانقطع
ذكرهم واندرت صيتهم ، اما ابن مقرّب فقد عاش مبعدا ومات فبقى اسمه قريبا من قلوب
الادباء ومقدري البطولة وذكره عاطرا في كل مجلس ينطبق عليه قول الشاعر العربي حين
رأى معروف الرصافي :

أهزُّ بك الجليل الذي لا تهره نوابغه حتى تزور المقابرا
وتلك هي حياة الأديب ، جهل لمكانته في حياته وانتباه لأدبه بعد مماته .

وقد قام أحد أفراد أسرته العيونية بجمع ديوانه وهو الشيخ حمد بن خليفة العيوني وطبع
الديوان مرة أولى بمكة عام ١٣٠٧ هـ ومرة ثانية بمدينة بومبي عام ١٣١١ هـ وعرفه الى القراء
المعاصرين الاستاذ تقي البحارنة من ادباء البحرين فنشر عنه دراسة وافية
بمجلة صوت البحرين المؤرودة ، ثم أمر سمو الشيخ علي بن ثاني حاكم

قطر السابق بطبع ديوانه فقدم له وأشرف عليه الاستاذ أبو بكر زهير شوايش .

وبالإضافة الى شعر الحماس عند ابن مقرب فانه يشهد بالحكم وهو وليدة الحماس ذلك المصدر الفياض لدى من تمكن منه من الشعراء ومن ذلك قوله في تحديد معنى العصامي :

ليس العظامي الفخار بمدرك شرفا يباقي رمة كهباء
لكن عصامي كَفَتَهُ نفسه شرف الجدود ومفخر الآباء
وفي الاحسان الى الأقرين يقول :

لعمرك ما نال الفتى غير ما اقتنت
ذوو وده من رفده وأقاربه
وفي الطريق الى طلب المعالي يقول :

وما بلغ العلياء الا ابن حرة قليل افتخاره في أمور العواقب
وما العز الا في صُها كل سايح وما المال الا في شبا كل قاضب
وفي تحديد الوطن انه حيث نبت المرء لاحيث نشأ وحيث عز لا حيث ذل يقول :

في كل أرض اذا يمتتها وطني ما بين حر وبين الدار من نسب
وشعر ابن مقرب يحتاج الى دراسة أوسع ومجال أكثر فلنقتصر الحديث عنه
بالتعريف ولا شك أن القارئ سيطلع على شعره ويرى فيه ما وجهته اليه في هذا الحديث من
تعريف ولنختتم الحديث عنه بأبياته التي خاطب بها قومه مستهضا ومستصرا ومفندا فاننا
بحاجة الى مثل هذا الشعر يذكرنا بماضي أجدادنا ويحفزنا للغد المجيد :

ألا يا لقومي من ربعة هل أرى
الام تقاسون الهوان بذلّة
عزيزكم يرضى من النذل بالحصا
فقبحا لكم ماذا تعدون في غد
ولا خير عندي في حياة كأنها
وما أعجبتني دار ذل وان غدت
لكم يوم بأس يصدم الجهل بالجهل
وأنتم اذا كوثرتم عدد الرمل
ويقنع لو يعطي من الدرّ بالمصل
اذا افتخر الأقوام يا أخلف النسّل
حياة دعاميص الفراشة في الضحل
منازل أقوام الأكارم من أهلي

هذا هو ابن مقرب في عزة نفسه ودفعه لقومه وفي نظرتة الى الحياة .



أديب من قطر

الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن درهم من الأدباء الذين يحتفظ لهم تاريخ الخليج العربي بدور بارز في جمع التراث العربي وحفظ إنتاج بعض شعراء الخليج ، وذلك بتأليفه كتاب نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار . الذي طبع فجاء في ثلاثة مجلدات بلغ عدد صفحاتها الفين ومئتين وتسعا وستين صفحة ، جمعت من الشعر أشهره وجاءت شاهدا على اطلاع ابن درهم وحسن اختياره وطول باعه في عالم الأدب وجاءت أيضا لسانا ناطقا بحبوية الأدب في قطر قبل قرن كامل والا فلنمّن يألّف المؤلف اذا لم يكن محطه عامر بما هو بسبيله متصلا بحجرانه يستجيبون اليه ويستجيب هو اليهم .

ولد أديبنا في الدوحة عاصمة قطر عام ١٢٩٠ هـ فنشأ بها محبا للعلم يتلقاه على يدي ابيه عبد الله بن أحمد قاضي البلاد ، وعندما بلغ الثالثة والعشرين من عمره سافر الى الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية ليزداد علما ، ولكن اقامته بالرياض لم تطل أكثر من عام فعاد اليها ليدرس على يدى ابيه وليشبع نهمه في دراسة الأدب شعره ونثره . وكان ابن درهم يقضي يومه في بيع اللؤلؤ وشراءه وفي القراءة والاطلاع ، فكان والحال هذه لا يخلو من جوهرة بالأصل أو المعنى وهل الأدب إلا لؤلؤ منضود يزهر بالمعنى ويشرق بالمبنى ، وعاش ابن درهم اثنين وسبعين عاما فقد توفى رحمه الله ١٣٦٢ هـ الموافق ١٩٤٣ م .

وقد احى الشيخ على الثاني حاكم قطر السابق ذكره وحفظ تراثه وخلد مسعاه ، فأمر بطبع كتابه نزهة الأبصار طباعة نظيفة متقنة فاجتمع فيه اربعمائة شاعر وخلد به أديب عربي من قطر يقف بمسعاه فخورا بين زملائه أدباء هذا الخليج الحر الكريم .

ونجد في حياة ابن درهم اعزازاً وتقديراً للشيخ عبد الله بن محمد الخاطر العيوني الذي توفى فهز البلاد مصابه ، وشارك أديبنا في رثائه وقدم للمرثاه بتعريف أثنى فيه على ابن خاطر وأطرى ثقافته الادبية ومكانته العلمية ومن هذه المرثاة قوله :

أعيني جودا بالدموع السواكب
 ولا تبخلا بالدمع لو كان من دم
 فلست بيباك بعده فقد هالك
 بلوت بنبي الأيام طرا
 فأصفيته منى الوداد فلم يشب
 لكن ذهبت ايامه الغر وانقضت
 ومن شعر ابن درهم في الحكم قوله :

خذ من زمانك ما صفا
 واقنع هديت بما كفى
 واعلم بانك لن تجد
 خلا يلوم على الصفا
 كلا ولن ترى صاحباً فيما أهمك مسعفا
 واذا اخو ثقة رأيت الود منه تكلفا
 فتسلل عنه ولا تكن متحزنا متأسفا
 واذا الجليس رأيت متوددا متلطففا
 فاشدد به عقد الوداد وكن له مستعطففا

ومن مشاعره اذ يفارق اخوانه قوله :

فارتكمم وقلبي من فراقكم
 اشكو الى الله ما بالقلب من ألم
 كيف السلو وعيني لا يلذ لها نوم
 ما ليس يوصف من هم ومن حزن
 فهو المرجى لكشف الضر والحزن
 وقلبي لا يخلو من الشجن

وهو دائم التعلق بالشيخ ابن خاطر كثير التقدير له وخير ما يدل على ذلك هو
الشعر ، وهذا هو في رسالة ارسلها اليه :

سلام من المملوك ملاح بارق
يحف به الجود والفضل والتقوى
وماهل برق الناميات العواطر
حليف الندى عبد الاله بن خاطر
ومن لم يزل يرعاه قلبي وخطري
أخي ان جفاني كل خل وصاحب
لماجد أعراق ذكي العناصر
لقد جمع الله المروءة والوفاء
تقي نقي العرض عف المآزر
أخي همة تأبي لكل دينه
تراث جلود كالبذور السوافر
له في العلى بيت اشاد عماده
ولكنه قد زانه وبنى له من المجد
أركان العلى والمفاخر

مرجع :

١ - الأدب المعاصر في الخليج العربي ، عبد الله محمد الطائي .

شاعران من البحرين

نحن نعرف عن البحرين وتراثها الأدبي في العصر الحاضر ، نعرف ثلاثة من شعرائها هم ابراهيم العريض وعبد الرحمن المعاوذه وأحمد الخليفة ، وتقدر لها دورها الذي أدته في نهضة الخليج ، ومعرفة الحاضر تجعلنا أيضا نفكر في ارتباطها بالماضي وسنجد لذلك رابطا قويا دون شك فللبحرين دورها في الحضارة وما يتعلق بها في هذا الحديث وسنعود الى الماضي لأعرفكم بشاعرين نشأ بالبحرين وانتسبا اليها وتمثل الرابط الحضاري بين الماضي والحاضر في البحرين نمسك برباط النسب بين شاعرينا هذين فالأول هو الشاعر محمد بن عبد الله الحسيني والثاني هو نجله عبد الله بن محمد .

وقد نشأ الشاعر الأب بالبحرين حوالي ١٠٢٧ هـ — ١٠٣٥ هـ وخرج منها الى الهند استقر (باصبثان) عالما من علماء الاسلام هناك ، ومن شعره الذي يصور فيها هجرته ومساعاه في طلب العيش قوله وهو في الهند :

مضيت في حروب الدهر غاية قوتي

فأصبحت ذا ضعف عن الكر والفر

الى م بأرض الهند اذهب لذتي

ونضرة عيشي في محاولة النضر

وقد قمت نفسي باوبة غائب

الى أهله يوما ولو بيد صفر

اذا لم تكن في الهند اصناف نعمة

ففي هجر احظى بصنف من التمر

على أن لي فيها حماة عهدتهم

بناة المعالي بالمتقنة السمر

اذا ما أصاب الدهر اكناف عرهم

رأيت لهم غارات تغلب في بكر

ويعتبر الشاعر على ولده فيبدأ العتاب عنيفا ثم ينتهي بشعور الأب المتساع ويمثل ذلك في هذه الأبيات التي نسجلها في أدب الأبوّة عند العرب :

بليت بدهر بالافاضل غادرا
وأنت على علاته غير عاذر
قطعت جبال الوصل غير خصاصة
ولم تك في الضراء عندي بصابر
فان شئت ان ارضي عليك فلا تكن
على غير منهاج الصلاح بسائر
عسى الدهر يوما ان يلم شتاته
وتقطع أسباب النوى والنهاجر
وذلك موكول الى رحمة راحم
ومنه منان وقادرة قادر
ولله تديبر والله رجعة
وللعز تيسير بحكم المقادر
وما غلقت أبواب أمر على أمرىء
فصابر الا فتحت في الأواخر
تحية مشتاق وتسليم والهد
الى غائب بين الجوانح حاضر

أما هذا الابن فهو الشاعر عبد الله بن محمد البحراني وهو أكثر واجود شاعرية من أبيه ، فشعره أكثر غزارة وجزالة خفيف في اسلوبه رائع في معناه وهو في آياته الغزلية هذه :

انـجـار في تبه وانجد .. فصوب الفكر بي وأصعد
وجد في مطلب التجني .. فجد جبل الوداد بالصعد

اتيت اشكو اليه وجدى.. فصد كبرا وصفـر لحد
سما به عجبه فاضحى.. يظني عند السلام بالرد
ظبي بديع الجمال احوى.. اغن حلو الدلال اعند
مهفف تخضع العوالي.. اذا تثنى ورغ القصد

وتزيدنا هذه الأبيات لجودة شعره :

ما ترك ليلـة المزار الا زارا
هند الا لتتـك الأستـارا
اطرقتنا ولاة حين طروق
جذا زائر اذا النجم غارا
رق بعد الصلود عطفـا برق
ورعى حرمة العهد فزارا
غير ما موعـد الم ولما
نرتقب للمنام منه ازديارا
قابلتنا بطلعة قد أرتنا
الشمس ليلا فاهمتنا النهارا

وهو في هذه الأبيات يصف حصانا أهدي إياه فجاء بليغا سلسا :

احجل يعبوب له غرة
طلق عين فيه باليمن قد
مطهم أقود رجب المطا
مقلد نهـد سليم الشظا
اطوع للفارس من نعله
طرف يراه الطرف في ركضه
تهزأ بالصبح اذ يسفر
تطبق المخبر والمنظر
فعم طويل باعه طمر
مؤدب راعه محضر
عاداته بالسيف لانتكر
خاطف برق لم يكـد يبصر

يفادر الريح اذا ما جرى جرى بأذيال السفا تنسر
هذان هما شاعران من شعراء البحرين القدامى تظهر من شعرهما ارتباط الأدب بالبحرين
ماضيا وحاضرا .



أديب من البحرين

هنالك ملاحظة ألم بها مؤرخوا الثقافة في البلاد العربية هي تجاوب هذه البلاد جميعها نحو كل ظاهرة أدبية تلوح في جزء من أجزائها ، حتى جاز للكتاب أن ينعثوا الكلمة التي تتسم بالأدب بالكلمة السيارة ، أى إنها تسير من بلد إلى بلد تمر بالغامر والعامر حتى تجدها معروفة في كل مكان ، وبذلك حفظ الأدب وعرفنا قصائده وخلد بيننا شعراء وكتابه ورواته ، وظهرت هذه البادرة في بلادنا منذ قديم الزمن حتى عبر عنها أبو الطيب المتنبي بقوله :

وما الدهر إلا من رواة قصائدي
إذا قلت شعرا أصبح الدهر منشدا

وهذه الظاهرة تلبو في تاريخ العرب منذ الجاهلية يعرفها المتتبع ويعرف لها شواهد عديدة ، وعند بداية الشوط في نهضة أمتنا العربية تجلّت هذه المظاهر بصورة واضحة ، فكان جيل مطلع القرن العشرين يتتبع ما يدور حوله من مظاهر النهضة كما يتتبع العطشان مصادر الماء فإذا كان في نجد مثلا وجدته يتتبع أقوال الابداء في العراق أو في مصر أو في المغرب ، ولذلك كنت تجد الأديب في جزيرة العرب خاصة مرجعا من مراجع الأدب العربي الحديث وصدى ناطقا من اصداء الثقافة العربية ، ونحن في هذا الحديث سنلتقي بمثل رائع يدل على هذه الميزة في الجيل الماضي ، وسيكون هذا المثل من البحرين في شخص أديبها الكبير ابراهيم بن محمد آل خليفة الذي أشاد مؤرخ الكويت الأول عبد العزيز الرشيد بميزاته الأدبية في مجلة الكويت ، واعتبره باعث النهضة الأدبية في البحرين ، والذي لقيه كل من زار البحرين من الابداء العرب فخرج عنه بنفس انطباع عبد العزيز الرشيد ، وهذا ما يقوله الرحالة أمين الريحاني عنه :

« كنا قد اجتمعنا حلقة حول السماط في دار الشيخ ابراهيم العامرة ، كان هو نكرها اللامع فحدثنا في أحوال البحرين وتاريخها حديثا فيه لذة وفائدة ، ثم شرفني بكلمة تفصح عن وطنية جلابيها الحكمة وتاجها العلم فما اجملها كلمة من شيخ ادباء البحرين » .

ووصفه في جانب آخر من كتابه ملوك العرب بقوله :

« هو رجل عصري في آرائه واحكامه ، يطالع المجالات العربية ويتبع الحركة الفكرية والأدبية في العالم ، ويسعى وهو الرئيس الثاني لمجلس المدارس في تمهيد السبيل في البحرين الى بعض خيرها » .

وقد خاطبه الشاعر العراقي محمد صالح بحر العلوم بهذه الأبيات التي تقف شاهدا على مكانة الرجل الأدبية في بلاده :

يا كعبة الشعر التي لجلالها وقف الفرزدق حائرا وجريرا
لم يسن ابراهيم بيتا في الدنيا إلا ويبتك قبله معمورا
غفوا فزلات اللسان كثيرة والبعض منها جائز مغفورا

وقد عرف عن الشيخ ابراهيم كثير من أدباء العرب ، حتى وصل صيته الى المهجر العربي في أمريكا فأرسل اليه صاحب جريدة السائح المهاجرة يطلب منه أن يهديه صورته وما يختاره من شعره ليقوم بتعريفه الى قراءه في المهجر .

هذا هو شاعرنا الشيخ ابراهيم بن محمد نسجل نحن هنا ما يتعلق بأدبه ، ونتخذة دليلا واضحا على تعطش الجيل الماضي الى المعرفة وعل الترابط الذي كان بين العرب يوم لم

تكن تقرب بينهم المسافات وتيسر اتصالهم ببعضهم بعضا صنوف المخترعات فكانت
واسطتهم الوحيدة سفينة شراعية أو مركوبا بريا ومع هذا فقد كانت صلاتهم متينة قوية
مكانته تلك النفوس في حفظ الود وتمكين الوشائج .

ولد شاعرنا عام ١٢٨٢ هـ ، وتوفى عام ١٣٥٢ هـ وقد اضطر على الخروج من البحرين مع
والده بسبب خلاف بين الأب وأخيه لأسباب لم يبعده عنها إلا هجرته إلى مكة المكرمة ،
وقد رافق الشاعر أباه وتلقى العلم في مكة ثم تجول في عدد من الأقطار العربية فكان لذلك
أثره الكبير في تكوين الملكة الأدبية لديه واشباع رغبته في الاطلاع على مصادر الثقافة ،
وبالإضافة إلى ما يتميز به أديبنا من مكانة في الأوساط الأدبية العربية ومن شهرة بين أديباء
الجيل الماضي فهو شاعر له آثاره الأدبية التي نرجو أن لا تبقى طي الكتمان ، وقد علمنا أن
لمكة المكرمة أثرا كبيرا في تكوينه الأدبي بحكم هجرته إليها صبغها وأخذ العلم عن علمائها
وادبائها ، فلا عجب أن يدفعه الحنين إلى تلك الأرض الطاهرة بين حين وحين، وهذا هو في
آيات له يحن إلى مكة ويسجل روعة شعرية تدل على توفقه في التعبير :

ألفنكم يا أهل مكة الفة
تفردت بين العاشقين بها وحدي
ودادكم فرض على محتم
ادين به ما عشت في القرب والبعد
جزاؤكم الأوفى من الله عن فتوى
بذلت له محض الوداد على عمد
فله أيامي لديكم وحبنا
اجتماعي بكم حول المقام على وعد
وإني وإن أصبحت بين بني أبي
وبين بني عمي وفي أرض مولدي

فكيف أتيتني يا ضيف شيبى
وسنى دون مقدار النصاب
فلولا شيمتى إكرام ضيفى
لسودنا بياضك بالخضاب

وقد توفى والد الشاعر وعمره خمسة عشر عاما في مكة المكرمة ، فهاله وقع المصيبة
وأورد هنا مطلع مرثاته لأبيه تسجيلا لكفاءته الأدبية منذ عهد النشأة :

قضاء مريم لا يستطاع
تلافيه ولا عنه امتناع
وأمر مريم قهر البرايا
فلا أحد له عنه دفاع
الا ما للمصائب كل يوم
لنا منها انصداع وانقطاع
وما للمزعجات من الليالي
أراعتنا وليس بها ارتناع
هلمي يا ملمات الليالي
فما للكف بعد الزند باع
هي الدنيا متاع ليس فيه
هناء بل عناء وانخداع
وكل الناس منها في بلاء
وإن خدعت بهرجهما الطبعاع

هذا هو الشاعر ابراهيم بن محمد آل خليفة اعرفه كمثال حى لجيل مضى أهله
وبقيت أعمالهم تشع بين صفحات التاريخ لينال كل منهم قدراً أدى لقومه ، وكأن الشاعر
قد وعى هذه الحقيقة وهو ينطق بهذين البيتين :

من عذيري فيما جناه زماني
بين ماضي وحاضر يغتال
رب جيل به سعادة أجيال
وجيل تشقى به أجيال

رحم الله شاعرنا الذي سار ذكره على قلم كل من زار بلاده .

مرجع :
١ - الأدب المعاصر في الخليج العربي ، عبد الله محمد الطائي .

آل خليفة

البحرين من بلدان الخليج العربي الناهضة بدأت في النهضة مبكرة وسارت فيها سيرا متزنا حتى قطعت شوطا تحمد عليه حكومة وشعبا فاذا ما نظرنا الى النواحي التعليمية والصحية والعمرائية والتنظيمية وجدنا البحرين مع موكب الطليعة بين بلدان الخليج ونحن في هذا الحديث نريد أن نتعرف على الأسرة الحاكمة فيها فنكشف صفحة من صفحات التاريخ ونقف على مرحلة من مراحل السير في وطن عربي عزيز على الجميع مقاوما في سبيل عربته وصد مكافحا في سبيل اعلائها كوكبا وضاء يشع بالشمس والاباء ونحن نسمع أن العائلة الحاكمة بالبحرين هي عائلة آل خليفة فمتى بدأ حكمها وكيف تم ذلك ؟

ان آل خليفة يعودون في نسبهم الى عتبة وهم من وائل مفخر العرب في مقاومة الروم وليس فيها من لا يعرف سيف الدولة الحمداني ومواقفه من أبواب حلب الى أبواب القسطنطينية والادباء منا يذكرون قول أبي الطيب المتنبى اذ يصور موقف ذلك الوائلي العربي مجالدا خطرين مستفحلين خطر الروم وخطر الشعوبيين :

وسوى الروم خلف ظهرك روم فعلى أى جانبك تميل الى هذا الأصل ينتسب حكام البحرين وبه يفتخر شاعرهم الشيخ محمد بن عيسى آل خليفة كلما دار ذكر للشعراء فتراه يعتز بأبي فراس ويناصره على المتنبى .

هاجر آل خليفة من نجد اثر مخاصمات حدثت بين قبيلة عنزه فلم يشأهم وأبناء عمهم آل الصباح أن يكونوا طرفا في النزاع بين عشيرة واحدة فخرجوا سوية من الهدار بمنطقة الأفلاج في نجد واتجهوا الى قطر التي كان يحكمها آل مسلم الذين اكروا وفادتهم وأحلوهم محلا طيبا ولكن العائلتين تعرفان مكاتنتهما بين القبائل ولا بد لهما من أن تحققا مكانة تتحدث بها العرب ومستقرا تعيشان فيه العيشة المأثورة للقبائل العربية المعروفة فحدث نزاع بينهما وآل مسلم أثر خلاف فردي ادى الى خروج آل الصباح وآل خليفة من قطر على سفنهم فلحق بهم آل مسلم قرب رأس تنورة من سواحل المملكة

العربية السعودية بالأحساء حاليا ولكن آل مسلم انهزموا واتجهت العائلتان الى جزيرة قيس حيث كان يحكمها اخوانهم العرب ثم اتجهوا الى المخزك شمالي الفاو ولكن العثمانيين لم يصبوا على وجود قبيلة عربية قدمت من نجد في مناطق نفوذهم فطلبوا منهم ترك القرية والأراضي التابعة للعراق فكان أقرب مكان لهم وهم يعانون مشكلة الاستقرار وطلب المجد أن يتجهوا الى الكويت فوصلوا الصبيه التي كانت في الأزمان القديمة أهلة بالسكان ويقال أنها بنيت بعد خراب بابل ثم خرجوا منها جنوبا حتى وصلوا الى مدينة الكويت حاليا ، حيث كانت قبيلة خالد قد اتخذت لها مقرا هناك فاتفقوا وياهم على الاستقرار ومنذ ذلك الحين بدأ تاريخ جديد للكويت ففي عام ١١٢٩ هـ الموافق ١٧١٦ م بدأ حكم آل الصباح للكويت يساعدهم الشيخ خليفة بن محمد من الأسرة الحاكمة في البحرين وحلفاؤها من الجلاهمة من قبيلة بني كلب .

ولكن عرب المحمرة أخذوا يضايقون القوة العربية الجديدة في الكويت اذ وجلاو فيها منافسا كبيرا لتجارة البحر وكان الشيخ خليفة واسرته وأتباعه هم الذين يتولون التجارة باتقان مع آل الصباح فلا بد من أن يحسب أهل المحمرة لذلك حسابا فأخذوا يضايقون الشيخ خليفة ولكنه تدرع بالصبر وبعد وفاته ازدادت مضايقتهم لنجله محمد بن خليفة فآثر هذا التماس مكان آخر يتخذ مركزا لتجارته ووسيلة لبناء حكم لعائلته ومن هنا يظهر أن سبب خروج العائلتين هو ما ذكره امرؤ القيس :

فلو أن ما اسعى لأذى معيشة كفاني ولم اطلب قليل من المال
ولكنما أسعى لمجد مؤئل وقد يدرك المجد المؤئل امثالي

خرج الشيخ محمد وفي قلبه ضغينة على عرب المحمره ومن يناصرهم ربما كانت السبب الذي دعاه الى المحاربة في البحرين ودخولها بالقوة ، وذهب الشيخ محمد الى الزبارة في قطر عام ١٧٢٧ م تبعد عن البحرين بحرا زهاء ثمانية أميال وكان الشيخ محمد يدرك أهميتها لممارسته التجارة في الكويت فاتخذها موطنها ووجد أهلها فيه الرجل الصالح المتحل بالأخلاق الحميدة فسلموه رئاسة الحكم في بلادهم وأخذ الشيخ خليفة يحصن بلاده

ضد آل مسلم في قطر فبنى قلعة سماها قلعة حريب وقد أصبحت الزيارة مركزا تجاريا لتجارة اللؤلؤ وكان آل خليفة يقرضون الغواصين المال قبل موسم الغوص لبيعوهم اللؤلؤ عند عودتهم وتوفي الشيخ محمد عام ١٧٧٤ م ، وقد عرفنا من هذه المقدمة شيئا عن دخول آل الصباح الى الكويت وعن بداية حكم آل خليفة في الزيارة وعن حكم آل مسلم لقطر اما عمان فعند وصول الشيخ خليفة الى الزيارة فقد كانت تمن تحت رحى حرب أهلية فرض العجم فيها أنفسهم على أحد الطرفين المتنازعين وانشغلوا عما كان يدور في باقي بلدان الخليج العربي . وقد توفي الشيخ محمد بن خليفة بعد أن تم الأمر لالibo سعيد بالحكم في عمان وطرد العجم منها . خلف الشيخ محمد نجله خليفة الذي توفي بمكة بعد اداة فريضة الحج عام ١١٩٧ هـ فخلفه أخوه أحمد .

ونظرا لقرب المسافة بين البحرين والزيارة فقد كان آل خليفة واتباعهم يذهبون الى البحرين للتجارة وكانوا يلاقون اضطهادا من السلطات هناك وقد يكون سببه تفزع الفرس بعد فشلهم في معركة عمان . كانت البحرين تحكم في عهد نادر شاه الذي بدأ عام ١١٤٨ هـ من قبل حاكم عربي يخضع للفرس وذلك بعد محاربة حاكمها العربي المستقل فعين نادر شاه الشيخ غيث آل مذكور وناصر آل مذكور وبعد وفاة ناصر تولى الحكم أخوه الشيخ نصر آل مذكور الذي استغل تنازع الفرس على السلطة فرضخ اسما فقط وفي عهد نصر هذا اعتدى على أحد اتباع آل خليفة في جزيرة ستره وقتل وعند ذلك اشتد الأمر على الشيخ أحمد وكان ما يزال نائبا عن أخيه الشيخ محمد الذي ذهب لاداء فريضة الحج وتوفي بمكة فجهز سفينة رست في ستره وتمكن رسله من أخذ الثأر بقتل قاتل صاحبهم فاستغاث أهل ستره بحاكمهم الشيخ نصر فبادر هذا الشيخ بالانتقام لانه غزي في عقر داره فخرج في سفنه الى الزيارة ونزل الى البر واشتبك مع آل خليفة الذين كانوا قد اعدوا عدتهم واستمرت الاشتباكات مدة شهر تحركت خلاله قبيلة بن علي التي كانت تسكن قرية فريجه في قطر فهجموا على أهل البحرين من المؤخرة وأوقعوهم في الوسط بينهم وبين أهل الزيارة فاندحر نصر آل مذكور واجرح بسفنه الى أبو شهر ملتصبا مساعدا الفرس وذلك عام ١١٩٧ هـ الموافق ١٧٨٣ ميلادي وقد انتهز الشيخ أحمد الخليفة هذه الفرصة وفرصة انشغال

الفرس بالحرب فيما بينهم فأكمل هجومه على البحرين ودخلها منتصرا بعد أن قتل أحمد نائب آل مذكور وهكذا أصبحت البحرين في حكم آل خليفة العائلة العربية التي هاجرت من نجد واقامت بالكويت حوالي خمسين عاما وذهبت الى الزبارة ثم قطعت دابر نفوذ الفرس في البحرين .

واكتفي في هذا الحديث بتعريف هذه الاسرة الحاكمة في احدى امارات الخليج العربي والوقوف بتوضيح دخولها الى البحرين داعيا الله ان تسير البحرين في تقدمها المطرد لتكون افقا مشعا بالعروبة زاهرا بالاسلام .

الأم في أدب الخليج

ما أشبهنا بالأزهار والأشجار التي ينشرها البستاني في الأرض فيجعل منها روضة أنيقة شيقة تستقبله بالشذى وتحببه بالثمر وتسلم له بالامتنان لأنها من عرق جبينه ووليدة كده ، وما أشبه الأم بهذا البستاني الذي زرع فحصد وغرس فوجد فهي أيضا تربي وتنشئ وتعجب وتكدر وتصبر وتصمد حتى ترى بنينا وبناتها يشقون طريقهم في الحياة يحيونها بالشذى ويستقبلونها بالثمر فتعود مبتسمة راضية بما وفقها اليه الله وتشعر آنذاك أنها أيضا زرعت فحصدت وغرست فوجدت .

ولنا عيد سنوي يفرض بالوفاء للأم العربية فيحتفل أبناءها بعيدها وتوزع هي ابتسامتها تنظر الى هذا الكون فتحمد الله أن وجدت فيه اشراقا بالجميل وزهاء بالمعروف واستبشارا بأملها الكبير في غرسها الذي أودعته حياتها الذي روته بشبابها وثمرها الذي تعهدته بروحها فجاء يحببها بالعيد ويخصها بالتقدير .

والأدب دائما هو مظهر الأمة والمعبر عنها ونحن بهذه المناسبة نبحت عن أدب الخليج ومدى نظرتة للأم وسنجده خصبا لأنه نابع من صميم حياة أدبائنا ففي الكويت وصف الشاعر عبد الله سنان الأم وصفا عدد فيه فضائلها وأرسل لها التحية وافرة زاهية :

هي الأم لاشيء يعادلها عندي
لها المنزل الأعلى بغير منازع
أحب الى قلبي تراجع صوتها
إذا انطلقت منها أسارير وجهها
على عنقي كم دار معصمها الذي
وفي حجرها كم أدفأتني بعطفها
إذا مسني الضر ارتمت بتهالك
على خدها تجري الدموع سخينة
تكلمني همسا وترنو كما رنت
ولم ار في الدنيا سوى برهان يجدي
لها الحب والاخلاص والصدق في العهد
وبسمتها والله احلى من الشهد
فقد امست الدنيا تنير بلا حد
بداخله كل الحنان الذي تسدي
ونفحته أزكى من المسك والند
حوالي واستغنت عن النوم بالسهد
كسيل تلاقى بين منخفض وهد
الى خشفها ادماء في مهمة جرد

ذوى عشبه والماء غار وضرعها الى أن نما عودي وامست تشق لي وأصبحت لا أرضى سواها اذا عدت اذود الاذى عنها وأرعى ودادها تخلصت من جهلي بفضل جهودها تعلمني ما لست من قبل عالما اذا قلت يا اماه لبيك ردها ملاكي واسمى من ملاك مطهر فاياك اياك العقوق ولا تقل واياك ايذاها فلولا وجودها ولا تنس ان تدعو لها كل ساعة

يجف وقد أضنتهما شدة الجهد طريق الهدى كى لا أحميد عن الرشد على الليالي السود أو طمست ودي كما ذادت الأيذاء عني في مهدي وما حال يوما عن نصائحها قصدى به وتريني مسلك الخير والسعد على فما احلاه والله من رد وانصع أخلاقا من السيف في الغمد لها (اف) أو تغتابها بسوى الحمى وحق رضاها لم يكن لك من وجـ لتحفظ هذا البر في ولد الولد

ويصف أديب البحرين الاستاذ ابراهيم العريض شعور الأم في احدى قصائده التي يتميز بها فيصف فتاة في رعاية امها :

ما سكن الظل في ارتعاش حتى اتت كالمهاة تعدو اماه اماه طالعيني الا يرى شكله جميلا قالت لها لبسه العوافي

يا حبذا اعبده القصير لامها ثغرها ينير في انسه كبير على في الـريح اذ يطير عاشت لأيامك الزهور

ويصور لنا الشاعر السيد مساعد الرفاعي * الأم وهي تبني مستقبل أبنائها وتفكر في غدهم اذ ترى أمامها طلائع موكب النهضة فالأب في الغوص لا يعرف متى يعود والابن يتسكع في الطرق حين يذهب رفاقه الى المدرسة فماذا عساها ان تعمل لتتقذ ولدا وتضمن مستقبله في ذلك يقول شاعرنا :

وواقفة بقرب البحر تبكي
فقلت لها بكاك لأى خطب
فزادت بالنحيب فزدت قسرا
وكان يقربها ولد صغير
فقلت انما أبكى لهذا
وما حولي كريم أرغيبه
فخذ هذا اليتيم لدار علم
لعظم بكائها عيل اصطباري
وبي الم التطلع كان ساري
وما بالود نحت ولا اختياري
بماء البحر يلعب وهو جاري
وزوج زج في قاع البحار
فيرحمني ويمسن لي جواري
ليشرب حب مصلحة الديار

ان هذه الأبيات — أيها المستمع الكريم — قد أوضحت بحق الأم في الخليج العربي ومشاعر الأم في أدبه والأثر الكبير الذي قامت به في بناء نهضتنا فاذا ما احتفلنا بعيدها نكون قد أدينا شيئا من الواجب ونكون قد كرمتنا انسانية لم يمنعها جهلها الذي توصف به وتخلفها الذي تنعت به من أن تعرف قدر العلم ومن أن تتخطو خطوات سديدة الى معاهدة لينشأ ابنها بذرة صالحة في مجتمعه .

* أورد المؤلف اسم الشاعر عبد اللطيف ابراهيم النصف في هذه الفقرة ولم يذكر الأبيات الشعرية ، وحاولنا استخراج ابيات الشاعر النصف في دور المرأة من أقاربه ومن كتاب تاريخ الكويت للشيخ عبد العزيز الرشيد ، وكتاب ادباء الكويت في قرنين للاستاذ الباحث خالد سعود الزيد ولكن لم نجد أثرا لأدب المرأة في قصائده ، مما اضطرنا الى الاستشهاد بأبيات من قصيدة سيد مساعد الرفاعي .

مرجع :

- ١ — تفحات الخليج ، عبد الله سنان .
- ٢ — تاريخ الكويت ، عبد العزيز الرشيد .
- ٣ — ادباء الكويت في قرنين ، خالد سعود الزيد .
- ٤ — الأدب المعاصر في الخليج العربي ، عبد الله محمد الطائي .

المراة في الخليج

المراة في التاريخ العربي لها دورها في تنشأة الفرد العربي ، واطهار مجموعة كامة تقف مرفوعة الرأس بين أمم العالم ، وقد أدت المراة هذا الدور في جاهليتها وفي اسلامها وهي ما تزال تغذيه بغزارة وقوة ليتخذ مكانه الهام من تاريخنا .

والمراة العربية في الخليج لن تكون أقل من أخواتها في الوطن العربي الأكبر فهي ذات تراث ومسجلة تاريخ وقد تردد أسمها منذ فجر التاريخ من خلال ومضات الكتب والوقائع ، ويبدأ ذلك في عهد سرجون الأكدي عندما كانت تحكم عمان امراة اسمها شمساء، وكانت بعمان آنذاك مناجم للنحاس جعلتها مطمحا للطامعين فغزاها امباطور الفرس محاولا اجبارها على تزويده بالنحاس ولكن شمساء سارت على هدى قوميتها فاتصلت بسرجون الأكدي واتفقت معه على تزويده بالنحاس مقابل مساعدتها في كف عدوان الفرس فلم يتردد سرجون في موافقتها ووقف الأكديون في العراق يهددون الفرس بالاشتراك في المعركة اذا استمر عدوانهم على عمان ، وفي هذه الحادثة التاريخية مدلولها في تضامن العرب ووقوفهم صفا واحدا من قديم التاريخ أملتة علينا امراة عربية من هذا الخليج الوائب .

وتصور لنا الآثار الموجودة في الخليج وحدة الشعور العربي منذ الأزمان السحيقة وسكنى العرب للاجزاء الحالية من الوطن العربي ففي رأس الخيمة بساحل عمان توجد اطلال حصن ملكة تسمى الزباء وتروي هذه الآثار أن الزباء قد شقت قناة من البحر الى قصرها حيث يقع الحصن وكانت السفن ترسو حوله ووجود ملكة بهذا الاسم في رأس الخيمة وفي تدمر بسوريا يدلنا على أن هذه الكلمة كانت لقباً استعماله العرب للملكاتهم ، ومما ذكرته عن شمساء ملكة عمان وعن الزباء صاحبة حصن رأس الخيمة يدلنا على

مكانة المرأة العربية في الخليج ووصولها الى مركز الحكم فتمكنت من أن تتصرف تصرفا حكيما نذكر بذكره هذا البيت ونحن نعرف عن شمساء واتصالها بسرجون الأكدى :
فان كنت مأكولا فكن خير آكل والا فأدركن ولما أمزق

وكما شاركت المرأة في الحكم فقد شاركت أيضا في توجيهه وتقف لدينا بصفحة مضيئة في فترة هامة من تاريخ الخليج امرأة عاصرت عهد اليعاربة في عمان ، هذه المرأة تسميها المصادر التاريخية الشيخة بنت راشد وجاء ذكرها بعد أن خرج سيف بن سلطان على أخيه الامام بلعرب طالبا توسيع النفوذ الخارجي ومطاردة البرتغال في حين اهتم أخوه بالاصلاحات الداخلية ، تمكن سيف من الاستيلاء على الحكم بعد وفاة أخيه في الحصن الذي حوصر فيه فبيع من قبل الكثيرين الا أن الشيخة بنت راشد رفضت مبايعته وأصرت على أن يلزم بيته أولا وأن يتعد عن الحكم ثم ينظر في ذلك من قبل أولى الرأي في البلاد ، ولم يستطع سيف أن يعارض هذه المرأة فيحدث لعهد ثغرة بعدم انتخابه فترك مقر الحكم فعلا ولزم بيته يومين حتى أرسلت هذه المرأة العربية اليه وناقشته بجانب جماعة من أعيان البلاد في مخالفته لأخيه ثم بايعته على أساس الجهاد والعمل على الاصلاح وبذلك عاد الى ممارسة الحكم وأصبح من بعدا في طليعة أئمة عمان حتى سمي بقيد الأرض لسعة نفوذه .

هذه هي ومضات من حياة المرأة في الخليج بالأزمان السالفة فعلينا اليوم أن نبحت عن دورها في نهضتنا الحديثة .

ونحن اذ نتجه الى هذه الناحية لا بد لنا أن نشيد في البداية بالألم بهذه المنطقة وبدورها في تعليم أبنائها ودفعهم نحو الحاضر الذي نعيش اليوم فيه ، وأثرها في ذلك يظهر قوة شخصيتها ووعيتها للعلم وفوائده . وأنا أستدل على هذا بقصيدة للشاعر الكويتي مساعد بن السيد عبد الله الرفاعي نظمها قبل ما يزيد على أربعين عاما وصور فيها مشاعر الأم في الخليج ومساعدتها لتعليم أبنائها .

وواقفة بقرب البحر تبكي
فقلت لها بكاك لأى خطب
فزادت بالنحيب فزدت قسرا
وكان بقرها ولد صغير
فقلت انما أبكبي لهذا
وما حولي كريم أرغيبه
فخذ هذا اليتيم لدار علم
ولهذه الآيات مدلولها لأصالة الأم في الخليج وبعد نظرها في التطلع نحو آفاق المستقبل .

وفي بحثنا عن المرأة ودورها في نهضتنا الحديثة سنجد المجال نحو ذلك في الكويت والبحرين وهما البلدان اللذان أشرق فيهما نور العلم وأينعت شجرته ، ففي الكويت انتشرت مدارس البنات وكسبنا عددا من الخريجات وذوات الاختصاص، فوزارة الشؤون الاجتماعية تحفل اليوم بالباحثات الاجتماعيات الكويتيات وفي مدارس وزارة التربية والتعليم نجد عددا لا بأس به من المدرسات كما أن الفتاة الكويتية اقتحمت حواجز الوظائف فتعدت المؤلف من توظيف الفتاة في الاجتماع والتعليم .

وقد ينظر البعض الى مسألة الوظائف بأنها عمل شخصي لا يدل على مكانة المرأة عامة فهو يود أن يعرف عن دورها في السير العام ومشاركتها في التوجيه ومع أن الحاليتين مرتبطتان في الدلالة على نهضة المرأة الا أن المرأة في الكويت قد بدأت تشق طريقها نحو ذلك ففي عالم الصحافة نجد صحفنا لا تخلو من أقلام نسائية وفي عالم التأليف نقف على خطوة للسيدة فضة الخالد حول البحث الاجتماعي وفي المجتمع تأسست جمعية نسائية لمع فيها اسم الأنسة نورية الصالح بين طليعة عضواتها ولعل مستمعي اذاعة الكويت يعرفون أن بين جهازها مذيعات ناجحات لهن دورهن المضيء الواضح في اسماع صوت الكويت الى شقيقاتها العربيات وسائر بلدان العالم وساهمت المرأة الكويتية أيضا في التمثيل المسرحي والتوجيه التلفزيوني .

أما البحرين فلم يكن دور المرأة فيها بأقل من دورها في الكويت فبالنسبة الى التعليم نجد المرأة في البحرين تحتل المكانة الأولى في الخليج جميعه ويتضح ذلك اذا علمنا أن نسبة المعلمات المحليات بالبحرين لا تقل عن خمس وسبعين في المائة . الا أن العمل في البحرين محصور بالتعليم ليس غير والمستشفيات بصورة ضئيلة أما الجانب الاذاعي فقد عرفنا عن طريق اذاعة البحرين محدثات ومقدمات برامج . كما أن هنالك جمعيتين أولهما جمعية المرأة والثانية جمعية رعاية الطفل والأمومة .

وما ذكرته من وصف للمرأة في الكويت والبحرين يدل دلالة واضحة على تقدم المستوى الاجتماعي للمرأة وعلى سيرها نحو مستقبل أحسن ، وقد يسأل سائل عن المرأة والأدب في الخليج وهذا وبالأسف ما يقف دونه قلبي وتتردد في الاشادة به لساني وعسى أن نجد لذلك مظهرها بفضل التقدم المطرد للمرأة وأعتقد أن سبب تخلفها في هذا المضمار ليس عائدا اليها فحسب بل انه سبب عام يشترك فيه بالسنوات الأخيرة الرجل والمرأة على السواء الا أنه لا يفوتني أن أذكر خطوات موفقة للكاتبة الكويتية السيدة هداية سلطان السالم وأن أسجل مكانة السيدة غنيمة المرزوق في الصحافة فهي رئيسة تحرير مجلة أسرتي ومجلة الرائد الصادرين بالكويت أبدل اسمها باسم تحرير مجلة (أسرتي) في مستهل عام ١٩٦٥ م والسيدة غنيمة خريجة كلية الصحافة بجامعة القاهرة .

أما المرأة في قطر وفي عمان فالنهضة كفيلة بأن تجعلها تشارك اخواتها في الكويت والبحرين ، واذا ما كتب تاريخ عمان في السنوات الأخيرة فسوف تلمع صفحة المرأة في الخليج وهي تحمي حقيقتها وتدافع ضد العدوان البريطاني على بلادها .

هذه هي المرأة في الخليج بدأت بملكة وسارت سيرها حتى وجدنا منها المعلمة والمذيعة والصحفية والممثلة والباحثة الاجتماعية ولنا الأمل في المزيد ما دامت المدارس تنتج وما دامت المرأة تستجيب لدعوة مجتمعها في التخصص الجامعي .

مرجع :

- ١ - نهضة الأعيان في تاريخ أهل عمان (للشيخ السالمي) .
- ٢ - الفتح المبين (لأبن رزيق) .
- ٣ - الأدب المعاصر في الخليج العربي (عبد الله الطائي) .
- ٤ - أعداد من مجلة الكويت .
- ٥ - أعداد من مجلة أسرتي .

جميلة بوحرید

الكويت في هذا الاسوع تعيش أياما مجيدة يكاد أن يمتد بهائها الى أرجاء الخليج جميعه ، وكم شهدت الكويت مناسبات تمنى أبناء هذه المنطقة أن يعيشوا ثوانها ودقائقها وساعاتها ذلك لانها انبعثت من سير الحاضر ومراحل التاريخ وآفاق الكفاح .

ومن هذه المناسبات التي تشرق بالمجد وتدخل في سجل التاريخ زيارة المجاهدة الجزائرية جميلة بوحرید . فنحن هنا نرى كل ما اقيم لها من حفلات وأظهر لها من تكريم . ونحن هنا نرى الكويت حكومة وشعبا تفيض تقديرا للبطلة المجاهدة ورفيقاتها في الجهاد .

وجميلة كما تعلمون هي رمز الكفاح العربي للمرأة العربية في حاضرننا العظيم ، والرابطة الوثيقة بين كفاح العريبات بالأمس البعيد وكفاحهن في اليوم القريب . وجميلة كما تعلمون هي الدليل الساطع على أن المرأة هي ربة بيت وزميلة كزاح -بشريكه حياة ، بل هي احدى الدعامين في قيام كيان المجتمع اذا صلح صلح اتسع كله واذا جمد جمد المجتمع كله ، فالفرد في المجتمع بعمله سواء كان رجلا أو امرأة وذلك هو ما برهنت عليه جميلة بوحرید ولهذا اقترن اسمها بالجزائر ، تذكر بذكرها ويرتفع اسمها مشعا بين اسماء الأبطال والبطلات من المكافحين في سبيل عروبة الجزائر واستقلالها .

ونحن اليوم في حديثنا عن الخليج العربي لا بد وأن نحكي مناسبة زيارة جميلة للدولة الوائبة في شمال الخليج العربي ، وان نشيد بزيارتها للكويت نقطة الانطلاق والنهضة في خليجنا العزيز ، على اني اريد أن تكون هذه التحية مقتبسة من واقع الحياة في الخليج فأبرهن على مشاركته في كل ما يهم البلاد العربية جميعها ، وعلى تأثره بمجرى الحوادث فيها وعلى دوره كرافد من روافد التاريخ العربي بكل صوره .

والأدب هو المرآة التي ينعكس عليها المجتمع ، فما علينا إلا أن نتبع الأدب في الخليج وتأثره بجهاد جميلة بوحريد لتعلم من بعد هل شارك الخليج في هذا المضمار أم أنه ظل بعيدا عن تلك الصرخات المدوية التي دعت الى مناصرة جميلة . اننا ايها المستمعون الكرام سوف نرى أن الخليج العربي قد وصلت مشاركته الى أنات جميلة في سجنها وانه عاش في زنزانتها بقلب مكلوم ونفس لاهت ونفس تان مع أنات هذه البطلة وهي تلامي الوان التعذيب . فانصر ادباء الخليج لجميلة تأثرا بمجتمعهم ودعوا الى مسانبتها في كفاحها ، وعبروا عن ذلك في كتاباتهم واشعارهم . وسيكون دليلنا على ذلك في أولى خطانا من البحرين ، الجزائر الرابضة على مياه الخليج العربي ، وسنقبسه من فتاة كانت أيام تضحية جميلة في آخر مراحلها بالدراسة الثانوية عام ١٩٥٨ ، وفي مستهل مراحلها نحو آفاق الأدب ، وهو دليل على تجاوب الفتاة العربية بالخليج مع بطولة اختها بالجزائر وهو ومضة من ومضات الأدب النسائي أشرفت من ظلمات السجن الرهيب الذي عانت جميلة اغلاله وصبرت على وحشيته .

الفتاة التي نأخذ منها تجاوب الأدب النسائي مع بطولة جميلة هي بية الجشي ، وهذه هي القطعة التي عبرت فيها عن تأثرها لمأساة البطلة العربية في نهضتنا الحاضرة ، قالت بية :

جميلة نداء جميل كإسم جميلة
جميلة نداء يضم معاني البطولة
وآثار سل الأظافر من اصبعيك
كرمز يشير الى ما إبتغيت
ان مت انت يا جميلة فالروح لا تموت
وأرضنا الخضراء يا جميلة
أرض الجزائر النبيلة

تطفح بالدماء في الصباح والمساء
تتلو علينا قصة البطولة
اسمك للجزائر المناضلة
للمجاهد في كفاحه المرير
وللعروبة في جهادها الطويل
اسمك يدكي من حماسة الجنود
وموتك الشريف يلهب ثورة الجزائر العظيمة
موتك يا جميلة وصمة عار لفرنسا الطاغية
وتاج عز للجزائر المجاهدة

والمستمع الكريم يلاحظ أن هذه الأديبة الناشئة قد خرجت عن المفهوم من عاطفة
الرحمة لدى الفتاة خاصة ، فتمنت لجميلة أن تموت لتعيش من بعد ذكرى تنير به جبهة
الجزائر ويخجل منه الطغيان .

وقد تمنى نفس هذه الأديبة الشاعرة الجزائرية محمد صالح الختري في قصيدة له عن
جميلة قال فيها :

لن تموتي يا جميلة
قالها الناس ولكن لم أقلها يا جميلة
أنا أهوى أن تموتي يا جميلة
فالردن في وهج القسوة أنسام عليه
ما هو الموت وقد جرعت
دنيا طويلا
أهو الغفوة في نومة عز مستطيله
أهو اليقظة في خلد كاحلام الطفولة
ان يكن موتك هذا فاطليبه يا جميلة

ويتابع ادبنا بالخليج جميلة بوحريد في مأساتها وفي شجاعتها وفي انتصارها ، ثم حتى في زيارتها للكويت فهو معها في كل خطوة من خطواتها الحبيبة ، وهو مع العروبة في كل مظهر من مظاهرها ، وها أنا ذا أسجل أول ما وقفت عليه من تأثر أدب الخليج بزيارة بطلتنا جميلة للدولة الفتية التي تمثل هذا الخليج بين شقيقاتها الدول العربية ، فقد قال الشاعر محمود الخصبيني مظهرًا شعوره بزيارة جميلة للكويت :

من موطن الأحرار من أوراس
جاءت للكويت تبشر
فتلاقت الكفان ، هذي تحمل الرشاش
والأخرى تشيد وتعمر
وتآخت الروحان ، هذي تحمل الايمان
والأخرى يعبرب تقخر
وتعانق البحرين من أقصى الجنوب
الى الشمال مهلل ومكبر
يا اخت بن بلا حلت مرابع ريانه
بدم العروبة ترخر
لك من ملاين القلوب تحية غراء
بالحب التزيه تعبر
من موطن الأحرار من أوراس
جاءت للكويت تبشر

واني اذ أعرض على المستمعين الكرام في هذا الحديث مساهمة أدب الخليج في معركة الجزائر عامة وفي تضحية جميلة بوحريد خاصة ، لأذكر اجزاء من خطاب مندوب الجمهورية الجزائرية في مؤتمر الادباء الذي انعقد بالكويت أواخر عام ١٩٥٨ ، منها قوله :

« إن الجزائر لتشكركم والكويت حكومة وشعبا هذا البلد العربي الذي يساهم مع أجزاء الوطن العربي في معركة العروبة بالجزائر ، وهي تعلم أن أعز شكر لكم أن تنتصر ، وتعاهدكم انها ستنتصر وان كان للجزائر رجاء ، فرجاؤها أن يخدمها القلم العربي وهي تخدمه بالرشاش » .

ويسر ادباء الخليج العربي أنهم حققوا هذا الرجاء الذي جاء على لسان مندوب الجمهورية الجزائرية فأدوا بذلك واجبا ، نظموا القصائد ، وكتبوا القطع النثرية وشاركوا حتى في التأليف ، ودعوا الى مناصرة الجزائر في المؤتمرات ، وحيوا بطله الكفاح في الجزائر بما سمعتم ، ثم حيوا انتصارها الحاسم الكبير ، وما ذي الكويت تحيي البطله الأولى في أفق الكفاح العربي بهذه الاحتفالات التي نشهدها نحن هنا، وتسمعون أنتم أصدائها هناك ولكن ختام حديثنا ايها المستمع الكريم تحية من الكويت في يوم انتصار الجزائر ، وقد فاضت بها قريحه الشاعر أحمد السقاف :

طلع الفجر علي رغم عدانا
وانجلي الليل وولي عن حمانا
ومسحنا دمعة قد طفرت
من مآق ييست منها زمانا
وهتفنا للبطولات التي لم تجد
في غير مثنائنا مكانا
نحن مغناها ولما طوفت فترة
في الأرض لم ترض سوانا
ساءلوا أوراس عنها حينما
سدت الافق لهيبا ودخانا
وتبارى للردى ابطالنا
يدفعون العار عنا والهوانا

أسواق العرب في الخليج

تعلمون عن أسواق العرب التي كانوا يعتقدونها في مدنهم الهامة بالتجارة والأدب ، وتذكرون بهذه المناسبة سوق عكاظ في عهد الجاهلية وسوق المريد في الاسلام . وعكاظ سهل منبسط فسيح بجوار الوادي الكبير بين مكة والطائف ، يجتمع فيه العرب أوائل شهر ذي القعدة وتستمر حتى العشرين ، وهي سوق تجارية وأدبية يكثر فيها البيع ويتبارى الادباء في الشعر والخطابة . أما المريد فموضع يقع غربي مدينة البصرة ، اتخذ سوقا في عهد بني أمية ، وقد تميز المريد بالأدب أكثر من تميزه بالتجارة ، وازدهرت هذه السوق أيام العباسيين ، فكانت توأما لسوق عكاظ في الجاهلية . ولهذا الأسواق التي عنى بها العرب فوائد جمعة نستطيع أن ندرك باستقصائها ميزة هذه الأمة الكريمة في سبق الحوادث وقابليتها للتطور ، فلا شك أن هذه المواسم المتقلبة بين الحجاز ونجد واليمن والخليج تؤدي دورها الكبير في الدعاية للأقطار التي يتوافد منها رواد الأسواق ، فكل منهم سوف يسأل عن بلاده ، وما جرى فيها من حوادث ، وكل منهم سيعرف بلاده لمن لا يعرفها فيخرج الجميع من هذه الأسواق وقد عرفوا عن بعضهم بعضا ، وأخذوا أبناء وافية عن مجرى الحوادث فيما حولهم من بلدان ليلفوها إلى اخوانهم عند عودتهم ، فلور هذه الأسواق في السياحة والاعلام والتجارة وحفظ اللغة واضح ، بحيث نستطيع أن نعتبرها دعامة من دعائم الروابط بين الأمة العربية في مواكب تاريخها سواء كان ذلك في الجاهلية أو الاسلام . والخليج العربي ما كان الا مؤديا دوره التام في التاريخ العربي ، وما كان الا مظهرا من مظاهر هذا التاريخ ، فلا بد أن يكون له أثره في الأسواق وفي آثارها ، ولسوف نستعرض هذا الدور لنعرف الأسواق العربية التي عرفت في الخليج العربي ، عقدت هذه الأسواق في البحرين وفي عمان ، والبحرين في الماضي كانت أكثر مساحة وبلدانا من موقعها المعروف اليوم ، ومن أشهر الأسواق التي عقدت بها سوق المشقر ، وتبدأ هذه السوق في غرة جمادى الآخرة ، وتستمر الى نهايته ، والأرجح أن يكون موضع هذه السوق في جزيرة المنامة وفيها يقول الأعشى :

فإن تمنعوا منا المشقر والصفاء
فاننا وجدنا الخط جما نخيلها

ومن زاروا هذه السوق الشاعر الكبير لمرؤ القيس والنفوذ في المشقر للمنذر بن ساوي ملك البحرين آنذاك وكان يحمي التجاره والوافدين ويأخذ الضرائب على البضائع ، ويصف المؤرخون ذلك بعبارة يعشر البضائع وهي نفس العبارة المستعملة في إمارات الخليج للضرائب الجمركية ، فيسمونها عشور ويسمون مستلمها معوشي .

وبلي هذه السوق سوق هجر وهي أيضا من منطقة البحرين القديمة ، أما اليوم فتقع ضمن مقاطعة الاحساء ويبدأ موسم هذه السوق في أول ربيع الآخر الى آخره ويحمي تجارتها المنذر بن ساوي أيضا ، وكان القادمون يشترون تمر هجر المشهور ورماح مدينة الخط القطيف اليوم ، كما كان تجار الهند وبلاد العجم يجلبون إليها العطور والآلء والمسك والعنبر والأثواب ، وعرفت هذه السوق بيوم الصفقة وهو من أيام العرب المشهورة اغارت فيه بنو نميم على بضاعة أرسلها كسرى إلى سوق هجر .

ويعد أن عرفنا عن أسواق العرب بالبحرين نأتي الى أسواقهم بعمان وأشهرها سوقان ، سوق صحار ، وسوق دبا . وصحار عاصمة عمان في القديم والمدينة الأثرية الكبرى فيها ، تبدأ سوقها منذ اليوم العاشر من شهر رجب وتستمر الى أواخره وذلك بعد أن ينفذ الناس من سوق حباشة بتامة ، ويفد الى سوق صحار كثير من التجار بسبب وقوع موسمها في أحد الأشهر الحرم ، فلا يحتاج قاصدها الى حماية ويأخذ ضريبة التجارة فيها الجلندى بن مسعود بن المستكبر ملك عمان آنذاك ، ولسوق صحار أهمية كبيرة فهي ملتقى بضائع الهند والصين والبحرين واليمن والحجاز والعراق ، يتوافد إليها التجار برا وبحرا ، تتنوع فيها البضائع وتنشط التجارة وبييع التجار العمانيون فيها المسحوق المعروف بالورس بكميات كثيرة .

وهنالك سوق دبا ، ودبا مدينة تقع في شمال عمان قال فيها ياقوت الحموي صاحب معجم البلدان: وهي مدينة قديمة مشهورة لها ذكر في أيام العرب وأخبارها وأشعارها ، وكانت قديما قصبه عمان .

وتعتبر سوق دبا من أشهر الأسواق العربية وأكثرها حركة ، فيجتمع فيها تجار من أقاصي الأرض ، يجلبون اليها البضائع المتنوعة وعن طريقها أيضا تنفذ تجارة العرب الى الخارج ، تبدأ .سوقها في التاسع والعشرين من رجب بعد انتهاء سوق صحار ، فيتصل بها ما بدأ في تلك المدينة من تبادل التجارة بين العرب وغيرهم من الأمم ، ويشرف عليها الجلندي بن مسعود بن المستكبر ملك عمان ، وفي منتصف شعبان ينتهي سوق دبا فيقوم سوق آخر يسمى سوق الشحر في بلاد المهرة .

هذا دور الخليج العربي في أسواق العرب ، تميزت أسواقه بطول مدتها وتدفق البضائع من البلاد العربية والأجنبية ويتوافد التجار بسفنهم من مختلف أنحاء الأرض يوردون من بلادهم ما يشتريه العرب وليأخذوا معهم ما تنتجه بلاد العرب ، وفي ذلك كله حافز لأبناء هذه المنطقة أن يشاركوا في بناء الاقتصاد العربي اليوم كما شارك أجدادهم بالأمس .



« الآثار في الخليج العربي »

يعتبر الخليج العربي من أقدم المناطق التي استوطنها الانسان في الأزمان القديمة وقد دلت الآثار التي وجدت في بلدانه على أن للخليج حضارة مستقلة وعلى أنه أدى دورا كبيرا في نقل الحضارات ، وبجمل بنا هنا أن نشير الى الجهود المثمرة التي قام بها متحف الدائمك اذ أرسل بعثاته الى الكويت والبحرين وساحل عمان للبحث عن الآثار وتحديد الحضارات التي قامت بالخليج وعلاقتها بغيرها وذلك برئاسة البروفسور بيتي .

وقد جاءت نتائج تنقيبات البعثة دليلا قويا على الرابطة المتينة التي تشد الكويت الى بلدان الخليج وعلى اتساقها ووحدتها بالنسبة للخليج ، وتحمل جزيرة فيلكا الصدارة في تاريخ الكويت القديم وفي اقامة الدليل على ارتباط الكويت بالخليج فقد وجدت أختام مستديرة تختلف عن الأختام المربعة التي وجدت بالهند والأختام المستديرة التي وجدت ببلاد ما بين النهرين ووجدت أيضا نفس الأختام المستديرة بالبحرين وفي هذا الدليل الساطع على قيام حضارة ذات طابع خاص في منطقة الخليج العربي .

وجزيرة فيلكا هي جزيرة التاريخ في الكويت فقد وجدت بها آثار تدل على أنها كانت طريقا هاما من طرق التجارة فعثر فيها على آثار يونانية منها تمثال لآلهة الجمال أفروديت ورأس الاسكندر الكبير وأعمدة من الطراز اليوناني وبعض القطع الحجرية تحمل آثار يونانية ، ولم تخل كاظمة من الآثار القديمة وفي ذلك كله دليل على أن الكويت كان لها دورها في التاريخ الحضاري وأنها ليست في مجموعها أرضا جديدة عمرت في قرن أو قرنين بل أنها أرض عاصرت حتى فترات ما قبل التاريخ ، وقطع الآثار هي الدليل على ذلك ولا يمكن أن نقيس وجود الكويت بعمرانها في الحاضر ونتجاهل آثارها في الأزمان السحيقة .

أما البحرين فقد كان لتنقيبات البعثة الدائمكية أيضا أثر كبير في كشف حضارتها وقد قامت البعثة بالتنقيب عن الآثار في مكانين هما باربار وقلعة البحرين القديمة في الجابور ووجدت في باربار ثلاثة معابد مدرجة بها قطع من المرمر والحجارة انكشف من بينها صرح

ما يزال أمره تحت البحث ، أما القلعة القديمة فقد وجدت حولها بنايات ترجع الى العصور السحيقة في القدم أمكن بعد اكتشافها تقسيم تاريخ البحرين القديم الى خمس فترات ، أولها فترة بدأت منذ ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد أما الثانية فبدأت مع معابد باربار والثالثة بعد ذلك وتميزت بوجود هياكل لحيات قدمت كقرابين لمعابد باربار ، أما الفترة الرابعة فبدأت منذ سبعمائة سنة قبل الميلاد وتتميز بظهور علاقة لليونان في البحرين وتبدأ الفترة الخامسة من القرن العاشر بعد الميلاد وهي الفترة الاسلامية ، وقد اطلق علماء الآثار على الفترة الأولى الى الثالثة بفترة الديلمون والرابعة بتيلوس لان بحارة الاسكندر الكبير سمو جزائر البحرين تيلوس والخامسة سميت بفترة أوال نسبة الى جزيرة أوال التي تقع فيها المنامة عاصمة البحرين اليوم .

والحديث عن حضارة البحرين وتسمية بعض أدوار تاريخها بفترة ديلمون يقودنا الى تساؤل عن هذا الاسم ، فالديلمون اسم لحضارة عريقة أدت دورا كبيرا في تقدم واتصال بلدانه فأدت في الشرق خاصة ما أدته حضارة اليونان في الغرب ويعتقد بعض المؤرخين بأن منطقة الخليج العربي هي مهد حضارة ديلمون القديمة وقد سمعت بنفسى البروفسور بيتي يقول اذا تأكد عندي موقع مدينة أسمها مقنيات على الخليج العربي فيامكاني أن أؤكد أن حضارة الديلمون كانت بالخليج والسؤال عن مقنيات لا يتطلب الا مراجعة لاسماء المدن في الخليج وستجد بينها اسم مدينة مقنيات التي تقع في عمان وهي المنفذ الى مقاطعة الظاهرة كما أن حولها أيضا أسماء تقارب ديلمون كديلما وأدم ووجود مدينة بهذا الاسم الذي يفتش عنه رئيس البعثة الدانمركية وأن نخلص من ذلك الى أن حضارة الديلمون وجدت بهذه المنطقة ولولا خشية الاطالة لمضيت في الاستدلال على ذلك بومضات أخرى من البحث ، وحسبنا أن نجد هنا الاسم الذي يفتش عنه رئيس البعثة الدانمركية وأن نخلص من ذلك الى أن حضارة الديلمون هي حضارة الخليج العربي ، أما الآثار في عمان فلم يجر عنها بحث حتى الآن الا أن المدن الأثرية المعروفة اليوم هي دبا وجلفار وصحار وقلهات وبها كثير من الآكام ، ولعل الحفريات التي نرجو أن يتمكن الباحثون من اجرائها في هذه المدن ستزيد الباحثين عن حضارة الخليج أضواء لتأكيد نظرياتهم وتثبيت آرائهم وبلورة أبحاثهم .

ومما يفتح مجالات الأمل في ذلك هو وجود آثار في جزيرة أم النار التابعة لحكومة أبو ظبي يعتقد أنها من أقدم الآثار التاريخية في العالم، وقد اكتشفت البعثة الدائمية هذا العام في البريمي سيفاً يرجع أمده الى خمسة آلاف سنة وهذا كله يدل على عمران منطقة الخليج منذ العصور السحيقة وظهور أنوار الحضارة بها .

وهذه هي الامكانيات الأثرية في الخليج العربي تدل دلالة واضحة على ترابط بلدانه بعضها مع بعض والأمل كبير بأن يوفق الباحثون الى الكشف الوافي لحضارة بلدان الخليج العربي عن طريق الآثار المبعثرة في أراضيها .



« مصادر الثروة في الخليج العربي »

يسمون بلدان خليجنا العربي ببلاد الذهب الأسود ويقرون تاريخها بالنفط فكأنها كانت بدونها عدما أو أنها ستصبح من دونه صحارى جرداء وأراضي فيافي ، والنفط بلا شك فضل كبير في شهرة هذه البلدان وتقدمها وعمرانها ولكنه لم يكن كل شيء في ثروتنا ، فهناك جوانب أخرى للثروة من الممكن أن تسير بهذه البلدان الى هدفنا نحو حياة أفضل سأذكرها بعد التحدث عن النفط ولن أطيل في ذكر أماكنه ومقاديره فبإمكان المستمع أن يطلع على ذلك من مصادره التي أصبحت ميسورة ، الا أنني سأتحدث عن مورد جديد للنفط ظهر في (أبوظبي) إحدى امارات ساحل عمان وينتظر أن يكون لهذا المصدر شأن كبير في عالم النفط وقد ظهر في الحقل البحري أم شايف الذي يبعد ستين ميلا عن عاصمة الامارة وصدرت أول شحنة منه في اليوم الرابع من شهر جولاي (يوليو) عام ١٩٦٢م اذ أبحرت به إحدى ناقلات النفط من جزيرة داس التي تبعد عشرين ميلا عن هذا الحقل ، وعلى بعد اثني عشر ميلا جنوبي مدينة (أبوظبي) يوجد حقل آخر يسمى حقل مريان ينتظر أن يبدأ التصدير منه عام ١٩٦٤ م وفيه اليوم خمس آبار هيئت للانتاج في أي وقت، ظهر فيها النفط على بعد ٧٨٠٠ قدم وتقدر مدخرات أم شايف ومريان بـ ٣٥٠٠ مليون برميل .

وبعد النفط نأتي الى الثروة الزراعية ، ولها بهذه البلدان أهمية كبيرة بل أنها اذا أحسن استغلالها ستعود على الخليج بخير عميم ، فالماء متوفر في أغلب مناطقها وأنت اذا حلقت بك الطائرة على جزائر البحرين فأنتك واجد فيها منظرا من أجمل المناظر الطبيعية في العالم فهي جزائر خضراء متناثرة على أرخبيلها ، تبسم لك مستقبلة ، وتشعرك بما تتمتع به من مياه غزيرة .

وأشهر مصادر هذه المياه عين عذاري أو (العذاري) وبوزيدان وعين الدحا وعين قصاري وعين القطارة ، وجميعها ينابيع وذلك عدا الآبار الاوتوازية التي تكثر في مدينتي المحرق والمنامة وقراها ، وهناك أيضا ينابيع تغطيها مياه البحر يعرف الأهالي مواضعها

وماؤها عذب نقى ولا شك أن ذلك من أعاجيب الطبيعة التي أبدع صنعها بارئ السموات والأرض .

وفي قطر يشح الماء في عاصمتها الدوحة ولكنه متوفر في القرى أما الكويت فقد ظهرت فيها بشائر الماء العذب باكتشاف مياه الدوحتين التي قرر الخبراء أنها تكفي البلاد لمدة عشرين عاما وبدى فعلا بمد الأنابيب الى مدن الكويت وبذلك يلوح أمل كبير في اكتفاء الكويت بالمياه الجوفية وذلك بالإضافة الى الماء المعروف بالصليبية نسبة الى مكانه ويستعمل الآن في زراعة الخضروات ويسقى الأشجار . وفي عمان تنتشر مصادر الماء في جميع أنحائها ففي امارات الساحل تميز رأس الخيمة بوفرة المياه بها وكذلك الزيد وخورفكان التابعتان للشارقة أما دبي فقد كانت الى زمن قريب تعاني من قلة المياه العذبة الا أن اكتشاف الماء في موضع يسمى عوير ، فقد خفف كثيرا من هذه المشكلة فامتدت الأنابيب اليوم الى داخل المدينة ومن المنتظر أن يمد خط للأنابيب من الزيد الى مدينة الشارقة . وفي منطقة الباطنة درج الأهالي على حفر الآبار وهي قليلة العمق وارواء سقياتهم منها وقد امتلأت مدن هذه المنطقة بمكائن رفع الماء وخصب الأرض وتكثر الزرع وهذا بالإضافة الى الينابيع في بعض جهاتها ، وتمتلىء عمان الداخلية بالينابيع التي يبلغ عرض أقيية بعضها ثلاثة أمتار وتسمى بالأفلاج وأشهرها دارس في نزوى والسمدي في سمائل والملكي في أزكي وفلج الشريعة في عبري ، ويتوزع منها الماء في سواق تشعب في طرق المدن والقرى وبعض هذه الينابيع معدني تقارب حرارة بعضها درجة الغليان وتكثر هذه الينابيع المعدنية في وادي بوشر وأشهرها فلج الحمام وعين حيد وفلج بوسمان .

وبعد أن علمنا عن الري في هذه البلدان أصبح بإمكاننا أن ندرك الامكانيات الزراعية التي يمكن أن تتوفر فيها ، وقد كانت هذه البلدان تكفي حاجاتها من الفواكه والخضروات وذلك بعكس الرأى القائل أن أهاليها لا يعرفوا فاكهة ولا خضرة الا مع تطورهم الحديث ، فالبحرين قبل خمسين عاما كانت تتميز بكثرة أشجار التين والعنب بها ، وكان تين البحرين من صنف جيد انتشر في كل نواحيها ولكن هذه الشجرة المباركة قد انعدمت

آلآن من تلك الأرض الطيبة بسبب وباء انتشار بين أشجار التين فأهلكها جميعا وتشتهر البحرين اليوم بمجودة رطبها وتنوعه ويزراعة الخضروات بمختلف أنواعها وبالفاكهة المعروفة لدى الخليج باللوز (أو البيذام) . أما عمان ففيها أنواع الفواكه فالعنب مثلا ذو تسعة أصناف والرمان العماني يعتبر أجود رمان العالم ، حبه كفضوص الياقوت ويطعمها كالشهد ويكاد لا يوجد فيها بذر وقشره صلب بحيث يمكن حفظ هذه الفاكهة أياما طويلة وأشهر الفواكه الموجودة بعمان الخوخ والتين والجوز والموز وجوز الهند والاستغفل (القشطة) والمانجو ويسمونه الأنبا وهو أيضا ذو أنواع مختلفة أما المرزوعات الأخرى التي تحتل أهمية اقتصادية فهي التبغ والقطن والليمون ومعظم الحمضيات وأنواع التمر كما أن بها أشجار السمربية التي تستعمل للوقود .

والنوع الثالث من مصادر الثروة هو الثروة البحرية فليبحر في تاريخ الخليج العربي شأن كبير فلا عجب أن يكون له شأنه أيضا في اقتصادياته وأول ما يتبادر الى الذهن من ثروة الخليج العربي البحرية هو اللؤلؤ فهو رمز للخليج ومعلم من معالمه ورغم تأثر الأسواق باللؤلؤ الصناعي إلا أن هذا المصدر احتفظ بشيء من هذه المكانة فما تزال للؤلؤ تقاليدته في مواسمه وتجاره في محلاته . وفوق هذا فإن الخليج العربي مصدر كبير من مصادر الأسماك تجتمع فيه أنواعها صغارا وكبارا وتكاد أن تكون أسماكها خير أنواع السمك ومنها ما ينلر وجوده في غير مياهه ، والسمك مصدر كبير للربح لو اتبعت في صيده الطرق الحديثة ووضع في علب تصدير الى الخارج ويستفاد منه الآن خارجيا في الأسمدة وعلف الحيوان ، وفي بعض المستحضرات الطبية كزيت كبد الحوت .

ولعل الثروة الصناعية في ماضيها كانت خيرا عما هي عليه الآن في منطقة الخليج فقد وجد الأهالي مجالات كثيرة للعمل أغنتهم عن ممارسة الصناعة ، كما أن صناعتهم تلك زاحمتها اليوم صناعات دول أخرى بسبب تقارب المواصلات وعمل الآلة وإذا أردنا أن نبحت عن الصناعة اليوم فاننا نجدها قد قلت كثيرا عن الأمس ولكني أعدها كدليل على الامكانيات في البلاد والميل للسكان فكانت توجد صناعة السفن، وتلك هي مصادر التاريخ العربي تشير الى عدد من الصناعات في الخليج يجدها متبوع الدواوين الشعرية .

وهنالك جانب من الثروة أخذت تستفيد منه الدول الحديثة هو الجانب السياحي وبالخليج مجال كبير لذلك فبلدانه تزخر بآثار كثيرة لم يتم كشف معظمها حتى الآن فهنالك معالم للحضارات القديمة التي تجذب أنظار السواح اذا ما بحث عنها وأخرجت من بين الأنقاض ويتمثل ذلك في جزيرة فيلكا بالكويت وقرية الياور بالبحرين ومدنتي صحار وقلهات في عمان . وذلك بالإضافة الى ما يجذب السائح الى مناظر الخليج في الفصول المعتدلة والى برودة الطقس صيفا في الجبل الأخضر .

هذه هي مصادر الثروة في الخليج العربي عرضتها لك أيها المستمع الكريم ، ولنسمع الآن كيف يستقبل أهاليه فصل الصيف مصدرا من مصادر الخير والانطلاق وقد عبر عن ذلك الشاعر أحمد محمد الخليفة أحد أعلام الشعر في البحرين فقال داعيا وواصفا :

يا حبيبي أقبل الصيف وغنتنا الحياة
وتهادى كل صب يتغنى بهـواه
قمر تشلو وعذارى السحر في مسرى حنيه
وسكون حالم لا يبلغ الوهم مده
ياحبيبي أى لحن ردد الكون صداه
وقعته شاديات الروض في سمع المياه
انه عرس الصبا النشوان في فجر الحياه
انه الصيف الذي تستقبل الدنيا صفاه
انه يدعونا أن نتلاقى في سنه
آه لو عدت لحققت الأمانى في رؤاه



الغوص

لِقائُنَا فِي هَذَا الْحَدِيثِ مَعَ الْغَوْصِ ، وَهُوَ لِقَاءُ مَشْرِقِ الشَّرْقِ الدَّرِّ عَلَى النُّجُورِ ، وَلِقَاءِ صَافِي صَفَاءِ اللَّالِئِ فِي الْعُقُودِ . وَالْغَوْصُ مَوْسِمٌ مِنْ مَوَاسِمِنَا التَّقْلِيدِيَّةِ فِي الْخَلِيجِ الْعَرَبِيِّ نَسْتَعِدُّ لَهُ وَنَحْتَفِلُ بِهِ ، وَكَانَتْ حَيَاتُنَا تَجِدُ فِيهِ دَعَامَةً مِنْ دَعَائِمِهَا يَدْبُ فِيهَا النِّشَاطُ إِذَا أَقْبَلَ وَيُخَيِّمُ عَلَيْهَا الْهَلْهَلُ إِذَا أَدْبَرَ ، أَمَّا لَوْلُوهُ فَانْهَ رَمْزٌ لِلْخَلِيجِ الْعَرَبِيِّ جَمِيعِهِ بِهِ يَعْرِفُ وَيَسْمُوهُ يَذْكُرُ ، وَأَكْرَمُ بِهِ رَمْزًا فَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى مَا تَفِيضُ بِهِ بِلَادُنَا مِنْ خَيْرٍ وَنَفُوسِنَا مِنْ بَهَاءٍ فَلَا يَذْكُرُ اللَّوْلُوَ إِلَّا ذَكَرَ الْخَلِيجَ وَلَا يَذْكُرُ الْخَلِيجَ إِلَّا ذَكَرَ اللَّوْلُوَ ، فَكَأَنَّهُمَا قَرِينَانِ مُتَلَازِمَانِ ، وَحَسْبُنَا أَنْ يَكُونَ اللَّوْلُوَ رَمْزًا فَهُوَ نَضِيدٌ يَقُودُنَا إِلَى النِّظَامِ وَهُوَ بِيٍّ يُوَدِّعُنَا إِلَى السَّيْرِ الصَّحِيحِ فَتَحْسِنُ أَعْمَالُنَا وَتَشْرُقُ خِلَالُنَا ، وَبِذَلِكَ نَصِلُ مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ أَجْدَادِنَا . وَلِنَعُشْ دَقَائِقَ مَعَ هَذَا الْمَوْسِمِ التَّقْلِيدِيِّ فِي مَرَاهِلِهِ وَمُظَاهِرِهِ وَتَقَالِيدِهِ . فَقَدْ كَانَ لِلْغَوْصِ فِي حَيَاةِ الْخَلِيجِ الْعَرَبِيِّ شَأْنٌ عَظِيمٌ ، فَمَا أَنْ يَحْيِيَنَّ مَوْسِمَهُ عِنْدَ حُلُولِ فَصْلِ الرَّبِيعِ حَتَّى تَجِدَ السَّفِينَ وَقَدْ هَيْثَتْ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ تَسْتَقْبِلُ السَّاعِينَ مِنْ أَهْلِ الْبِلَادِ فِي سَبِيلِ الرِّزْقِ ، وَتَرَى الْأَهْلِيَّ يُوَدِّعُونَهُمُ بِالطُّبُولِ وَالزَّرْغَارِيدِ وَالْهَتَافِ فِي حَفَلَاتٍ بَهِيجَةٍ رَائِعَةٍ دَاعِيَةً لَهُمْ بِالْفَوْزِ الْكَبِيرِ وَاللَّوْلُوَ الْوَفِيرِ :

يَا رَاشِدِييْنَ النُّـوِيَّ سِيرُوا عَلَى مَايَكُم
ظَلْمٌ سَبِيحٌ حَيْرَانٌ وَاسْتَنْظُرْ عَلَى بَابِكُم

وَقَبْلُ أَنْ يَحْيِيَنَّ الْمَوْسِمَ يَكُونُ رِيَانُ السَّفِينَةِ قَدْ هَيَّءَ مَسَاعِدِيهِ يَزِيدُهُمْ بِمَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ مِنْ دَرَاهِمٍ كَمَا يَضْمَنُ انْضِمَامَهُمْ إِلَيْهِ وَعَدَمَ ارْتِبَاطَهُمْ بِغَيْرِهِ . وَقَبْلُ أَنْ يَحْيِيَنَّ الْمَوْسِمَ بِأَيَّامٍ يَتَسَلَّمُ الْبَحَّارَةُ قَسْطًا مِنَ الْمَالِ لِتَجْهِيزِ عَائِلَاتِهِمْ وَتَمْوِيلِ يَوْمِيَّتِهِمْ ، وَيَعْرِفُ هَذَا بِالتَّسْقَامِ . وَعِنْدَمَا يَنْتَصِفُ الْمَوْسِمَ يَتَسَلَّمُ الْبَحَّارَةُ قَسْطًا ثَانِيًا يُسَمَّى بِالصَّيْفِيَّةِ أَوْ الْخَرَجِيَّةِ وَهَؤُلَاءِ الْبَحَّارَةُ لَهُمْ أَسْمَاءٌ حَسَبَ أَعْمَالِهِمْ أَذْكَرُ مِنْهُمْ الْمَجْدُمِيُّ وَهُوَ الْمَسْؤُولُ عَنِ مَالِيَّةِ السَّفِينَةِ وَتَمْوِينِهَا ، وَالغَيْصِيُّ وَهُوَ الْغَوَاصُّ الَّذِي يَغْوِصُ إِلَى أَعْمَاقِ الْبَحَارِ ، السَّيْبِيُّ وَهُوَ الْبَحَّارُ الَّذِي

يمسك بيده طرف الحبل ويجر الغواص اذا أحس بخطر، والرضيف وهو مساعد كل من الغيص والسيب ، ويأتي في الدرجة الأخيرة التباب وهو خادم السفينة يقوم باعداد ما يحتاج اليه البحارة ويتمرن في نفس الوقت على أعمالهم ، وفوق هؤلاء جميعا النوخذة ، تجده يتصدرهم في المجلس ويصرف أمور السفينة ، وبالإضافة الى الأسماء التي ذكرتها للغوص في لهجة الخليج إصطلاحات فإبتداء الغوص يسمونه الركبة ، وانتهائه القفال ، وما يضعه الغواص على أنفه يسمونه فظام وهو مصنوع من قرن الوعل أو عظم السلحفاة ، والحبل الذي يربط به الغواص ويمسك بطرفه السيب يسمونه زبيل ، والزنبيل الذي يحمله الغواص ويضع فيه المحار يسمونه الدين وعروته علقة وحبلها جداء والجلد الذي يضعه الغواص في أصابع يده يسمى خبط وتسمى كل مرة ينزل فيها الغواص الى قاع البحر تبه ، ولغة الغواصين وهم داخل الماء تسمى المغمغة ، والتجار الذين يقصدون سفن الغوص أو يستقبلونها يسمونهم طواوئش ، ومكان الغوص يسمونه الهيرة وجمعه الهيارات وهي كلمة محرفة عن المهجر الذي يهاجر اليه الناس لطلب الرزق .

يستمر الغواصون طول النهار في عملهم حتى اذا جن الليل عادوا الى سمرهم وأناشيدهم ولا يفتحون المحار لاستخراج ما به من لؤلؤ الا بعد مضي يوم من اخراجه من البحر ، وذلك كي يموت الحيوان الموجود فيه فيسهل فتحه ، ويوجد اللؤلؤ فيما يقارب تسعين بالمئة من الصدف ولكنه صغير جدا ، أما في خمس بالمئة من الصدف فيوجد فيه لؤلؤ كبير أو متوسط وللؤلؤ مغاصات معروفة ببلدان الخليج ، ففي الكويت البلداني وعارض يوسف وعفيسان وأميهله ، وفي البحرين شتية وبولثامة وبو عمامة ونبوى (نبوى) وفي عمان إزهره (زهره) ونوة خلفان وغنتوت ونوة غراب والمعترض وأب البرم وأم الشيف وجزر السوايع والجون وجزيرة السوايد والفحل ، وهذه هي أماكن الغوص المشهورة .

وللؤلؤ في بلدان الخليج تجار معروفون ومختصون به يعرفون أهمية كل واحدة منه بمجرد نظرة بسيطة ويتعهدونه بالرعاية والصياغة ليذهب بضاعة رائجة في أسواق العالم . وتختلف

البلدان في حهبها للؤلؤ ، فالأمريكبون يدرج عندهم اللؤلؤ ذو اللون الوردب في حين نحب أهل أوربه اللؤلؤ ذا اللون الناصع. وقيل أن ينضد اللؤلؤ في عقده ينظف بوضعه في الهيدروجين وتزال ما به من شوائب بطرق فنية خاصة ، وتذكر مصادر التاريخ اسطورة تنسب الى كليوبتره ، فعندما اجتمعت بانطونيو أرادت ان تقدم له أعلى شراب فلم نجد ما يستهلك نفائس الأموال غير اللؤلؤ ، فأذابت جوهرة ثمينة في كأس من الخل ، ثم قدمت من ذلك شرابا لضيغها ، ومن المفيد أن نذكر تعليق خبراء اللؤلؤ على هذه الاسطورة بأن تلك الجوهرة لم تكن مثقوبة ، إذ ان اللؤلؤ المثقوب لا يذوب .

وقد ظهرت آلات حديثة سهلت مهمة الغوص أشهرها جهاز اخترعه كوشو ، يمكن الغواص من البقاء في قاع البحر مدة تمتد من أربعين الى خمسين دقيقة ، إلا أن العصر الحديث كان ضرره على تجارة اللؤلؤ أكثر من نفعه ، فقد كان لظهور اللؤلؤ الصناعي أثر كبير في انخفاض أسعار اللآلء ، وكان لظهور النفط في منطقة الخليج العربي الأثر الأكبر في الانصراف عن الغوص ومتاعبه والعمل في حقول النفط ، فبينما كانت السفن الذاهبة تبلغ الآلاف في المنطقة أصبحت اليوم تعد بالعشرات ، ففي البحرين مثلا بلغ عدد سفن الغوص عام ١٩٣٠ الفا وخمسائة سفينة ، ولكنها أصبحت عام ١٩٥٤ اننتى عشر سفينة .

وقد ظهرت للغوص آثار في أدبنا العربي ، فبالإضافة الى ما تضىء به الآيات الشعرية في قصائد الشعراء نجد لتأثير الغوص مظاهر في أدب الخليج ، ويتضح ذلك بصورة جلية في الأدب الشعبي وعلى معاني عدد من شعرائنا ، وأمئل لذلك بقصيدة للشاعر أحمد محمد الخليفة تحدث فيها بلسان الغواص فعبّر عنه خير تعبير :

أنا الغواص في البحر حليـف الجد والصبر
أعيش مع الرياح الهوج في كـرر وفي فر
فقد علمني دهري بالجرأة والصـبر

للعملل الحر	وزودني بقلب طامح
والظلمة والفجر	أنا ابن الموج والانواء
وغنى أول الدهر	أنا من صارع الريح
بين الموج والصخر	تسير سفيتي في الليل
الريح لا تدري	تسير كأنها عن دمدمات
بالأمال في صدري	وقلبي هاني يخفق
وفوق بساطه السجري	كأني مع سليمان
في الدنيا من القعر	أصيد اللؤلؤ النادر
في الليل وفي الفجر	وأهزج بالنشيد الحلو
أحياب وراء البحار	أناجي بعد طول العهد



« الرياضة البدنية في الخليج »

شهدت الكويت قبل أيام قصيرة الدورة العربية الرياضية متألق اشعاعها بين رباها وزها اشراقها ملء ربوعها وعلم الجميع عن ذلك سواء بالرؤية أو السماع وكان جميلا جدا أن تجتمع الاكف العربية في الكويت وأن يظهر الخليج العربي جميعه ممثلا في دولته الناشئة بمظهر الحفاوة باشقائه والمشاركة في الجانب الرياضي الذي كان وما يزال مظهرا من مظاهر الحضارة وجزء من سير الركب البشري نحو التقدم .

وحدثنا هذه الليلة مقتبس من مناسبه ، من ذلك الاجتماع الحافل على أرض الكويت ومن خطوات ذلك الركب السائر المساهم في موكب الحضارة .

والرياضة كما تعلمون ليست بمجديدة في العالم فمهرجاناتها قائمة منذ الأزمان القديمة وهي عند العرب ليست بمجديدة فقد مارسوها وتحدثوا عنها واكبروا أصحابها فالعداؤون لهم في تاريخ العرب قصص والفروسية لها من حياتهم مظاهر ورحم الله البطل العربي عمر بن الخطاب الذي سن قانون الرياضة وأبرز دور العرب فيها بقوله علما أولادكم (السباحة والفروسية والرماية) وهي في الخليج العربي ذات تاريخ ، أما قديمها فهو حسب المعروف عن تقاليد العرب ومظاهر حياتهم .

وفي ذلك مجال خصيب لأبناء الخليج فهم يجمعون بين حياة الصحراء وحياة البحر وهي في مجموعها دافع كبير للرياضة البدنية .

أما الرياضة في نظامها الحديث فقد نشأت بنشوء التعليم في المدارس وتتطلع عرب الخليج الى التقدم والازدهار .

نتبع تاريخها خلال الثلاثين عاما الماضية فقد كانت في سنواتها الأولى بلعبة تعرف بالهوكي قدمت الى الخليج مع البواخر التي تزور موانيه فكان لها حماس كثير في الكويت والبحرين ومسقط فكان بكل من موانئ هذه البلدان فريق للهوكي كثيرا ما نازل فرق السفن الكبرى وبالإضافة الى ذلك فقد كانت فرق الهوكي الكبرى في الهند تزور هذه

الموانئ وتبارى مع أبطالها الرياضيين وقد حدث أن نظمت مباراة كبرى في البحرين لجميع الفرق لاقت اقبالا كبيرا . وما تزال لعبة الهوكي معروفة وتأتي لعبة كرة القدم في الدرجة الثانية ولكنها استطاعت من بعد أن تشق طريقها وتسيطر على زمام الرياضة ففي البحرين اليوم فرق رياضية كبيرة تعقد بينها مباريات موسمية وتلاقي اقبالا كبيرا لدى الأهالي وفي الكويت تلاقى كرة القدم عناية كبيرة أيضا وتشهد ساحاتها مباريات عديدة كل عام . وفي دبي بساحل عمان تكاد أن تكون كرة القدم اللعبة الرياضية السائدة فيحتفل بها الشباب الرياضي كل جمعة ويشهدها جمهور كبير من الأهالي ويقود الروح الرياضية في دبي نادي الوحدة الرياضي .

وفي الشارقة تنتشر كرة السلة بالإضافة الى كرة القدم ويتولى قيادة ذلك نادي الشعب .

وتحكم تأثير البحر على بلدان الخليج فقد دخلت اليه مباراة سباق الزوارق وذلك شائع في الكويت والبحرين وله احتفالات معروفة خاصة لدى أوساط الموظفين في شركات النفط كما ظهر لسباق السيارات في البحرين مشجعون ورياضيون .

وقد كان لانتشار المدارس أثره الكبير في نمو الروح الرياضية وتعدد أنواعها ففي المدارس يكمن أبطال للمصارعة والملاكمة والاستعراضات يعرفها من يحضرون مهرجانات هذه المدارس في الكويت والبحرين ودبي والشارقة فهناك مهرجانات سنوية تشهد بنشاط منطقة الخليج في الرياضة البدنية .

ولا شك أن الدورة العربية الرياضية قد أظهرت جانبا من ذلك .

ويسر الخليج أن يقيم هذا الاجتماع الرياضي العربي في أرض الكويت فيكون رمزا للروح الرياضية في الخليج .

وبروح الرياضة والاحوة أحبيك أيها المستمع الكريم في هذا الحديث راجيا أن نجد للخليج أثرا في كل حيز .

الأندية في البحرين

تتخذ البحرين مكانة كبيرة في دراسة اليقظة بمنطقة الخليج العربي سواء كان من ناحية الوقت أو العمل . وليس ذلك بجديد على جزيرتي المنامة والمحرق فهما من قديم الزمان تنضبا بالحركة وتشركان بالحوية ، وتمثل الأندية مظهرا كبيرا من مظاهر النشاط في البلدان فهي مأوى الشباب ومجال المثقفين وميدان المثقفين ، وهي سند للنهضات ودعماء من دعائم المجتمع .

وقد واكبت الأندية النهضة الثقافية والاجتماعية في البلاد منذ أول نشوئها فسلكت نحو ذلك مسلكا سديدا بأن جمعت جهودها ووحدت كلمتها لاطهار عمل مشترك يقطف ثماره الجميع ، فبدأت بتطوير الأذهان حول نوعية السير نحو النهضة ووجوب الأخذ بها فكانت الأندية تعقد مناظرات بين أعضائها حول أفضلية العلم على المال والزواج على العزوية وما الى ذلك من المشاكل التي يجب أن يعيها المجتمع المتخلف ، وبجاناب ذلك كانت مكاتب الأندية في البحرين تؤدي دورها في توجيه الشباب نحو المطالعة وبعث الوعي في نفوسهم ، ثم أخذت تستفيد من الأدب العربي لتقدم تمثيلات ومسرحيات من تاريخ العرب ومن مشاكل المجتمع كما كان للأندية دورها في توضيح القضايا العربية الكبرى خلال ربع القرن المنصرم وفي مقدمتها قضية فلسطين والاستعمار الايطالي في ليبيا والفرنسي في تونس والجزائر ومراكش .

وفتحت الأندية في البحرين صقفا مسائية لمقاومة الأمية فنجحت في ذلك نجاحا كبيرا وأحييت المناسبات الاسلامية فوجدت التشجيع على ذلك من الجهات الحكومية والشعبية حتى استطاعت من بعد أن تؤسس من بينها اتحاد الأندية الوطنية كان له دوره الكبير في اقامة المواسم الثقافية وفي احياء المناسبات الدينية والقومية .

ولم تغفل أندية البحرين عن الروح الرياضية فظمت فرقا خاصة من بين أعضائها وأقامت مباريات موسمية في مختلف أنواع الرياضة لها صداها الكبير بالبلاد في كل عام . وسأعرف فيما يلي أهم أندية البحرين للمستمع الكريم .

١ — نادي البحرين : تأسس بالمحرق عام ١٣٥٧ هـ (١٩٣٦ م) سبق ذلك تكوين جمعية عمومية سنت دستور النادي في ١٧ ذي الحجة سنة ١٣٥٦ هـ وعُدل دستوره طبقا للتطور عام ١٣٦٧ هـ فأصبح يتكون من مائة واثنين وعشرين مادة من بينها مادة تحدد الهدف من تأسيسه وهو جمع شمل أبناء البحرين وتوحيد مبادئهم وبث الثقافة بينهم وتنمية الروابط الاجتماعية العلمية . وأعضاء النادي اليوم يقاربون أربعمائة عضو . ولنادي البحرين مكتبة يزيد عددها على ١٥٠٠ كتاب .

٢ — نادي العروبة : تأسس بالمنامة عام ١٣٥٧ هـ وأهدافه تحدها احدى مواد دستوره وهي تلخص في ايقاظ الوعي الاجتماعي والقومي وتوحيد الكلمة وبث روح التضامن ، وعدد أعضائه يقارب الثلاثمائة ومكتبته حافلة بالكتب القيمة لا يقل عدد كتبها عن ألفي كتاب وينظم نادي العروبة حفلات اسبوعية خاصة بأعضائه لعرض انتاجهم من الشعر والنثر وقد تبنى نشاط الجمعيات الفنية ففتح قاعة تكون معرضا لنشاطها ومسرحا لتمثيلياتها .

٣ — النادي الأهلي : تأسس بالمنامة وهو من الأندية العريضة وكان له دوره الفعال في خدمة المجتمع وتشجيع الشباب وفيهم من عرفوا من بعد في عالم الأدب والصحافة بالبحرين وله مكتبة كبيرة تحفل بخير الكتب ويعتبر النادي الأهلي في مقدمة الأندية التي احتفلت بالمناسبات الاسلامية والعربية وأدى دوره في تشجيع الفنون الجميلة وعدد أعضائه يقارب الثلاثمائة .

٤ — نادي النهضة : تأسس بالحد قبل خمسة عشر عاما فكان مأوى شباب الحد الذين لمسوا الحاجة الى انشاء ناد لهم ساهم في مكافحة الأمية وتمكن من بناء بناية خاصة شأن الأندية الكبرى في البحرين وعدد أعضائه يقارب المائتين والخمسين عضوا .

٥ — نادي الاصلاح الخليفي : جاء تأسيسه كأثر للأندية الأولى فقد اجتمع عام ١٩٤١ م شباب من المحرق وفتحوا مكتبة طوروها من بعد الى ناد من أهدافه نشر الثقافة

والأدب وبث الأخلاق والعادات الفاضلة وشارك في مكافحة الأمية وهو عضو في اتحاد الأندية .

وهناك بالبحرين أندية أخرى ظهرت حديثا أشهرها نادى الرفاع ونادي ستره ونادي جدحفص . وجدير بنا ونحن نعرف المستمع الكريم بالأندية التي ساهمت في النشاط الاجتماعي بالبحرين أن نعرف أيضا بالاسر التي أدت دورها في بث النشاط بالمجتمع وأشهرها جمعية البحرين التمثيلية وأسرة هواة الفن .

ويسأل المستمع الكريم بعد هذا عن هذه الأندية ومقارنة نشاطها بنشاط الأمس لاشك أن ظروف الحياة قد تغيرت عنها بالأمس فأوجدت الاختراعات الحديثة جوا من الاجتماع في كل بيت وتعددت مسؤوليات الفرد وكان لذلك أثره في حاضر الأندية بالبحرين ولكن أعضائها لابد أن يجدلوا طريقهم في هذه الحركة التي واجههم بها العصر فأوقفهم على باب الانتظار وكم من وقفة بعثت تفكيراً وكم من تفكير أتى بشيء جديد تكون فيه روح القديم وحركة الجديد .



حيي للبحرين

يكاد قلّمي أن يندفع فيكتب عن حيي للبحرين ، يكاد أن يستهل هذه الوقفة ليكتب عن الذات ويكاد أن يجعل علاقة هذه الذات بذلك القطر العربي الكريم ، معلما من معالم هذه الوقفة ، اكاد اتصوره لوحة بلد سياحي أو مضيافا لزائر يقطع الطريق بين المطار والفندق ولكنني سأوقف قلّمي عن أن يتخذني معلما في الحديث عن البحرين وسأترك مشاعري نحو ذلك لأصدقائي في البحرين وسأقود القارئ الى انطباعاتي عن البحرين وأنا أزورها من جديد ، فلعله يسعد بمعرفة وطن عربي بدأ نهضته منذ ما يقارب نصف قرن وما زال يسير في طريقه نحو الأحسن .

زرت البحرين في مستهل الشهر الجاري وكنت أنظر بعيون نعمة الى كل ما هو جديد ، الجديد في الحكومة الجديد في المناطق ، الجديد في القرى ، الجديد في الناس ، فهنالكَ سنوات تفصلني عما عهدت البحرين عليه وكان لزاما علي أن أنظر وأنظر بدافع الحب الذي أكنه لهذه البلاد ، فقد قضيت بها منتصف العشرينات والثلاثينات من العمر ووجدت خلالها الوفر من كرم النفوس والستر للغريب والرعاية للقاصد ، ووجدت فيها ما نشأت عليه النفس من علم وأدب فكان للفكر فيها افق وللثقافة مصدر وللشعور مجال فلا غرابة اذا ما اتسعت نظرائي ونفذت الى صميمها وأنا أخطو أول خطوة الى المطار .

بدأت البحرين أمامنا من الطائرة لاليء تتناثر على البحر مشرقة هادئة ، ورأيت جمعا من أهل البحرين في المطار نشيء جديدا بني كيانه على العلم وكان لحسن الحظ أن يكون في استقبالي قادة أهل العلم في البلاد من مدير معارف ومساعديه الى مراقب اعلام ومساعديه ، وجدت الصغير قد كبر والمتعلم معلما والمعلم مدرسة أديبة ولا أغالي في ذلك ولولا الحراجة في ذكر الأسماء لكثر وعددت ولكنهم جميعا ليسوا بحاجة الى قلّمي فيعرفهم ولا الى اطرائي فيرفعهم ، انهم شباب كونوا أنفسهم وشقوا طريقهم ورسوموا لهم منهجا في الحياة خير ما يوصف به الهدوء والاتزان والخبرة . ودخلت البلاد وتحوّلت فيها فماذا رأيت ؟ رأيت العمران وقد امتد حتى كادت أن تضيق به القضية على سعتها ، ووجدته اتصل حتى كاد أن يربط

الرفاع والمنامة وبين سوق المحرق والمطار ووجدت جهود النهضة قلما تروى ظهرت لها معالم في كل مجال ففي الطب ازدياد وفي الأدب أعمار وفي الهندسة أركان وفي التعليم رجال والمرأة في البلاد دور فهنالك المريفة الفاضلة والمرضة الناجحة والشاعرة الصاعدة ، وفي صدد تلمحي نهضة المرأة لا أغفل مشاركتها في الجانب الاجتماعي فلها يد ناعمة على المريض في الوطن الصغير ، وعلى الفدائي في الوطن الكبير ، وقد علمت أنهن حاليا يقمن بمشروع اسمه لكل فدائي كنزه ينسجنها بأيديهن وتسلم صوفها احدى الجمعيات لهن ويذهب منهن وفد ليبلغه الى الجهات المعنية ... لفتح المنظمة التي رفعت رؤوسا اطرت خجلا وحيرة بالنكسة وتطلعت الى الأمل الكبير في تحرير فلسطين .

ولم اتحدث في البحرين عن الحكومة ولكن ذلك لا يحسن ممن ينقل انطباعاته فقد زرت عظمة الحاكم ووجدته مستجيبا للكبير رؤوفا بالصغير ، وسألته عن خطابه في عيد جلوسه فأكد تصميمه على السير نحو النهضة وعلى الاعتماد على الطليعة من أبناء البلاد وتسليمهم المسؤوليات ووجدت لديه الثقة والاعتداد .

ولم أزر الدوائر (فقد كانت زيارتي أيام عطلة) ولكني اجتمعت بالعديد من الموظفين وكانت ملاحظتهم تنطق بالاندفاع لخدمة الوطن والعمل على مساندة حكومتهم في البناء الكبير .

هذه البحرين كما رأيتها نضوج في النهضة وحصاد في السير ودأب في العمل ، وفي خلال ذلك كله وجدت لكل جانبها من جوانب تكامل المجتمع أسرة ، فللتعليم أسرة وللأدب وللصحافة أسرة ، وللفن أسرة ومن هذه الجهود ويمثل هذا التضامن ينبنى تحقيق النجاح .

ويعد ... هذه نظرة زائر وهذه خواطر محب لجزء من الوطن العربي الكبير ، أدعو أن يحقق له كل خير .

جلسة أدبية

اجتمعت باسرة الأدباء والكتاب في البحرين وجلسنا في حلقة بدأت بالتعارف بين الجيل الجديد من الأدباء وبين الجيل الحاضر — تهريا من القديم — من الأدباء كانوا يمثلون القصة والمقالة والقصيدة ، وكانوا أيضا مختلفي الاتجاهات ولكن الأديب الناقد / محمد جابر الأنصاري قد استطاع أن يجمع بينهم وأن يقنعهم بتكوين الأسرة وبطاعة تعليمات الأسرة وبالانتاج باسم الأسرة ، وكانوا جامعات عربية متعددة ، تمثلت ثقافتها في انتاجهم وحديثهم ومنهم من شق طريقه في الأدب بمطالعتة، فلديه الثانوي ولكن مستواه فوق الجامعة بل ليس لديه الثانوية ولكنه ينتج ويناقش في استاذ الجامعة ، وهذه هي الثقافة الشخصية التي تكوّن الأدب . وتصمد الأديب وتخرجه الى عالم الوجود ، ولعل تقديرهم لمن سبقهم في البناء يزيد جليسه اعجابا بهم هنالك تقدير أديب الخليج الاستاذ / ابراهيم العريض وهنالك مناقشات واعجاب لصحفي الخليج العربي محمود المردي .

وهنالك بين الأسرة فتيات أدبيات عرفت منهن منيره فارس وحمده خميس .

فارقوا انتاج هذه الأسرة وقد بدأ فعلا ، فقد قرأت ديوان انين الصواري/علي عبد الله خليفة ، وقرأت قصائد علوى الهاشمي وقرأت أديب يناير وفيه قصيدة لثيرة ، وقرأت مطارحاتهم مع صحيفة الأضواء والخلاف المتوقع ولكنه نقاش أدبي سليم يدل على حركة تبشر بكل خير .

تحياي لهؤلاء الأدباء وسلامي على البحرين ومن في البحرين .

ويا أيها الطيار سر مسرعا فقي
فؤادي للبحرين ألف هوى نما

من ديوان الفجر الزاحف عبد الله محمد الطائي .

معالم النهضة في قطر

الخليج العربي يجتاز دورا يبشر بالخير في جميع بلدانه فمنها ما نفخ غبار التخلف وسار مجدا نحو النهضة العربية الشاملة ليؤسس فيها ويشارك ، ومنها ما بدأ يهيء نفسه ليلتقي بالموكب على استعداد وجدارة ويتمثل ذلك في أهالي الخليج عامة فهم مندفعون الى طلب العلم مؤمنون بوجود المشاركة في بناء صرح الغد العربي ، مؤمنون بانهم عضو من جسد وجانب من بيت وحرف من كلمة .

ونحن في هذا الحديث سنتعرف على بلد في الخليج أشرقت فيه شمس النهضة ويهمننا أن نعرف اشعاعها واثارها ومظاهرها ، هذا البلد هو قطر ، وقطر عبارة عن شبه جزيرة من سهل رسوبي يتركز على قاعدة جيرية وتبرز الى وسط الخليج العربي على شكل كف يده اليمنى مضمومة الأصابع ويحيط بها ماء الخليج من ثلاث جهات عدا الجهة الجنوبية ، وطول شبه الجزيرة من الشمال يقارب مائة وستين كيلومترا وعرضها من الشرق الى الغرب يقارب خمسة وسبعين كيلومترا ومساحتها عشرون ألف كيلومتر مربع وسكانها ثمانون ألف نسمة وأهم مدنها الدوحة وهي العاصمة والريان والخور ودخان وأمسيعد . ويمكن أن نحدد بداية النهضة في هذه البلاد بعام ١٩٥٢ ، عندما بدأت آبار النفط تنفث دخانها فتشع منه الامكانية نحو تطوير البلاد فبدأت آنذاك الخطوات التأسيسية لرسم سبيل النهضة .

وأول ما يواجه الباحث من نهضة قطر هو نشاط وزارة المعارف فقد تأسست المدارس الابتدائية وتبعها تأسيس المعهد الديني وتصل مراحل التعليم اليوم الى الثانوية الكاملة كما أن هناك دار للمعلمين ومدرسة للصناعة لم تنبأ لها بعد الامكانيات التي تظهر فوائدها في بلد ناشيء . ومن أبرز مظاهر النشاط في وزارة معارف قطر مكتبتها العامة التي تسمى دار الكتب وهي صورة مصغرة لدائرة المطبوعات والنشر المعروفة بالاضافة الى أنواع الكتب المعروضة للقراء تقوم هذه الدار بطبع الكتب الدينية والأدبية والتاريخية وتوزيعها مجانا لمن يطلبها ومن الكتب الجديرة بالذكر التي طبعتها هذه الدار ديوان الأخطل وسلافة العصر وديوان ابن مقرب وديوان ابن عثيمين .

وفي البلاد العربية والأجنبية اليوم يوجد شباب من عرب قطر يتلقون دراستهم الجامعية في جامعاتها وسيكون لهم أثرهم الكبير في تقدم بلادهم وتطويرها وتوجيهها .
أما الناحية الصحية فهي تسير في تقدم وهناك مستشفى الرميلة الكبير وعدد من المستوصفات .

والماء في قطر يقطر من البحر اذ ليس بها مصادر للمياه كما أن العمران فيها تقدم خلال السنوات العشر الماضية .

وقد استلمت حكومة قطر أخيراً دائرة البريد وأصبحت تدار من قبلها ، وبالنظر الى الحاج الأهالي وطلبهم للحاق بالركب المتقدم فقد تأسست بها دائرة للشؤون الاجتماعية والعمل في أواخر شهر مايو من هذا العام كما أن دائرة البلدية بها لم تكن لها مظهر بارز الا ان المرسوم الأميري الذي صدر حول تنظيمها بتاريخ ٢٧ مايو عام ١٩٦٣ من شأنه أن يفتح باب الأمل في أن تشارك هذه الدار بمجال تطوير البلاد .

وقطر اليوم في اليونسكو وبها مكتب لمقاطعة اسرائيل مرتبط بمكاتب الجامعة العربية وشعبها العربي يسعى جاهدا لبناء صرح النهضة في بلاده .

ويوجد في قطر أندية ثقافية ورياضية أشهرها نادي الخليج العربي ونادي الموظفين ومن أديباتها أحمد يوسف وعبد الله الانصاري وحسن نعمه وبها مكاتب ومطابع تجارية .

وقطر لا تدخر وسعا في مشاركة الشعور العربي العام فهي مع المناسبات العربية بمختلف أنواعها وأدلل على ذلك بقصيدة الشاعر عبد الله الانصاري في عيد الأم :

لأمك حق لو علمت كثير كثير
فكم ليلة باتت بثقلك تشتكي
وفي الوضع قد قاست عليك مشقة
وكم غسلت عنك الأذى يمينها
كثيرك يا هذا لديه حقيـر
لها من جواها انة وزفير
فكم غصص منها الفؤاد يطير
وما حجرها الا لديك سرير

وكم مرة جاعت وأعطتك قوتها حنانا واشفاقا وأنت صغير
فأها لذي عقل ويتبع الهوى وآها لأعمى القلب وهو بصير
فدونك فارغب في عظيم دعائنا فأنت لما تدعو اليه فقير



رحلة أمين الريحاني إلى الخليج العربي

هنالك حقيقة كبرى تظهر في سير التاريخ العربي هي ارتباط البلدان العربية بعضها ببعض ، وشعور أهاليها أنهم شعب واحد لا تنفصم عراه ، وأهل بلاد واحدة لا تبعد مسافات ولا تفصلها حدود ، فالعربي في اى مكان كان من الوطن العربي الأكبر يشعر أنه مرتبط بأجزائه متين الصلة بأبناء عمه . وفي ادوار التاريخ العربي ما يؤكد ذلك كل التأكيد .

وحدثنا هذا أحد الأدلة على هذا الشعور الكرمي ، فرجل كالأستاذ أمين الريحاني عاش في المهجر الأمريكي يحن إلى أصله العربي اللبناني ولم يكفه ذلك ، بل صمم على رؤية البلاد العربية والتعرف عليها جزءا بعد جزء ، وفوق هذا فقد إختار أن يكشف هذه المعرفة عن طريق البقعة التي نشأ فيها أجدادنا منذ القدم ، فكانت مهد العرب والأفق الذي تفرق منه شعاع مدنيهم و هجرتهم ، فقام برحلة إلى شبه الجزيرة العربية زار فيها بلدان الخليج الكويت والبحرين ، ورغم انه يزورها لأول مرة فقد سجل عنها معلومات وافية ستكون في يوم من الأيام مصدرا من مصادر التاريخ ، جمعها في كتابه (ملوك العرب) ، وفي رحلة الريحاني يتجلى شعور الفرد العربي نحو وطنه الأكبر والتعلق به ، وقد وصل الريحاني إلى الكويت قادما من الاحساء فلقى من أميرها الراحل المرحوم الشيخ أحمد الجابر حفاوة وتقدير إذ ارسل وفدا لاستقباله يتألف من الشيخ عبد الله آل خليفة والسيد يوسف البدر ، وصف الريحاني السور القديم بالكويت وهو يدخله لأول مرة بقوله :

« أول ما يستعري النظر في الكويت إذ يصل المسافر من البر إليها ذلك السور الكبير الذي بناه أهلها بعد وقعة الجهراء ، وهو سور يحيط بالمدينة من جهات البر كلها ، طوله خمسة أميال وعلوه نحو أربعة أمتار وسمكه في بعض الأماكن متر ويزيد ، فيه المعالق والكويت للرمي والدفاع وله بوابات ثلاث يقيم الحرس عندها وتقفل في الليل ، لم تنفق

الحكومة روية واحدة على بناء هذا السور ، فقد تبرع أهل الكويت كل بما يستطيع من عمل أو مال وأتموا البناء في مدة شهرين ، إنه لمن الأعمال المدنية العامة المدهشة خصوصا في البلاد العربية .

ويستعرض الريحاني تاريخ الكويت في كتابه ومجتمعها والأعمال التجارية بها ، ويطنب في الحديث عن أهميتها التجارية ويشيد بنهضتها الأدبية ، ويعز ازدهارها الى جهتين ، أولهما المكتبة الأهلية ، والثانية المدارس النهارية والليلية ، ويعبر عن ذلك بتعبير يدل على تأثره بأدباء الكويت آنذاك ، فقد قال :

« أجل كما أن سفن الكويت الشراعية تصل إلى الأساكن التي لا تدنو منها البواخر الكبيرة ، فكذلك أدباء الكويت في اختلاطهم مع البدو وأسفارهم في داخل البلاد العربية يستطيعون أن ينشروا روح العلم والتهذيب وروح القومية السليمة العامة في العشار والبوادي وفي المدن الكبيرة دون الدهناء والنفود . »

أما البحرين فقد سحرت أدينا الرحالة وأخذت بلبه ، فقد وجدها كالواحة بعدما قطع صحاري شبه الجزيرة ، وأنس وهو ابن لبنان بما رآه في أحنائها من ملاحم لآثار الفينيقيين الذين ازدهرت بتاريخهم صيدا وصور ، فهو يقول :

« ما أخطأت الظن مرة ببلاد عربية مثل خططي بالبحرين ، وما دهشت في قطر من الأقطار التي زرتها دهشتي أول يوم في هذه الجزيرة ، ولا غرو في ذلك فالجهل يحسم الدهشات . »

ويصف مدخلها من البحر بهذا الوصف الرائع الذي لا يغيب عن عيني من شهد مدينة المنامة :

« سرنا في شارع فوق منازل اللؤلؤ الراقد تحت الأمواج والبحر ساعة إذ هو في الهواء
عليل وشمس الصباح تهادى بين الاثنين ، فبدت المنامة خلالها مشرقة بيضاء كأنها أبراج
شيدت من اللؤلؤ ، بل هي أميرة اللآلئ وقد صعدت من أماكن الغوص واستوت على
عرش الخليج . »

وكما وجد الأدب حيا في الكويت فقد وجده كذلك بالبحرين ، ففيها من الادباء
والشعراء عدد ليس بالقليل : « ان فيها نهضة تقارن نهضة اخواننا في الكويت والعراق
وتقارنها روحا وطموحا على الأقل في سورية ومصر » .

وقد صدق الريحاني في تعبيره هذا ، وهي ملاحظات لا تبدو في زيارة قصيرة إلا اذا
كان صاحبها نافذ البصيرة ، واستعرض في دراسته للبحرين تاريخها والشعور الوطني العربي
لدى شعبها والغوص وتقاليده .

ويظن الريحاني في عرض تاريخ البحرين من قديم التاريخ الى حديثه بحيث تكبر فيه
همته العالية ، وقد أصبحت دراسة الريحاني للبحرين مرجعا من مراجع تاريخنا خاصة فيما
يتعلق بالعصر الحديث وظهور النفوذ الأجنبي بالخليج .

الريحاني أشهر من أن يعرف، ولكن من حقه علينا أن نذكر عنه سطورا قليلة جزاء ما
قدم من تعريف للخليج هذا الجزء من الوطن العربي الأكبر فنكشف بذلك الغموض عن من
لا يعرف عن فيلسوف الفريكة ، ولد عام ١٨٧٦ م في قرية الفريكة ببلبنان ، وفي عام
١٨٨٨ م سافر بصحبة عمه إلى نيويورك وهناك تلقى تعليمه وعاد إلى لبنان عام ١٨٩٨ م ،
وبعد سنة آب إلى نيويورك وفي عام ١٩١٦ م قام برحلته التي عرفنا عنها في هذا الحديث ،
وتوفى عام ١٩٤٠ م في قرية الفريكة ، فتحية طيبة للريحاني في مثواه الأخير تصل اليه بردا
وسلاما من ضفاف هذا الخليج العربي .

دراسات عن الجزيرة العربية

الجنوب العربي

وصف الشاعر فؤاد الخطيب أمة العربية في أبان نهضتها الحديثة بأبيات رائعة واثبة ما زالت على ذاكرة كل متتبع لتاريخ هذه الأمة المجيدة ، وستبقى هذه الأبيات خالدة حتى حين تستكمل امتنا المجيدة وثبتها ونهضتها لاننا سنقول حينذاك ، لقد صدق فؤاد الخطيب حين قال:

لمن المضارب في ظلال الوادي ريانة الجنبات بالسوراد
الله أكبر تلك أمة يعرب نفرت من الأغوار والانجاد
طوت المراحل والأسنة شرع والبيض متلعة من الاغمداد
ومشت على الاسلات مشية واثق بالله والتاريخ والأجداد

فقد شهد هذا الشاعر أمة وهي تنفض عنها غبار الغفلة الذي اعتورها في مرحلة من مراحل تاريخها فكاد أن يقضي على كيانها لولا أنها أمة تصمد للحوادث وتقهر العقبات وتخرج دائما كما يخرج الذهب الأبريز من أتون النيران .

شهد مراحل نهضتها في كل بقعة عربية ، وشهدها أيضا في شبه الجزيرة ولذلك هتف بهذه الصيحة التي دوت بها ابياته ، وها نحن اليوم نشهد مظهرا من مظاهر نهضة هذه الأمة ، في كل مكان ناء من شبه الجزيرة ، في أقصى الجنوب ، في بلاد عاد وثمود فسبحان مجدد الحضارات وبعث الأمم ، شهدها على سواحل البحر العربي وعلى قمم الأحقاف وهذا هو معنى قول الشاعر (نفرت من الأغوار والأنجاد) . فقد نفرت لتواصل سيرها من السهل والنجد من الساحل والجبل لتكون على اتصال بتاريخها المجيد .

فكل منا سمع عما كان يسمى بالمحميات التسع وعما سمي من بعد باتحاد الجنوب العربي وكل منا يسمع اليوم عن معارك ردفان وقضية عدن وبسالة يافع ومواقف الفضلي ونحن في هذا الحديث نحاول أن نتعرف على هذه الجهات لنستقبلها بعد تحررها من وطأة

الاستعمار أجزاء عربية طاهرة تشارك في مستقبل العرب وتسير على قول الشاعر محمد رضا الشيبسي :

وما الأرض لولا أربع عريضة سوى عطن بالعريقة ضيق
وسأعرض هذه المناطق على المستمع الكريم واحدة بعد أخرى فلنبداً بالحواشب :

تقع على بعد خمسين ميلاً تقريباً عن عدن عاصمتها المسمى وعدد سكانها عشرون ألفاً ، أشهر وديانها وادي تبيان الذي توجد فيه بساتين النخل وحقول الذرة ، وأشهر جبالها جبل وارواح يحكمها حاكم من قبيلة الحواشب التي سميت باسمها .

الضالع : وتبعد عن عدن بما يقارب ثلاثمائة وخمسين ميلاً ، يحكمها آل قطيب ، وعاصمتها الضالع ويبلغ سكانها خمسين ألفاً . ومن أبطالها الذين قاوموا الاستعمار البريطاني عندما أراد إخضاعهم إلى المندوب السامي في عدن رجلاً أدياً كثيراً من ضروب الأبناء والبطولة هما الشهيدان محمد عواص ومحمد عبد الدائم .

بلاد الفضلي : تقع غربي عدن وتمتد على طول الساحل ، يزرع فيها النخيل والقطن والذرة وبعض الفواكه وتمطر الأمطار بها في فصل الصيف .. تنحدر إليها مياه الوديان من جبال يافع لتكون نهراً صغيراً يسمى النازي ، عاصمتها (شقرو) وعدد سكانها أربعين ألفاً . وأشهر مدنها مدينة (جفار) .. تخضع لبلاد الفضلي مقاطعة اسمها (براميس) وهي منطقة جبلية إلا أنها خصبة تكثر في واديها المياه والأشجار أهم مدنها الروضة .

يافع : تقع في الشمال الشرقي لعدن وتنقسم إلى منطقتين : يافع العليا ويافع السفلى .. عاصمتها يافع العليا المحجة وتسكنها قبائل الموسطة والعنبي والمفلحي تنتشر فيها الزراعة بسبب خصب أرضها ، تزرع فيها الحبوب وبعض الفواكه وشجر اللوز ويعيش أهلها على الزراعة وتربية الدواجن والمواشي .. وعدد سكانها خمسة وثلاثين ألفاً .

أما يافع السفلى فعاصمتها القاره وأشهر قبائلها آل سعد وكلد والتاجي واليزيدي وعدد سكانها خمسون ألفاً وبكل من المقاطعتين حاكم منفصل . تحيط بيافع السفلى جبال

عالية جداً تكثر في سفوحها زراعة البن التي تتوقف على مياه الأمطار وتصله الى بلدان شبه الجزيرة وأفريقية الشرقية وأهالي يافع معروفون بالشجاعة ومعارضتهم للأجنبي .

العوالق : يجاورون بلاد الفضيلي من الساحل والواحي من الشمال الشرقي وتنقسم الى العوالق العليا والعوالق السفلى .. والأولى مليئة بالجبال والهضاب ، أشهر قبائلها المحاجر وآل علي ومنهم شيخ المقاطعة ويسمى العاقل وهم اسم عربي قديم لشيخ القبيلة وبلغ عدد سكان العوالق العليا ثلاثين ألفاً وعاصمتها يشوم وهي منطقة زراعية أشهر أوديتها وادي (يشيم) وأهم مدنها نصاب ويشيم والصعيد والسفال والجورة وفيها آثار حميرية .

أما العوالق السفلى فعاصمتها أحور وسكانها يبلغ عددهم خمسة وعشرين ألفاً وأشهر مدنها المحفد والمنقعة .

لحج : تقع شرقي عدن تبعد عنها عشرة أميال وهي أكبر هذه المناطق وأكثرها حركة وعمرانا .. ويمتد في هذه المنطقة وادي تبن يقسمها الى قسمين شرقي يسمى الوادي الصغير أو وادي الذان يتدى من قرية زائدة وينتهي بقرية العماد . أما القسم الغربي فيسمى الوادي الكبير يبدأ من قرية زائدة وينتهي قريبا من مدينة التواهي بعدن وعلى امتداد هذين الفرعين تقوم قرى لحج وكلها قرى زراعية تستمد الماء من وادي تبن وقد نجحت فيها زراعة القطن .. وترزح فيها أيضا الفواكه وجوز الهند والمانجا ، عاصمتها الحوطة وعدد سكانها مائة ألف نسمة وأشهر قبائل لحج العجالم والجحافل والعمور والحواشب والعقارب والبقور وذى أصبح وهم بطن من حمير يسكنون بين امارة العبدلي وباب المندب غربي عدن . وأشهر ادباء لحج علي محمد سعد الذي جمع بين الأدب والوطنية ففضى عمره داعيا لقضية بلاده .

العواذل : تقع بين السفلى ويافع العليا وعاصمتها زاره وأشهر مدنها الوثنية وعدد سكانها خمسة وعشرون ألفاً .

بيحان : تقع في الشمال الغربي من العوالق العليا ، عاصمتها بيحان القصب وعدد سكانها عشرون ألفاً لمع اسمها في الأيام الأخيرة عندما اتخذ الاستعمار البريطاني حاكمها مخلبا لأغراضه .

وهناك أيضا الواحدى وتقع على حدود حضرموت ، عاصمتها حبان وهي مدينة لها شهرة أدبية وعلمية .

أما عدن فهي المقاطعة التي عرفت في العصر الحديث بين هذه المقاطعات بازدهار عمرانها وتجارها وتعليمها وتدار مباشرة من قبل التاج البريطاني الا أنها اليوم في فترة انتقالية ، فيتولى الحكم فيها حكومة محلية تتكون من عدة وزراء ، والعالم يسمع اليوم صدى التحرر في عدن سواء داخل البلاد ممثلا في المنظمات الشعبية التي تكافح من أجل الاستقلال متفقة مع المجاهدين في جميع هذه المقاطعات ، أو في خارج الجنوب على منابر الأمم المتحدة وموائد المشاورات والمفاوضات في لندن ، وعلم المستمعون الكرام من خلال الأنباء العالمية الحديثة الكثير عن أبناء عدن وسائر مقاطعات الجنوب العربي ، ولابد أن يشهد الجميع في القريب العاجل تحرر هذا الجزء من الوطن العربي الكريم بعد أن كان يئن تحت مخالب الاستعمار ، ذلك الأبن الذي حز صداه في نفس الشاعر العدني محمد عبده غام منذ عشرين عاما فأرسلها صرخة مدوية يدعو فيها الشباب الى الكفاح .. الشباب الذي يظهر اليوم جنوبي وشرقي الجزيرة العربية من الاستعمار .



عدن

تحتل عدن جانبا بارزا من الأنباء اليوم ولها مكانتها أيضا دون طريق الأنباء فهي مركز تجاري هام وهي عرين يريض فيه شعب عربي يسير بخطا حثيثة نحو مستقبل أفضل . وقد يخيل للبعض أن عدن لم تكن لها مكانة تذكر وأن اسمها ظهر في الوجود منذ أن استعملها الانكليز كقاعدة عسكرية وكمركز تمويني لسفنهم . ولكن ميزة عدن ومكانتها عرفت منذ قديم الأزمان وهنالك رواية تاريخية تجعل عدن من البلدان التي شهدت عهد آدم أبي البشر فبين عدن القديمة ومدينة التواهي كهف يقال ان قايل دفن فيه بعد ان قتل أخاه هايل وفر هاربا حتى لقي حتفه في عدن ودفن في هذا الكهف .

وقد وصفها ابن خرداذبه صاحب كتاب المسالك والممالك الذي زارها في القرن الثالث الهجري وكتب فيه عن عدن وما قاله (عدن من المرافئ العظام ولا زرع بها ولا ضربها العنبر والعود والمسك ومتاع السند والهند والصيني والزنج والحبشة وفارس والبصرة وجدة والقلم) ووصفها الرحالة المقدسي الذي ألف كتابه أحسن التقاسيم في القرن الرابع الهجري (عدن بلد جليل عامر ، أهل حصيني خفيف ، دهليز الصيني وفرضة اليمن وخزانة المغرب ومعدن التجارب كثير القصور مبارك على من دخله ، مشعر لمن سكنه مساجد حسان ومعايش واسعة واخلاق طاهرة ونعم ظاهرة) .

وعدن في كل ادوار تاريخها متصلة باليمن ومرتبطة بها كل الارتباط وعندما احتد نفوذ العثمانيين في القرن العاشر الهجري سيطروا أيضا على عدن في عهد سليمان القانوني . وقد طلب الانكليز من السلطان عبد الحميد العثماني أن يكون لهم مركز تجاري في عدن فوافق على ذلك الا أن هذا لم يكفهم فهم يريدونها خالصة لهم وهم أخذوا الامتياز من السلطان العثماني فما شأن أهاليها العرب المقيمين بها وقد حدث أن غرقت إحدى سفنهم قرب عدن فادعوا أن العدنيين نهبوا السفينة وعندما رفض أهلها قبول ما فرضه عليهم الدخيل من غرامة عهدوا الى ضابط اسمه هينيس واوكلوا اليه أمر احتلال عدن رسميا واحتج هذا لدى السلطان العثماني بحجة الامتياز الممنوح لقومه فرفض العدنيون حكومة وشعبا أن تكون بلادهم سلعة بيد

السلطان العثماني وفي ١٩ يناير ١٨٣٩ صلب هينيس نيران مدافعه على عدن والحقت بعد ذلك بالهند وفي عام ١٩٣٦ الحقت بوزارة المستعمرات البريطانية .

أهم مدن عدن التواهي ومعناها الضواحي والشيخ عثمان وتقع على حدود الحج ، والمعلى وقد أصبحت مدنا عصرية وتوجد بعدن مصفاة للنفط في الحسوة والبريقة انشئت عام ١٩٥٢ وتتبع عدن عدة جزر هي قمران وبريم وجزائر كوريا موربا التي تتكون من خمس جزر أهداها سلطان مسقط السيد سعيد بن سلطان الى التاج البريطاني عام ١٨٥٤ .

وتوجد بعدن ثلاثة مصانع لاستخراج الملح من البحر ويصدر الى اليابان وشرقي أفريقيا كما يصدر منها السمك المجفف وبها مطار فخم في حور مكسر والتعليم في عدن ينتهي بالمرحلة الثانوية تبلغ مدارسها الثانين والدراسة في المرحلة الثانوية تقاضى عنها الجهات المسؤولة رسوما ولا يقبل الطالب الا اذا كان متفوقا وبها معهد للمعلمين ومعهد صناعي وعدد سكان عدن مائة وأربعون ألفا منهم عشرون ألفا من غير العرب وتعتبر عدن من البلدان العربية المتقدمة ثقافيا نظرا لطموح شبابها في تلقي العلم بالجامعات العربية وبها عدد لا بأس به من الشعراء والكتاب يتصدر شعرائها محمد عبده غانم وعلي محمد لقمان ولطفي جعفر آمان وعبد الله فاضل وقد صدرت بها صحف تدل على ما وصل اليه شبابها من ثقافة أشهرها فناة الجزيرة والنهضة والمستقبل والقلم العدني والجنوب العربي والبعث وفناة شمسان وتشهد عدن اليوم حركة نسائية فياضة تقودها الآنسة رضية احسان ففي عام ١٩٥٢ انشئ نادى نساء عدن الذي سمي فيما بعد بجمعية المرأة العربية من أعضائها نبيهة حسن علي ومنيرة حسن علي وفاطمة فكري ورضية لقمان ولكن الفتيات العدنيات لم ترضهن هذه الجمعية اذ ان السيطرة فيها كانت للأجنبي وبعد كفاح لثبيت وجود العنصر العربي في هذه الجمعية انتخبت سيدة عربية لرئاسته هي نبيهة حسن عام ١٩٥٤ فزاد عدد العضوات العربيات ومسكن زمام الجمعية حتى بلغ عددهن عام ١٩٦١ أربعمائة .

وتحيةً لذلك البلد الصامد الذي عرفت المحيطات مكانته وقطعت سواحلها من
جهده ، تحيةً واثبةً كوثباته في مراحل التاريخ نقبستها من نفثات أحد شعرائه الاستاذ عبد
الله فاضل الذي صور في هذه الأبيات جهد العربي العديني فردا ومجموعة :

لا اليأس حطمني ولا أمل الفتني بدأ محطم
فانا هنا اسعى على الأشواك نحو شريف مغنم
لأفد من صخر العناء صروح عز لايتدم
لأذيب آلام الشقاء الهوج في عزم مصمّم
كالنسر أجنحتي مصعدة الى اسمي واكرم



مصادر الثروة في اليمن

اليمن في وطننا العربي الكبير كالدرة اللامعة في القلادة فهي عنصر له أثره الكبير في قوة هذا الوطن ومكانته سواء كان ذلك في القديم أو الحديث ، فحضارة العرب في القديم كان موطنها اليمن وعهد العرب العريق هو اليمن والدرس الكبير في مكافحة الاستعمار وفي سحق الأزمات تلقيناه من اليمن ، أما اليمن الحديث فتلك ثروة قومية سينكشف أثرها في المستقبل القريب .

وحدثنا هذا عن جانب كبير من هذه الثروة ، عن الجانب الاقتصادي فهو جانب قد يكون غامضا على الكثيرين يحسن بنا أن نعرفه تفصيلا لنطلع على جانب مهم من أسس الوجود لهذه البلاد العظيمة .

وأول ما يتجه اليه الفكر في معرض مصادر الثروة في اليمن هو المصدر الزراعي الذي أكسب البلاد صفة السعادة فسميت باليمن السعيد ، والزراعة في اليمن مصدر جوهري للثروة وعليها يعتمد عدد كبير من الأهالي ويمكن تقسيمها زراعيًا الى ثلاث مناطق :

المنطقة الأولى :

تهامة التي تهطل فيها الأمطار بغزارة فتملاً وديانها بالماء وتخصب أرضها بالطمي الذي يفد مع السهول ويزرع في هذه المنطقة القطن والذرة والسمن وقصب السكر والموز والعب والمناج والتبغ والأرز والنخيل وأشهر الأراضي المستثمرة في تهامة وادي زبيد ووادي مور والزبيدية وإذا ما توفرت السدود في هذه المنطقة واستفيد من العلم الحديث فسوف يتضاعف الانتاج الزراعي في تهامة .

المنطقة الثانية :

هي منطقة الجبال المعرضة للأمطار التي تقع غربي اليمن وجنوبه وتهطل الأمطار فيها صيفا ومن ذلك يظهر مدى جودة مناخها وتكثر فيها الينابيع التي يدل نظام امتداد سواقيها

الى داخل اليمن على الهندسة العربية في الأزمان القديمة وفي هذه المنطقة يزرع البن المحبوب الأسمر الذي يتخذ مكانته الكبيرة في كل منزل عربي والذي عبر أحد الشعراء على لسانه بقوله :

انا المحبوبة السمراء واجلي في الفنـــــــــــــــــاجين
وعود الهند لي عطر وذكرى شاع في الصين

وأشهر مناطق زراعة البن في اليمن وادي حريب والقراميض ووادي لاعه والمحويت والجبعة وريمة والعدين ، وينافس البن في هذه المنطقة زراعة القات لأنه أخف تكليفا وأسرع انتاجا ، فبينما تحتاج شجرة القهوة الى ستة سنوات لتقطف ثمارها لا يحتاج القات الى أكثر من سنتين ، الا أن سعي اليمن في حكمها الثوري سيقضي بلا شك على زراعة القات لما يحدثه من آثار سيئة على المواطن . والمنطقة هذه منطقة الجبال يزرع فيها أيضا البرتقال والعب والدخان والموز والخضروات والبطاطس وقصب السكر وشجرة الورس

المنطقة الثالثة :

أما المنطقة الثالثة فهي الداخلية وتنحصر الزراعة فيها بالوديان التي تصيبها الأمطار أو تتسرب الى أراضيها أمطار المنطقة الجبلية فيستخرج منها الماء عن طريق الآبار الجوفية ولكنها أقل انتاجا من المنطقتين السابقتين وأشهر مزرعاتها العنب وسائر الفواكه الصيفية والخضروات والقطن وأشهر المناطق الزراعية فيها وادي الجوف وفيه بني سد مأرب ومن هذا العرض يتضح للقارئ أهمية الزراعة في اليمن وامكانياتها لبناء المستقبل الزاهر لهذا الوطن العربي .

ويعد هذا نتجه الى الثروة المعدنية في اليمن ولهذا الجانب اليوم أهمية اذ أن المعادن أصبحت ذات أثر فعال في الصناعات الحديثة والمخترعات وأول ما يسأل عنه الباحث من الثروة المعدنية هو النفط ، فقد كانت اليمن على أمل كبير في الحصول عليه وقد اعطيت

الامتيازات لعدة شركات الا أنه لم يعثر عليه حتى الآن . ومن المؤمل أن يكون في منطقة صافر وتقوم شركة ميكم الأمريكية بالبحث عن النفط في تهامة وعثرت شركة يوليدن السويدية على النحاس في منطقة المشرق قرب حريب القراميض الا أن الشركة تأمل في الحصول على كمية أكثر تكفي للاستهلاك التجاري .

أما الحديد فتدل الأبحاث أنه موجود في صعده شمال اليمن ويوجد أيضا المرمر الا أن الاستفادة من هذه المعادن معقودة بتسهيل المواصلات في البلاد .

أما الصناعات فهنالك مشاريع لتأسيس مصانع للأسمت وتطوير صناعات القطن والسكر وتعليب الفواكه والأسماك وبالإضافة الى تصدير البن فان اليمن تصدر الملح الى اليابان وبعد الثروة المعدنية تأتي الى الثروة الحيوانية ونستطيع أن نذكر الامكانية الكبيرة لذلك من ما علمناه عن الثروة الزراعية ، أما الأسماك فامكانيتها كبيرة بسواحل اليمن .

ومن هذا يظهر أيها المستمع الكريم أن مصادر الثروة في اليمن متوفرة تنحصر في الزراعة والمعادن والأسماك وتطوير الصناعة وكلها يتألاً بين جوانبها الأمل الكبير بالازدهار ولا شك أن قيام حكومة العهد الجديد في اليمن ورغبتها الصادقة في اللحاق بالركب المتطور سيكفل لهذه المصادر ان تظهر امكانيتها بوضوح كما أن هنالك مصدرا هاما للثروة في اليمن هو المناخ في بعض مناطقها مثل تعز في الجنوب ووادي ضهر قرب صنعاء وغيرها من المناطق ذات المناخ الجيد الأمر الذي يمكن الاستفادة منه في اصطياف أهالي المناطق الحارة المجاورة داخل اليمن وخارجها والذي سيكفل موردا لا بأس به لدخل الفرد في اليمن .

وبعد هذا كله نجد أن مصادر الثروة في اليمن متوفرة عرضناها في هذا الحديث بإيجاز تعريفاً لما لاجزاء وطننا العربي من امكانيات تكفل له التقدم المطرد والمستقبل المزدهر .

وتحية لليمن المجيد السعيد بما حباها به الله من خير .



ملاحم من الأدب في المملكة العربية السعودية

المملكة العربية السعودية بلاد عزيزة على كل عربي بل انها تحتل مكانة لها شأنها في البلدان العربية والاسلامية فأراضيها الواسعة مهد للأجداد الكرام والأماكن المقدسة التي تشرق بها مكة المكرمة ملتقى الملايين من قلوب المسلمين في كل بقعة تعلق فيها الشهادتان وهي في موكب النهضة العربية الحديثة ذات أثر ملموس ، ونشهد نحن في هذه الأيام مواكب الترحيب بمجالاته الملك فيصل نعم الكويت ، فيتجه الفكر الى هذه البلاد الواثبة بادبائها ومفكرها ويتعرف على دورهم في النهضة وأثرهم في نشر الوعي ودفع الركب العربي الصاعد نحو الغد الباسم ، ولهذا فقد اخترت أن يكون حديثي تعريفاً بالجوانب الفكرية في المملكة العربية السعودية ولقاء مع الكلمة التي أضاعت على مر الزمان وبقيت خالدة مع موكب الحياة النابض .

فالأدب في هذه البلاد أدى دوره في المشاركة بالأدب العربي عامة ، ماضيه نحن نعرفه فما تزال أنعام الأعشى وفروسية عنترة وحكمة زهير تعطر أجواء المجالس وتبز جوانب النفوس وتثير جوانب العقل ، أما النهضة الحديثة فهذا ما سيكون مجال حديثنا وقد ظهرت مع الاشعاع الأول لليقظة بل أن الشعراء سبقوا نحو الدعوة للنهضة وبشروا بما يتمخض عنه ركب الزمن من تقدم وتطور . وقد ظهر ذلك في انتاج عدد من شعراء الحجاز خلال الثلاثينات والأربعينات نذكر منهم أحمد ابراهيم الغزاوي ومحمد سرور الصبان ومحمد حسن عواد ومحمد حسن فقي وتبعهم بعد ذلك شعراء عديدون يسجل لهم التاريخ أدواراً هامة في النهضة الأدبية .

وكان للصحافة أثرها البارز في دفع الأدب وصقل الفكر سواء كانت في نجد أو الحجاز أو المنطقة الشرقية ، ففي مكة تصدر مجلة أدبية اسمها المنهل وهي اليوم في عامها الثالث والثلاثين تحفل بالمقالات الأدبية والقصائد والقصص والدراسات وتصدر في الرياض مجلة العرب التي يرأس تحريرها الباحثة اللغوي حمد الجاسر فيضفي على صفحاتها من علمه وأدبه وجريدة الإمامة الأدبية بالإضافة الى الصحف اليومية المنوعة التي تخصص صفحات من

أعدادها للنتاج الأدبي ، أما المنطقة الشرقية فكانت تصدر بها جريدة الاشعاع حتى أخذت الوظيفة صاحبها الاستاذ سعد البواردي وفي هذا مدلوله على مشاركة الصحافة الأدبية في موكب الفكر بالملكة العربية السعودية يضاف الى ذلك دور التعليم وأثره في صقل الفكر وتوجيه الأدب . وقد كان لهذه العوامل مفعولها في انتاج الشعراء وبرز الأدياء فظهرت مطبوعات عديدة وتأسست دور نشر معروفة أصدرت الكثير من الكتب واذا ما أخذت اعد أسماء هذه الكتب فان الحديث بنا يطول ولكنني أكتفي بالإشارة ليدرك المستمع الكريم ان الانتاج الفكري في هذا الجزء من الوطن العربي الكبير حافل بالخير وفير بالمفيد ، الا أن هذه المؤلفات متعددة الأغراض منها في الدراسات الأدبية ككتاب الأدب في الخليج العربي لعبد الرحمن العبيد وشعراء نجد المعاصرون لعبد الله بن ادريس ومنها الدراسة التاريخية ككتاب ساحل الذهب الأسود لمحمد سعيد المسلم وأدبيات الشاي والقهوة والدخان لمحمد طاهر الكردي وكتاب جده لعبد القدوس الأنصاري ومنها المقالات النقدية والتوجيهية كأجراس المجتمع لسعد البواردي ومنها في اللغة العربية آراء في اللغة لأحمد عبد الغفور عطار . أما الدواوين الشعرية فذلك انتاجه غزير ، ولعل قراء الصحف الأدبية يذكرون الشاعر حسن عبد الله القرشي ويعرفون من أكثر الشعراء العرب جمعا لشعره وكثرة في عدد دواوينه وهو الشاعر الحجازي الذي قال فيه الدكتور طه حسين مقدا لديوانه الأمس الضائع (واني لسعيد بأن يعرف العالم العربي هذا الشاعر المحجود من شعراء الحجاز وعمسى أن يكون لشعره طليعة رائعة لشعر كثير من زملائه فيه كثير من روعة وكثير من تجويد ، ولو لم يكن لهذا الديوان الا أنه يبشر البيئات الأدبية العربية بأن مهد الشعر الحجازي الاسلامي قد استأنف مشاركته في اغناء النفوس وامتاع العقول والقلوب لكان هذا كثيرا فكيف وفيه هذا كله ما في الشعر الجيد المتمتع ما يشوق ويروق ويرضي طلاب الرصانة وعشاق الجمال) .

واذا جاز لنا ان نتعرف على شعراء السعودية في هذه العجالة فلأضف الى من عددهم من شعراء الحجاز عبد السلام حافظ صاحب ديوان الفجر الراقص وغيره من دواوين وأحمد قنديل صاحب أصداء وظاهر زحشري صاحب الحان مغترب وأغاريد الصحراء ومحمد عرب وحسين سرحان وعبد الوهاب آشي وفؤاد شاكر ومحمد علي مغربي ومقبل

العيسى وعبد السلام الساسي وغيرهم ولنختر أبياتا للشاعر ابراهيم فطاني يخاطب بها الشباب
تظهر دور الأدب في التوجيه :

فيما شباب بلادي بوركتموا في الشباب
تقدموا في ثبات ولا تنوا في الطلاب
من للدفاع سواكم من لاقتحام العقاب
من للمناطيد تعلقو في الجو مثل العقاب
من للأساطيل وقوى تشق طامسي الصباب
من للحصون اللواتي تجتاز طاحسي العباب
من للحصون اللواتي كالرعد فوق الرقاب
فمما لنا وسواه الا شديد الوثاب

أما شعراء نجد فلهم دورهم في النهضة الأدبية وميزاتهم ومنهم الشاعر المرحوم عبد
الله الفيصل ومحمد الفهد العيسى وحمد الحجوي وعبد الله القرعاوي وناصر بوحמיד
وصالح العثيمين وعثمان بن سيان ولنختر من شعراء نجد قصيدة للشاعر محمد العامر
الرميح وهي من المدرسة الجديدة في الشعر وعنوانها نداء الحياة :

ترى أى صوت غريب

تحدر من خلف خلف الغيوب

ينادي تعال تعال الي

تعال اضحك بين يدي

تعال ارقق في شفتيك

رحيق الخلود

واغمر في القى مقلتيك

وكل الوجود

فيها تعال تعال الي

أما المنطقة الشرقية فهناك اشعاع للادب يلفت الأنظار حيث تنعقد الندوات الأدبية ويلمس المرء اتجاهات متعددة للأدب قديمه وحديثه وتأليفا وإنشادا وأشهر هؤلاء الشعراء عبد الرسول الجثي ومحمد سعيد المسلم وعبد الحميد الخطي وعبد الله الخنجري ومحمد سعيد الخنجري وأحمد الراشد المبارك الذي اختار هذه الأبيات كنموذج لشعره .

إذا خفقت ربح الصبا بعد هجعة تخيلها قلبي رسول هواها
وابصرها في الروض والروض ناضر فيبدو لقلبي ان ذلك رؤاها
والمحها في الزهر والزهر يانبع فاحسب عبق الزهر عرف شذاها
واسمع همس النهر في هدأة الدجي فاصغى اليه استبث شجاها
وان هتفت ورقاء في ظل دوحه تفيأتها أهفو للحن غناها
كأن هشيم الروض تلهو به الصبا على قلبي المبتور وقع خطاها

ولقد شارك الأدب في السعودية في كل قضايا العروبة واعلن دعوته صريحة لمكافحة الاستعمار والعمل على حفظ حقوق الأوطان ونكاد أن نجد لكل شاعر جانباً وضاء من شعر الوطنية ، اما مذهب الاخرى فهي مذاهب الشعر العربي في مختلف اتجاهاته وقد دخله الجديد وشاركت فيه المرأة بشاعرة ناشئة اسمها ثريا محمد قابيل نختارها لتمثيل الشعر القومي في المملكة العربية السعودية وهذه هي تخاطب المجاهدة الجزائرية جميلة بوحيرد بعد أن سمعت أن عذاب المستعمر كاد أن يفقدها عينيها :

الا ان عميت وغاض الضياء
انارت بلادي شموع البهاء
وعود لارض لنفسي عزاء
وعز لقومي لعيني رضاء
الا ان عميت وخاب الرجاء
وقيل محال ورود الشفاء

فعيني فداء وعزي وقاء
لاجل الجزائر يهون الفداء
فداء بلادي بلادي السخاء

هذه لمحات من الأدب والفكر في المملكة العربية السعودية عرضنا منها جوانب
من وثبات شعرائها وادبائها في تعريف يمكن أن يكون عنوانا لكتاب الفكر في جانب من
وطننا العربي العزيز .

مدينة جدة

في شبه الجزيرة العربية نجد بقاعا متألأة بالعراق في الحضارة مقتحمة الأزمان واثبة مع موكب الدهر لتنتطق بالحقيقة المعبرة عن قدم بلادنا هذه وأثرها في التاريخ . وتمثل مدينة جدة مظهرا من هذه البقاع استقر بها العرب الأقدمون واتخذوها مدينة لهم ، ونزلت حواء ام البشر فروى انها دخلت هناك .

ويقدر ما تخالفت عليها الأزمان اختلف الناس في جيمها هل تفتح أو تضم أو تكسر ولكن أهلها احق بثبيت الاسم الصحيح ، فهم يلفظونها جده بكسر الجيم رغم أن صاحب لسان العرب أيد الضم وعلى كل حال فالمعنى واحد في كلا الحالتين فجده وجده معناها الطريق في البحر أو الجبل .

وهي ميناء عريق من موانئ شبه الجزيرة سكنتها غتود ثم قضاة بن معد بن عدنان وسميت باسم جده بن جرم بن ريان بن عمران بن الحاف بن قضاة الا أن الشعبية كانت ميناء مكة وهي جنوبي جده ثم نقل الميناء الى جده ، وقد زارها الاسكندر المكدوني في القرن الرابع قبل الميلاد في حياة النضر بن كنانة جد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنها قطع البحر متجها الى غيرها من الموانئ العربية وقد أورد ذلك أحمد بن داود الدينوري في كتابه الأخبار الطوال . وزارها عدد من الرحالة منهم ابن جبير وناصر حشرو وابن المجاور وابن بطوطة واتخذها الفرس متعدا يواصلون منه رحلاتهم الى موانئ أفريقيا الشمالية ومن أجل ذلك سكنها تجار منهم ومن طرائف أخبارها في الجاهلية أنه كان بها صنم يسمى سعد استعان به أحد الشعراء في قضاء حاجة له فلم يفده شيء فثارت نفسية هذا الشاعر وأرسله قولاً ، كان شاهدا على ثبات النفس العربية في الإيمان بالله :

أتينا الى سعد ليجمع شملنا

فشتنا سعد فلا نحن من سعد

وهل سعد الا صخرة في تنوخة
من الأرض لايدعى بغبي ولا رشد

وكان لظهور الاسلام أثره الكبير في تنمية المدينة وتركيز أهميتها ففي عهد الخليفة عثمان بن عفان اعيد بناؤها بسبب تكاثر الحجاج الى مكة المكرمة وقد زارها الرحالة جون لويس بوركهارت في مستهل القرن التاسع عشر فوصفها بقوله (ان مبانيها أحسن طراز من مباني تركيا وأنها عالية وصحيحة جدا ومعظمها ذو طابقين ونوافذها صغيرة متعددة ومن خشب وفي مداخل المنازل دهاليز باردة) .

على أن العمارة الحديثة في جدة بدأت عام ١٩٢٩ م وبلغت تلك القرية الصغيرة التي سكنها الصيادون العرب وأمها الملاحون عبر البحر الأحمر ، بلغت اليوم مبلغا كبيرا في العمران اذ تقدر بيوتها بخمسة عشر ألف بيت ومائتين وعشرين شارعا تمتد المياه الى منازلها من عين تسمى العزيزية من وادي فاطمة وكم شكوا مؤلفو كتب الرحلات من صعوبة الحصول على الماء في الأزمان القديمة .

وجدة تمتاز بين المدن السعودية الحديثة بوجود الهيئات السياسية العالمية بها وذلك منذ عهد الحكم التركي ، فعلى أثر عودة العثمانيين الى الحجاز بعد محمد علي باشا تأسست بها قنصلية انكليزية عام ١٢٥٢ هـ على أن الانكليز لهم دور آخر أيضا في تاريخ جدة اذ ذاقت منهم ويلات المدافع عام ١٢٧٤ هـ فقتل ونفي عدد من رجالها بسبب اهانة القنصل الانكليزي للعلم العثماني الذي كان يرؤف على سماء جده فثار الأهالي وقتلوا من أهان العلم ولكن العثمانيين لم يتحركوا لمقاضاة من ثاروا لكرامة علمهم .

وعندما غزا البرتغال في القرن السادس عشر الميلادي السواحل العربية هجموا على جده ، فدافع أهلها عنها دفاع الأبطال بالاشتراك مع جيوش السلطان العثماني سليمان بن سليم الأول وولى البرتغال الادبار .

وقد شهدت جدة في مرحلتها الحديثة تطورا كبيرا في التقدم فأصبحت من المدن الهامة في الحجاز لها مكانتها الخارجية لوجود الممثلات الدولية بها ولها مكانتها الداخلية لتكامل سبل النهضة بها وتصدر بها الآن من الصحف عكاظ ومجلة الاسبوع التجاري ورابطة العالم الاسلامي .

وقد أنجبت جدة عدد من الابداء نذكر منهم الشعاران المعروفان محمد حسن عواد وأحمد قنديل .



الفهرست

الصفحة	الموضوع
٧	الخليج العربي .
١١	كيف اسلم الخليج .
١٦	ملاح رمضان في الخليج .
١٩	تحيات ادبية لرمضان .
٢٢	شعراؤنا في العيد .
٢٨	أدباؤنا والاسراء والمعراج
٣٢	في ذكرى الهجرة النبوية .
٣٥	علاقة عمان بالدول العربية .
٤٥	امارات الخليج السبع .
٥١	ثلاث من امارات الخليج .
٥٤	الشارقة .
٥٦	واحة البريمي .
٥٨	رحلة الى نخور فكان .
٦٢	جزر الخليج .
٦٤	القطيف .
٦٧	عمان عبر التاريخ .
٧٠	الامامة في عمان .
٧٣	البرتغال في الخليج العربي .
٧٦	دولة اليعاربة .
٨١	عرب الخليج في شرق افريقيا .
٨٦	اسرة عربية تحكم زنجبار .
٩٠	بنو بويه في عمان .
٩٣	القرامطة في البحرين .
٩٧	قطر عبر التاريخ .
١٠٠	الفينيقيون في الخليج .

- ١٠٣ . التعليم الحديث في الخليج .
- ١٠٦ . جيلان يتصارعان .
- ١١٠ . اليقظة الفكرية في البحرين .
- ١١٤ . أدبنا من يعرفه ، وادبنا كيف نشره ليكون رافداً يصب في النهر الكبير .
- ١١٨ . أدب القصة في الخليج .
- ١٢١ . الأدب الشعبي في الخليج العربي .
- ١٢٦ . كتاب من الأمثال .
- ١٢٨ . أثر الأدب في نهضة الكويت .
- ١٣٦ . ادب القوة في شعر الكويت .
- ١٤١ . الجانب الاجتماعي في شعر الكويت .
- ١٤٦ . الدعوة للتضامن العربي في شعر الكويت .
- ١٥١ . تاريخ الصحافة في الكويت .
- ١٦٤ . تاريخ الفرحان .
- ١٦٧ . كاظمة في الأدب والتاريخ .
- ١٧١ . زهرة الخليج العربي .
- ١٧٤ . نفحات الخليج .
- ١٧٨ . البيعة المحلية في نفحات الخليج .
- ١٨٢ . في جنة الحب .
- ١٨٩ . عاشق السراب .
- ١٩٣ . الدم الجديد .
- ١٩٩ . قطرات من ظمأ .
- ٢٠٥ . كتاب عن المتنبي .
- ٢٠٩ . من الشعر الحديث .
- ٢١٤ . الشعر القصصي لدى ابراهيم العريض .
- ٢١٩ . أرض الشهداء .
- ٢٢٣ . فلسطين في ادب الخليج .
- ٢٢٩ . فلسطين عند شاعر من دني .
- ٢٣٣ . فلسطين عند امير عربي .
- ٢٤١ . فلسطين في ادب الكويت .
- ٢٤٥ . بطل من رأس الخيمة .
- ٢٥٠ . الشيخ السالمي .

٢٥٤	هلال بن بلر .
٢٦٠	الشاعر احمد بن سلطان بن سليم .
٢٦٥	الوصف عند شاعر عماني .
٢٦٩	الغزل عند الشاعر محمد بن شيخان .
٢٧٦	الغزل عند المعاودة .
٢٨٠	المؤرخ ابن رزيق .
٢٨٤	المؤرخ النبهاني .
٢٨٧	عيسى بن عبدالوهاب بن عبدالعزيز القطامي .
٢٩٠	مؤرخ الكويت .
٢٩٥	شاعر الكويت .
٢٩٩	فهد العسكر .
٣٠٥	فاضل خلف .
٣٠٩	ابن مقرب .
٣١٣	اديب من قطر .
٣١٦	شاعران من البحرين .
٣٢٠	اديب من البحرين .
٣٢٦	آل خليفسة .
٣٣٠	الأم في ادب الخليج .
٣٣٣	المرأة في الخليج .
٣٣٨	جميلة بوحريد .
٣٤٣	اسواق العرب في الخليج العربي .
٣٤٦	الآثار في الخليج العربي .
٣٤٩	مصادر التراث في الخليج العربي .
٣٥٣	الفصوص .
٣٥٧	الرياضة البدنية في الخليج .
٣٥٩	الأندية في البحرين .
٣٦٢	حيي للبحرين .
٣٦٥	معالم النهضة في قطر .
٣٦٨	رحلة أمين الريحاني الى الخليج العربي .

٣٧٣

الجنوب العربي .

٣٧٧

عُدن .

٣٨٠

مصادر الثروة في اليمن .

٣٨٣

ملاح الادب في المملكة العربية السعودية .

٣٨٦

مدينة جدة .

تصويب

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٣٦	٧	انشاء	انشاء
٣٩	٢	يؤتى	يؤتى
٤٨	١٦	المراحللة	المرحلة
٦١	٤	الجمهورية العربية والمملكة البحرين	الجمهورية العربية والمملكة البحرين
٦٥	١٥	بني	بين
٦٥	١٧	وروح	روح
٩٤	١٦	الحساء	الاحساء
٩٩	٢٠	أهدى	أهدى
١٢٧	١	إذ	إذا
١٢٧	٥	ويعني يشعب	ويعني يشعب
١٣٥	الحاشية	الخليج	الخليج
١٣٩	٤	خلقت	خلقت
١٦٥	٢١	فلنحي	فلنحي
١٧٤	١٦	تحريك	تحريك
٢٢٣	١٣	الملممة	الملممة
٢٣٧	١٣	عمرو	عمروا
٢٨٩	١٤	و بمؤلفه	و بمؤلفه
٢٨٩	١٧	شأت	شئت
٢٩٤	٣	في أثناءها	في أثناءها
٢٩٤	٣	بذكاه	بذكائه
٢٩٩	١٦	سلو	سلوا
٣٠٢	١٧	بسيل	بسبيل
٣١٣	١٢	وشراءه	وشرائه
٣٢٠	٤	شعراؤه	شعراؤه
٣٣٨	١	بهاؤها	بهاؤها
٣٤٢	٢٠	ساءلوا	سألوا

كتب للمؤلف :

- ١ — ملائكة الجبل الأخضر (قصة طويلة) . *
- ٢ — الفجر الزاحف (ديوان شعر) . *
- ٣ — وداعاً أيها الليل الطويل (ديوان شعر) *
- ٤ — الأدب المعاصر في الخليج العربي (دراسة أدبية) . *
- ٥ — الشراع الكبير (قصة طويلة) . *
- ٦ — دراسات عن الخليج العربي . *
- ٧ — شعراء معاصرون .
- ٨ — المغلغل (مجموعة قصص) .
- ٩ — تاريخ عمان السياسي .
- ١٠ — حادي القافلة (ديوان شعر) .
- ١١ — مواقف .

* كتب مطبوعة



عبدالله محمد الظفاني :

- * ولد في مسقط عام ١٩٢٧ .
- * تلقى تعليمه الابتدائي في المدرسة السعيدية في مسقط .
- * أكمل تعليمه الاعدادي والثانوي في بغداد - العراق .
- * عمل في سلك التدريس في مسقط والبحرين .
- * عمل في وزارة الاعلام الكويتية في رئاسة تحرير مجلة الكويت .
- * نائب رئيس الاعلام والسياحة في حكومة أبوظبي (سابقا) .
- * وزير الاعلام في سلطنة عمان (سابقا) .
- * وزير الشؤون الاجتماعية والعمل في سلطنة عمان (سابقا) .
- * كان له دور كبير في ارساء أسس النشاط الأدبي والثقافي في الخليج العربي .
- * توفى إلى رحمة الله في ١٨ يوليو (تموز) ١٩٧٣ .